بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم التاريخ والآثار

الأوضاع الاجتماعية والسياسية للجالية العربية في الولايات المتحدة الأمريكية (1878م-1924م).

إعداد الطالب :

إسماعيل سليم محمد الحاج أحمد

إشراف الدكتور :

خالد يونس الخالدي

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير (بحث تكميلي) في التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة .

غزة

1426هـ - 2005م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الشهداء الأكرم منا جميعاً .

إلى روح والدِي الطاهرة .

إلى أمي رمز العطف والحنان .

إلى زوجتي الوفية التي ساندتني بالجهد والدعاء وتوفير أجواء الراحة .

إلى من قصرت في حقها طيلة مدة إعداد الدراسة ابنتي رؤى .

إسماعيل الحاج أحمد

شكر وتقدير

الحمد الله الذي وفقني إلى إتمام هذا الجهد المتواضع ،وإيماناً مني بفضل الاعتراف بالجميل وتقديم الشكر لأصحاب المعروف ، فإني أتقدم بالشكر الجزيل لكل الذين أخذوا بيدي ،وشدوا من أزري حتى رأى البحث النور ، وأخص بالذكر :

الدكتور الفاضل / خالد الخالدي بقبوله الإشراف على هذا البحث ،ولاهتمامه ومتابعته وتوجيهاته وإرشاداته القيمة التي أسهمت في إخراج البحث بهذه الصورة .

كما أتقدم بخالص الشكر إلى عضوي لجنة المناقشة :

الدكتور / محمد النيرب مناقشاً خارجياً .

الدكتور / أكرم عدوان مناقشاً داخلياً .

وأشكر الأخوة العاملين في الجامعة الأردنية وأخص بالذكر الأستاذ محمد زهدي سعادة والأخوة العاملين في جامعة اليرموك .

وأشكر الأخوة العاملين في مكتبة بلدية رفح ،ومكتبة خدمات رفح ،ومكتبة مسجد بلال في تل السلطان برفح .

وأشكر الأخ الفاضل عبد اللطيف أبو هاشم ،على ما قدمه لي من مصادر ومراجع قيمة .

وأشكر المهاجر اللبناني في كندا الأستاذ أسامة عجاج المهتار على ما قدمه لي من مصادر قيمة بلا ثمن .

وأشكر الأستاذ الفاضل نبيل الطهراوي على تكلفه في نقل بعض المصادر والمراجع من جمهورية مصر العربية .

وأشكر الدكتور جمال عدوي من قرية طرعان قضاء حيفا على ما قدمه لي من مصادر ومراجع من جامعة حيفا .

وأشكر ابن خالتي خالد الحاج أحمد من نيوجرسي على ما تكلفه من شراء بعض المصادر والمراجع .

وأشكر الاستاذ الأمريكي دانيال من مكتبة جامعة مينسوتا على تكلفه ،في تصوير بعض المصادر والمراجع .

وأشكر الأستاذة الفاضلة سعاد سلامة والأستاذ علاء جربوع اللذين قاما بترجمة بعض المواد من اللغة الإنجليزية .

وأشكر الأستاذ عطا عاشور لما بذله من جهد في تدقيق البحث لغويًّا .

وأشكر الأخوة فادي أبا الروس وعمار حدايد وعمار فروانة لما بذلوه من جهد في طباعة البحث وإخراجه بهذا المظهر .
وأخيراً أتقدم بخالص شكري وتقديري لكل من ساعد على إتمام هذا البحث المتواضع ولم أخصه بالذكر .

الفهرس

الإهداء .

شكر وتقدير .

الفهرس .

قائمة الملاحق .

قائمة المختصرات

ملخص الدراسة . أ

المقدمة . ث

الفصل التمهيدي : العرب وأمريكا منذ اكتشافها حتى الهجرة العائلية الأولى1878م. 1

المبحث الأول :العرب واكتشاف أمريكا. 2

أولاً: الفنيقيون. 2

ثانيا: مسلمو الأندلس. 7

المبحث الثاني :الأوربيون واكتشاف أمريكا . 10

المبحث الثالث :العلاقات العربية (الرسمية) الأمريكية قبل الهجرة وأثنائها . 14

المبحث الرابع :المهاجرون الأوائل . 22

المبحث الخامس : المعارض التجارية الأمريكية وأثرها على الهجرة العربية . 30

المبحث السادس :الهجرة العائلية الأولى 1878م. 33

الفصل الأول :الهجرة العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية 35

(أسبابها – أحداثها – آثارها)

المبحث الأول: أسباب الهجرة العربية . 38

أولاً: الأسباب الرئيسة وتشمل: 38

1- السياسية . 38

2- الدينية . 44

3- الاقتصادية . 46

ثانياً: الأسباب الثانوية وتشمل: 51

1- الضغوط السياسية والفكرية . 51

2- اليقظة الفكرية . 51

3- بواعث نفسية . 53

4- حب المغامرة والهجرة. 54
ثالثاً: عوامل الجذب الأمريكية . 56
1- ازدهار الاقتصاد الأمريكي . 56
2- تشجيع الحكومة الأمريكية على الهجرة . 56
3- ديمقراطية أمريكا. 57
المبحث الثاني: أحداث الهجرة ومشاكلها . 58
المبحث الثالث: موقف الدولة العثمانية من الهجرة . 66
المبحث الرابع: أثار الهجرة على بلاد الشام . 68
أولاً: أضرار الهجرة . 68
ثانياً: فوائد الهجرة . 72
الفصل الثاني : المهاجرون العرب في الولايات المتحدة الأمريكية 75
المبحث الأول: تطور قوانين الهجرة الأمريكية. 76
المبحث الثاني: هوية المهاجرين العرب. 80
المبحث الثالث: حجم الهجرة العربية. 87
المبحث الرابع: توزيع المهاجرين العرب. 93
الفصل الثالث :الحياة الاجتماعية للجالية العربية في الولايات المتحدة 102
المبحث الأول: الزواج عند العرب في الولايات المتحدة. 103
المبحث الثاني: دور المرأة العربية في خدمة الجالية العربية. 108
المبحث الثالث: العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجالية العربية. 113
المبحث الرابع: العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجالية العربية والمجتمع الأمريكي. 119
المبحث الخامس: المؤسسات الاجتماعية ودروها في حياة المهاجرين. 130
المبحث السادس: الحرف والمهن. 136
أ- التجارة . 136
ب- الزراعة . 139
ج- الصناعة . 140
د- مهن أخرى . 142
الفصل الرابع :النشاط السياسي للجالية العربية في الولايات المتحدة الأمريكية 144
المبحث الأول: تطور الهوية العربية السياسية. 145

المبحث الثاني: التنظيمات العربية السياسية في الولايات المتحدة. 148
المبحث الثالث: قضية الجنسية والأصول العرقية. 154
المبحث الرابع: الجالية العربية والحرب العالمية الأولى. 159
المبحث الخامس: معاناة سوريا أثناء الحرب وأثر ذلك على المهاجرين. 167
الفصل الخامس :المواقف السياسية للجالية العربية من قضايا الوطن الأم . 173
المبحث الأول : موقف المهاجرين من الدول العثمانية . 174
أولاً : الموقف من السلطان عبد الحميد الثاني . 175
ثانياً : الموقف من جمعية الاتحاد والترقي . 177
المبحث الثاني : موقف المهاجرين من مستقبل سوريا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. 182
أولاً : الخلاف حول مستقبل سوريا . 182
ثانياً : الاتفاق على مستقبل سوريا وصداه بين المهاجرين. 186
ثالثاً : سياسة فرنسا في سوريا وموقف المهاجرين منها . 189
المبحث الثالث : موقف الجالية العربية من المشروع الصهيوني . 194
أولاً : تبلور المشروع الصهيوني . 194
ثانيا : دور أمريكا في تصريح وعد بلفور. 199
ثالثاً : موقف الجالية العربية من وعد بلفور . 202
رابعاً : مؤتمر السلام 1919م والقضية الفلسطينية . 206
خامساً : قرار الكونغرس1922م وموقف الجالية العربية منه . 209
الخاتمة .
النتائج والتوصيات . 212
الملاحق . 216
قائمة المصادر والمراجع 257
Abstract . 273

قائمة الملاحق		
الرقم	**اسم الملحق**	**رقم الصفحة**
1-	رسالة السلطان محمد الثالث إلى الرئيس الأمريكي جورج واشنطن 17 أغسطس .1788	217
2-	تفاصيل بعثة أحمد بن نعمان إلى نيويورك 1840م	219
3-	صورة أول أسرة سورية إلى الولايات المتحدة الأمريكية 1878م.	220
4-	وصول أسرة عربيلي إلى الولايات المتحدة الأمريكية 1878م .	221
5-	رسالة حنا موسى علوش إلى الخوري بشارة في بير زيت 1919م .	223
6-	رسالة شكر من الحكومة البريطانية للأمير عبد القادر الجزائري على حمايته للنصارى خلال الفتن الطائفية 24 آب (أغسطس) 1860م .	224
7-	رسالة فؤاد باشا إلى الصدر الأعظم العثماني عن إجراءاته لعقاب المسلمين المشاركين في قتل النصارى 1860م .	225
8-	نص نظام متصرفية جبل لبنان 1861م .	226
9-	تعديل نص نظام متصرفية جبل لبنان 1864م.	234
10-	الصحف والمجلات التي صدرت في الولايات المتحدة الأمريكية 1892-1924م	242
11-	دعوة السوريين للثورة ضد السلطان العثماني 1899م.	247
12-	رسالة أمين الريحاني إلى المجندين السوريين في الجيش الأمريكي أثناء الحرب العالمية الأولى.	248
13-	قرار المؤتمر السوري في دورته الثانية في دمشق 7مارس 1920م.	252
14-	صورة الوفد السوري عند مدخل البيت الأبيض لشكر الرئيس الأمريكي ويلسن 24تشرين الثاني (نوفمبر) 1921م.	256

المختصارات

ج	جزء
س	سنة
ص	صفحة
ع	عدد
م	مجلد
م.ن	نفس المراجع أو المصدر
د.ت	بدون تاريخ
P	صفحة
Vol	مجلد
Ibid	نفس المرجع أو المصدر

ملخص الدراسة

تناولت الدراسة "الأوضاع الاجتماعية والسياسية للجالية العربية في الولايات المتحدة الإمريكية منذ عام (1878م) وحتىعام (1924م)."وتناولت اكتشاف أمريكا بحسب التسلسل الزمني ،حيث أكدت الدراسة اكتشاف أمريكا من قبل الفنيقيين أولاً خلال الفترة من (480-146ق.م) ثم مسلمي الأندلس ثانياً وذلك عام (889م) ثم جاء الأوروبيون حيث وصل البحار النرويجي نيدود إلى جرينلند (986م) .

وتناولت الدراسة العلاقات العربية الأمريكية منذ عام (1777م) حين تعهد سلطان مراكش محمد الثالث بضمان حرية مرور السفن الأمريكية في المياه المراكشية، وأوضحت الدراسة أن العلاقات العربية الأمريكية اقتصرت على بلاد المغرب وطرابلس الغرب (ليبيا) ومصر وعمان وبلاد الشام .

وأوضحت الدراسة أسماء أوائل المهاجرين، حيث أكدت أن إلياس الموصلي أول مهاجر إلى الولايات المتحدة خلال أعوام (1668-1683م) .

وبينت الدراسة أثر المعارض التجارية الأمريكية بدءاً من معرض فيلادلفيا (1876م) وفي دفع تيار الهجرة، وأوضحت الهجرة العائلية الأولى إلى الولايات المتحدة وذلك عام (1878م)، حيث هاجرت أسرة عربيلي المكونة من ثمانية أفراد. وتناولت أسباب الهجرة، حيث ركزت المصادر على الأسباب الدينية والاقتصادية والسياسية واعتبرتها عوامل طرد بينما أوضحت الدراسة أن الطموح الاقتصادي هو الدافع الرئيس الهجرة ،وأوضحت أحداث الهجرة والمشاكل التي واجهت المهاجرين منذ خروجهم من أوطانهم حتى وصولهم إلى ميناء بروفيدنس في جزيرة رود أيلند الأمريكية فقد بينت تعرض المهاجرين للاحتيال والنصب ثم الترقب ما إذا سيقبلون أم لا .

وتناولت الدراسة موقف الدولة العثمانية من الهجرة، حيث منعتها وفي الوقت نفسه كانت تغض الطرف عن هجرة النصارى العرب ،وأوضحت آثار الهجرة على بلاد الشام ،من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية ،وبينت أن المردود المادي هو أهم فائدة من وراء الهجرة .

كما تناولت الدراسة تطور قوانين الهجرة منذ عام (1797م) وحتى صدور قانون الحصص (1921م) لتقييد الهجرة ،الذي عدل عام 1924م لتكون الحصة 2% من كل جنسية، وأوضحت أن هذا القانون يتناقض مع روح الدستور الأمريكي لأنه يخدم فئة الأنجلوسكسون .

وتناولت هوية المهاجرين ،وأوضحت أن معظم المهاجرين من سوريا الكبرى وتحديداً من لبنان ، حيث شكل المهاجرون النصارى الأغلبية العظمى ، إذ بلغت نسبتهم 90% من عدد المهاجرين البالغ عددهم 200ألف بحسب إحصائية (1924م) ،والباقي من المسلمين ،وأوضحت الدراسة أن سبب انخفاض المهاجرين المسلمين يعود لخشيتهم من عدم تمكنهم من المحافظة على حياتهم الإسلامية .

وتناولت الدراسة أماكن استقرار المهاجرين العرب ،حيث استقر معظم المهاجرين في الشرق الأمريكي وتحديداً في ولاية نيويورك حيث مراكز المال والتجارة .

وتناولت الدراسة الحياة الاجتماعية للجالية ،حيث تناولت الزواج عند العرب ،فعلى الرغم من التحذير من زواج الأجنبيات إلا أن عدداً من السوريين تزوج من أجنبيات وبينت الدراسة أن معظم الزواج من أجنبيات قد باء بالفشل .

وأوضحت الدراسة دور المرأة العربية في خدمة الجالية العربية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ،وكيف شنت بعض الصحف هجوماً قاسياً عليها بسبب البيع في الجوالة .

وتناولت الدراسة العلاقات الاجتماعية بين أبناء الجالية العربية ، حيث تميزت بالانقسام وبينت أن ذلك يعود إلى التعصب المذهبي والطائفي بالإضافة إلى دور الصحف والمجلات في تأجيج الفرقة والانقسام .

وتناولت الدراسة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجالية العربية والمجتمع الأمريكي ،وأوضحت أن هناك تحاملاً من قبل الأمريكيين تجاه العرب مرده إلى مجموعة من العوامل التاريخية والدينية والثقافية والفكرية .

وتناولت الدراسة أهم المؤسسات الاجتماعية ودورها في خدمة الجالية حيث يغلب عليها الطائفية والمذهبية، وتناولت الدراسة أهم الحرف التي مارسها المهاجرون وعلى رأسها التجارة الجائلة ،فبالإضافة إلى بعدها الاقتصادي فقد كان لها بعداً اجتماعياً، حيث احتك المهاجرون بالأمريكيين وتعلموا اللغة الانجليزية وبعض العادات والتقاليد الأمريكية .

وتناولت الدراسة تطور الهوية العربية السياسية وأهم التنظيمات السياسية وأوضحت أن معظم التنظيمات السياسية من صنع النصارى العرب، وبالرغم من الانقسامات والنزاعات فيما بينها إلا أنها اتفقت على محاربة الدولة العثمانية، وأوضحت كيفية دفاع جمعية الوحدة السورية عن السوريين، في سبيل الحصول على الجنسية، وأنهم ينتمون إلى العناصر البيضاء. وأوضحت الدراسة مشاركة بعض المهاجرين في الحرب العالمية الأولى تحت لواء العم سام الأمريكي، حيث شارك 7% من مجموع المهاجرين من أجل تحرير سوريا كما زعموا. كما بينت الدراسة ترحيب المهاجرين النصارى بانتصار الحلفاء وهزيمة الدولة العثمانية حيث عبر إيليا أبو ماضي عن سعادته الغامرة عند دخول أللنبي القدس (11كانون الأول 1917م) .

وتناولت الدراسة المواقف السياسية للجالية العربية من قضايا الوطن الأم فأوضحت موقفهم المعادي للسلطان عبد الحميد واتهامهم له بالظلم والاستبداد ورحبوا بخلعه، وتعاطفوا مع جمعية الاتحاد والترقي إلا أنهم غيروا موقفهم منها وناصبوها العداء بسبب سياستها الطورانية .

وتناولت الدراسة الانقسامات الحادة بين النصارى العرب حول مستقبل سوريا حيث أوضحت انقسام المهاجرين بين دعاة الوحدة السورية وبين التقسيم إلى دويلات حيث تمسك معظم المارونيين باستقلال لبنان وتحت الوصايا الفرنسية، وأكدت الدراسة دور هذه الطائفة المشبوه في دعم الاستعمار الفرنسي والمشروع الصهيوني .

كما وتناولت الدراسة موقف الجالية العربية من المشروع الصهيوني، حيث أوضحت تكاثف أبناء الجالية العربية باستثناء الطائفة المارونية في الدفاع عن القضية الفلسطينية ومعارضتهم للمشروع الصهيوني، حيث مثل فؤاد شطارة وأمين الريحاني الجالية أمام الحكومة الأمريكية في المناقشات حول المشروع الصهيوني، وبينت أن جهودهم لم تسفر عن نتيجة للانحياز الأمريكي التام للمشروع الصهيوني حيث أصدر الكونغرس عام (1922م) قراراً يؤيد إنشاء وطن قومي على أرض فلسطين .

المقدمة

المقدمة

تحظى الهجرة باهتمام كبير من الباحثين باعتبارها ظاهرة اجتماعية جديرة بالدراسة خاصة بالنسبة لتأثيرها الاجتماعي والاقتصادي على المجتمع الذي قدمت منه والمجتمع الذي تمت المهاجرة إليه .

وإذا كانت الهجرة قد عرفت في العصور التاريخية المختلفة بصفة عامة فإنها قد عرفت في التاريخ الحديث بصفة خاصة ،بعد اكتشاف العالم الجديد منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ،وواضح أن الهدف منها في البداية كان يتعلق بحب المغامرة والكشف ،ثم لم يلبث أن أدى تسابق الدول الأوروبية لغرض سيطرتها على أجزاء مختلفة من العالم الجديد إلى ازدياد تيار الهجرة إليه ،ثم أعقب ذلك تغير النظرة من الهجرة إلى العالم الجديد بحيث أصبحت مرتبطة إلى حد كبير بمصالح المهاجرين الاقتصادية .

وقد اجتذبت الولايات المتحدة بعد حروب الثورة والاستقلال وتكوين الاتحاد الأمريكي (1776-1783م) اهتمام المهاجرين من أماكن مختلفة من العالم ،وكان يدفعهم إلى ذلك العوامل الاقتصادية أو السياسية أو الدينية .

وقد شهد القرن التاسع عشر تحولات مهمة على الصعيد العالمي من أهمها ظهور القوميات وضعف الدولة العثمانية وسوء أحوال البلدان الواقعة تحت حكمها مما دفع ببعض مواطنيها إلى الهجرة .

وقد بدأت الهجرة الجماعية من سوريا إلى العالم الجديد ،مع وصول أول أسرة أورثوذكسية من دمشق تنتمي إلى آل عربيلي وذلك عام (1878م)، وتبعت هذه الأسرة جماعات أخرى من جهات مختلفة ،أكثرها من لبنان ومن أصول نصرانية .

وقد تميزت الجالية السورية عن سواها من الجاليات العرقية الأخرى ،بأنها كانت أقل انصهاراً في المجتمع الأمريكي، حيث احتفظ المهاجرون بسماتهم الشرقية كما لاحظ كثير من الدارسين ،أن تلك الجالية قد تميزت بوفرة مقاهيها ومطاعمها ونواديها التي عكست طبيعة الحياة الاجتماعية التي عاشها المهاجرون الأول في المهجر الأمريكي .

ولم ينس المهاجرون أوطانهم ،فقد ارتكز نشاطهم السياسي للتصدي للقضايا التي ارتبطت بشئون أوطانهم الأولى ،بالإضافة إلى التصدي للقضايا التي مست وضعهم في المجتمع الأمريكي ،وظهر التعبير واضحاً في صحافتهم وتجمعاتهم فضلاً عن الأندية والجمعيات التي أقاموها .

أهمية الدراسة

ترجع أهمية الدراسة إلى أنها :

1- تدرس ظاهرة الهجرة العربية دراسة تاريخية .

2- تقدم للقارئ العربي صورة عن الحياة الاجتماعية للجالية العربية في الولايات المتحدة وما مدى تكيفها في المهجر الأمريكي .

3- تكشف للقارئ النشاط السياسي للجالية العربية داخل الولايات وما مدى نجاحها في التأثير على القرار الأمريكي .

4- تكشف المواقف السياسية من قضايا الوطن الأم .

5- تكشف إيجابيات وسلبيات الهجرة العربية .

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

1- تحليل أسباب الهجرة العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

2- تتبع أحداث الهجرة والآثار المترتبة عليها .

3- توضيح موقف الدولة العثمانية من الهجرة العربية .

4- تتبع تطور قوانين الهجرة الأمريكية وأثرها على حركة الهجرة العربية وغيرها .

5- إلقاء الضوء على هوية وتعداد الجالية العربية في الفترة من (1878-1924م) ومراكز استقرارها في الولايات المتحدة الأمريكية .

6- إلقاء الضوء على الحياة الاجتماعية للجالية العربية في الولايات المتحدة .

7- إلقاء الضوء على النشاط السياسي للجالية العربية في الولايات المتحدة .

8- تحليل المواقف السياسية للجالية العربية من قضايا الوطن الأم .

أسئلة البحث

وتحقيقاً لأهداف الدراسة يسعى الباحث للإجابة عن الأسئلة **التالية** :

1- ما أسباب الهجرة العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية ؟

2- كيف وصل المهاجرون العرب إلى الولايات المتحدة؟ وما العقبات والمشاكل التي واجهتهم؟

3- ما آثار الهجرة العربية على الوطن الأم (بلاد الشام) ؟

4- كيف نشأت الجالية العربية ،وما تعدادها السكاني في الفترة من (1878-1924م) ؟ وما أهم مراكز استقرارها ؟

5- ما موقف الدولة العثمانية من الهجرة العربية ؟ وهل كانت جادة في منع المهاجرين وخاصة النصارى ؟

6- ما أثر قوانيين الهجرة الأمريكية على حركة المهاجرين العرب وغيرهم ؟
7- ما أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية للجالية العربية ؟ وما دور المؤسسات الاجتماعية فيها ؟
8- ما طبيعة العلاقة بين أفراد الجالية العربية ؟ وكيف كانت العلاقة بين أفراد الجالية العربية والمجتمع الأمريكي ؟
9- ما أهم التنظيمات السياسية للجالية العربية ؟ وما دورها في التصدي للحملات المعادية للعرب ؟ وكيف عالجت قضية الجنسية والأصول العرقية ؟
10- ما موقف الجالية العربية من الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) ؟
11- ما الموقف السياسي للجالية العربية من قضايا الوطن الأم (بلاد الشام) ؟

حدود الدراسة

بالنسبة للمكان فإن البحث يقتصر على دراسة أوضاع الجالية العربية في الولايات المتحدة الأمريكية ،أما بالنسبة للتحديد الزماني فقد تم اختيار (1878م) كبداية للدراسة وذلك لأنها السنة التي تم فيها وصول أول أسرة سورية إلى الولايات المتحدة الأمريكية بهدف الهجرة والاستقرار الدائم حيث وصلت إلى مدينة نيويورك في عام (1878م) أسرة "جوزيف عربيلي" وهي أسرة أرثوذكسية تنتمي إلى مدينة دمشق .وتم اختيار سنة (1924م) لنهاية البحث بسبب قوانين كبح الهجرة حيث صدر قانون يحدد عدد المهاجرين من كل جنسية حسب نسبة أفرادها المقيمين في الولايات المتحدة بنسبة 2% .

منهج البحث : اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع الأحداث وتطورها وتحليلها.

ولتحقيق أهداف البحث فقد تم تقسيمه إلى فصل تمهدي وخمسة فصول .

الفصل التمهيدي : يتناول بالدراسة الموجزة اكتشاف أمريكا والعلاقات العربية الأمريكية قبل الهجرة وأثنائها وجذور التواجد العربي في الولايات المتحدة .

الفصل الأول :ويتناول أسباب الهجرة وأحداثها ومشاكلها ونتائجها وموقف الدولة العثمانية منها.

الفصل الثاني :ويتناول تطور قوانين الهجرة الأمريكية وأثرها على الهجرة ،وهوية المهاجرين العرب وأعدادهم وكذلك أماكن استقرارهم في المهجر الأمريكي .

الفصل الثالث :ويتناول الحياة الاجتماعية للجالية العربية ،حيث تم إلقاء الضوء على الزواج عند العرب ودور المرأة في خدمة الجالية العربية ،والعلاقات الاجتماعية بين أفراد الجالية وعلاقاتهم مع الأمريكيين ،ودور المؤسسات الاجتماعية في خدمة الجالية ،وأهم الحرف والمهن التي مارسها أبناء الجالية العربية .

الفصل الرابع :وتناول تطور الهوية السياسية العربية وأهم التنظيمات العربية السياسية ودورها في خدمة الجالية ،ودورهم في الحرب العالمية الأولى .

الفصل الخامس :ويتناول مواقف المهاجرين من الدولة العثمانية ومستقبل سوريا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ،وموقفهم من المشروع الصهيوني .

الصعوبات التي واجهت الباحث

لقد واجه الباحث مصاعب جمة في تحصيل المصادر المطلوبة للدراسة حيث أن مكتباتنا المحلية فقيرة جداً ،وللتغلب على المصاعب سافر الباحث إلى الأردن وجلب معه معظم مصادر ومراجع البحث ، ثم أحضر مجموعة من المصادر من لبنان ومصر وكندا والولايات المتحدة الأمريكية وحيفا .

وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن يوفقني لإخراج هذه البحث في أحسن صورة ،فإن وفقت فالفضل لله وحده ،وإن اعترى البحث بعض القصور فهذا من شيم البشر ،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تحليل مصادر الدراسة

لقد اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً :المصادر

1- تاريخ الولايات المتحدة والمهاجرة السورية .

تأليف: باسيليوس خرباوي

يعرض المؤلف في البداية تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية منذ اكتشافها ثم يلحق بعد ذلك تاريخ الهجرة السورية وما يتعلق بها ،حيث خصص لها القسم السابع ووضع لها عنوان باسم "تاريخ المهاجرة السورية إلى الديار الأمريكية .

وقد أفدت منه في تحليل أسباب الهجرة وتحديد أسماء المهاجرين الأوائل ،وأماكن استقرار المهاجرين ونشاطهم السياسي.

2- القوميات

تأليف: أمين الريحاني

المصدر في جزأين ويحتوي على وثائق هامة في القضايا السياسية وقد أفدت منه في تحديد موقفه من الحرب العالمية الأولى ومن الدولة العثمانية ،ومن مستقبل سوريا، وهو موقف يعبر عن موقف كثير من المهاجرين النصارى .

3- ديوان إيليا أبو ماضي

تقديم :جبران خليل جبران ،دراسة زهير ميرزا وقد أفدت منه في تحديد مواقفه السياسية من السلطان عبد الحميد ومن الحكم العثماني ،ودخول الدول العثمانية الحرب العالمية الأولى ،وانتصار الحلفاء فيها ،ومستقبل سوريا والانتداب الفرنسي على سوريا .

4- أمام ألسنة اللهب ،البحث عن تاريخ العرب الأمريكيين

تأليف :غرغري أورفلي ،ترجمة هنري مطر

وقد أفدت منه في تحديد العلاقات العربية الأمريكية ،وأسباب الهجرة ،وأحداث الهجرة ،ومشاركة المهاجرين في الحرب العالمية الأولى .

5- أمة من المهاجرين

تأليف :جون كيندي وترجمة أحمد حمودة

يحتوي كتابه على أسباب الهجرة ،وعلى حجم المهاجرين من كافة الجنسيات وعلى قوانين الهجرة ،ومقترحات الرئيس كنيدي لتطوير قوانين الهجرة ،وقد أفدت فيه في تحليله لقوانين الهجرة ورأيه فيها .

ثانياً :المراجع العربية

1- المغتربون ، تجربة الهجرة الباكرة إلى أمريكا

تأليف :أليكساناف ،ترجمة فؤاد أيوب

وهو من أهم المراجع حيث أفدت منه في تحليل أسباب الهجرة وأحداث الهجرة ومشاكلها ،والمقابلات القيمة التي أجرتها مع بعض المهاجرين حتى عام 1924م وفي التعرف على الأوضاع الاجتماعية كالزواج ،ودور المرأة في خدمة الجالية ،والعلاقات الاجتماعية بين المهاجرين ومع غيرهم.

2- العرب في المهجر الأمريكي .

تأليف :عامر إبراهيم القنديجي

وقد أفدت منه في التعرف على أهم الجمعيات التي نشأت في الولايات المتحدة ودورها في خدمة الجالية العربية ،كذلك أفدت في معرفة حجم الهجرة العربية وأسماء الصحف والمجلات التي كانت تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية .

3- الهجرة الفلسطينية إلى أمريكا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام (1945م).

تأليف: :جمال نايف عدوي

وقد أفدت منه في تحليل أسباب الهجرة الفلسطينية ،والتطورات في المواصلات الهجرية ووكلات النقل الهجري في فلسطين وحجم الهجرة الفلسطينية إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

ثالثاً :المجلات

بالإضافة إلى المقالات والدراسات التي أفدت منها والمتعلقة بالهجرة العربية إلى الولايات المتحدة ،فقد نشرت كتباً قيمة تتعلق بالهجرة ،نذكر منها

أ- مجلة المشرق التي صدرت في بيروت ،فقد نشرت مخطوط إلياس الموصلي ابتداء من العدد الثامن عشر إلى الرابع والعشرين للسنة العاشرة على إصدارها ابتداء من (أيلول 1905م) ،وقد أفدت منه في تحديد أول مهاجر عربي يصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

ب- مجلة المقتطف التي صدرت في القاهرة ،فقد نشرت كتاب فيليب حتي بعنوان "السوريون في الولايات المتحدة" والذي صدر في نيويورك (1924م) وقد نشرت المجلة الكتاب في ستة أجزاء ابتداء من (يناير 1922م) وحتى (يونيو1922م) وفي تحديد أماكن استقرار المهاجرين في الولايات المتحدة وأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

رابعاً :الصحف العربية في المهجر الأمريكي

ومنها الهدى وكوكب أمريكا ومرآة الغرب والسائح والنسر ،فقد كانت صورة صادقة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي كان يعيشها المهاجرون العرب في الولايات المتحدة .
وقد أفدت كثيراً منها فيما يتعلق بنشاط المهاجرين السياسي داخل الولايات المتحدة ،ومواقفهم السياسية تجاه الدولة العثمانية والحرب العالمية الأولى ومستقبل سوريا.

خامساً :المصادر والمراجع الأجنبية

1- The syrians in America with an Introduction by Talcott william.

تأليف: Philip Hitti

يعد كتاب "السوريون في أمريكا" والذي صدر باللغة الإنجليزية (1924م) من أوائل المصادر الأكاديمية التي وضعت من الهجرة العربية الأولى إلى الولايات المتحدة الأمريكية ،وقد أفدت منه في تحليل أسباب الهجرة والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للجالية العربية في الولايات المتحدة.

2- The Arabs in Americe 1442-1977 .

تأليف: Beverlee Turner Mehdi

وهو كتاب وثائقي جمع فيه المؤلف العديد من الوثائق التي تتعلق بالمهاجرين العرب والعلاقات العربية الأمريكية ،وقد أفدت منه في الحديث عن العلاقات الرسمية وغير الرسمية بين الدولة العربية والولايات المتحدة وعن أوائل المهاجرين العرب .

3- The Immigration and Settlement of the syrians

تأليف: James Ansara

تعد أول رسالة دكتوراه تتناول هجرة واستقرار السوريين لجمس أنصارا وقد أفدت منها في تحليل أسباب الهجرة وأسماء المهاجرين الأوائل ،وهوية المهاجرين العرب وأماكن استقرارهم وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

الفصل التمهيدي

العرب وأمريكا منذ اكتشافها حتى الهجرة العائلية الأولى1878م.

المبحث الأول :العرب واكتشاف أمريكا.

أولاً :الفنيقيون .

ثانياً : مسلمو الأندلس .

المبحث الثاني :الأوربيون واكتشاف أمريكا .

المبحث الثالث :العلاقات العربية (الرسمية) الأمريكية قبل الهجرة وأثنائها .

المبحث الرابع :المهاجرون الأوائل .

المبحث الخامس : المعارض التجارية الأمريكية وأثرها على الهجرة العربية .

المبحث السادس :الهجرة العائلية الأولى 1878م.

المبحث الأول: العرب واكتشاف أمريكا

أولاً: الفينيقيون[*]

يرى بعض الباحثين إلى أن سكان أمريكا الشمالية الأصليين هم من الهنود الحمر[**] (AMERICAN INDIANS) هاجروا من شمال آسيا إلى ألاسكا[***](ALASKA) عبر مضيق بيرنج[****] (BERING STRAIT) قبل 12ألف سنة أو أكثر ومنها اتجهوا جنوباً إلى المناطق الأكثر دفئاً وحرارة.[1]

وعند استعراض أقوال العلماء، بشأن اكتشاف أمريكا من قبل الفينيقيين، لم نجد إجماعاً على ذلك ،فالعالم الأمريكي شارل ميخائيل بولاند (CHARLE MICHEL BOLAND) أكد أن الفينيقيين وصلوا إلى أمريكا الشمالية، وأقاموا فيها خلال المرحلة من (480–146 ق.م)، واستدل في مقولته هذه على بعض النقوش والمخلفات الأثرية التي تم اكتشافها في مدينة نيوهامبشير (NEWHAMPSHIRE)[*****] .

([*]) الفينيقيون: شعب سامي قديم استوطن منذ 300 سنة قبل الميلاد المنطقة الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط في لبنان وأجزاء من سوريا وفلسطين. البعلبكي، منير: موسوعة الموارد العربية،(بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1990م)، م2، ص896. ولمزيد من التفاصيل عن تاريخ الحضارة الفينيقية والكنعانية ينظر: جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية،ترجمة ربا الخش ،(سوريا ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط1 ،1998م).

([**])الهنود الحمر: اسم يطلق على الشعوب التي كانت تقطن الأمريكيتين، قبل أن يفد الأوروبيون إليها ،وقد وفدوا من آسيا إلى الأمريكتين قبل (12000) سنة أو أكثر وقد أطلق عليهم الأوروبيون الهنود الحمر نظراً لبشرتهم السمراء الضاربة إلى الحمرة. البعلبكي، منير: موسوعة الموارد العربية، م2،ص1273.

([***])ألاسكا: إحدى الولايات المتحدة الأمريكية، عاصمتها مدينة جونو، اشترتها الولايات المتحدة من روسيا عام (1867م). Incorporated, Grolier: Encyclopaedia Americana, (New york ,USA,1981)Vol.1, P.557-475.

([****])بيرنج: مضيق يفصل بين أمريكا الشمالية وآسيا، اكتشفه الدانماركي بيرنغ سنة 1728م. البعلبكي: موسوعة، ج1، ص172.

[1] عمر، عمر عبد العزيز: دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، ط1، 1994م)، ص403، نوار، عبد العزيز سليمان ومحمود محمد جمال الدين: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ،(القاهرة ،دار الفكر العربي ،ط1 ،2001م)، ص8.

([*****])نيوهامبشير: إحدى الولايات المتحدة الأمريكية على المحيط الأطلسي في الشمال الشرقي، عاصمتها مدينة كونكورد. Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol. 15, p. 176- 188

وأكـد أن الفينيقيـين– وهـم الـذين عرفـوا بنشـاطهم الملاحـي والتجـاري– قـد وصـلوا أولاً إلـى جزيـرة أيسلندا[*](ISLAND)، ثم اتجهوا جنوباً إلى موقع نيو إنجلند.[1]

وهناك إشارة تظهر وصول القرطاجيين[**]إلى أمريكا الشمالية، وذلك من خلال صور لرءوس الفيلة وجدت على أسوار بالنك[***] (PALENQUE).[2]

ومن المعروف أن القرطاجيين هم الشعب الوحيد الذي اجتمعت لديه في آن واحد الفيلة، والسفن ذات الحجم والسرعة الكافيين لنقل هذه الحيوانات إلى أمريكا قبل (2000) سنة.[3]

وقد أكد يوسف مروة أن الفينيقيين وصلوا إلى قارة أمريكا سنة (508 ق. م) بينما وصل القرطاجيون الشواطئ البرازيلية سنة (504 ق. م). حيث اكتشفت آثارهم في بعض الولايات البرازيلية مثل ولاية براييبا[****]PARAIBA) وغيرها ولكنه لم يحدد طبيعة الآثار التي تم اكتشافها.[4]

وفي السادس من أكتوبر (1869م) وجد تمثال قديم في مدينة لافايت (LAFAYETTE) في ولاية لويزيانا الأمريكية، منقوش عليه عبارة فينيقية تعنى "تمور سيد السموات هو بعل"[5] وقد عرض عبد الله الحلو، المنقوشة على عالمين من علماء الآثار، فأكد الأول وهو كوهين (COHEN) أن المنقوشة مكتوبة بلغة سامية، غير أنه لم يستطع قراءتها أو تحديد لغتها.[6]

---

[*]أيسلندا: جزيرة أوروبية في شمال الأطلسي، عاصمتها ريكيافيك.

Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol. 15, p. 509- 510.

[1] Mehdi, Bevarlee Turner: The Arabs in America 1492-1977 (New York, Achronology, Fact book, 1978), P. Iff

[**]القرطاجيون: هم فينيقيون أسسوا مدينة قرطاجة في تونس نحو 825 ق. م. البعلبكي:موسوعة، م2، ص909.

[***]بالنك: موقع أثري في المكسيك جنوب غربي يوكاتان. البعلبكي: موسوعة، م1، ص195.

[2] ينظر: الأشكال الأربعة، التي نقلت بتصرف عن: الحلو، عبد الله: الفينيقيون وأمريكا، فصول شغلت العالم، (بيروت، دار فكر للأبحاث والنشر، 1970م)، ص36–37.

[3] الحلو، عبد الله: الفنيقيون وأمريكا، ص38.

[****]باراييبا: ولاية في شمال البرازيل على الأطلسي عاصمتها جواوبسوا.

Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol. 21, p. 410.

[4] مروة، يوسف: العرب والمسلمون اكتشفوا أمريكا قبل كولمبوس بـ 500 عام، مجلةالعربي،(الكويت ع519، فبراير 200م)،ص69.

[5] ينظر: الشكلين الخامس والسادس التي نقلت بتصرف عن: الحلو: الفينيقيون وأمريكا، ص44.

[6] الحلو: الفينيقيون وأمريكا، ص43.

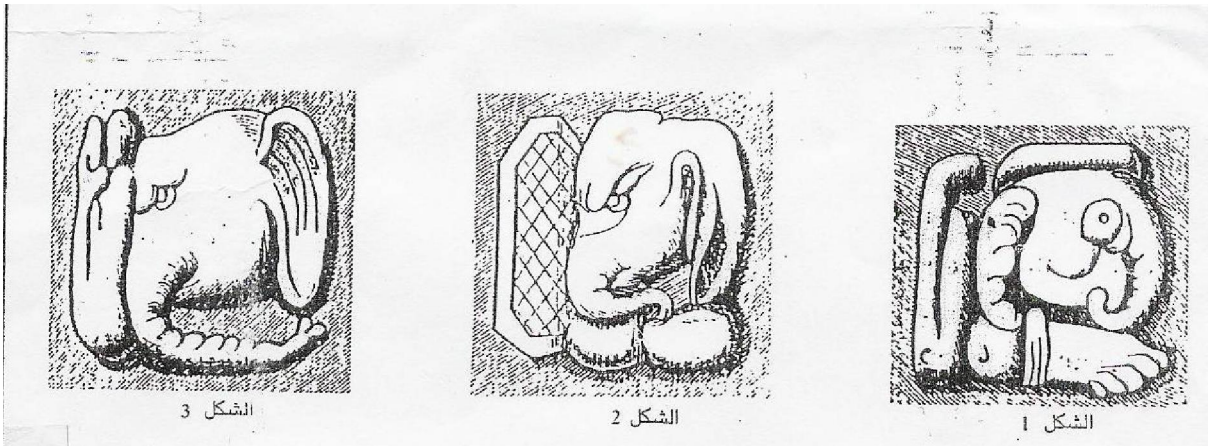

الشكل 1

الشكل 2

الشكل 3

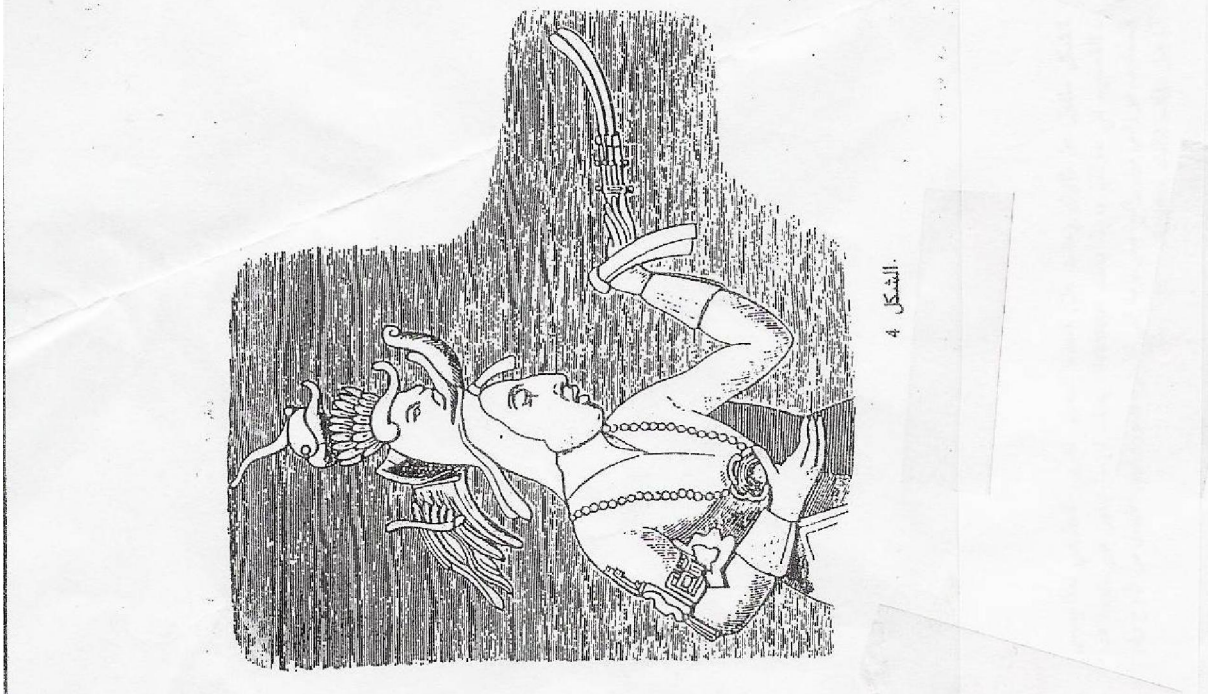

الشكل 4

الأشكال الأربعة تمثل رءوس فيلة وجدت على أسوار بالنك الأثرية في المكسيك

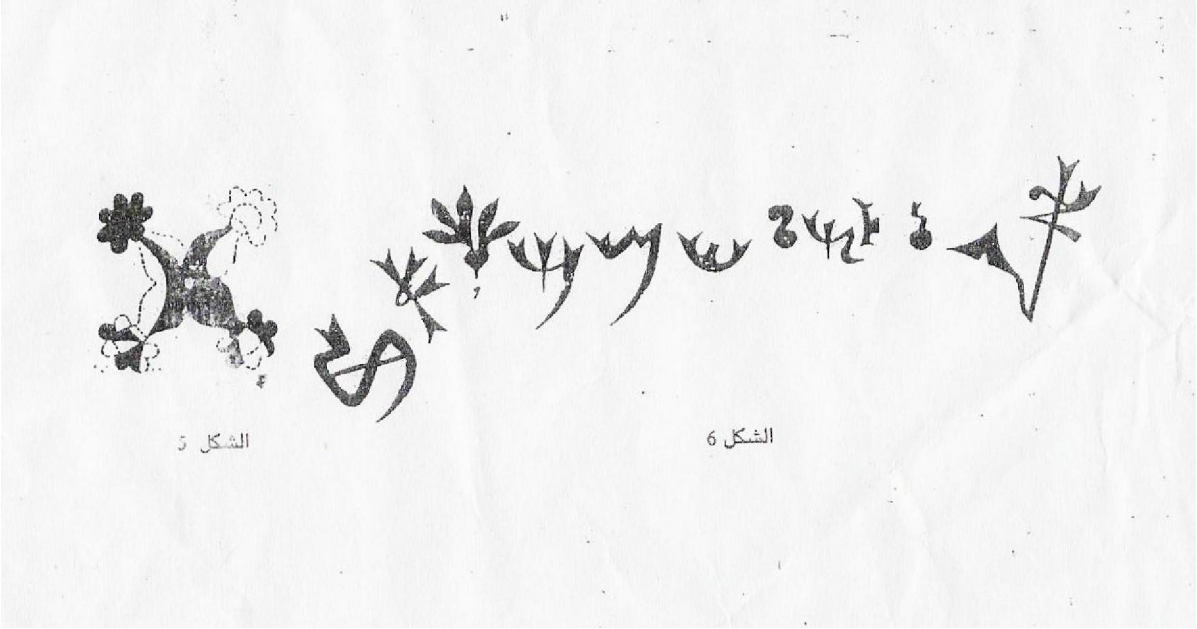

الشكل 5

الشكل 6

المنقوشة الفينيقية التي وجدت على ذراع تمثال في مدينة لافايت.

بينما أكد إنجل بول (INGE BOL) أن المنقوشة فينيقية، وقرأ كلماتها بهذا الشكل "تمورسيد السموات" وأضاف أن مصدرها من الشرق.[1]

وقد وضع يوسف الخوري أيوب "ميكروفلمين" تحت تصرف المتحف اللبناني حيث جمع صور كل الكتابة الفنيقية المحفورة على 400 حجر في ولاية بنسلفانيا[*](PENNSYLVANIA).[2]

وتجدر الإشارة أن معظم العلماء الأمريكان حكموا على تلك الآثار بأنها مزورة، وأنها من صنع الطبيعة، ويعلق يوسف الخوري أيوب بسخرية على ذلك " يا للغرابة! من يصدق؟ بل من يستطيع أن يصدق أن الطبيعة لا تكتب إلا باللغة الفينيقية! إن قراراً مثل هذا ينفي ادعاءهم ... وحتى ولو فرضنا أن ذلك من عمل الطبيعة، وسلمنا به فيكون هذا مجداً وعظمة للفينيقيين الذين أخضعوا حتى الطبيعة إلى مشيئتهم والنطق بلغتهم".[3]

وقد ورد تقريرٌ في صحيفة[**](Dagblad van zuid – Holland) التي صدرت في بوغوتا[***]ونقله عبد الله الحلو ما يؤكد وصول الفينيقيين إلى أمريكا يقول التقرير: " إن شخصا معروفاً اسمه دون جوكين دي كوستا (Don joaquin de costa)اكتشف في إحدى نواحي أملاكه الزراعية نصباً تذكارياً حجرياً كان قد وضعته جماعة مستعمرة فينيقية من صيدون [****] في السنة التاسعة أو العاشرة لحكم الملك حيرام [*****]المعاصر للملك سليمان، ويحمل الحجر منقوشة مكونة من ثمانية أسطر بحروف جميلة، وبدون تنقيط أو علامات فاصلة بين الكلمات، مما يثير الشكوك أن الصيدونيين أرادوا تسجيل تاريخهم نسبة للملك حيرام ملك صور[4].

وأمام الحقائق والأدلة التاريخية كالنقوش، يجعلنا نميل إلى أن الفينيقيين هم أسبق الشعوب في اكتشاف أمريكا، ولا نعتقد أن العلماء الأمريكيين سينصفون العرب في اكتشاف أمريكا لتعصبهم لعرقهم الأوروبي.

ثانياً :مسلمو الأندلس

---

[1]الحلو: الفينيقيون وأمريكا، ص44– 45.

[*]بنسلفانيا: إحدى الولايات المتحدة الأمريكية شرقي البلاد، عاصمتها هاريسبورغ.

Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol. 21, p. 639.

[2] أيوب، يوسف (جمع): الفينيقيون يكتشفون أميركا، (بنسلفانيا، 1961م)، ص43.

[3] أيوب، يوسف: الفينيقيون يكتشفون أمريكا، ص44– 45.

[**]صدرت في 1873/10/21م .

[***] بوغوتا :عاصمة جمهورية كولومبيا تقع في شمال غرب قارة أمريكا الجنوبية .البعلبكي :موسوعة ،م2 ،ص1001.

[****] صيدون : المراد مدينة صيدا التي أسسها الفينيقيون في الألف الثالث قبل الميلاد . البعلبكي : موسوعة ، م2 ،ص771 .

[*****] حيرام : ملك صور الفينيقي (969–936 ق.م) عاصر سيدنا سليمان ، البعلبكي : موسوعة ، م1 ، ص455 .

[4] الحلو : الفينيقيون وأمريكا ، ص47.

وإذا انتقلنا إلى حقبه تاريخية أكثر حداثة من العهد الفينيقي، فإنه يسترعي الانتباه ما ذكره الجغرافي الإسلامي الشهير الشريف الأدريسي، في القرن الثاني عشر الميلادي من أن ثمانية من الفتية العرب أبحروا من لشبونة البرتغالية محاولين اكتشاف بحر الظلمات ليعرفوا ما فيه، وإلى أين أنتهاؤه؟ وهو الاسم الذي كان يطلقه العرب والمسلمون الأوائل على المحيط الأطلنطي. [1]

وقد تحدث الإدريسي بإسهاب عن هذه الرحلة في كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق". [2]

وعلى الرغم من أن كثيراً من الباحثين كانوا يستبعدون أن تكون رواية الأدريسي قد ألهمت كريستوفر كولمبوس في محاولاته للوصول إلى الشرق عن طريق الإبحار غرباً في المحيط الأطلنطي، إلا أن ذلك الاستبعاد قد زال تماماً ،حين احتفلت الجمهورية الإيطالية في عام (1955م) بمرور خمسمائة عام على مولد كريستوفر كولمبوس وأقيم احتفالاً بتلك المناسبة ومعرضاً خاصاً، جمع فيه كلَّ ما أمكن جمعه، أو الوصول إليه، من متعلقات كولمبوس، وكانت المفاجأة حين وجد من بين تلك المتعلقات، مخطوطة عربية قديمة، يقال أنها كانت أول ما كتبه الإدريسي، وفيها يَرِد ذكر قصة "الفتية الثمانية" المشار إليهم سابقاً.[3]

ويؤكد يوسف مروة: "أن أولَّ ملاح وصل إلى القارة الأمريكية من العرب المسلمين هو خشخاش بن سعيد بن الأسود القرطبي، الذي وصل إلى جزر البحر الكاريبي عام (889م)، ثم وصل بعده الملاح ابن فروخ الأندلسي إلى جزيرة جامايكا[*](JAMAICA) عام (991م)، ويؤكد على أن آثار العرب المسلمين قبل كولمبوس ما زالت متوافرة في مدينة نويفولاريدو[**] (NUEVO LAREDO) المكسيكية حيث توجد آثار مئذنة محفور على أحجارها من جهاتها الأربع عبارة "لا غالب إلا الله" وتوجد في مدينة "آزوا" في جمهورية الدومينيكان[***] (REPUBLICA) (DOMINICANA) آثار مسجد تحوّل إلى كنيسة بعد وصول كولمبوس والأسبان، وما زالت الكتابات العربية على الجدران مقروءة حتى اليوم ومنها عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله".[1]

---

[1] الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد الحمودي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (مصر ،مكتبة الثقافة الدينية 1414هـ – 1994م)،م2 ،ص548.

[2] لمزيد من المعلومات عن رحلة الفتية ، ينظر: الإدريسي ،م2 ،ص548–549م.

[3] Mehdi: The Arabs in America, P.I: SQ.

[*] جامايكا: دولة بين جزر الأنتيل الكبرى جنوبي كوبا وغربي هايتي عاصمتها كنغستون.
Encyclopaedia Americana, Vol. 20. P. 670- 673.

[**] نويفو لاريدو: مدينة مكسيكية على ريو غرانده مقابل مدينة لاريدو في تكساس الأمريكية.
Encyclopaedia Americana, Vol. 20, p. 536.

[***] جمهورية الدومينيكان: من جزر الأنتيل الكبرى شرقي هايتي بين المحيط الأطلسي وبحر الكاريبي، عاصمتها سانتو دومينغو. البعلبكي: موسوعة،م1، ص508.

[1] مروة، يوسف: العرب والمسلمون اكتشفوا أمريكا قبل كولمبوس، ص69.

ومما يجدر ذكره أن كولمبوس حرص على أن يستعين في رحلته الكشفية (1492م)، بالكثير من البحارة العرب، الذين تطوعوا للقيام بتلك المهمة، بل أن ترجماناً عربياً من إسبانيا، كان في صحبة كولمبوس، ويرجع السبب في ذلك لاعتقاد كولمبوس أن رحلته في المحيط الأطلنطي، ستقوده إلى الهند، التي يتحدث امبراطورها اللغة العربية، على اعتبار أن الهند قد خضعت للحكم الإسلامي، وباعتبار أن اللغة العربية، كانت أكثر اللغات انتشاراً في ذلك الوقت، ويرى الباحث أن استعانة كولمبوس بالبحّارة العرب يعود إلى خبرتهم وتفوقهم البحري والجغرافي.[1]

ويجب التنويه أيضاً إلى أن كولمبوس قد استعان بالخرائط العربية، وبالاسطرلاب[*] والبوصلة، وهي من الأدوات التي اخترعها العرب.[2]وكان هذا الترجمان مغربي الأصل اعتنق النصرانية لتفادي اضطهاد محاكم التفتيش، واتخذ اسما نصرانياً هو لويس دي تور (LOUISEDE TORRE) وبذلك يقوم احتمال كونه أول حامل للثقافة الإسلامية تطأ قدماه أمريكا الشمالية.[3]

وهناك بعض الروايات التاريخية الأخرى، تشير إلى أن أحد المغاربة من الشمال الإفريقي، أسره القراصنة الأوربيون، وباعوه بعد إجباره على اعتناق النصرانية وتسميته أسطفان. حيث تشير تلك الروايات إلى أنه أصبح دليلاً لأحد قساوسة الفرنسيسكان [**] ويدعى الأب ماركوس دي نيز (FRA MARCOS DE NISE) وكان هذا القس قد أوفد من قبل نائب الملك في المستعمرات الإسبانية في أمريكا اللاتينية أو فيما كانت تعرف بإسبانيا الجديدة في عام (1539م) لكي يتولى قيادة بعثة استكشافية إلى المناطق الجنوبية الغربية من أمريكا الشمالية، وهي المناطق التي صارت تعرف

---

[1] أورفلي، غرغري: أمام ألسنة اللهب، البحث عن تاريخ العرب الأمريكيين، ترجمة هنري مطر، (عمان، مركز الكتب الأردني، 1989م) ،ص86-87. جدة ، حسن : تاريخ المغتربين العرب في العالم ،(دمشق، العربي ودار دمشق للنشر ، 1974م)، ص 23.

[*] الإسطرلاب: آلة فلكية تستخدم لقياس الأجرام السماوية وتحديد مواقعها، استخدمها الملاحون القدامى في رحلاتهم البحرية. البعلبكي: موسوعة، م1،ص85.

[2] مروة: العرب والمسلمون اكتشفوا أمريكا قبل كولمبوس ، ص69.

[3] أورفلي: أمام ألسنة اللهب، ص87.

[**] الفرنسيسكان: رهبانية أسسها القديس فرنسيس الأسيزي 1210م وهم حراس الأراضي المقدسة في الشرق. البعلبكي: موسوعة، م 2، ص843.

بعد ذلك باسم أريزونا [*](ARIZOONA) ونيومكسيكو [**] (NEW MEXICO) وقد نجح أسطفان إلى إرشاد تلك البعثة والدخول بها إلى تلك المناطق، بيد أنه لم يلبث أن قتل من قبل الهنود الحمر فلم يتمكن من العودة إلى إسبانيا لينقل إلى أهلها ما شاهده.[1]

وبذلك يمكن القول أن مسلمي الأندلس قد وصلوا أمريكا بعد الفنيقيين وهم بذلك أسبق من الأوروبيين، ومما يدعم القول بالإضافة للأدلة والشواهد السابقة هو استعانة كولمبوس بالبحَّارة المسلمين وبالخرائط العربية وغيرها.

---

[*] أريزونا: إحدى الولايات المتحدة الأميركية، تقع في المنطقة الصحراوية جنوب غربي البلاد على حدود المكسيك، عاصمتها فونيكس. Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol. 2, p. 298- 311.

[**] نيومكسيكو: إحدى الولايات الأمريكية جنوبي كولورادو، عاصمتها سانتافة.

Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol. 20, p. 206.

[1] Mehdi: The Arabs in America, p.2.

المبحث الثاني :الأوروبيون واكتشاف أمريكا

لعل أول من رأى ساحل أمريكا من الأوروبيين، هم طلائع الإسكندنافيين الملقبون "بالفايكنجز"[*](VIKINGS)[1]،حيث وصل البحار النرويجي (نيدود) (NADDOD) إلى غرنيلند[**] (GREENLAND)عام (986م).[2]

واكتشف ليف إريكسون (LIEF ERICKSON) سنة (1000م)، ما أسماه "هوفلندا" ويمكن أن تكون هي نيو إنجلند[***](NEW ENGLAND) الحالية[3]ونظراً لقلة المعلومات المتوفرة عن رحلات هؤلاء المكتشفين الأوائل.[4] فإن الفضل في اكتشاف أمريكا من الأوروبيين يعود إلى كريستوفر كولمبوس[****](CHRISTOPHER COLUMBUS) الذي قام بأربع حملات بناء على أمر ملك أسبانيا فردنياند الخامس (FERDINAND V) وزوجته إيزابيلا الأولى[*****](ISABELLA I) فيما بين (1492 – 1504م).[5]

---

[*]الفايكنجز: هم بحارة مهرة من اسكندنيفيا، قاموا باكتشاف مناطق من العالم الجديد مثل أيسلندا وجرينلند ولبرادور قبل (1000م). البازعي ،سعد عبد الرحمن (رئيس التحرير):الموسوعة العربية العالمية(الرياض ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ط م ، 1419هـ – 1999م)ج27، ص181.

[1] نوار، عبد العزيز ومحمود جمال الدين: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ص7.

[**]غرينلند: جزيرة لها استقلال ذاتي في إطار المملكة الدانماركية، تقع شمال شرق كندا بين المحيط المتجمد الشمالي والأطلسي، عاصمتها غودتاب. Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol.13,P.456.

[2] نوار، عبد العزيز ومحمود جمال الدين: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ص7.

[***]نيوإنجلند: اسم يطلق على ست ولايات أمريكية كانت مستعمرة إنجليزية على الأطلسي في القرن السابع عشر، وهي كونكتيكت، مين، ماشوستس، نيوهامبشير، رودأيلند، فرمونت.

Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol. 20, P, 171-172.

[3] النيرب، محمد: المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، (القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ط1997،1م)، ص17.

[4] دسوقي، ناهد، إبراهيم: دراسات في التاريخ الأمريكي، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1998م)، ص19.

[****]كريستوفر كولمبوس: بحار رائد، وُلد في جنوى الإيطالية ،وتوفي في إسبانيا، مكتشف أمريكا.

Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol. 6, p. 671-672.

[*****] إيزابيلا: الملقبة بالكاثوليكية، ملكة قشتالة، تزوجت بفرديناند ملك أراغون فوحدا الدولة الإسبانية واحتلا غرناطة 1492م. البلعبكي، م1، ص171.

[5] تود وروف، تزفيتان: فتح أمريكا، ترجمة بشير السباعي، (القاهرة، سينا للنشر، ط1، 1992م) ص11.

Colin, Joseph: The American past, (New York, Harcourt Brace Jovanovich publishers, 1984), p.3.

وأعقبه الإيطالي أميريغو فسبوتشي[*] (AMERIGO VESPUCCI) الذي سميت أمريكا باسمه.[1] وقد استقر الأسبان والبرتغاليون في أواسط أمريكا والأزتك[**](AZTEQUES) المكسيكية والبرازيل، مسيطرين على نصف الكرة الأرضية الغربي في مطلع القرن السابع عشر.[2]

أما الإنجليز والفرنسيون، فقد بدءوا اكتشاف شرقي أمريكا الشمالية، حيث استقر الفرنسيون في كندا وعلى جانبي نهر الميسسيبي[***].[3] بينما استقر الإنجليز في شرق ما عرف فيما بعد بالولايات المتحدة وأسسوا أول مستعمرة عام (1607م) عرفت باسم جمستاون[****](JAMESTOWN).[4]

وفي منتصف القرن الثامن عشر ،أقام الإنجليز ثلاث عشرة مستعمرة على الساحل الشرقي للولايات المتحدة.[5]

وبعد هزيمة فرنسا وإسبانيا في حرب السنين السبع[*****]،(1756م– 1763م)، قضت معاهدة الصلح في باريس سنة (1762م) باستيلاء إنجلترا على فلوردا[******] (FLORIDA) من إسبانيا.[6]

---

[*] أميريغوفسبوتش: بحار إيطالي قام برحلات استكشافية عدة إلى العالم الجديد فأطلق اسمه عليه. البعلبكي: موسوعة، م2، ص849.

[1] الإسكندري، عمر وسليم حسن: تاريخ أوروبا الحديث وآثار حضارتها،(القاهرة، مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر، ط1، 1920م)، ج1 ،ص41.

[**]الأزتك : المراد وادي مكسيكو استوطنه قبائل الأزتك (هنود المكسيك)، وأسسوا أمبراطورية واسعة 1325– 1521م، كانت لهم حضارة عظيمة، قضى عليها الإسبان. Encyclopaedia Americana, Vol. 2, p. 893- 894. Incorporated:

[2] نوار: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ص29.

[***]نهر المسيسبي: نهر يجتاز الولايات المتحدة من مينسوتا شمالا ويصب في خليج المكسيك جنوباً، يبلغ طوله 3,780 كم. البعلبكي، موسوعة، م2، ص1185.

[3] الإسكندري: تاريخ أوروبا الحديث، ج2، ص254.

[****]جيمستاون: قرية في الجزء الشرقي من ولاية فيرجينيا الأمريكية، أنشئت عام (1607م)، وتعتبر أول مستوطنة إنجليزية دائمة في أمريكا. Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol. 15, p.686.

[4] نيفينز، ألان وهنري ستيل كوماجر: موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة محمد بدر الدين خليل، (القاهرة، دار المعارف، 1981م) ص11.

[5] Morison, Samuel Eliot and Henry Commager and Willian Bury: The Growth of the American Republic, (London, Oxford university press, 1969), V.1, p., 50.

[*****]حرب السنين السبع (1756م– 1763م): وقعت هذه الحرب بسبب النزاع بين فردريك الثاني ملك بروسيا وماريا تريزا إمبراطورية النمسا حول إقليم سيليزيا. رمضان، عبد العظيم: تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، ج2، (القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1996م)، ج2 ،ص117.

[******]فلوردا: إحدى الولايات المتحدة، وهي شبه جزيرة في جنوب شرقي البلاد، عاصمتها تلاهاسي، تم شرائها من إسبانيا عام 1819م. Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol. 11, p. 424- 441.

[6] نوار: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ص43.

وقد عانت إنجلترا عقب حرب السنين السبع، أزمة مالية، مما دفعها إلى فرض الضرائب على مستعمراتها في أمريكا.[1] فأعلنت المستعمرات التمرد والعصيان والاستقلال في (4 يوليو 1776م) وأطلقت على نفسها الولايات المتحدة الأمريكية، وتم انتخاب جورج واشنطن [*] (GEORGE WASHINTON) لقيادة قوات الاستقلال الوطني.[2]

استمرت الحرب الطاحنة بين أمريكا وبريطانيا، حتى انتصر الأمريكان في معركة "يوركتاون" [**] YORKTOWN(1781م) بفرجينيا[***](VIRGINIA) [3]وتم توقيع معاهدة فرساي (1783م)، حيث اعترفت بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية.[4]

وكتب الدستور سنة (1787م)[5] وتم انتخاب "جورج واشنطن" أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية وذلك في (30 أبريل 1789م).[6]

هذا وساءت العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا بسبب تفتيش الأخيرة للسفن الأمريكية أثناء الحصار القاري[****]ضد بريطانيا مما أدى إلى نشوب حروب بين الطرفين، انتهت بتوقيع معاهدة جنت[*****](TREATY OF GHENT) عام (1814م) وعادت الأمور إلى سابق عهدها.[7]

---

[1] نوار: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ص52- 53.

[*]جورج واشنطن (GEORGE WASHINTON): قائد سياسي أمريكي، قاد حرب الاستقلال ضد الإنجليز وأول رئيس للجمهورية (1789- 1797م). Incorporated: Encyclopaedia Americana, V. 12, p. 516- 517.

[2] Lewis, Thomas: George Washinghton, The Early Years, (New York, John Wiley & Sons, Inc, 1993), p. 120- 124.

[**]معركة يوركتاون: يوركتاون بلدة أميركية في فرجينيا جنوب شرقي ريتشموند انتصر فيها جورج واشنطن على الإنجليز 1781م. البعلبكي: موسوعة2، ص1331.

[***]فرجينيا: إحدى الولايات المتحدة الأمريكية شرقي البلاد على المحيط الأطلسي عاصمتها ريتشموند. البعلبكي: موسوعة، م2، ص885.

[3]جراي ،رود وريتشارد هوفستدتر: موجز التاريخ الأمريكي، (توزيع وكالة الإعلام الأمريكي)، ص38.

[4] الإسكندري: تاريخ أوروبا الحديث، ج2، ص316.

[5] بروستن، دانيل جي: الأمريكيون، التجربة الوطنية، تدقيق وتحرير فاروق منصور، (عمان، مركز الكتب الأردني، 1995م)، ص598.

[6] أدلر، مورتمر: الدستور الأمريكي، أفكاره ومثله، ترجمة صادق إبراهيم عودة، (عمان، مركز الكتب الأردني، 1989م)، ص15.

[****]الحصار القاري: أصدر نابليون بونابرت مرسوم برلين في (1806م) يفرض الحصار القاري على إنجلترا، بهدف تحطيم الاقتصاد البريطاني ونشر التذمر والحركات الثورية في الإمبراطورية البريطانية. البطريق، عبد الحميد: التيارات السياسية المعاصرة، (بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 1974م)، ص11- 12.

[*****]معاهدة جنت: معاهدة عقدت بين الولايات المتحدة وبريطانيا في مدينة جنت البلجيكية في 24 ديسمبر 1814م بموجبها أنهت الدولتان حرب عام 1812م. البعلبكي: موسوعة، م1، ص396.

[7] أبوعلية، عبد الفتاح حسن وإسماعيل أحمد ياغي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، (الرياض، دار المريخ للنشر، ط3، ط3، 1993م) ،ص231.

وفي عام (1823م)أصدر الرئيس الأمريكي جيمس مونرو[*] (JAMES MONROE) وثيقة تاريخية عرفت بوثيقة مونرو[1] إلا أن الرئيس الأمريكي جيمس بولك[**] (JAMES POLK) لم يحترم إعلان مونرو الحيادي، وأعلن الحرب على المكسيك (1846- 1848م)، وانتزعت منها منطقة تكساس[***](TEXAS) وكالفورنيا [****](CALIFORNIA) وغيرها.[2]

بدأ النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء الحرب الأهلية[*****] المدمرة (1861م- 1865م)[3] حيث تطورت في كافة المجالات الصناعية والزراعية والتجارية مما دفع بهجرة الملايين من البشر وخاصة من أوروبا الغربية إلى الولايات المتحدة.[4]

---

[*]جيمس مونرو: الرئيس الخامس للولايات المتحدة الأمريكية (1817- 1825م) صاحب مبدأ مونرو القاضي بعزل أمريكا سياسياً. البلعلبكي: موسوعة، م 1، ص1179.

[1] Todd, Lewis Paul and Merle Curt: Triumph of American Nation (New York, Har Court Brace Jovanovich Publishers, 1990), p. 276.

[**]جيمس بولك:الرئيس العاشر للولايات المتحدة (1845-1849م) تولى الرئاسة لفترة واحدة في عهده اشتعلت الحرب بين الولايات المتحدة والمكسيك. ياغي: إسماعيل أحمد: نشأة الولايات المتحدة الأمريكية، (الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 2001م)، ص177.

[***] تكساس: تقع في الجزء الجنوبي من الولايات المتحدة الأمريكية من خليج المكسيك، عاصمتها أوسن. Incorporated: Encyclopaedia: Americana, Vol. 5, p. 196- 216.

[****] كاليفورنيا: ولاية في الجزء الجنوبي الغربي من الولايات المتحدة، عاصمتها كرامنتو. .Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol. 26, p. 541- 562

[2] Todd Lewis: Triumph of American Nation, p. 289.

[*****] الحرب الأهلية: الصراع الذي نشب في الولايات المتحدة الأميركية، (1861-1865م) في عهد الرئيس لنكولن، بين ولايات الشمال (وعددها ثلاث وعشرون)، وولايات الجنوب (وعددها إحدى عشرة)، إثر انفصال الأخيرة، عن الحكومة الاتحادية للولايات المتحدة، وتأييدها للاسترقاق ،وانتهت بانتصار الشماليين على الجنوبيين، وإعادة الوحدة للولايات المتحدة وإلغاء الاسترقاق. البعلبكي: موسوعة، م1، ص424.

[3] Current, Richard and others: American History, (New York, JSA, 4h. Edition,1973),p. 377. 377.

[4] لودتك، لوثر: بناء أمريكا، ترجمة إيمان ملحس، تدقيق فوزي نجم، (عمان، مركز الكتب الأردني، 1989م) ص5.

المبحث الثالث :العلاقات العربية الأمريكية (الرسمية)
قبل الهجرة وأثنائها

1- العلاقات الأمريكية مع بلاد المغرب العربي:

تؤكد المصادر أن أولى الاتصالات الرسمية التي حدثت بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم العربي والتي أثرت في وصول العديد من المهاجرين العرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية كانت مع مراكش وتحديداً سنة (1777م).

إذ تعهد السلطان محمد الثالث[*] بضمان حرية مرور السفن الأمريكية في المياه المراكشية، وتم توزيع ذلك التعهد على القناصل والتجار الأوربيين في مياه طنجة، وهو يحمل تاريخ (20 ديسمبر 1777م).[1]

أما اعتراف مراكش الرسمي بالاستقلال الأمريكي فقد حدث سنة (1786م) مما جعلها أول بلد عربي يعترف بالاستقلال الأمريكي.[2]

ثم تطورت العلاقات بين الدولتين، ففي (23 يونيو 1786م) تم توقيع معاهدة (تعاون وصداقة)، وتعيين المستر باركلي (BARKLAY) أول سفير للولايات المتحدة الأمريكية في مراكش.[3]

هذا وقد طلبت الولايات المتحدة الأمريكية من السلطان محمد الثالث أن يستخدم مساعيه الحميدة، من أجل إيجاد علاقات ودية بين الولايات المتحدة الأمريكية، وحكام تونس، والجزائر وطرابلس.[4]

وقد نجحت المساعي التي قام بها السلطان المراكشي، وأسفرت عن عقد معاهدات صداقة وتعاون بين الولايات المتحدة والجزائر عام (1795م)، ومع طرابلس الغرب (1796م)، ومع تونس (1797م)[5]، وعلى الرغم من العلاقات المميزة بين مراكش والولايات المتحدة إلا أن مراكش لم تسهم بنصيب وافر في

---

[*] محمد الثالث: هو المولى محمد بن عبد الله، سلطان مراكش في الفترة من (1171هـ- 1204هـ)، لمزيد من التفصيل عن سيرته، ينظر: الجمل، شوقي: المغرب العربي الكبير، (القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات)، ص220-226.

[1] Mehdi: The Arabs in America, P.2.

[2] Mehdi: The Arabs in America, P.52.

ينظر: نص رسالة السلطان محمد الثالث إلى الرئيس الأمريكي جورج واشنطن، في الملحق رقم (1) .

[3] بريسون، توماس: العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من 1784م إلى 1975م، ترجمة دار طلاس، (دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1985م) ص21.

[4] Mehdi, The Arabs in America, P.2.

[5] Younnis, Adele: The coming of the Arabic speaking people to the United states of America,(Boston,1961) p39- 42.

موجة الهجرة إلى الولايات المتحدة كما سيتضح لاحقاً .

وتجدر الإشارة إلى أن العلاقات الأمريكية الجزائرية، قد بدأت قبل عام (1795م)، وذلك خلال حرب الاستقلال الأمريكية، حيث اتصل الثوار الأمريكيون بأيالة (ولاية) الجزائر عام (1779م)، لكي تمدهم بالجياد اللازمة، لتحركات الجيش الأمريكي.[1]

ويذكر أورفلي أن سفينة كبيرة من أيالة الجزائر – محملة بالجياد كان يرافقها عدد من الجزائريين– تعرضت للتحطم، وقد نجح البحارة في السباحة إلى الشاطئ، وكان هناك أسرة واحدة من كارولينا الشمالية[*] (NORTH CAROLINA) وهي أسرة أل وهاب ترجع أصولها الأولى إلى أحد أولئك الجزائريين الذين وصلوا إلى الولايات المتحدة على متن السفينة المذكورة.[2]

---

[1] Mehdi: The Arabs in America, p.2.

[*] كارولينا الشمالية: إحدى الولايات المتحدة الأمريكية على الأطلسي بين فرجينيا وكارولينا الجنوبية، عاصمتها راليه. Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol. 20, p. 422.

[2] أورفلي: أمام ألسنة اللهب، ص87.

2-العلاقات الأمريكية المصرية

بدأت العلاقات الأمريكية المصرية منذ إنشاء القنصلية الأمريكية في الإسكندرية عام (1830م)، لحماية النشاط التجاري القائم بين البلدين ،ولحماية مصالح الرعايا الأمريكيين في مصر، ولقد ساهمت القنصلية الأمريكية في تنشيط العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين.[1]

وبمناسبة افتتاح قناة السويس في (17 نوفمبر 1869م) للملاحة البحرية، أرسل الخديوي إسماعيل[*] دعوة للرئيس الأمريكي يوليوس غرانت[**](YLYSSES GRANT)، إلا أنه اعتذر عن تلبية الدعوة لأسباب داخلية في بلاده.[2]

ثم تطورت العلاقات المصرية الأمريكية عندما استعان الخديوي إسماعيل ببعض الضباط الأمريكيين لتطوير الجيش المصري.[3]

وقد بلغ عدد أعضاء البعثة العسكرية التي جاءت إلى مصر (1870م)، حوالي خمسين ضابطاً بقيادة الجنرال تشارلز ستون (CHARLES STONE)، هذا واستمر عمل هذه البعثة العسكرية، حتى فشل الثورة العرابية، واحتلال إنجلترا لمصر (1882م)، حيث قدم تشارلزستون استقالته للخديوي توفيق[***]وعاد إلى الولايات المتحدة، بعد أن قضى اثنى عشر عاماً، في خدمة الحكومة المصرية، وساهم في تحديث سلاح البحرية المصرية والتحصينات الساحلية.[4]

هذا وقدم الخديوي إسماعيل مسلة فرعونية، يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، هدية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، تم نقلها من أسوان إلى نيويورك.[5]

---

[1] دسوقي، ناهد: دراسات في التاريخ الأمريكي، ص109.

[*] الخديوي إسماعيل: حاكم مصر (1863- 1879م) ابن إبراهيم باشا، منحه السلطان عبد العزيز لقب خديوي. الكيالي ،عبد الوهاب: موسوعة السياسية، ج1، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1986م)، ص190.

[**] يوليوس غرانيت(1822-1885م):الرئيس الثامن عشر للولايات المتحدة الأمريكية (1869-1877م)،دافع عن حقوق الزنوج المدنية .البعلبكي:موسوعة ،م2،ص798.

[2] الشناوي، عبد العزيز: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ،(القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية للطباعة والنشر، 1978م)،ج4 ،ص2027-2029.

[3] قاسم، زكريا: العرب في أمريكا، (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1988م) ص81.

[***]الخديوي توفيق: ابن الخديوي إسماعيل، حاكم مصر (1879- 1892). الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، ص810.

[4] دسوقي: دراسات في التاريخ الأمريكي، ص116- 119، لمزيد من المعلومات حول نشاط البعثة العسكرية الأمريكية في مصر وأفريقيا، ينظر: عبد الرحمن زكي، مجلة المقتطف، (القاهرة، م92، ج1 ، يناير 1938م) ،ص397- 402.

[5] Mehdi: The Arabs in America, p.5.

3- العلاقات الأمريكية العمانية

بدأت العلاقات الأمريكية العمانية عام (1833م)، عندما عقدت معاهدة اقتصادية بين البلدين في عهد سعيد بن سلطان(*)،سلطان مسقط وزنجبار(**).[1]

ويبدو أن السلطان كان حريصاً على دعم واستمرار العلاقات الاقتصادية، بينه وبين الولايات المتحدة حيث أرسل في سنة (1840م) إحدى سفنه "سلطانة" لكي تسلم أول شحنة من البضائع الإفريقية طبقا للمعاهدة السابق إبرامها بين البلدين.

وقد وصلت السفينة إلى ميناء نيويورك في (30 أبريل 1840م) وكان يقودها الحاج أحمد بن نعمان.[2]

ووجدت بعثة أحمد بن نعمان – التي كانت تعد أول بعثة رسمية عمانية – استقبالاً حافلاً من عمدة مدينة نيويورك التي رحب بها باسم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فان بورين VAN BUREN (1837- 1841م).[3]

وقد مكث أحمد بن نعمان وأفراد طاقم سفينة، قرابة ثلاثة أشهر، وجدوا خلالها كل اهتمام وترحاب، ومما تجدر الإشارة إليه، أن المعلومات المتعلقة بتلك البعثة الرائدة، موجودة في مكتبة "لجنة الفن"، بقاعة مدينة نيويورك حيث تحتفظ المكتبة ضمن مقتنياتها بصورة زيتية لأحمد بن نعمان، قائد السفينة "سلطانة"[4] التي كانت أول سفينة عربية، تبحر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لتأييد علاقات الصداقة والتجارة بين سلطنة مسقط، وزنجبار وبين الولايات المتحدة، وقد عادت السفينة إلى زنجبار، محملة بالبضائع الأمريكية.[5]

ويورد أورفلي أن أحد أعضاء البعثة العمانية ويدعى "أرميا محمد" قد استوطن في بلدة صغيرة في ولاية

(*) سعيد بن سلطان: هو أحد سلاطين آل بوسعيد، بناة سلطنة عمان الحديث، امتدت فترة حكمه (1807- 1856م). الكيالي: موسوعة السياسة، ج4، ص211.

(**) زنجبار: جزيرة في المحيط الهندي، خضعت لسطنة عُمان عام (1552م)، اتحدت عام (1964م) مع تنجانيقا وجزيرة بمبا لتشكل جمهورية تنزانيا. الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، ص790.

(1) أبوعلية، عبد الفتاح: مختارات من وثائق تاريخ عمان الحديث، قراءة في وثائق الأرشيف الأمريكي، (الرياض، دار المريخ، 1984م) ص26.

(2) Mehdi: The Arabs in America, p.6. ينظر: تفاصيل بعثة أحمد بن نعمان إلى نيويورك 1840م في الملحق رقم (2).

(3) عوض، محمود: مصر بمليون دولار، أول تحليل لحياة المصريين المهاجرين في كندا وأمريكا (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت) ص198.

(4) Mehdi: The Arabs in America, p.61.

(5) قاسم، جمال: العرب في أمريكا، ص79.

ماريلند[*](MARYLAND) وفيها عمل في تربية الخيول.[1]
وفتحت القنصلية الأمريكية في زنجبار في سنة (1836م)، وبعد عامين تم افتتاح قنصلية أمريكية في مسقط.[2]

تطورت العلاقات الأمريكية المسقطية، حيث قامت الولايات بإرسال الإرساليات التنصيرية، وتشير الوثائق، إلى دور الإرساليات في السلطنة، من طباعة النشرات المعادية للدين الإسلامي والعمل على تنشيط العمل التنصيري، وتبين الوثائق أن رئيس البعثة التنصيرية، المنصر بيتر زومر (PETTER ZOMER) كان له مكتبة خاصة لبيع نسخ الإنجيل في مسقط، كذلك تشير الوثائق إلى قيام صرخة وطنية ضد الأجانب وضد الإرساليات. وكانت هذه الصرخة تعبر عن حركة وطنية صادقة ضد النفوذ الأجنبي في البلاد. [3]

4- العلاقات الأمريكية مع بلاد الشام

منذ حملة نابليون بونابرت[**](NAPOLEON BONAPARTE) إلى مصر عام (1798م)، واحتلال محمد علي[***]باشا لسوريا الكبرى (1831-1940م)، ازداد اهتمام الأوروبيين والأمريكيين، بسوريا الكبرى، وأخذوا يفدون إليها، وقد باشر جميعهم بنشاط تنصيري فيها.[4] وللغرض التنصيري؛ فقد تم تأسيس "مجلس الرسل لإرساليات أجنبية" في بوسطن عام (1810م).[5]

ولقد عمل المجلس على تنظيم ومراقبة المنصرين الأمريكيين، الذين جلبوا معهم الإنجيل؛ لنشره بين النصارى في الشرق، والسبب في ذلك حسب اعتقادهم الخبيث، هو أن النصارى في الشرق، قد ابتعدوا عن النصرانية الصحيحة، وأنهم محاطون بالكفار، ولهذا وضعوا نصب أعينهم، إرجاع النصارى، إلى النصرانية الصحيحة، لصلتهم العميقة، وارتباطهم الشديد بالأراضي المقدسة، مولد المسيح عليه السلام. [6]
(6)

---

[*] ماريلند: ولاية في الجزء الشرقي من الولايات المتحدة، عاصمتها آنابوليس. البلعلبكي: موسوعة، م 2، ص1070.

[1]أمام ألسنة اللهب، ص88.

[2] أبوعلية، عبد الفتاح: مختارات، ص11- 12.

[3] أبوعلية، عبد الفتاح: مختارات، ص23.

[**] نابليون بونابرت: إمبراطور فرنسا (1804- 1815م)، يُعد أحد أعظم القادة العسكريين في جميع العصور. Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol.19, P. 728.

[***] محمد علي: والي مصر من (1805- 1848م)، يعد مؤسس مصر الحديثة. الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج6، ص92.

[4] أنطونيوس، جورج: يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، (بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1974م) ص97.

[5] فارس، نبيه أمين: أمريكا والنهضة العربية الحديثة، مجلة الأبحاث، (بيروت، ج11، 1958م) ص380- 381.

[6] Parkers, James. The story of Jerusalem, (London, 1949) p. 228- 229.

ومتى كان هدف التنصير العودة إلى النصرانية الصحيحة ؟!! إنها دعوة حق يراد بها باطل، إن هدفها الحقيقي السيطرة على مقدرات الشعوب ونهبها بالإضافة إلى تنصير المسلمين، ثم هل استطاع المنصرون الأمريكيون هداية شعوبهم الملحدة حتى يتوجهوا إلى الشرق لهداية النصارى؟ ثم هل هدفهم الحقيقي هداية النصارى أم تنصير المسلمين؟!

ولهذا لا نستغرب عندما تكون فلسطين هي الوجهة الأولى لوصول أول منصرين أمريكيين إليها عام (1819م)وهما: بليني فيسك وليفي بارسونس وكانت مهمتهما الإقامة في القدس والعمل على هداية اليهود إلى النصرانية وذلك بسبب منع القوانين والأنظمة العثمانية للتنصير بين رعاياها في تلك المرحلة، ثم غادرا فلسطين إلى اليونان ثم جاء بعدهما الكثير من المنصرين الأمريكيين ومنهم بلينسوس فيسك وكنج وطومسون، ولكن أهلنا في فلسطين لم يتجاوبوا مع تعاليمهم فباءت محاولاتهم بالفشل.[2]

لم تتوقف البعثات التنصيرية الأمريكية منذ وصولها إلى بلاد الشام، ففي سنة (1834م) قام إيلي سميث (ILI SMITH) بنقل مطبعة البعثة التنصيرية الأمريكية، من مالطة إلى بيروت، بالإضافة إلى تأسيس مدرسة للإناث فيها.[3]

وقد استثمر المنصرون الأمريكان جهود اثنين من العلماء هما: ناصيف اليازجي[*]وبطرس البستاني[**]، فعهدوا إليهما بتأليف كتب مدرسية، في شتى الموضوعات، وتمّ طبعها وتوزيعها في جميع أنحاء البلاد.[4]

---

[2] جقمان ،حنا عبدالله : جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم العصور حتى اليوم – القدس وبيت لحم في القرن التاسع عشر ،(الضفة الغربية ،بيت لحم ، ط1 ، 1996م) م2 ، ص156 .

[3] حتي، فيليب: تاريخ لبنان، ترجمة أنيس فريحة، مراجعة نيقولا زيادة ،(بيروت، دار الثقافة، د.ت)، ص555.

[*] ناصيف اليازجي: شاعر لبناني ، اتخذه الأمير بشير الشهابي كاتباً توفي عام (1871م). المنجد في اللغة والأعلام، (بيروت، منشورات دار المشرق، ط31، 1992م)، ص616.

[**] بطرس البستاتي: أديب لبناني ، أول من نادى بتعليم المرأة، توفي عام (1883م). المنجد، ص127.

[4] حتي: تاريخ لبنان، ص 561– 562.

وفي الوقت نفسه كان المبشرون جادّين ،في افتتاح المدارس، في أنحاء متعددة من بلاد الشام، والقدس وجبال لبنان، وما أن جاء عام (1860م) حتى كانوا قد أسسوا ثلاث وثلاثين مدرسة تضم نحو ألف تلميذ وخمسهم تقريباً من البنات.[1]

وتوّجوا أعمالهم في ميدان التربية والتعليم، بإنشاء الكلية البروتستانتية السورية، في بيروت (1866م) والتي حِّولت إلى الجامعة الأمريكية[2]، التي أصبحت تشكل إحدى معالم التنصير والهدم في بيروت وغيرها، يقول هوارد بلس رئيس الجامعة الأمريكية الأسبق في بيروت: " التعليم في مدارسنا وجامعاتنا هو الطريق الصحيح لزلزلة عقائد المسلم وانتزاعه من قبضة الإسلام ".[3]

واستطاع خمسة شبان من النصارى من خريجي الجامعة الأمريكية من تأسيس جمعية بيروت السرية (1875م) التي نادت بتحرير الوطن العربي من الأتراك ودعتهم صراحة إلى الثورة عليهم.[4]

ولا شك أن مدارس الإرساليات التنصيرية الأمريكية، قدمت كثيراً من المعلومات والمعارف المختلفة عن الولايات المتحدة.

ويذكر سلوم مكرزل بصدد ذلك "أن انتشار معاهد التعليم الإنجليزية والأمريكية في بلاد الشام وكثرة قدوم السياح الأمريكيين إلى بيت المقدس وإلى مصر أيضاً– التي كان قد هاجر إليها بعض السوريين منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر–، قد أسهم هذان العاملان في تعريف أهالي المشرق العربي بالولايات المتحدة الأمريكية ونظمها وثرواتها وكيفية الوصول إليها".[5]

وتبدو الصورة أكثر جلاءً عند مطالعتنا للسيرة الذاتية لأبرهام رحباني ،حيث أورد أنه هاجر من لبنان في أواخر القرن التاسع عشر، وأبرز تأثير مدارس الإرساليات التنصيرية الأمريكية عليه، وعلى معرفته بالتاريخ الأمريكي والمؤسسات الأمريكية.[6]

هذا ولم تقتصر البعثات التنصيرية الأمريكية على التعليم فقط ، بل قامت بتقديم الطعام والمساعدات

---

[1] زيادة، نقولا: شاميات، دراسات في الحضارة والتاريخ، (بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 1989م)، ص–244–246.

[2] م.ن، ص245 .

[3] شلبي ، عبد الودود : الزحف إلى مكة ، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي (القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي ، ط1 ، 1989م) ،ص79

[4] جقمان : جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم العصور حتى اليوم ، م2 ، ص147 .

[5] مكرزل ، سلوم: تاريخ التجارة السورية في المهاجر الأمريكية، (نيويورك، المطبعة السورية الأمريكية، 1920–1921م)، ص19.

[6] Rihbany, Araham Mitrie: Afar Journy (Boston, New York, Houghton Mifflin company, 1914). P. 124.

الطبية في أوقات الأزمات مثل المجاعات[1]ولاشك أن هذه الأعمال من وسائل التنصير التي يستغلها المنصرون من أجل تحقيق أهداف وغايات ماكرة.

على أنه مما يسترعي الانتباه، أنه على الرغم من تركز النشاط التنصيري الأمريكي، في بلاد الشام وكثرة وفود الأمريكيين إلى تلك البلاد بصفة عامة، وإلى فلسطين بصفة خاصة، خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، فإنه لم يقابل ذلك اتصال أبناء الشام بالولايات المتحدة الأمريكية، خلال تلك المرحلة، وإنما حدث ذلك الاتصال، في سنوات متأخرة، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومع ذلك فإنه من الممكن التعرف على أعداد قليلة من العرب، الذين وفدوا إلى الولايات المتحدة، قبل أن تتدفق موجة الهجرة العربية إليها في نهاية ذلك القرن، بل يمكن القول أن هؤلاء المهاجرين الأوائل، الذين وصلوا إلى أمريكا، حوالي منتصف القرن التاسع عشر، هم الذين مهدوا الطريق للهجرات العربية الأولى.

[1] قاسم ، جمال : العرب في أمريكا ، ص73 .

المبحث الرابع :المهاجرون الأوائل

تركز بعض الدراسات التي تناولت البواكير الأولى للهجرة العربية، على أنطونيوس البشعلاني، باعتباره أول مهاجر عربي من لبنان، رحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك عام (1854م).[1] لكن هناك دلائل تنفي ذلك، حيث ذكرت بعض المصادر أن هناك العديد من المهاجرين العرب سبقوا أنطونيوس البشعلاني في الهجرة إلى الولايات المتحدة.

المهاجر الأول : إلياس الموصلي

حيث عثر على مخطوط فريد من نوعه، كتب باللغة العربية، ونسب إلى كاهن نصراني يدعى إلياس الموصلي ،وقد ذكر الأب أنطون رباط اليسوعي، أنه عثر عليها في مطرانية السريان بحلب في شهر مايو (1905م)، وبادر على الفور بنشر ذلك المخطوط، الذي تضمن سياحة قام بها الخوري إلياس، إلى بعض بلدان العالم الجديد – في مجلة المشرق ابتداءً من العدد الثامن عشر إلى الرابع والعشرين– وذلك خلال النصف الثاني من عام (1905م).[2]

وترجع أهمية سياحة الموصلي، إلى أنها تعد أقدم الكتابات المدونة، عن رحلة قام بها أحد أبناء المشرق العربي إلى العالم الجديد، حيث قام الموصلي، كما هو واضح برحلته هذه خلال سنوات النصف الثاني من القرن السابع عشر، وعلى وجه التحديد بين أعوام (1668– 1683م).[3]

وذكر الأب أنطون رباط –اعتماداً على دراسته لذلك المخطوط– أن الخوري إلياس من عائلة بيت عودة، سافر من بغداد في عام (1668م) لزيارة بيت المقدس، ثم توجه إلى الإسكندرية، ومنها أبحر إلى البندقية (فينيسيا)، وزار إيطاليا وإسبانيا والبرتغال، وركب البحر من قادس[*] (CADIZ) إلى أمريكا، حيث زار جهات بنما وأمريكا الجنوبية، ثم اتجه شمالاً إلى أمريكا الوسطى، والمكسيك، وإلى غيرها من البلاد، ومما يلفت الانتباه أن الموصلي لم يذكر لنا سبباً لاتساع رحلته هذه التي لم يكن يقصد منها _في بداية الأمر_ سوى زيارة بيت المقدس، وإن كان يستشف مما ذكره في ثنايا حديثه عن تلك الرحلة أنه ذهب لكي يجمع تبرعات من النصارى في أوروبا وأمريكا لمساعدة بني جلدته في الشرق.[4]

وعلى الرغم من أن رحلة الموصلي تركز _أساساً_ على أمريكا الوسطى والجنوبية، إلا أنه يلاحظ أن كثيراً من الجهات التي زارها الموصلي، أصبحت تدخل بعد ذلك ضمن الحدود السياسية للولايات المتحدة الأمريكية، بينما كانت أثناء رحلته تعد جزءاً من أمريكا الإسبانية، وبصدد ذلك ذكر لنا الموصلي أنه وصل إلى مدينة لوس أنجلوس، التي أصبحت فيما بعد عاصمة ولاية كاليفورنيا ومن الطريف أنه ترجم

---

(1) Philip, Hitti: The Syrians, p. 55, Mehdi: The Arabs in America, p. 65.

(2) اليسوعي ،أنطون رباط : سياحة الخوري إلياس، مجلة المشرق،(بيروت ،ع18، أيلول، 1905م)، ص821– 822.

(3) م.ن، ص822.

(4) م.ن، ص822.

اسمها باللغة العربية، حيث دعاها مدينة الملائكة[1]، وجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية، قد ضمت تلك المناطق إليها عام (1850م)، وذلك بعد انتزاعها من المكسيك خلال الحرب الأمريكية المكسيكية في عام (1848م).[2]

هذا وقد علّق الأديب والمفكر المصري سلامة موسى في دراسة مبكرة _نشرت له في مجلة المقتطف في عام (1909م)_ على المخطوط قائلاً :" إن المخطوط مكتوبة بخط النسخ ولغته عامية وذلك باستثناء المقدمة التي يبدو أن المؤلف قد نقلها من كتاب آخر".[3]

المهاجر الثاني: ابن الحاج عثمان

تقول تمام البرازي: "أنه تأكد بشكل قاطع أن المهاجرين العرب الأوائل، بدءوا بالوصول إلى ولاية المسيسبي، في مطلع القرن التاسع عشر، إذ وجد صك تملك باسم مقيم مسلم، يسمى ابن الحاج عثمان ويعود تاريخه إلى عام (1805م)".[4]

ولكنها لم تحدد من أين جاء ابن الحاج عثمان؟ ولم تأت بصورة الصك لتؤكد معلوماتها.

المهاجر الثالث: فلافيانوس خوري

وصل المهاجر السوري الثالث "فلافيانوس خوري"، إلى نيويورك عام (1849م)، وكان يهدف من رحلته؛ جمع التبرعات اللازمة، لإعادة ترميم وبناء الأديرة والكنائس، التي كانت قد هدمت نتيجة الصراع بين الموارنة[*]والدروز[**]، خلال الحرب الطائفية في لبنان، والتي اشتدت بعد الانسحاب المصري من بلاد الشام في عام (1840م).[5] ولاشك أن جمع الأموال سيتبعه بالضرورة تشويه سمعة المسلمين، على اعتبار أن الموارنة اتهموا المسلمين والدروز بهدم أديرتهم وكنائسهم.

المهاجر الرابع: "أيوب ثابت"

وصل أيوب ثابت السوري إلى الولايات المتحدة الأمريكية (1850م) لعقد اتفاق مع إحدى

---

[1] اليسوعي: سياحة الخوري إلياس، مجلة المشرق، ع 24، ص1120.

[2] الشويري، ميخائيل رستم: الغريب في الغرب، (نيويورك، المطبعة التجارية، 1959م)،ج1 ،ص22– 23.

[3] موسى، سلامة: سياحة إلياس الموصلي، مجلة المقتطف، (القاهرة، م 35، ج3، سبتمبر 1959م)، ص860–862.

[4] البرازي، تمام: أمريكا والعرب، (بيروت، دار الجليل، ط1، 1994م) ،ج2،ص167.

[*] الموارنة: طائفة نصرانية كاثوليكية شرقية، أسسها ناسك سوري هو القديس مارون أوائل القرن الخامس الميلادي، وتعد طائفة الموارنة أكبر طائفة في لبنان، ورئيسهم الروحي بطريرك يُعرف بطريرك أنطاكية وسائر الشرق. البعلبكي: موسوعة، م 2، ص 1164.

[**] الدروز: إحدى الطوائف الإسماعيلية، التي ترجع جذورها إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي والإيمان بإمامته في القرن الحادي عشر. الكيالي: موسوعة السياسة، ج 2، ص 676.

[5] الشويري: الغريب في الغرب،ج1، ص22–23.

الشركات البترولية.[1]

وإن كان الأقرب إلى المنطق أن يكون قد وصل للعمل؛ تنفيذاً لعقد أبرمه مع إحدى الشركات البترولية في الولايات المتحدة الأمريكية.[2]

المهاجر الخامس: أنطونيوس البشعلاني

يعد أنطونيوس البشعلاني أكثر المهاجرين شهرة في الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث ترك انطباعاً طيباً لدى الأمريكيين، حتى أن الكاتب الأمريكي شارل وايتهيد (CHARLES WHITHEAD) أرّخ له كتاباً[*] نشر بعد وفاته، اقتبس منه فيليب حتى دراسة نشرت له في نيويورك باللغة العربية في عام (1919م) بعنوان أنطونيوس البشعلاني أول مهاجر سوري إلى العالم الجديد.[3] وقد أثبت الباحث فيما سبق بأنه لم يكن أول مهاجر سوري إلى الولايات المتحدة.

وتؤكد المصادر التي عنيت بسيرة أنطونيونس البشعلاني، أنه سمع عن أمريكا قبل أن يهاجر إليها في خريف عام (1854م)، وتمت له تلك المعرفة عن طريق اتصالاته المستمرة، بالتجار والسياح والحجاج الأمريكيين، الذين كانوا يفدون دوماً على بلاد الشام، وعلى الأخص إلى المناطق المقدسة في فلسطين، وهناك كان يقدم لهم خدماته، حيث كان يعمل ترجماناً سياحياً.[4]

وليس من شك أن اتصال البشعلاني بالسياح الأوروبيين، والأمريكيين، أوجد فيه الميل لاكتساب المعرفة في زيارة أقطار الغرب، كما أنه استطاع عن طريق اتصالاته هذه أن يكون لنفسه أصدقاء عديدين، وهؤلاء كان لهم تأثيرً كبيرً على تخطيط مستقبله، ويتأكد لنا ذلك في أن البشعلاني ما كاد يحط رحاله في ميناء بوسطن[**](BOSTON) حتى انتقل إلى نيويورك؛ لمقابلة أصدقائه الذين كان قد تعرف عليهم أثناء زيارتهم لبلاد الشام.[5]

وتشير المعلومات المتعلقة بسيرته، أنه غادر قريته "سليمة" بجبل لبنان، خريف عام (1854م) متوجهاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية ،وكان حريصاً على أن يأخذ معه الكثير من الرسائل، والتوصيات، التي

---

(1) الشويري: الغريب في الغرب، ج1، ص33.Younis: The coming of the Arabic, p.69

(2) Younis: The coming of the Arabic, p.69.

(*) الكتاب بعنوان Sketch of Antonio Bishallany, A Syrian of Mount Lebanon. American Tract Societ. Mehdi :The Arabs in America, p.64.

(3) Philip, Hitti: The Syrians, p55.

(4) IBID, p. 55.

(**) بوسطن: مدينة أمريكية على خليج بوسطن، عاصمة ولاية ماساتشوستس.
Incorporated: Encyclopaedia Americana, Vol. 4, p. 300.

(5) Philip, Hitti: The Syrians, p. 55.

حصل عليها من بعض الأمريكيين العاملين، في الإرساليات، والمدارس التنصيرية في لبنان.[1] وفور استقرار البشعلاني في نيويورك، بدأ دراسته للغة الإنجليزية، وتفهم العادات والتقاليد الأمريكية في المجتمع الجديد، الذي انتقل إليه، كما قضى أوقات فراغه يعلم اللغة العربية، لمن كان يطلبها من الأمريكيين، ممّا مكنه من الحصول على معاش لا بأس به، استطاع أن يغطي به نفقات حياته.[2]

على أنه لم يقدر له أن يعمر طويلاً، في الأرض الأمريكية، حيث مرض بالفصاد (السل) ومات بعد سنتين من هجرته، ولم يكن عمره قد تعدى التاسعة والعشرين.[3]

ورغم المدة القصيرة التي عاشها البشعلاني في الولايات المتحدة، إلا أنه استطاع خلالها أن يحوز على ثقة ومحبة من التقى بهم من الأمريكيين، وأصبح موضع إعجابهم، حتى أنهم شيدوا له بعد وفاته ضريحاً مناسباً.[4]

ويذكر أنه في عام (1918م)، عثر بالصدفة على ضريحه في المقبرة العامة، بحي بروكلين في نيويورك[5]، وقد كُتب على ضريحه فقرة باللغة الإنجليزية، تبرز الدوافع التي دفعت البشعلاني للهجرة إلى العالم الجديد وطبيعة حياته هناك.[6]

"وُلد في جوار بيروت (سوريا) في (22 آب سنة 1827م) وتوفي في نيويورك في (22 آب سنة 1856م). ربي على المذهب المارُوني الكاثوليكي ووجد بعد البحث الطويل المدقق وبعد أن عانى مشقات وأخطاراً أن في الكتاب المقدس كلمات الحياة الأبدية، وعملاً بالوصية التي كانت شفتاه ترددانها "مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا"، جاء إلى أميركا ليؤهل نفسه للعمل التنصيري، واكب على الدراسة بهمة لا تعرف الملل. لكن الله ابتلاه بمرض ودعاه لوطنه الأبدي، فأصدقاؤه العديدون يعتبرونه رجلاً لا يعرف الخوف، خالياً من كل شائبة ومنفرداً بالحكمة في إزهاق الباطل وإحقاق الحق، فهل لك أيها القارئ أن تجتمع به في السماء؟".[7]

ويعلق جمال قاسم حول ما كتب عن البشعلاني بقوله :"إن تركيز كثير من الباحثين على أنطونيوس

---

(1) Philip, Hitti: The Syrians in America, p. 55.

(2) أورفلي: أمام ألسنة اللهب، ص95.

(3) Miller, Wayne Charles and others: A comprehensive Bibliography for the study of American Minorities, (New York University Press, 1976) p.263- 264.

(4) Younis, The coming of the Arabic, p.105.

(5) Ansara, James: The Immigration and settlement of the Syrians (Harvard College,PH,D, Honored Thesis 1931), p. 10.

(6) Miller: A comprehensive, p.264.

(7) Younis: The coming of the Arabic, p. 105.

البشعلاني، باعتباره رائد الهجرة العربية، يرجع في تقديره إلى توافر بعض المعلومات عنه".[1]ويرى الباحث أن سبب شهرته يعود إلى كثرة معارفه وأصدقائه من المنصرين الأمريكيين، بالإضافة إلى الغاية من مقدمه إلى الولايات المتحدة ،وهي العمل لخدمة التنصير.

المهاجر السادس: جريجوري وورتابت

أما المهاجر السوري السادس الذي هاجر إلى الولايات المتحدة فكان "جر يجوري وورتابت" ذو السلالة الأرمنية، والذي ارتبط بالبعثات التنصيرية الأمريكية في بيروت، فقد أتى إلى أمريكا عام (1855م) تقريباً، لكنّه لم يبق طويلاً وعاد إلى بيروت.[2]

المهاجر السابع : الحاج علي

تختلف سيرته ودوافع هجرته اختلافاً كبيراً عن البشعلاني، إذ أنه أتى بدعوة من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية (1856م)، للاستفادة من خبرته في إدخال الجمال كوسيلة من وسائل النقل والمواصلات، داخل المناطق الصحراوية الشاسعة التي أخذت تمتد إليها رقعة الولايات المتحدة في الجنوب الغربي وذلك منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر.[3]

ومن ثم فإن كثيراً من الدراسات التي تناولت طبيعة مهمة الحاج علي، في الولايات المتحدة، اهتمت بتعليل الأسباب التي دفعت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، إلى التفكير في استخدام الجمال، كوسيلة من وسائل المواصلات، وذلك حين تراءى لخبرائها، أن أراضي الجنوب الغربي الصحراوية تصلح لتربية الجمال، وأنه من الممكن الاستعانة بها في تدبير وسائل الانتقال، وقد تم بالفعل وضع خطة لاستيراد الجمال، من شبه الجزيرة العربية ؛ولم تلبث تلك الخطة تتخذ شكلاً عملياً منذ عام (1853م) على أثر تعيين جيفرسون دافيز (JEFFERSON DAVIS) رئيساً للجنة الشئون العسكرية في مجلس الشيوخ الأمريكي، إذ كان متحمساً لتنفيذها، وقد استمد حماسته هذه من تجربته الشخصية، حيث زار بعض بلدان الشمال الأفريقي، وشاهد بنفسه الخدمات الكثيرة التي يمكن أن تؤديها قوافل الجمال، إذا ما استخدمت في المناطق الصحراوية في ولايات الجنوب الغربي الأمريكي.[4]

وقد تمكن دافيز في رحلته الأولى (1856م)، من جلب ثلاثة وثلاثين جملاً، وفي عام (1857م) وصلت شحنة أخرى مؤلفة من أربعة وأربعين جملاً؛ للعمل في الجيش الأمريكي، في مراكز انتشاره المتفرقة في الجنوب.[5]

---

[1] قاسم، جمال: العرب في أمريكا، 84.

[2] Mehdi: The Arabs in America, p.3.

[3] كاتيبة، حبيب إبراهيم: الناطقون بالضاد في أمريكا، ترجمة يعقوب العودات ،(نيويورك، نشره بالإنجليزية معهد الشئون العربية الأميريكية، 1946م)، ص23.

[4] Mehdi, The Arabs in America, p.3.

[5] Mehdi, The Arabs in America, p.66.

وكان من الطبيعي أن يرافق تلك الشحنات، عدد من الجمالة جاءوا للعمل عليها بعقود خاصة، أبرمتها معهم الحكومة الأمريكية، عُرف من بينهم "حاجي علي" وكان عمره 28 سنة، ولقب هاي جلي، وكان من أوائل المسلمين السوريين الذين وصلوا للولايات المتحدة.[1]

هذا وبالرغم من أن تجربة استخدام الجمال كانت تجربة مفيدة، وأنها صادفت بالفعل نجاحاً كبيراً، إلا أن تلك التجربة سرعان ما انهارت واستبعدت نهائياً، بعد انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية (1861 م–1865م)، وذلك لما ترتب على تلك الحرب من تطورات هائلة شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية، في وسائل النقل والمواصلات، وخاصة من حيث إدخال وسائل النقل الحديثة، ومن ثم تُركت الجمال في المنتزهات وألعاب السيرك وغيرها فيما بعد.[2]

أما الحاج علي فقد فضل البقاء حيث التحق بالجيش الأمريكي، وخدم فيه سنوات عدة، ثم عمل في التنقيب عن الذهب في كاليفورنيا.[3]

وأصبح الحاج علي مواطناً أمريكياً في عام (1880م) وعُرف باسم "فيليب تدرو" وتوفي عام (1902م)، في صحراء أريزونا، وكان أول مهاجر مسلم، يلاقي حتفه في أمريكا، هذا وقد أقامت سلطة الطرق في أريزونا هرماً على قبره، اعتلاه جمال نحاسي وذلك عام (1935م) تقديراً لخدماته. .[4]

---

[1] أورفلي: أمام ألسنة اللهب، ص911. كاتيبة: الناطقون بالضاد، ص23.

[2] أروفلي: أمام ألسنة اللهب، ص92

[3] Miller, A comprehensive, p.264.

[4] أورفلي: أمام ألسنة اللهب، ص93.

المهاجر الثامن: سهيل صابر نجى

في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتحديداً في العام (1864م)، جاء إلى الولايات المتحدة أحد الموارنة اللبنانيين ويدعى سهيل صابر نجى، وبدعوة خاصة تلقاها من المبشر الأمريكي ذائع الصيت فان ديك كورنيليوس[*](VAN DYCH CORNELIUS) رئيس البعثة البرسبتارية الأمريكية ،وكان الهدف من دعوته، المساعدة في قراءة الأدلة والوثائق بترجماتها العربية الحديثة للإنجيل من أجل أن يتم تسجيلها وتوثيقها.[1]

مهاجرون آخرون:

من الآثار المكتوبة الأخرى التي وجدت عن أوائل المهاجرين العرب، تاجر عربي من لبنان اسمه "جيمس بدور" كان قد وصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام (1869م) وكان عمره آنذاك عامين فقط، ومات فيها عام (1959م).

ويعني وصوله وهو بهذا العمر الصغير أنه كان مصحوباً بعائلته التي لم تصلنا أخبارها، ولولا الثروة التي تركها "بدور" هذا لما وصلتنا أخباره.[2]

ويذكر جيمس أنصارا في دراسته، أن اثنين من تجار الحرير في بيروت، ارتحلا إلى الولايات المتحدة، عقب إعلان إفلاسهما، حيث نزلا في ميناء بوسطن، ولم تكد تمضي مدة طويلة على وجودهما، حتى عادا إلى بلادهما، وهما محملان بثروات كبيرة، ولا شك أن ما حدث لهذين التاجرين المفلسين، كان من الأسباب التي أدت إلى دفع تيار الهجرة السورية، إلى الولايات المتحدة الأمريكية.[3]

ويبدو أن قصتهما أصبحت موضع حديث اللبنانيين في ذلك الوقت، حتى أن الخوري "باسيليوس" ذكر في كتابه أن التاجرين هما :فهيم نوح باسيل وسمعان كرم باسيل، كانا سمساري حرير، وحدث أنهما أفلسا فشق ذلك عليهما واتفقا على الهجرة وجمعا نفقات سفرهما وسافرا إلى بوسطن، وهناك تعرفا على سلمون بوتا الألجيري، الذي كتب لهما شهادة بأنهما فقيران، فأخذا يجولان يجمعان إحساناً، وما لبثا أن رجعا إلى قريتهما يحملان كمية كبيرة من النقود، ومن ثم شاع خبرهما في كل القرى المجاورة، وصار حديث الهجرة الشغل الشاغل لأفكار الكثيرين.[4]

---

[*] فان ديك كورنيليوس: مستشرق وطبيب أمريكي، هولندي الأصل، من أقدم أساتذة جامعة بيروت الأميركية. البلعلبكي: موسوعة، م 2، ص831.

[1] Ansara: The Immigration, P.29.

[2] صيدم، جورج: أدبنا وأبناؤنا في المهاجر الأمريكية، (بيروت، إصدار جامعة الدول العربية، ط2، 1957م) ،ص26.

[3] Ansara: The Immigration, p. 29-31.

[4] خرباوي ،باسيليوس: تاريخ المهاجرة السورية إلى الديار الأمريكية، القسم الرابع من كتاب تاريخ الولايات المتحدة منذ اكتشافها إلى الزمن الحاضر، (نيويورك، مطبعة الدليل، 1913م) ،ص770– 773م.

ولا يستطيع الباحث أن يجزم أن هؤلاء فقط هم المهاجرون الأوائل، بل أن هناك القلائل من المهاجرين الذين هاجروا واندمجوا في المجتمع الأمريكي، ولم تتناقل أخبارهم المصادر ربما نتيجة لقلة أعدادهم مما جعلهم يذوبون بين السكان الأصليين، أو لأنهم لم يتركوا أي تسجيلات أو مذكرات خاصة بهم.

ومما يدعم رأي الباحث، هذا التقرير للدكتور كارلوس من الإرسالية الأجنبية لكنيسة سكوتلندا المؤرخ في (30 نيسان 1854م) وهو ينظر إلى التحسينات الكبرى التي طرأت على قرى جبل لبنان، يقول كارلوس :"لاحظنا ونحن نصعد الجبل تحسيناً كبيراً في القرى التي مررنا بها حيث كانت عمليات البناء جارية في عدد كبير منها. كانت سقوف المنازل الطينية تنزع عنها وتوضع مكانها سقوف جديدة من قرميد مرسيلية، كما كانت مصاريع النوافذ الخارجية تطلى باللون الأخضر، وكانت الأشياء جميعها تتحدث عن الرخاء والازدهار. وقبل ثمانية عشر عاماً لم يكن في الناحية كلها بيت واحد من القرميد... إن العمال وشغيلة المزارع لن يعملوا بعد الآن لقاء الأجور نفسها كما كانت حالهم قبل سنوات، ومع ارتفاع الأجور يبدو أن جميع الأشياء ترتفع أيضاً.

هذا المظهر للازدهار ناجم فيما يبدو عن عودة عدد كبير من السوريين الذين هاجروا قبل سنوات قليلة إلى البرازيل والولايات المتحدة وأستراليا، أو أنهم حصلوا بطرق مختلفة على مبالغ كبيرة من المال، وقد عادوا وفي نيتهم الاستمتاع بالحياة بقدر دوام المال".[1]

[1] ناف،أليكسا: المغتربون، تجربة الهجرة الباكرة إلى أمريكا، ترجمة فؤاد أيوب، (دمشق، دار دمشق للطباعة والصحافة والنشر، ط1، 1988م)، ص93.

المبحث الخامس :المعارض التجارية الأمريكية وأثرها على الهجرة العربية

بالإضافة إلى تلك الحالات الفردية التي سبق الإشارة إليها فإنه يمكن الإشارة هنا إلى بعض التجار الفلسطينيين، الذين قدموا إلى الولايات المتحدة الأمريكية لعرض بضائعهم الدينية على الأمريكيين، وبصدد ذلك تؤكد أليكساناف أن تجارة الأيقونات(*)، كانت عاملاً مهماً، من العوامل التي دفعت كثيراً من السوريين إلى الهجرة، نظراً للحماس الشديد الذي أدركه هؤلاء بفطرتهم التجارية، من قبل الحجاج الأمريكيين إلى بيت المقدس لشراء تلك الإيقونات، ومن ثم سافر كثير من أبناء الشام خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لبيع تلك الأيقونات وغيرها من التحف الدينية المقدسة.(1)

وتشير بعض المصادر إلى أن ثلاثة أخوة من آل حنضل من بيت لحم وهم جريس وإبراهيم ومنصور، توجهوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية لحضور معرض واشنطن الدولي للصناعات (1854م)، وقد حمل الأخوة معهم منتجات من صناعات الأراضي المقدسة :كالتحف الصدفية، والزيتونية، والمطرزات، وما أن وجد هؤلاء رواجاً لبضائعهم، حتى أخذوا بالتنقل في مدن الولايات المتحدة.(2)

وذكر الخوري باسيليوس أيضاً، أن الشيخ يوسف فاعورشلالا كان من بين التجار الأوائل، الذين توجهوا إلى أمريكا، مصطحباً معه الكثير من البضائع المقدسية، وذلك بعد أن حصل على شهادة، من بطريق اللاتين(**)الكاثوليك بالقدس، بأن تلك البضائع المقدسية حقيقية وليست تقليداً، ومن ثم صادفت بضاعته هذه رواجاً فائقاً، حيث تكاثر الأمريكيون على شرائها بأثمان سخية، عادت عليه بالكسب والغنيمة، وقد حمل خبر نجاحه هذا الكثيرين على الهجرة، وعند عودتهم إلى بلادهم، كانت الأموال التي اكتسبوها، تجذب هجرات أخرى إلى الولايات المتحدة الأمريكية.(3)

وهكذا كان لأولئك المهاجرين الأوائل، الفضل في تعريف بني جلدتهم بالعالم الأمريكي، وبالمكاسب التي يمكن تحقيقها هناك، كما كان لهم الفضل أيضاً في اكتشاف الفرص الاقتصادية المتاحة في الولايات المتحدة، وإن كانت قد اقتصرت حتى ذلك الوقت على تجارة الأيقونات بالدرجة الأولى، خاصة وأن تلك التجارة لم تكن تتطلب خبرة معينة، وإنما كان يقوم بها بعض التجار البسطاء من أهالي فلسطين، مما يجعلنا نذهب إلى القول، بأن هؤلاء التجار الفلسطينيين، سبقوا إلى الهجرة بصورة مصغرة، حين كانوا

(*) الأيقونات: صور دينية تمثل المسيح أو العذراء أو القديسيين. البعلبكي: موسوعة، م1، ص175.

(1)ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص95.

(2) مصطفى، وليد: قصة مدينة بيت لحم، موسوعة المدن الفلسطينية،(دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1990م)،ج9، ص22.

(**) اللاتين: تطلق على النصارى الكاثوليك، الذين يستعملون اللغة اللاتينية في عباداتهم. البعلبكي: موسوعة، م2، ص1021.

(3) خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص778.

يذهبون إلى الولايات المتحدة، بغرض بيع المسابح والتعاويذ، والصلبان، والإيقونات، وغيرها من التحف المقدسية.[1]

ولم تلبث تلك التجارة، أن حققت نجاحاً كبيراً على أثر وفود عدد من التجار المحترفين– الذين وجدوا تشجيعاً من السلطات العثمانية، في بلاد الشام وغيرها– حيث سافروا إلى الولايات المتحدة لعرض بضائعهم في معرض فيلادلفيا الدولي في عام (1876م)، حيث حضره كثير من المشتغلين بصناعة تلك الأيقونات والتحف من خشب الزيتون.[2]

ولم يقتصر الأمر على تجار بلاد الشام، بل شاركت مصر أيضاً في معرض فيلادلفيا (1876م)، احتفالاً بالذكرى السنوية، لإعلان الاستقلال الأمريكي، حيث حرص الخديوي إسماعيل، على مشاركة مصر في المعرض، حتى أنه أصدر أمراً، بتشكيل لجنة بتجهيز المعدات اللازمة للقسم المصري برئاسة ابنه وولي عهده الأمير توفيق باشا، كما أصدر أمراً آخر بإيفاد مندوبين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حاملين معهم المعروضات المصرية وبرز من بين هؤلاء المندوبين إدوارد بك إلياس، الذي كان يعمل مفتشاً بنظارة الداخلية، وذكر أن مصر نالت جائزة من المعرض، على أحد أنواع القطن المصري، كما أبرز إقبال الأمريكيين على القسم المصري، وما كان فيه من منتجات مصرية، وسودانية، كسن الفيل وريش النعام، والصمغ وبعض الحلي، والآثار المصرية القديمة.[3]

ولقد شكل أولئك التجار ظاهرة جديدة، الأمر الذي دفع بعض الباحثين إلى اعتبار عام (1876م) هو العام الذي اكتشف فيه الفلسطينيون وغيرهم من العرب الولايات المتحدة، خاصة لما سوف يترتب على تلك الإرهاصات من اندفاع موجات كبيرة من الهجرة العربية في السنوات التالية.[4]

هذا ولم يقتصر الأمر على المعارض التي قدموا من أجلها، وإنما امتد نشاطهم التجاري لبيع مشغولاتهم الدينية التي أحضروها معهم من بيت المقدس ورام الله في طول الولايات المتحدة الأمريكية وعرضها بدءاً من الميسسبي في الجنوب إلى أقصى الشمال ومن أوهايو (OHIO) في الشرق إلى كاليفورنيا في الغرب.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المشغولات الدينية قد لاقت رواجاً كبيراً، وبيعت بسرعة عجيبة، بل إن الأمريكيين طلبوا المزيد منها، مما نبه أولئك التجار وغيرهم إلى أهمية الذهاب إلى الولايات المتحدة.[5]
وتؤكد أديل يونس: أن المعارض التجارية الأمريكية بدءاً من معرض فيلادلفيا (1876م)، وكولومبيا

---

[1] صيدم، جورج: أدبنا وادباؤنا، ص19.

[2] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص95.

[3] إلياس، إدوارد: مشاهد أوروبا وأمريكا،(مصر ،مطبعة المقتطف،1955م)، ص460.

[4] Miller: The comprehensive, p. 263- 267.

[5] Ansara: The Immigration, p. 34- 37.

(1893م)، وسانت لويز[*] (SAINT LOUIS)(1904م)، كانت سبباً في دفع الهجرة إلى العالم الجديد، وساعدت الظروف الاقتصادية السيئة، التي كانت تمر بها بلاد الشام وغيرها، في نهاية القرن التاسع عشر على دفع تيار الهجرة العربية وخاصة السورية، التي وصلت ذروتها في السنوات الأولى من القرن العشرين.[1]

ولعل مما يسترعي الانتباه، أن الإرهاصات السابقة لتلك الموجة الأولى، تميزت بالطابع الفردي، كما تميزت بطابع الاستقرار المؤقت، وكانت تتشكل من الذكور الذين ذهبوا ومعظمهم من الشباب في تلك المهام التجارية، وبعضهم أيضاً لأغراض دينية وتنصيرية، ثم عادوا إلى بلادهم، بعد أن استطاع كثير منهم، تحقيق ثروة لا بأس بها حفّزت الكثيرين، من أقربائهم، أو أصدقائهم على محاولة الاقتداء بهم.[2]

---

[*] سانت لويز: مدينة أمريكية في ولاية ميسوري. البعلبكي: موسوعة، م1، ص602.

[1] Younis: The coming of the Arabic, p.166.

[2] Hitti: The Syrians, p. 48.

المبحث السادس :الهجرة العائلية الأولى 1878م

على الرغم من الطابع الفردي، الذي كان سمة واضحة للهجرة الأولى، إلى الولايات المتحدة الأمريكية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إلا أنه من الطبيعي أن تكون قد حدثت بعض الإستثناءات التي شذت عن هذه القاعدة، ولعل من أبرز ما نشير إليه بصدد ذلك وصول أول أسرة[1] أرثوذكسية سورية من دمشق إلى الولايات المتحدة الأمريكية، بهدف الهجرة والاستقرار الدائم، حيث وصلت أسرة جوزيف عربيلي إلى مدينة نيويورك (أغسطس 1878م). [2]

ويذكر نجيب صليبا، أن جوزيف عربيلي كان يفكر في بداية الأمر في الهجرة إلى روسيا، اعتماداً على وضعه المذهبي، ولكنه لم يجد تشجيعاً من القنصل الروسي في دمشق، ومن ثم ولى وجهه صوب الولايات المتحدة الأمريكية التي هاجر إليها مع زوجته وستة من أبنائه وابنة شقيق له.[3]

وقد تميز أعضاء تلك الأسرة بثقافتهم الواسعة، فعميد الأسرة كان رئيساً للكلية البطريركية السورية، وكان إثنان من أبنائه طبيبين، والثالث صيدلاني، والرابع مدرساً للغة الفرنسية، أما الإثنان الآخران وهما "إبراهيم ونجيب عربيلي"، فقد عملا بالصحافة، حيث ينسب إليهما في عام (1892م) تأسيس جريدة "كوكب أمريكا"، التي اعتبرت أولى الجرائد العربية الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية.[4]

أما عميد الأسرة فقد قضى حياته الجديدة في الولايات المتحدة الأمريكية يعمل في تأليف بعض الكتب، خاصة ما كان يتعلق منها بقواعد اللغة الإنجليزية، حيث كان يهدف من وراء ذلك مساعدة بني وطنه المهاجرين على تعلم اللغة الإنجليزية، بعد أن لاحظ تعثر الكثيرين منهم في أعمالهم بسبب جهلهم، أو عدم معرفتهم بتلك اللغة المعرفة الصحيحة.[5]

وفضلاً عن ذلك فقد وثق صلاته بالكثير، من المنصرين الأمريكيين، وساعدهم في ترجمة ومراجعة الكتاب المقدس، إلى اللغة العربية، كما يقوم فضلاً عن ذلك، بتدريس اللغة العربية للمنصرين الأمريكيين، وقد توفي في نيويورك في (12 أغسطس 1892م).[6]

وتقريباً وبالتزامن مع هذه المرحلة ما بين (1870 – 1876م) استطاعت "لويس هوتون"– التي قامت بدراسة شاملة لأهالي الشام في الولايات المتحدة أن تؤكد على أن عدداً من العائلات السورية هاجروا

---

[1] ينظر : صورة أول أسرة سورية إلى الولايات المتحدة الأمريكية 1878م في الملحق رقم (3).

[2] New York Daily Tribune, 20 June, 1881.

[3] Saliba, Najib, Emigration from Syria, Arabs in the New world (Detroit, 1983) p. 38.

[4] New York Daily Tribune, 20 June, 1881. للمزيد من المعلومات عن أسرة عربيلي ، ينظر :الملحق رقم (4).

[5] Mehdi: The Arabs in America, p.74.

[6] سعادة، سجعان: كتاب دليل المسافرين وتاريخ أمريكا، (بعبدا، المطبعة العثمانية، 1891م)، ص44.

كمزارعين وليسوا كتجار، وأنهم أخذوا لهم أرضاً في مدينة نيويورك واندمجوا مع السكان الغربيين.[1]

وذكر أنصارا إلى أنهم جاءوا من قرية "بشيرة" اللبنانية، رغم أن جبل لبنان تمتع بإزدهار اقتصادي نسبي، إلا أن هذه القرية لم تحظ ولو بنصيب بسيط من الازدهار، حيث أنها تقع على ارتفاع عالٍ على جانب الجبل، والزراعة والحراثة فيها أمر في غاية الصعوبة. وخلال هذه المرحلة أصبحت قيمة الأرض مرتفعة، واستمرت في ارتفاع لم يسبق له مثيل ،وكان بيع الأرض ونقل الأراضي ممنوعاً من قبل الحكومة، ومن هنا كان البديل الوحيد أمام سكان البشيرة هو الهجرة.[2]

ولم تذكر المصادر تفاصيل عن هذه العائلات ،ولهذا ركزت على أسرة عربيلي، باعتبارها رائدة في مجال الهجرة العربية، إلى الولايات المتحدة، ربما لارتفاع عدد أفرادها الثمانية، ولمركزها الثقافي العالي ولعمل عميد الأسرة التنصيري .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن أسرة يوسف عربيلي، تعد حالة استثنائية، من حيث المستوى الثقافي، في تلك المدة المبكرة، التي شهدت إرهاصات الهجرة العربية، والتي تدفق خلالها التجار والفلاحون، الذين لم ينالوا نصيباً يذكر من العلم والثقافة.

---

(1) Hiughton, Louise: Syrians in the United States, The survey,Vol. 26 Juley1, 1911, p. 478.

(2) Ansara: The Immigration, p. 31.

الفصل الأول :الهجرة العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية
(أسبابها – أحداثها – آثارها)

المبحث الأول: أسباب الهجرة العربية .

أولاً: الأسباب الرئيسة وتشمل:

1- السياسية .

2- الدينية .

3- الاقتصادية .

ثانياً: الأسباب الثانوية وتشمل:

1- الضغوط السياسية والفكرية .

2- اليقظة الفكرية .

3- بواعث نفسية .

4- حب المغامرة والهجرة.

ثالثاً: عوامل الجذب الأمريكية .

1- ازدهار الاقتصاد الأمريكي .

2- تشجيع الحكومة الأمريكية على الهجرة .

3-ديمقراطية أمريكا.

المبحث الثاني: أحداث الهجرة ومشاكلها .

المبحث الثالث: موقف الدولة العثمانية من الهجرة .

المبحث الرابع: آثار الهجرة على بلاد الشام .

أولاً: أضرار الهجرة .

ثانياً: فوائد الهجرة .

الفصل الأول

سؤال يطرحه الباحث ابتداءً، ما الذي اقتلع عشرات الآلاف في الديار العربية من تربة آبائهم وأجدادهم ونقلهم سبعة آلاف ميل فوق البحار، رغم المصاعب والأخطار، وتبعثرهم في الولايات المتحدة الشاسعة على مساحة 9.373 مليون كم2 من اليابس؟

إن أسباب الهجرة، غالبا ما تنتج عن الحروب والكوارث الطبيعية أو الغزو الخارجي، أو نتيجة للأوضاع الاقتصادية المتدهورة التي تصيب بلداً ما جرّاء الأوضاع السياسية السائدة وغيرها[1]، هذا بالإضافة إلى العوامل الدينية والطائفية وغيرها من العوامل المؤثرة على حركة الهجرة.[2]

وهذه العوامل مجتمعة تؤدي إلى شعور الأفراد والجماعات بعدم الأمان والاستقرار في مواطنهم، أضف إلى ذلك عجز هؤلاء عن إيجاد السبل الدفاعية التي تمكنهم من التغلب على هذا الوضع الراهن، مما يولد لديهم الشعور بالخوف وعدم الاستقرار وبالتالي يدفع بهم إلى ترك أوطانهم.

يقول أبو ليلى : " هناك فئة من الناس تهجر أوطانها على أمل العودة إليها بعد انقشاع حالة عدم الأمان والخوف واستقرار الأوضاع الاقتصادية، وقد تستمر هذه الآمال طويلة، وهذا ما حصل للمهاجرين العرب الذين هاجروا قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها، لكن الأحداث وتعاقب الاستعمار والغزو الصهيوني حال دون عودتهم، وأصبحوا فيما بعد لاجئين في دول المهجر".[3]

ويتحفظ الباحث على ذكر مصطلح (لاجئين) في هذه الحالة لأن المهاجرين العرب لم يهاجروا قسراً بل بصورة طوعية. فمنذ أواخر القرن التاسع عشر، كانت هناك هجرة طوعية إلى الأمريكتين – كجزء من حركة الهجرة الواسعة – من بلاد الشام.[4]

ثم إن أكثر من 25 % من الذين هاجروا عادوا والباقون فضلوا البقاء.[5]

---

(1) صلاح، مفيد عمر: الهجرة الفلسطينية إلى خارج فلسطين خلال عهد الانتداب البريطاني 1917م– 1948م. رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1998م)، ص3.

(2) قاسم، جمال زكريا: العرب في أمريكا، ص13.

(3) أبو ليلى، يوسف: معضلات التكيف الاجتماعي للاجئين النازحين، ندوة (قضايا اللاجئين النازحين) ،(إربد، أرشيف جامعة اليرموك، 25 أكتوبر 1992م)، ص3.

(4) Khalaf, Samir: The Background and Cause of Lebanese- Syrian Immigration to the United States before wold war I: Crossing the waters, Editor by Eric Hooglund (Washington, D. C, Smithsonian institution press, 1987), p. 32.

(5) , Abraham: Detroit's Arab American Community: A survery of Diversity and Commonality: Arabs in the New World, Studies on Arab- American Communities, Edited by Sameer and Nabeel Abraham, (Detroit, Michigan, 1983)., p. 86.

وقد بعث حنا موسى علوش في (7أيلول 1919) رسالة إلى الخوري بشارة في بيرزيت واصفاً مشاهداته في ميناء مرسيليا في طريق عودته إلى فلسطين[1].

وللحديث عن الهجرة العربية لابد من الوقوف على أسبابها وأحداثها والصعوبات التي واجهت المهاجرين قبل وأثناء الهجرة وموقف الدولة العثمانية من الهجرة ومعرفة نتائج الهجرة على الوطن الأم.

[1] ينظر : رسالة حنا موسى علوش إلى الخوري بشارة في بيرزيت 1919م في الملحق رقم (5) .

المبحث الأول: أسباب الهجرة

أولاً: الأسباب الرئيسة وتنقسم إلى :

1- الأسباب السياسية

أشارت بعض المصادر إلى أهمية العامل السياسي كعامل ضغط أسهم في إرغام الكثيرين على ترك بلادهم وخاصة في بلاد الشام.

يقول فيليب حتى: "أنه سأل الكثير من السوريين النصارى عن أسباب هجرتهم، فأجابوا بأن العامل السياسي هو أهم العوامل، وإليك جواب طبيب: ليس من ينكر أن حب الحرية هو الذي حمل السوريين على هجرة بلادهم".[1]

وتؤيده نادرة سراج أن بلاد الشام تعرضت زمن الدولة العثمانية لمجموعة من القيود والإجراءات أدت إلى كبت الحريات الشخصية والعامة، ولهذا يعزون خروجهم وهجرتهم إلى رغبتهم في التخلص من حكم الاستبداد وخنق حرية الرأي.[2]

ويرى الباحث أن هذا الكلام مبالغ فيه حيث شهد الجميع بعدالة الدولة العثمانية مع رعاياها وخاصة اليهود والنصارى ولولا ذلك لما هاجر اليهود من أوروبا واستقروا في كنف الدولة العثمانية.

ولا شك أن العامل السياسي الذي دفع بالنصارى للهجرة قد اختلف بالنسبة للمسلمين، حيث لم يكن بين البيئة الإسلامية والنصرانية ذلك الوقت أي رباط حقيقي أو دائم، وبالتالي فإن النصراني برغم كونه جزءا من المجتمع الإسلامي إلا أنه كان لا يستطيع أن ينمي شعور الولاء للخلافة العثمانية كقرينة المسلم، وكان الشكل الوحيد للولاء الذي عرفه هو التوق إلى قريته والشوق إلى عائلته والإحساس بالتضامن مع أبناء طائفته، حيث لم يبرز الولاء المستند إلى العاطفة القومية إلا في مرحلة متأخرة بعض الشيء.[3]

ومن الأسباب السياسية التي ساهمت في الهجرة ما يلي:

أ- الصراعات الطائفية

يزعم بعض الباحثين أن السلطات العثمانية كانت مسئولة عن تزايد الأزمات بين المسلمين وخاصة الدروز والنصارى الموارنة حيث كان الموظفون العثمانيون يميلون إلى الشدة في تعاملهم مع الموارنة؛ بسبب التدخل الأجنبي لصالحهم، وكانت تلك التدخلات كثيرا ما تثار في المجالس الإسلامية العامة والخاصة ومن ثم سيطرت الفكرة القائلة: بتحالف الأوروبيين مع الطوائف النصرانية بهدف ضرب الدولة العثمانية على أذهان الكثيرين، مما جعل الولاة العثمانيين يتحيزون للمسلمين حتى في المشكلات والقضايا

---

[1] حتي، فيليب: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف،(القاهرة ، م 60، ج2، فبراير 1922م)، ص120.

[2] سراج، نادرة: دراسات في شعراء المهجر، (القاهرة، دار المعارف، 1964م)، ص42.

[3] شرابي، هشام: المثقفون العرب والغرب، (بيروت، 1978م)، ص28.

الفردية التي يكون أحد النصارى طرفاً فيها، ومع ذلك فقد كانت السلطات العثمانية العليا لا تستطيع أن تتمادى في هذا الاتجاه نتيجة لما كانت تصدم به دائما من احتجاجات القناصل الأوربيين مما جعلها تضيق ذرعاً برعاياها النصارى وبمشاكلهم المتعددة.[1]

ونظرا لخطورة الصراعات الطائفية المستمرة بين الدروز والموارنة على أوضاع لبنان فقد عنيت الكثير من الدراسات بتحليل تلك الأوضاع وأرجعت أسباب تأزمها إلى نتاج الحقبة التي حكمت فيها مصر بلاد الشام بين عامي (1830 – 1840م). إذ ترتب على إقرار الحكم المصري مبدأ المساواة بين الرعية في الحرية الدينية والأعباء الضريبية وإدخال المدنية في الإدارة والحكم، ازدياد في وعي الطوائف النصرانية التي أخذت تستمد حقوقها من المنشور الذي أصدره إبراهيم باشا في عام (1831م) فيما عرف بمنشور (10 رجب 1250م) بما تضمنه من مبادئ خاصة بالحرية الدينية والمساواة بين الرعية.[2]

وبعد زوال الحكم المصري من بلاد الشام (1840م) ازداد الصراع بين الدروز والنصارى الموارنة وزاد من حدته، تدخل روسيا لصالح النصارى الأرثوذكس، وإعلانها الحرب على الدولة العثمانية وهي الحرب المعروفة بحرب القرم[*] (1854م – 1856م).[3]

وعلى الرغم من وقوف كثير من الدول الأوروبية إلى جانب الدولة العثمانية في تلك الحرب حرصاً على مصالحها، إلا أن تلك الدول ما لبثت أن تكتلت ضد الدولة العثمانية وأجبرتها في صلح باريس[**] (1856م) على الإقرار بمبدأ المساواة الدينية وتقديم الضمانات بإزالة القيود المفروضة على رعاياها النصارى.[4]

وتزعم هيليناكوبان أن المسلمين لم يتقبلوا فكرة المساواة الدينية، ومن ثم أخذت الاضطرابات تتزايد بين

---

[1] نوار، عبد العزيز: تطور لبنان السياسي من نهاية الحكم المصري حتي حوادث الستين (القاهرة، معهد الدراسات العربية، 1978م)، ص114. كوبان، هلينا: لبنان 400 سنة من الطائفية، ترجمة سمير عطا الله، (لندن، منشورات هاي لايت، 1985م)، ص40.

[2] نوار، عبد العزيز: وثائق أساسية في تاريخ لبنان الحديث، (بيروت، جامعة بيروت العربية، 1974م)، ص26.

[*] حرب القرم: نشبت بين روسيا من جهة والدولة العثمانية وإنجلترا وفرنسا من جهة أخرى، بسبب التنافس على السيطرة في الشرق وحماية الأماكن المقدسة.

عمر، عمر بن عبد العزيز ومحمد القوزي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، (بيروت دار النهضة للنشر، ط1، 1999م)، ص102.

[3] Ansara, James: The Immigration, p. 10.

[**] صلح باريس: انتهت حرب القرم بتوقيع صلح باريس في 1856/3/30م، بين الأطرف المتنازعة، ومن بنود الصلح: احترام استقلال الدولة العثمانية وتحسين أحوال رعاياها.

لمزيد من التفاصيل، ينظر: عمر، عمر عبد العزيز ومحمد القوزي: تاريخ أوروبا،ص120.

[4] Kayale, Philip and Joseph: The Syria Lebanese in America, A study in Religion and Assimilation, (Boston, Twayne Publishers, 1975), p. 62.

الفريقين التي وصلت إلى الذروة في حوادث الستين .[*] [1]

مما سبق يتضح أن هناك تحاملاً على الدولة العثمانية واعتبارها المسئولة عن الصراعات الطائفية بين الموارنة والدروز وأن المسلمين رفضوا فكرة المساواة، وهذا محض افتراء، فالدولة العثمانية كانت حريصة على استتباب الأمن داخل ولاياتها، حتى لا تعطي الفرصة للدول الأوروبية للتدخل في شئونها، ثم أن الفتن التي تفجرت بين أعوام (1840–1860م) كانت فتناً إقطاعية في الغالب بين طائفتين متساويتين في الهمجية[2] .

إن الذين انساقوا وشاركوا في الفتن لم يعرفوا أن الدول الأوروبية قد هيأتها على أيدي المنصريين، حتى أن منهم من شارك في الفتن، فالراهب فرديناندو بوناشينا قُتل عام (1860م) في اضطرابات مدينة زحلة اللبنانية بعد أن قتل سبعة من الدروز[3]، ثم علامَ يدل حماية إنجلترا للبروتستانت والدروز وحماية فرنسا للكاثوليك من الموارنة والملكانين، و الروس للأرتوذكس[4].

وهنا لابد من التنويه بعمل أكثر عقلاء المسلمين في دمشق وبيروت خاصة، وما بذلوه لحقن دماء أبناء ذمتهم من النصارى، فقد أنقذوا ألوفا منهم على ما يقضى بذلك الدين والشرف، وفي مقدمتهم الأمير عبد القادر الجزائري[**] الذي حذر مشايخ الدروز في دمشق من سوء العاقبة والذين استجابوا لنصائحه، وقام أيضاً بحماية مئات من أسر النصارى، وقد شكرته الملكة فيكتوريا في رسالة لعمله النبيل الذي يدل على سماحة الإسلام والمسلمين[1].

---

[*] حوادث الستين: حرب أهلية طائفية عصفت بجبل لبنان سنة 1860م بين الدروز والنصارى، وانتشرت لتشمل المناطق اللبنانية الأخرى، ومدينة دمشق، مخلّفة وراءها آلاف القتلى وعشرات المشردين.

لمزيد من التفاصيل، ينظر: الكيالي: موسوعة، ج5، ص439– 444.

[1] كوبان، هيلينا: لبنان 400 سنة من الطائفية، ص42– 43.

[2] كرد علي ، محمد : خطط الشام ، ج3 ، ص83 . خالدي ، مصطفى وعمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية (بيروت ، ط3 ، شباط 1964م) ص141 .

[3] خالدي : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، ص142 . حسون ،علي :تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ،(عمان، المكتب الإسلامي ،ط3 ،1994) ،182–184.

[4] Kayalc, Philip and Joseph: The Syria Lebanese in America, A study in Religion and Assimilation, (Boston, Twayne Publishers, 1975), p. 62

[**] عبد القادر الجزائري (1807–1883م): قائد إسلامي كبير ،قاد المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي ، أسس دولة في منطقة وهران الجزائرية ،هزمه الفرنسيون عام 1847م ،وتم أسره في فرنسا ،حتى فكَ نابليون الثالث أسره عام 1852م ،ومن ثم قضى بقية عمره في دمشق .أبو خليل ،شوقي :الإسلام وحركات التحرير العربية ،(دمشق ،دار الفكر ،ط5، 1991م) ،ص7–76.

[1] الخازن ، فيليب وفريد : مجموعة المحررات السياسية، (بيروت ، 1910م) ج2 ، ص303 ، ينظر : رسالة الشكر من الحكومة البريطانية للأمير عبد القادر الجزائري على حمايته النصارى خلال الفتن الطائفية في دمشق في الملحق رقم (6).

ثم هل سكتت الدولة العثمانية على مثيري الفتن وخاصة من المسلمين؟ ففي رسالة بعثها فؤاد باشا إلى الصدر الأعظم العثماني في (20 أغسطس 1860م) يوضح له عن إجراءته التي اتخذها لعقاب المسلمين الذين شاركوا في قتل النصارى وتكشف هذه الوثيقة أن إجراءاته لم تقف عند حد عقاب الرعاع فقط ،بل أنزل عقوبات الإعدام بوالي دمشق وبعض من كبار الضباط ، على ماذا يدل ذلك يا من تحمِّلون الدولة العثمانية تبعات الفتنة؟[2].

ويقول باسيليوس: "إن شعور الطوائف النصرانية بالحماية الأجنبية كان دافعا لها على التصدي للمسلمين"[3].

ففي كلامه اعتراف صريح بأن النصارى هم من بدءوا الصراع ورفضهم للمساواة ثم إذا كان النصراني يشعر بالحماية فما الذي يدفعه إذاً للهجرة؟.

يرد جورج طعمة على من أعطى وزناً كبيراً على مساوئ الحكم العثماني والصراعات الطائفية بقوله: "إن الاضطهاد والحرمان وانعدام الحريات والضيق وتعسف الحكام لم يكن وقفاً على النصارى العرب فقط ".[4] وهنا نرى أن جورج كان أكثر موضوعية من باسيليوس وهيلينا ،وإن ألصق تهمة الاستبداد بالدولة العثمانية ، حيث لم يقتصر الظلم على النصارى العرب بل شمل جميع النصارى والمسلمين .

وأما نجيب صليبا فيقول: "إن هجرة السوريين لم تكن مرتبطة بالصراعات الطائفية بقدر ما كانت مرتبطة بالطموح الاقتصادي والوعي الثقافي والسياسي الذي ظهر في وقت مبكر لدى طوائف النصارى نظراً لارتباطها بالبعثات التنصيرية".[5]

ب- نظام متصرفية جبل لبنان

كان إنشاء المتصرفية النتيجة المباشرة لفتنة (1860م) وهذا يدل على مدى نجاح الخطة المرسومة التي وضعتها الدول الاستعمارية ونفذها المنصرون لإثارة الفتن داخل ولايات الدول العثمانية للتدخل في شئونها ومن ثم بسط السيطرة عليها إذ أدت الضغوط الأوروبية خاصة من قبل الإمبراطور نابليون الثالث[*][1]. إلى إصدار السلطان العثماني في عام (1861م) فرماناً بتأسيس متصرفية جبل لبنان

---

[2] الخازن : مجموعة المحررات السياسية ، ج2 ، ص286 . ينظر : رسالة فؤاد باشا إلى الصدر الأعظم العثماني عن إجراءاته لعقاب المسلمين المشاركين في قتل النصارى في الملحق رقم (7)

[3] خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص744.

[4] طعمة، جورج: المغتربون في أمريكا الشمالية، (دمشق، اصدار وزارة الثقافة والإرشاد القومية، 1965م) ،ص43- 44.

[5] Saliba, Najib: Immigration from Syrian, Arabs in the New World, (Detroit 1983), p.38

[*] نابليون الثالث: امبراطور فرنسا (1852- 1870م)، خُلع بعد هزيمته أمام ألمانيا (1870م).

Incorporated: Encyclopaedia American, v. 19, p.735

ومنحت استقلالا ذاتيا[2]. ثم أدخل تعديل (1864م) على نظام المتصرفية.[3]

ولقد ترتب على هذا النظام أن أصبح جبل لبنان أكثر تقدماً في أنظمة الحكم والإدارة والتعليم، كما تمتع سكانه بالهدوء والسكينة والاستقرار فضلا عن إعفائهم من الخدمة العسكرية والأعباء الضريبية العالية إلى الدرجة التي أصبحوا بها محسودين من قبل جيرانهم، ولعل مما يؤكد ذلك استرجاع مثل قديم كان يتردد على ألسنة أهالي الشام منذ عهد الأمير بشير الشهابي[**]وهو "هنيئاً لمن كان له مرقد عنزة في لبنان".[4]

ومع ذلك فقد أخذت الهجرة السورية وخاصة من جبل لبنان تتدفق على مصر بعد قيام نظام المتصرفية في عام (1861م) واستمرت في تدفقها حتى عام (1878م) حين أخذت تتحول بعد ذلك العام إلى الولايات المتحدة الأمريكية.[5]

---

[1] نوار: وثائق أساسية، ص448– 450.

[2]طربين أحمد: لبنان منذ عهد المتصرفية إلى بداية الانتداب 1861– 1920م، (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م)، ص373. ينظر : نص نظام متصرفية جبل لبنان في الملحق رقم (8)

[3] م. ن: ص381. ينظر : تعديل نص نظام المتصرفية في الملحق رقم (9)

[**] بشير الشهابي الثاني: تولى الحكم عام (1789م)، سهر على الأمن والعدل في لبنان، واهتم بالمشاريع العمرانية، تحالف مع محمد علي ضد الدولة العثمانية (1831م). البعلبكي: موسوعة، م2، ص769.

[4]أبو خاطر ،يوسف :المهاجرة وأضرارها، مجلة المشرق ،(بيروت ،س22 ،ع9 ،أيلول 1924م) ،ص734 .

[5] Ahdab Yehia, May: The Lebanese Maronites, Patterns of continuity and change (Detroit, Michigan 1983), p. 151

4- التجنيد الإجباري

ومما له علاقة بالعامل السياسي، أمر التجنيد الإجباري الذي فرض على المسلمين أولاً ثم فرض على النصارى بعد عام (1909م).[1]

حيث شكل عاملاً هاماً في دفع هجرة الكثير من الشباب إلى العالم الجديد، حتى أنه انعكس في الأدب الشعبي، وكان هذا واضحا في الأغنية الشعبية الخاصة ببيت لحم.

(بيدي تفاحة وبيدك تفاحة من سفر برلك[*] ما ذقنا الراحة).[2]

ويبرر باسيليوس هجرة السوريين النصارى إلى الولايات المتحدة زمن الدولة العثمانية بأنهم أحسوا – على حد تعبيره– بأن لا وطن لهم ولا وطنية تجمعهم، فعلى حين كان المسلم يتمتع بالجنسية العثمانية فإن النصراني كان عثماني التبعية فقط وليس عثماني الجنسية، وإنه حتى صدور الدستور الاتحادي في عام (1909م) كان يحظر على النصارى الخدمة العسكرية أو تقلد الوظائف العليا في ولايات الدولة العثمانية.[3]

وهنا يثار سؤال من الذي رفض التجنيد الإجباري؟ أليس هم النصارى حين طالبوا بإعفائهم من التجنيد الإجباري ووافقت الدولة العثمانية على ذلك تحت ضغط الدول الأوروبية في معاهدة باريس (1856م) المشار إليها سابقاً .

ويقول محمد كرد على تعليقاً على ذلك: " لو كان النصارى وقتئذ على شئ من الحكمة لرفضوا إعفاءهم من الخدمة العسكرية التي جردتهم من الوطنية وأبكمت لسانهم عن المطالبة بحقوقهم". [4]

ثم إن المصادر التاريخية تؤكد أن تطبيق الخدمة العسكرية على النصارى طبقاً للدستور الاتحادي كان من أهم الأسباب التي دفعت بالنصارى إلى الهجرة .

ففي رسالة أرسلها المهاجر جرجي الخوري يعقوب إلى بني وطنه في الناصرة يقول فيها: "... ازداد عدد النازحين في وقتنا الحاضر وأكثرهم يهربون من الخدمة العسكرية أو بالأحرى من الواجب الوطني".[5]

وطبقا لما ذكرته إحدى الجرائد الأمريكية نقلاً عن تقرير وافاها به مراسلها في حيفا، أن كل باخرة متجهة

---

(1) Saliba: Emigration, p. 38

(*) سفر برلك: معربة للكلمة الإنجليزية "Sefer berlik" وتعني التجنيد للجيش أثناء الحرب العالميةالأولى.

عدوي، جمال: الهجرة الفلسطينية، ص43.

(2) ربيع، وليد: الهجرة والاغتراب في المجتمع الفلسطيني، دراسة إجتماعية فولكلورية، مجلة التراث والمجتمع، (البيرة ،ع3، 1974م)، ص36.

(3) خرباوي: تاريخ المهاجرة، ص741- 744.

(4)كرد على ، محمد : خطط الشام ، ج3 ، ص85 .

(5) عدوي ،جمال: الهجرة الفلسطينية إلى أمريكا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1945م،ص152 ،نقلاً عن جريدة فلسطين، يافا، 1912/11/1م.

إلـى أمريكـا الشـمالية أو الجنوبيـة كانـت تـزدحم بمئـات النصـارى مـن بـلاد الشـام الفـارين مـن الخدمـة العسكرية.[1]

2- الأسباب الدينية

ركزت بعض مصادر النصارى المتعصبة على أهمية العامل الديني، كعامل دفع رئيس للهجرة باعتبار أن الأغلبية العظمى من المهاجرين كانوا من النصارى.

فالخوري باسيليوس، يدَّعي بأن النصارى لم يحصلوا على حقوقهم الدينية في زمن الدولة العثمانية، إذ كان يؤدي رفع جرس على كنيسة إلى شبه حادث دولي! كما أورد في كتابه صنوفاً كثيرة من الإهانات التي كان يتعرض لها النصارى ،إلى الدرجة التي كان يصعب عليهم فيها دفن موتاهم، بل إجبارهم على الخروج من قرية إلى أخرى ويعلل باسيليوس سبب هذه الإهانات والاضطهادات للنصارى إلى اعتبارهم كفار.[2]

ويرسم متري رحباني صورة من صور التعصب الديني حسب رأيه فيقول: "أنه لم يكن في مقدوره أن يمعن النظر ولا بدافع الفضول إلى المسلمين الذين كان يعرفهم بعماماتهم البيضاء لأنهم كانوا يعتبرون النصارى كفاراً وأعداءً لعقيدتهم ولذلك فقد كانوا على أتم الاستعداد لضربنا أو حتى لقتلنا، وفي حضرة المسلم كان لابد لنا أن نبدي موقفاً ذليلا ومتواضعاً".[3]

إن ما زعم به كلا من باسيليوس ورحباني محض افتراء بعيداً عن الحقيقة والواقع ،وهذا ما شهد به المؤرخون الأجانب أنفسهم ،يقول أوزتونا: "إن محافظة الأديان والمذاهب على كنائسها بكامل تشكيلاتها وعدم وضع أي تحديدات على العبادات أو مراسمها، كان مبدأ للعثمانية لا يتغير منذ بدايتها إلى نهايتها، وأصبحت قدوة في هذا الشأن للعالم أجمع"[4]

ويدعم أوزتونا قوله ببعض آراء المؤرخين الأجانب، يقول جبونز (Gibbons): "إن العثمانيين هم أول شعب إتخذ مبدأ إطلاق الحرية الدينية كحجر أساس عند تأسيس دولتهم في العصور الأولى" وكتب العلامة الفرنسي بودين (bodin) في أواخر القرن السادس عشر الميلادي "أنه أوصى مليكه بأن يدير فرنسا كالدولة العثمانية وان البادشاه [*] هو ليس فقط رئيساً للدين الإسلامي، وإنما هو في الوقت نفسه رئيساً للأرثوذكس والكاثوليك والموسويين(اليهود) الموجودين في الإمبراطورية، وأنه يعامل أتباع هذه الأديان الأربعة بالمساواة ويقسم النعم عليهم بالتساوي"، والمعلوم أن بودين يعتبر مؤسس القانون الدولي، ويقول شنير (Chenier) الإيطالي الجنوي: "أظهر الأتراك تفهماً عالمياً وتسامحاً مطرداً تجاه جميع

---

(1) Hitti, Philip: The Syrians, p. 51- 52 .

(2) خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص751.

(3) Rihbany: A Far Journey, p. 80

(4) أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ج2 ، ص466 .

(*) البادشاة :كلمة تركية تعني السلطان أو الخليفة أو أمير المؤمنين ،أوزتونا :تاريخ الدولة العثمانية ،ج2،ص272.

الأديان".[1]

ثم إن لفظة كفار لم تطلقها الدولة العثمانية على أتباعها من أهل الذمة، وإنما أطلقتها على النصارى الذين ليسوا من أتباعها، ولم يكن هذا اللفظ لأجل التحقير، وإنما للتعبير عن فكرة بربري تعني أجنبي ليس من تبعة الدولة العلية، وهي تماثل بربري التي أطلقها الرومانيون على غيرهم من الشعوب وعجم التي أطلقها الأمويون على غير العرب.[2]

ويعلل نجيب صليبا أن أسرة عربيلي هاجرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة الاضطهادات الدينية، على اعتبار أن عربيلي صرح عندما وصل الولايات المتحدة "ها أنا والأولاد سعدنا بالحرية".[3]

ولكن الحرية هنا لا يقتصر معناها بالضرورة على الحرية الدينية، بل لها معانٍ واسعة، ويبدو أن صليبا وغيره من الكتاب النصارى تأثروا إلى حد كبير بالفتن التي عصفت بجبل لبنان ودمشق فأثر ذلك في كتاباتهم .

أما فيليب حتي فقد أكد على أهمية العامل الديني كمحرك رئيس للهجرة على اعتبار أن معظم المهاجرين من النصارى ولكنه جاء في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بعد العاملين: الاقتصادي والسياسي.[4]

وفي المقابل تنفي بعض مصادر النصارى أن يكون العامل الديني عامل دفع رئيس للهجرة، فجورج طعمة اعتبر أن الاضطهادات الدينية وحتى السياسية في بلاد الشام لم تكن وقفا على النصارى فقط وإنما تعرضت لها الطوائف الأخرى بما في ذلك المسلمين أنفسهم زمن الاتحاديين. [5]

أما أليكساناف ففي مقابلاتها مع بعض المهاجرين لم يصرح أحد أنه ترك وطنه لأسباب دينية وإنما لأسباب سياسية واقتصادية لجمع المال والثروة. [6]

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره فإن وصول البدايات الأولى للهجرة العربية الجماعية إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد ثلاثين عاما من وقوع حوادث الستين في سوريا ولبنان ينفي تماما علة الاضطهادات الدينية كدوافع أساسية في الهجرة. خاصة إذا ما تبين لنا أن معظم المهاجرين كانوا ينتمون إلى متصرفية جبل لبنان التي تمتعت –كما سبق أن أشرنا إليه– بالاستقرار السياسي، فضلاً على أن معظم سكانها من النصارى، وفي ذلك أبلغ دليل على أنه لم يكن للعوامل الدينية علاقة وثيقة بالهجرة.[1]

---

[1] أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ج2 ، ص466 .

[2] م.ن ،ج2،ص463 .

[3] Saliba: Emigration, p. 39

[4] حتي: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف،(القاهرة، م 60، ج2 ،فبراير 1922م)، ص121.

[5] طعمة، جورج: المغتربون في أمريكا الشمالية، ص75– 77.

[6] ناف: المغتربون، تجربة، ص98– 101.

[1] أبراهام، سمير ونبيل: العرب في أمريكا، دراسات عن الجاليات العربية الأمريكية، ترجمة سنية الجلالي، (القاهرة،

ولا يغفل الباحث أهمية العامل الديني ويعده عاملاً محركاً للهجرة وليس عاملاً رئيساً لأننا لو سلمنا بكونه عاملاً رئيساً لاستقر المهاجرون في مهاجرهم دون التفكير في العودة، ومن المعلوم أن المهاجرين لم يكن في نيتهم الاستقرار الدائم وإنما جمع المال في مدة قصيرة والعودة إلى أوطانهم.

3- الأسباب الاقتصادية

يعرف بيار جورج الهجرة على أنها "الهروب من بؤس مؤكد إلى غنى غير مؤكد"[1] فالأوضاع الاقتصادية والمعيشية التي يحياها الإنسان من فقر وبؤس، تلعب دوراً رئيساً في هجرة الإنسان أو بقائه في وطنه [2].

والسؤال الذي يطرحه الباحث، هل المناطق العربية التي هاجر منها العرب وخاصة "جبل لبنان" تعرضت لفقر وبؤس مما دفعهم إلى الهجرة والاغتراب؟

وقبل الإجابة على هذا السؤال، لابد من الإشارة إلى الأوضاع الاقتصادية في بلاد الشام التي شكل المهاجرون منها الغالبية العظمى وتتمثل هذه الأوضاع فيما يلي:

أ- إنشاء متصرفية جبل لبنان وأثرها على الأوضاع الاقتصادية

يقول ميلر تشارلز (MILLER CHARLES): "إن الدافع الاقتصادي هو الدافع الرئيس الذي حرك الهجرة، ذلك أن جذب الأراضي اللبنانية بالإضافة إلى ما تفتقر إليه بلاد الشام بصفة عامة، وجبل لبنان بصفة خاصة من مقومات الصناعة ورواج التجارة كانت تشكل ظروفاً اقتصادية سيئة أدت إلى إشاعة الفقر والانحلال الاجتماعي، ولعل مما يؤكد ذلك أن أكبر موجة من موجات الهجرة اللبنانية حدثت على عهد المتصرفية (1861 – 1915)".[3]

فقبل نشأة نظام المتصرفية لم تكن الضائقة الاقتصادية قد وصلت إلى تلك الدرجة من السوء التي وصلت إليها بعد نشوء ذلك النظام، إذ كان لبنان يحصل على كل ما يحتاج إليه من المواد الغذائية من سهل البقاع الخصيب أو من شمال سوريا والساحل اللبناني وكل هذه المناطق كانت تابعة له[4].

وقد ترتب على تكوين المتصرفية اقتطاع أجزاء كبيرة من تلك الأراضي؛ لكي تضم إلى سوريا. وبالتالي أصبحت معظم المقاطعات التي تتألف منها متصرفية جبل لبنان- إن لم تكن كلها- يغلب عليها الطابع الجبلي، وقليل من أراضيها صالح للزراعة[1].

ويمكن القول أن متصرفية لبنان تعرضت فعلاً لضائقة اقتصادية حيث تم اقتطاع إقليم وادي التيم

مؤسسة سجل العرب 1985م)، ص75- 77.

[1] ربيع، وليد: الهجرة والاغتراب في المجتمع الفلسطيني، مجلة التراث والمجتمع،(البيرة، ع3، 1974م)،ص31.

[2] م. ن، ص32.

[3] Miller: A comprehensive, p. 263- 264

[4] سليم، محمد عبد الرؤوف: متصرفية لبنان، (القاهرة، نشر معهد البحوث والدراسات العربية، 1978م)، ص145.

[1] سليم : متصرفية لبنان، ص145.

وبيروت وصيدا وطرابلس والبقاع وعكار وكلها أراضٍ زراعية خصبة.

ولكن السؤال الملح هنا من المسئول عن سلخ هذه المناطق من لبنان وحصر المتصرفية في جبل لبنان ؟

إن المسئول عن ذلك هم النصارى ومن ورائهم الدول الاستعمارية إذ سلخت المناطق السابق ذكرها ومعظمها إسلامية وحصرها في جبل لبنان ذي الأغلبية النصرانية غير مهتمة للخسائر الاقتصادية.[2]

وإذا ما أضفنا إلى ذلك زيادة معدل المواليد، وفقر الإنتاج، وعدم وجود صناعات في تلك الرقعة الصغيرة فإن الهجرة أصبحت في مثل تلك الظروف بمثابة صمام أمان وإلا أدت الأوضاع الاقتصادية المتردية إلى موقف متأزم. [3]

ب- النظام الضريبي:

ومن العوامل التي أسهمت في دفع تيار الهجرة بحسب إدعاء خرباوي أن النظام الضريبي المتعسف الذي كان متمثلاً في ضغط السلطات العثمانية على الفلاح ومقاضاتها له عشر محصوله، وفرض الخراج (الميري) على الأراضي الزراعية المملوكة له وفضلاً عن ذلك كانت تجبى منه ضرائب إضافية لأسباب متعددة كالإغاثة أو إنشاء سكك حديدية أو طرق جديدة أو بناء أسطول، وكانت جباية تلك الأموال تخضع لطرق غير إنسانية حيث يتعرض الفلاحون لصنوف شتى من الإهانة والتعذيب والضرب والسب. [4]

وبصدد ذلك أشار القنصل الأمريكي في بيروت بيسينجر (BISSINGER) إلى مدى التعسف الشديد الذي كان يؤدي في كثير من الأحيان إلى مضاعفة قيمة الضرائب من عشر المحصول إلى الخمس فيما صار يعرف بضريبة التخميس.[5]

وقد ذكر سلوم رزق في سيرته الذاتية أن النصارى من أبناء لبنان كانوا يعانون من أعباء الضرائب الباهظة فضلاً عن الشدة في جبايتها واعتبر ذلك سبباً رئيساً من أسباب الهجرة.[1]

إن الأعباء الضريبية التي أشار إليها سلوم وغيره من الكتّاب النصارى فرضت على المسلمين والنصارى على السواء. ولم يكن الأمر مقتصرا على النصارى، فلماذا كان معظم المهاجرين من النصارى؟!!!

---

[2] خالدي : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، ص139 .

[3] Saliba: Emigration, p. 32

[4] خرباوي: تاريخ المهاجرة، ص765.

[5] Hitti: The Syrians, p. 50

[1] Salom, Risk: A Syrian Yankee, (New York, 1943), p. 2-3

يمكن القول بأن الحديث عن معاناة النصارى لا تهدف إلى إظهار دوافع الهجرة بقدر ما تهدف إلى الإساءة إلى الدولة العثمانية.

ج- تدهور الزراعة

بالإضافة إلى الأعباء الضريبية التي فرضت على الفلاحين، فقد تدهورت الزراعة زمن الدولة العثمانية، حيث اتسمت أساليب الزراعة بطابع الإنتاج التقليدي الذي كان يؤثر بدوره على قيمة المحصول [2]. هذا بالإضافة لافتقارها إلى تشجيع الحكومة العثمانية. [3]

كذلك وقف الفلاح السوري نتيجة تخلفه وفقره عاجزاً عن مواجهة أمراض المحاصيل الزراعية وعلى الأخص وباء الفيلوكسرا[*] (PHYLLOXERA) الذي أخذ يزحف من العريش في أواخر الثمانينات إلى المناطق الزراعية في بلاد الشام، وما كاد يحل عام (1890م) حتى انتشر ذلك الوباء انتشاراً مذهلاً في جميع البساتين، خاصة بساتين العنب، ومن المعروف أن إنتاج العنب من أهم المحصولات التي يعتمد عليها الاقتصاد في بلاد الشام [4]، كذلك نقصت محاصيل القمح والذرة، كما تأثرت زراعة القطن بدرجة كبيرة لعدم حمايتها من منافسة القطن المصري والأمريكي [5] ومن ثم يتخذ بعض من الباحثين عام (1890م) مؤشراً واضحاً للهجرة بمعدلاتها الكبيرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أشاروا إلى الارتباط الوثيق بين وباء الفيلوكسرا وبين الهجرة العربية الأولى بما تؤكده من زيادة ملحوظة في أعداد المهاجرين السوريين بدءاً من عام (1890م).[1]

د- تدهور تجارة الحرير الطبيعي

يعود تدهور انتاج الحرير وتجارته إلى عاملين: الأول هو افتتاح قناة السويس (1869م) حيث

---

[2] مكرزل: تاريخ التجارة السورية في المهاجر الأمريكية، (نيويورك، المطبعة السورية الأمريكية، 1920- 1921م)، ص15.

[3] Saliba: Immigration, p. 39

Khalef, Samir: The Background and Causes of Lebanese Syrians Immigration to the United STATES BEFORE World War : Arabic Speaking Immigration to the united States before 1940, edited by ERIC J. HOOGLUND, (Washington- London, Smithsonian Institution press),p.26.

[*] الفيلوكسرا: معربة للكلمة الإنجليزية "PHYLLOXERA" نوع من قمل النبات.

البعلبكي: المورد، قاموس إنجليزي- عربي، (بيروت، دار العلم للملايين، 1997م)، ص684.

[4] مكرزل: تاريخ التجارة السورية، ص15.

[5] عيساوي، شارل: التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب 1800- 1914م ،ترجمة رؤوف عباس حامد، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1990م)، ص208.

[1] مكرزل: تاريخ التجارة السورية، ص15.

سهلت القناة نقل الحرير الصيني والياباني المصنّع إلى الأسواق الأوربية، والذي فضله المستهلك الأوروبي عن الحرير الطبيعي المصنع في بلاد الشام، لرخص ثمنه بالإضافة إلى جودته.[1]

أما العامل الآخر فهو يتمثل في الأمراض التي أصابت أشجار التوت ودودة القز حيث انخفض الانتاج في عام (1889م) بنسبة 25% من الأعوام السابقة نتيجة للأمراض[2]وحاول تجار الحرير السوريين افتتاح أسواق جديدة في أمريكا دون جدوى بدليل ما جاء في تقرير القنصل الأمريكي العام في بيروت "بيسنجر"، حيث رفع إلى حكومته تقريراً في عام (1889م) جاء فيه "إن عدداً وافراً من تجار الحرير راجعوني مراراً بشأن تصدير الحرير إلى الولايات المتحدة، وهم راغبون في ذلك رغبة شديدة".[3]

إن انخفاض إنتاج الحرير في عام (1910م) من 6,100,000 كجم إلى 1,300,000 كجم لمؤشر على تدهور إنتاج الحرير في بلاد الشام.[4]

ولقد أفلس الكثير من تجار الحرير مما دفعهم إلى الهجرة، ويجيب الباحث عن السؤال الذي طرحه سابقاً، بأن الأوضاع المعيشية في لبنان خاصة لم تكن سيئة بالدرجة التي تؤدي إلى الهجرة وإنما تعود إلى الطموح الاقتصادي والرغبة في تحسين الأوضاع المعيشية، وهذا ما تؤكده كتابات الباحثين النصارى أنفسهم.

فجورج طعمه أكد أن الوضع الاقتصادي للنصارى لم يكن متردياً، وإنما العكس من ذلك كان أكثر استقراراً من المسلمين أنفسهم.[5]

كذلك أكد العديد من المهاجرين للباحثة أليكساناف بأن الهدف من هجرتهم هو كسب المال لمدة سنتين أو ثلاث ثم العودة للعيش في قراهم بصورة أفضل.[6]

ويؤكد شارل عيساوي بأن الهجرة الجماعية يجب أن تنسب إلى طاقة اللبنانيين وفعاليتهم وليس إلى الفقر الذي كان أعظم بدرجة كبيرة في البلدان المجاورة.[7]

ويؤكد عبد الحميد شومان "أن معظم المهاجرين كان هدفهم الوحيد العمل وتحقيق الثروة والعودة إلى الوطن".[8]

---

(1) Hitti: The Syrians, p.49.

(2) Saliba: emigration, p.31.

(3) Hitt: The Syrians, p.50.

(4) Saliba: Emigration, p.31

(5) طعمة، جورج: المغتربون في أمريكا الشمالية، ص41.

(6) ناف: المغتربون، تجربة، ص95.

(7) عيساوي، شارل: التاريخ الاقتصادي، ص208.

(8) Shoman, Abdal Hameed: The INDOMITABLE ARAB, (London, Third World Centre, 1984), p.25

ثانياً: الأسباب الثانوية

وهي تشمل :

1- الضغوط السياسية والفكرية

يدّعي نجيب صليبا "أن الضغوط السياسية التي تعرضت لها بلاد الشام على عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876 – 1908م) وفي سنوات تولي الاتحاديين الحكم منذ عام (1909م) وما بعدها كان لها أثر كبير في دفع تيار الهجرة، ففي خلال تلك السنوات عانت بلاد الشام كثيراً من الضغوط السياسية والفكرية نتيجة كبت حرية الرأي والصحافة وفرض الغرامات والسجن وإحراق آلاف من الكتب.[1]

وقد تزايدت تلك الضغوط قبل الحرب العالمية الأولى وخلالها خاصة عندما وصل جمال باشا[*] إلى ولاية الشام، حيث بلغ الضغط السياسي ذروته إذ صدرت كثير من أحكام الإعدام، وأعدم بالفعل عام(1916م) وحده ما يقرب من أربعين شخصاً في بيروت ودمشق بسبب نشاطهم السياسي، ولهذا آثر العديد الهجرة[2]وذكر فيليب حتي أنه كان يجتمع في مدينة نيويورك وحدها عشرات من السوريين الهاربين من أحكام الإعدام في بلادهم.[3]

إن الذين تعرضوا للملاحقة زمن السلطان عبد الحميد الثاني وأغلبهم من النصارى هم من أنشأوا الجمعيات السرية والصحف المناوئة للخلافة العثمانية، فهم الذين نادوا باستقلال سوريا ولبنان والخروج على الخلافة العثمانية وإظهار مساوئها والتشهير بها في وقت كانت الدولة العثمانية مهددة من قبل الدول الأوروبية التي تحيك المؤامرات ضدها فهل تسكت عنهم الدولة العثمانية ؟!

وفي زمن الاتحاديين تعرضت بعض الفئات المثقفة للملاحقة من قبل الاتحاديين وأعدم بعضهم للأسباب السابقة نفسها .

ثم إن الضغوط الفكرية والسياسية تعرضت لها بعض الفئات المثقفة في حين أن الأغلبية العظمى من المهاجرين كانوا أميين.

2- اليقظة الفكرية

من المسلّم به أن احتكاك السوريين بالمؤثرات الغربية أدى إلى إنعاش النواحي التعليمية والثقافية والفكرية، ولما كانت مدارس الإرساليات التنصيرية هي المؤسسات التعليمية الأكثر نشاطاً فقد كان من الطبيعي أن يترتب على وجودها تثقيف الناشئة النصارى مما عمق وعيهم السياسي والفكري، ولعل ذلك

---

(1) Saliba: Emigration, p. 33.

(*) جمال باشا: هو قائد الجيش العثماني في سوريا (1915- 1917م)، كان قاسياً على بعض المثقفين العرب بالسجن والتعذيب والتشريد والإعدام، اغتيل عام 1922م. كيالي: موسوعة، ج2، ص74.

(2) Saliba: Emigration, p.37.

(3) Khalaf, Samir: The background and causes, p.27.

برر لكثير من الباحثين أن يوجدوا ارتباطاً وثيقاً بين الهجرة وحركة اليقظة في المشرق العربي باعتبارها تشكل جزءاً منها.[1]

ويكفى أن تقوم مدارس الإرساليات التنصيرية الأمريكية بتدريس التاريخ والجغرافيا أو بعض مبادئ الإنجليزية أو التعريف بوسائل وأساليب الحياة الأوروبية والأمريكية لكي تفتح أذهان بعض شباب النصارى إلى الهجرة.[2]

ولدى التحقق تبين أن عدداً ليس بالقليل من المهاجرين في الولايات المتحدة هم من الذين درسوا في المدارس الأمريكية والإنجليزية في سوريا ولبنان.

وقد ذكر سوري مهاجر "أنه كانت على حائط غرفة معلمي في المدرسة الأمريكية في لبنان صور من شتى المدن والشوارع الأمريكية، وكنت أسمع منهم عن التلفون والتلغراف والسكك الحديدية، فشاقني الوصف إلى الوقوف على حقيقتها ... ".[3]

ويرى الباحث عدم المبالغة في تأثير مدارس التنصير على الهجرة؛ لأن القسم الأكبر من المهاجرين كانوا من الفلاحين الأميين ،ومما يؤكد ذلك ما صرح به شارل عيساوي أن نسبة المتعلمين من المهاجرين كانت قليلة جداً فقد هاجر 37 من 842 هم خريجو الكلية الأمريكية في بيروت حتى عام (1904م)، أي أقل من 4.5 بالمئة قد هاجروا، وقد فصّل هؤلاء المهاجرون على النحو التالي:[4]

13	متخرجون من أقسام دون تحديد المهنة
8	أطباء
6	صيادلة
5	تجار
2	قساوسة
2	تلاميذ
1	مدرسون
37	العدد الإجمالي

[1] خرباوي، تاريخ الهجرة، ص768.

صفوت، نجدة فتحي: إيليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر، (بغداد، 1945م)، ص33– 38.

[2] Ansara: The Immigration, p.16- 17, Hitti: The Syrians, p.54

[3] حتي: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف،(القاهرة، م 60، ج2، فبراير 1922م)، ص123.

[4] عيساوي: التاريخ الاقتصادي، ص128.

3- بواعث نفسية

ومن العوامل التي ساعدت على تدفق المهاجرين، قيام السماسرة ومقرضي الأموال ووكلاء السفن بالمبالغة في تشجيع العرب على الهجرة من خلال وصفهم الرائع للعالم الجديد ، بقولهم: "إن العالم الجديد كالجنة، ويمكن الحصول على مصادر الرزق بطرق سهلة للغاية".[1] وبحسب شهادة فيليب حتي أن وكلاء السفن اجتهدوا كثيراً من أجل حث السكان العرب على الهجرة إلى العالم الجديد، وهؤلاء الوكلاء تنقلوا من قرية إلى أخرى ركوباً على الخيول أو الحمير بهدف نشر هذه الدعاية الجذابة، ومنحوهم تسهيلات كثيرة حتى أنهم أقرضوا البعض تذاكر السفر إلى أمريكا.[2] كما ينبغي ألا نقلل من أهمية تأثير المهاجرين وخاصة أولئك الذين حققوا نجاحاً في هجرتهم على أقاربهم وأصدقائهم، ودفعهم إلى الاقتداء بهم، حتى انتشرت في البلاد قصص خرافية عن ثروة العالم الجديد وسهولة تحصيلها، وتبادر إلى أذهان العامة أن أرض أمريكا مفروشة بالذهب، وما على المهاجر إلا أن يفتح يديه وينهل ما استطاع.[3]

ويؤكد جميل بطرس حلوة – الذي عمل مترجماً في إدارة الهجرة الأمريكية – أن غنى الفلاحين السوريين السريع في الوقت القليل كان محرضاً كبيراً على إقبال إخوانهم على اللحاق بهم، وارتبط ذلك بفتح أمريكا باب الهجرة لأنها كانت في حاجة إلى تعمير البلاد واستثمار الأراضي.[4]

ولقد أكد سليمان داود أنه سمع من آباء المهاجرين عن سبب هجرة أولادهم إلى أمريكا فأجابوا إنها الغيرة من بعض المهاجرين الذين رجعوا بأموال طائلة.[5]

كذلك ساعد ظهور الإعلانات في الصحافة العربية على إبداء الاهتمام في صفوف العرب، خاصة الذين طالعوا الأخبار من شركات السفن وعن نشر معلومات ضرورية للذين يترددون، ويريدون الهجرة إلى العالم الجديد.

وفيما يلي نصوص من إعلانات تشجع على الهجرة نشرت في صحيفة فلسطين ونقلها عدوي.[6]، والتي ساعدت حسب رأي الباحث في تحقيق الرغبة في الهجرة .

"إن أحد وكلاء البواخر نعيم العبسي الفلسطيني، قد أدعم [هكذا] وكالته بشركتنا التي تتعاطى بيع تذاكر

---

(1) حتي: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف ،(القاهرة ، م 60، ج2، فبراير 1922م)، ص122.

(2) ناف: المغتربون، تجربة، ص155.

(3) Barbara, Aswad: Arabic Speaking Communities in American Cities Center from Immigration Studies, New York and Association of Arab American University Graduates, (New York, 1974), p. 44

(4) بطرس، جميل: المهاجر السوري،مجلة الزهور، (القاهرة ،س5، ج2 ، ديسمبر 1915م)، ص445.

(5) داود، سليمان: درء شبهة، مجلة المقتطف،(القاهرة ،م 31، ج2، فبراير 1959م)، ص159.

(6) عدوي ،جمال :الهجرة الفلسطينية ،ص83 ،نقلاً عن جريدة فلسطين 1912/1/19م.

السفر لجميع الموانئ الواقعة على ساحل البحر المتوسط ،وسافر إلى فلسطين لأشغال خاصة، وهو على أتم الاستعداد لخدمة جميع الذين يودون السفر إلى الولايات المتحدة أو غيرها خدمة صادقة عدا الاهتمام الزائد الذي يبديه لكل مسافر" وعنوانه يافا– جريدة فلسطين، السيد نعيم العبسي، إبراهيم حتى وشركاه.

وظهر إعلان آخر في جريدة فلسطين[1]موقع بواسطة إلياس روفائيل بالنص **التالي:**

"نعلن لعموم أبناء الوطن المهاجرين إلى جميع الجهات وخصوصاً إلى أمريكا المتحدة (نيويورك وضواحيها) أننا نظراً لما رأينا من كثرة الركاب المسافرين لتلك النواحي وتأخرهم عن السفر لغير داع، فتحنا محلاً لقبولهم وإعداد كل ما يلزم لراحتهم من التسهيلات الكافية لسفرهم لأي بلد كانت والذين مروا بنا من المهاجرين من ابتداء أشغالنا للآن والتسهيلات التي صادفوها مثلما يتعلق بأمر سفرهم كل ذلك يشهد لنا والحمد لله بأننا قد حصلنا على ثقة العموم، فنلنا وكالات أعظم شركات هذه البلاد مثل "هويت ستارلين" و"هويت ستار" و"دومنيون لين" و"أميركان لين" و"ألن لين" و"رويال مايل باكت كومباني" "وقد جعلنا اتكالنا على الله فهو حسبنا" الياس روفائيل".

إن كثرة الإعلانات في الصحف العربية ومنها الفلسطينية يدل على وجود حركة هجرة لأنها ساعدت على تنشيطها واتساعها.[2]

4- حب المغامرة والهجرة

حاول بعض الباحثين تأصيل دوافع الهجرة لدى أبناء الشام، واللبنانيين منهم على وجه خاص على أساس انتمائهم للفنيقيين، ومن ثم فقد توارثوا عنهم الدوافع الغريزية في الهجرة إذ من المعروف أن الفينيقيين كانوا من أوائل الشعوب التي هاجرت بهدف التجارة، وتفننوا في أساليبها حتى كثرت مستعمراتهم في كثير من بقاع الأرض.[3]

والأمر الذي لا شك فيه أن الهجرة كانت ولا تزال تشكل نمطاً ثقافياً وحضارياً في بلاد الشام، ولم يكن غريباً أن يقوم الكثيرون منهم بحزم بضائعهم والاقتداء بما كان يفعله أسلافهم في الإبحار والتجوال حتى أصبحنا نصادف العديد من الجاليات السورية واللبنانية في مناطق كثيرة من العالم.[4]

وفي المقدمة التي وضعها ويليام تالكوت (WILLIAM TALCOTT) لكتاب السوريين في أمريكا لفيليب حتي أكد أنه لا يعرف مدينة أمريكية تخلو من المتحدثين باللغة العربية كما لا يعرف ميناء في

---

[1]عدوي ،جمال :الهجرة الفلسطينية ،ص84 ،نقلاً عن جريدة فلسطين 1912/1/19م.

[2] حمادة، سعيد: النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان، (بيروت، 1938م)، ص16.

[3] حتي، فيليب: لبنان في التاريخ، ص576.

لمزيد من التفاصيل ينظر: حتي ،فيليب : مهاجرة السوريين واستعمارهم بين العهد الفينيقي والعهد الحاضر، مجلة المقتطف،(القاهرة ،م50 ،ج6 ،يونيو 1917م) ،ص537–544 وينظر:مجلة المقتطف (القاهرة ،م51،ج1،يوليو1917م)،ص9–18.

[4] قاسم، جمال: العرب في أمريكا، ص102.

البحر الكاريبي لا يوجد فيه سوريون أو لبنانيون.[1]

[1] Hitti: The Syrians, p. VII- VIII

ثالثاً: عوامل الجذب الأمريكية

وهي تشمل:

أ- ازدهار الاقتصاد الأمريكي

مع انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية (1861 – 1864م)، طرأت تطورات سريعة على اقتصاد الولايات المتحدة، حتى أصبحت الولايات المتحدة محط جذب أنظار المهاجرين من كل أنحاء العالم.[1]

فقد تطورت شبكة المواصلات وخاصة السكك الحديدية بشكل ملفت للنظر، امتد طولها من (56 ألف كم) في عام (1865م) إلى (300,000 كم) في عام (1910م).[2] حيث سهلت نقل الموارد الطبيعية من الغرب والجنوب إلى الشرق والغرب الأوسط، مما أدى إلى تطور الصناعة والزراعة وخلق فرص عمل جديدة، كذلك ساعدت على نقل المسافرين والمهاجرين إلى المدن الأمريكية.[3]

ويمكن أن نلمس التطور الصناعي من الحقائق الإحصائية التالية، ففي سنوات (1790 – 1800م) سجل (276) اختراعاً جديداً، بينما في السنين (1890 – 1900م) سجل (956 و234) اختراعاً جديداً[4]، ولا شك أن هذه الاختراعات جلبت تقدما ملموساً في مجالات الحياة المختلفة فمنذ العام (1880م) إلى العام (1919م) ارتفع الإنتاج الزراعي من 2.4 مليار دولار إلى 23.7 مليار دولار، بينما ارتفع الإنتاج الصناعي من 9.3مليار دولار إلى 62.4 مليار دولار .[5]

ويمكن القول إن التطور السريع في اقتصاد أمريكا القائم على النظام الرأسمالي الحر جذب أنظار الكثير من المهاجرين الذين لم ينجحوا في تحقيق طموحاتهم الاقتصادية في أوطانهم.

ب- تشجيع الحكومة الأمريكية على الهجرة

لقد شجعت حكومات الولايات المتحدة الأمريكية المتلاحقة سياسة الهجرة من (1870م) وحتى (1910م) حيث فتحت أبوابها للمهاجرين دون قيود لأنها كانت في حاجة إلى تعمير بلادها واستثمار أراضيها.[6]

---

(1) Sameer, Abraham: Detroits Arab American Community, (Detroit, Michigan, 1983),P.92.

(2) Morrison, Samue eliot and others: Aconcise History of the American Republic,(London oxford, 1977).,p.392

(3) Morrison: A concise History of the American Republic, 392- 393

(4) عدوي، جمال: الهجرة الفلسطينية ، ص92.

(5) كلود، جوليان: الحلم والتاريخ أو مئتا عام من تاريخ أمريكا، ترجمة نخلة كلاس، (دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، 1989م)،ص192.

(6) بطرس، جميل: تاريخ المهاجرة وأسبابها، مجلة الزهور،(القاهرة ،س1،ج10، ديسمبر 1910م)، ص445.

فالرئيس الأمريكي بنيامين هاريسون[*] (BENJAMIN HARRISON) في افتتاح معرض شيكاغو عام (1893م) شجع على الهجرة حيث قال: "باسم حكومة الولايات المتحدة وشعبها أدعو جميع أمم الأرض؛ لكي يشتركوا معنا في تذكار، الأمر الذي له المقام الأول في تاريخ الإنسان، ومنه فائدة دائمة له وذلك بأن يعينوا نواباً ينوبون عنهم في هذا المعرض، وأن يرسلوا إليه المواد التي تمثل خيرات أرضهم ومصنوعات بلادهم وعمرانها ونجاحها".[1]

ويضيف المؤرخ مهدي قائلاً: "إن معرض كولمبيا العالمي ذاع صيته في صحف العالم العربي، فحضر الكثير من تجار الشرق لبيع بضائعهم، وقد استقر بعضهم في الولايات المتحدة.[2]

ج- ديمقراطية أمريكا

تضمنت وثيقة الاستقلال التي أعلنها توماس جفرسون[**](THOMAS JEFFERSON) في (4 تموز 1776م) مبادئ النظام الديمقراطي كالمساواة الإنسانية والحقوق التي لا تنتزع وضمان الحقوق الإنسانية وموافقة المحكومين ورضاهم ومعارضة المحكومين...[3]

هذه الروح الديمقراطية جلبت المهاجرين، يقول فيليب حتي: إذا ماسألت سورياً مهاجراً لماذا تفضل الإقامة في الولايات المتحدة على ما فيها من المشقة والعناء؟ لأجابك، بأنها روح الديمقراطية التي تسود البلاد، ليست الديمقراطية السياسية فقط بل الديمقراطية الاجتماعية، الديمقراطية في البيت وفي السوق وفي الكنيسة ...".[4]

ويقر بذلك رحباني "لقد قيل لي حينما كنت في سوريا أن الأموال في أمريكا يمكن جمعها في كل مكان، وهذا ليس حقيقي، ولكنني وجدت أشياء أخرى تعد بلا حدود أحسن من المال، المعرفة والحرية والاعتماد على النفس والنظام والحكومة الذاتية وجميع تلك الأشياء العظيمة يمكن اكتسابها".[5]

يمكن القول أن المبادئ التي تضمنها الدستور شجعت على هجرة بعض المثقفين النصارى الذين هربوا من ظلم الاتحاديين.

---

[*] بنيامين هاريسون: هو الرئيس الثالث والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية 1889- 1893م) شارك في الحرب الأهلية. Incorporated: Encyclopedia American, Vol.3, p. 551

[1] معرض شيكاغو العام: مجلة المقتطف،(القاهرة ، ج16، 1892م) ، ص465.

[2] Mehdi: The Arabs, p.7

[**] توماس جفرسون: وضع مع جورج واشنطن وثيقة استقلال، أسس الحزب الجمهوري (1797م)، ثالث رئيس للولايات المتحدة (1801- 1809م). كيالي: موسوعة السياسة، ج2، ص71.

[3] أدلر، مورتمر: الدستور الأمريكي، ص159.

[4] حتي: أمريكا في نظر شرقي،مجلة الهلال،(القاهرة ، س31 ، ج8 ، مايو 1923م)، ص817.

[5] Rihbany: A Far, p. 277

المبحث الثاني: أحداث الهجرة ومشاكلها

يرى الباحث أنه من المناسب قبل الحديث عن أحداث الهجرة التطرق إلى التطورات التي طرأت في المواصلات البحرية العالمية منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى وبعدها والتي ساهمت في مساعدة المهاجرين العرب على الهجرة إلى القارتين الأمريكيتين الشمالية والجنوبية. فمنذ سنوات الأربعين من القرن التاسع عشر بدأت تظهر السفن التجارية في موانئ البحر المتوسط، وكان هدفها الأساسي تجارياً وبعد ذلك نقل المسافرين.[1]

وقد تم إنشاء وكالات النقل البحري الغربية في بلاد الشام (1911م) لمساعدة المهاجرين، فصحيفة فلسطين نشرت باستمرار منذ إصدارها في سنة (1911م) إعلاناً بهذا النص: "لأجل السفر لجهات أمريكا في أسرع بابورات الماجري الفرنسوية المخابرة [هكذا] مع مكتب الشركة في القدس خارج باب الخليل (بوابة يافا) [2] وقد تكرر هذا الإعلان في كل عدد من الصحيفة حتى (1945م).[3]

وحتى نهاية الحرب العالمية ظهرت في الشواطئ العربية ستة خطوط سفن للمسافرين[4]. وهي حسب انتشارها وقوميتها كالتالي:

1- خط فرنسي (MESSAGERIES MARITIMES) من مرسيليا مروراً بموانئ مصر إلى يافا، حيفا وبيروت، وكانت تنقل السفن التابعة لهذه الشركة الفرنسية كل أسبوع التجار والمهاجرين من بلاد الشام وخصوصاً من فلسطين وبيروت.[5]

2- خط نمساوي- "اللويد أوستري (LOYD) وعرف بأنه خطٌ سريعٌ وكان يأخذ المسافرين والمهاجرين من شواطئ بلاد الشام من بيروت وصيدا، ويافا، وحيفا وغيرها ثم الإسكندرونة[*] (ISKENDERUN) ومن ثم إلى وسط وغرب أوروبا.[6]

3- خط روسي يسير الخط الروسي من أوديسا(ODESSA) [*]مروراً

---

[1] طوطح، خليل وحبيب خوري: جغرافية فلسطين، (نيويورك، 1923م)، ص81- 82.

[2] عدوي :الهجرة الفلسطينية ،ص81 ،نقلاً عن جريدة فلسطين، 1911/7/6م.

[3] عدوي: الهجرة الفلسطينية، ص81.

[4] عدوي: الهجرة الفلسطينية، ص82.

[5] البستاني، سليمان خاطر: عبرة وذكرى، أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، (القاهرة، 1908م)، ص107.

[*]الإسكندرونة: مدينة على البحر المتوسط في خليج إسكندرون، انتزعتها تركيا من سوريا عام (1939م). Incorporated: Encyclopedia Americana, Vol. 15, p. 490

[6] عدوي: الهجرة الفلسطينية، ص82.

[*] أوديسا: مدينة في الجزء الجنوبي من جمهورية أوكرانيا، تقع على البحر الأسود، وهناك مدينتان تحملان نفس الاسم،

بـأزمير (IZMIR)[**] ومرسـين (MERSIN)[***] ويسـير حتـى مينـاء بيـروت وحيفـا ويافـا إلـى مـوانئ مصر.[1]

4- الخط الخديوي (KHEDIVAL MAIL LINE) كان هذا الخط مصرياً في الأساس قبل أن يبيعه إسماعيل إلى شركة إنجليزية، ويبدأ من الإسكندرية مروراً ببور سعيد إلى يافا، حيفا، بيروت، طرابلس إلى مرسين وإزمير حتى استنبول .[2]

5- شركتا سفن إيطاليتان (MARITIMA ITALIANA, SERVIZI MARITIMI) سيرت كل منها خطاً كل أسبوعين من البندقية وجنوة مروراً بالإسكندرية ويافا وحيفا وبيروت وطرابلس والإسكندرونة وأوديسا.[3]

وبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت في موانئ يافا وحيفا وبيروت ثلاث سفن تجارية أخرى تابعة لثلاثة خطوط سفن **وهي كالتالي:**

1- خط ألماني (شركة سفن كوزيلخ لين) (KUZELICH LINE) خط نقل منتظم بين يافا وشمال أمريكا وجنوبها عن طريق باتراس[****] (PATRAS) كل 15 يوماً، ومن باتراس يكون السفر بخط سريع لنيويورك وأمريكا الشمالية على سفن الشركة الكبيرة والفخمة التي تسير على المحيط الأطلسي.[4]

2- خط نقل بريطاني (بيرون لين) (BYRION LINE) كانت تصل السفينة "بيرون" إلى يافا في الخامس من كل شهر وتبحر في اليوم نفسه لنيويورك عن طريق الإسكندرية، حيث كان المسافرون والمهاجرون يتوجهون إلى وكلاء السفن العاملين في فلسطين وشرق الأردن، حيث كان لهذه الشركة مكاتب في القدس وتل أبيب ويافا وعمان.[5]

3- خط نقل بريطاني آخر "شركة فابرلين" (FABER LINE) من يافا لأمريكا الشمالية والجنوبية خلال سفر سريع على السفن التجارية "فابرلين"[3] وهكذا نرى أنه بلغ عدد خطوط سفن الركاب تسعة،

الأول في اليونان، والثانية في ولاية تكساس في الولايات المتحدة.

Incorporated: Encyclopedia Americana, Vol. 20, p. 637.

[**] إزمير: مدينة تركية على بحر إيجة، وهي مرفأ تجاري وصناعي وتجاري. البعلبكي: موسوعة، ج1، ص73.

[***] مرسين: مرفأ تركي على البحر المتوسط. Incorporated: Encyclopedia Americana, Vol. 15, p. 732

[1] عدوي: الهجرة الفلسطينية، ص82.

[2] م.ن، ص82

[3] م.ن، ص82

[****] باتراس: مرفأ يوناني عند الزاوية الشمالية الغربية من شبه جزيرة البيلوبونيز.

Incorporated: Encyclopedia Americana, Vol. 21, p. 534

[4] عدوي :الهجرة الفلسطينية ،ص82.

[5] عدوي :الهجرة الفلسطينية ،ص82 ،نقلاً عن جريدة فلسطين 1923/5/15م.

[3] عدوي: الهجرة الفلسطينية، ص83.

كانت تسير بشكل منتظم وحسب لوائح زمنية ثابتة سواء أكانت أسبوعية أو شهرية.

وبعد أن عرضنا خطوط النقل التي كانت تقل المهاجرين إلى العالم الجديد، نستعرض كيفية سفر هؤلاء المهاجرين عبر هذه الخطوط حيث أشارت المصادر إلى كيفية سفر هؤلاء المهاجرين الأوائل، والمشاق التي كانوا يتكبدونها سواء من وكلاء السفن أو مفتشي السلطات العثمانية الذين كانت تعهد إليهم الدولة العثمانية مراقبة الموانئ العربية ومنع المهاجرين إلى جانب ما كانوا يتعرضون له من استغلال من سماسرة الموانئ العربية والأوروبية خاصة في بيروت ومرسيليا، إضافة إلى مخاطر السفر الشاق والازدحام اللاإنساني في عناء الدرجة الثالثة، وربما ما هو أسوأ من ذلك كله، الترقب المرهق، قبل أن يعرفوا ما إذا كانوا سيقبلون أو يرفضون.[1]

وتبدأ الرحلة الشاقة حيث ينتقل المهاجرون على ظهور حميرهم أو سيراً على الأقدام إلى موانئ بيروت وحيفا ويافا وغيرها، بهدف الإلتقاء بوكلاء السفن الذين مالوا لمساعدة المهاجرين على قدر المستطاع بدءاً برشوة موظفي الهجرة الأتراك وختاماً بتأمين تذكرة السفر التي تراوح ثمنها بين (30 – 50) دولاراً أمريكياً ثم الركوب على متن أحد القوارب الذي سيوصلهم إلى السفينة التجارية.[2]

وكان لا مفر من اضطرار المهاجر أن يدفع بالإضافة إلى موظفي الهجرة العثمانيين ثلاث رشوات إضافية قبل وصوله للسفينة الراسية في الميناء **هي:**

1– نصف مجدية[*] للمسئولين الذين يجمعون تذاكر السفر.

2– خمسون سنتاً للمراقب على القارب الذي يرسو في الميناء مقابل نقل المهاجر إلى السفينة التجارية خارج الميناء.

3– خمسون سنتاً آخر للمراقب الذي يقف على سلم السفينة.[3]

وقد يكون من المفيد أن نعرض في هذا المجال لما ذكره يوسف أبو خاطر فيما يتعلق بتلاعب السماسرة والمحتالين بالمهاجرين واستنزافهم لما معهم من نقود حيث يحذر مواطنيه من خطورة الانسياق وراء هؤلاء بقوله "تمثلوا حالة لبناني مسكين ملأ السماسرة والمحتالون رأسه بخرافات وأوهامٍ عن أحوال أمريكا والمهاجرين إليها ،وحشوا دماغه بأباطيل دفعته إلى بيع كل ما يملك في أرض الوطن ليقطع ورقة سفر بالدرجة الثالثة... وما كاد يهبط ذلك اللبناني المسكين إلى بيروت؛ حتى تتلاعب به سماسرتها ومحتالوها ،فيلبسونه لباساً إفرنجياً وقبعة يصبح معهما كأحد ممثلي الروايات الهزلية، ثم يستنزفون آخر فلس في جيبه ارواء لمطامعهم، وهم جماعة لا قلب لهم ولا شفقة، وأخيراً يعزقون به على ظهر إحدى

---

[1] كندي: أمة من المهاجرين، ص21، صيدم: أدبنا وأدباؤنا، ص13 Shoman: The Indomitable, p.24_29

[2] أورفلي: أمام ألسنة اللهب، ص126.

[*] مجدية :عملة تركية نسبة إلى السلطان العثماني عبد المجيد بن عبد العزيز .عدوي :الهجرة الفلسطينية ،ص90.

[3] أورفلي: أمام ألسنة اللهب، ص127.

البواخر إلى حيث ألقت".[1]

ولعل قصة مهاجر واحد تشكل في تقدير الباحث نموذجاً لما كان يلقاه المهاجرون من تلك المشاق والمتاعب.

وهذا ما تشهد عليه تجربة إليزابيث وأسرتها، لقد انساق والدها مع إقناعات سوري متجنس عاد إلى القرية وكان يقول لأبناء بلدته "يمكنكم أن تجمعوا الذهب بالمجرفة".

فتقول إليزابيث في مقابلة معها: "كان علينا أن نركب قرب قرية البترون اللبنانية وكان علينا أن ننتظر هناك حوالي أسبوع كي يأخذنا مركب شراعي إلى السفينة، وكانوا يقولون لنا كل ليلة: استعدوا، وكان الخبر كاذباً في كل مرة، وقال والدي له أخيراً نحن نضيع مالنا، وعندئذ قرر والدي أن يأخذنا إلى بيروت حيث كان يجب أن نلتقي بالآخرين كي نخبرهم بأننا مغادرون فوجدنا أنهم مضوا جميعاً إلى ميناء جبيل على بعد خمسة عشر ميلاً حيث انكشف أمرهم، أما بالنسبة لنا فقد استقلينا في الغداة مركبة من بنت جبيل إلى بيروت، واشتكى والدي مرة أخرى من السعر، فأنذره الرجال بأن الآخرين انكشف أمرهم، وبأن السلطات تبحث عن المهاجرين، وبأن من الأفضل له أن يرضخ، وأخذنا السائق إلى حان في بيروت، ثم أخذونا في طوافة إلى مركبنا ومضينا إلى مصر، ومن بعد وجدنا أنفسنا في بيروت مرة أخرى كأننا لم ننزل من السفينة وذهبنا إلى قبرص، وسمعنا أن الآخرين تعرضوا لعاصفة شديدة، وانكشف أمرهم مرة أخرى واعتقلوا من الشرطة التركية في بيروت".[2]

وعندما يصل المسافر إلى جنوة[*] (GENOA) أو مرسيليا، يستلمه سمسار جديد، وينزله في خان قذر، ولا يحمله إلى باخرة تنقله إلى أمريكا إلا حينما يفرغ جيبه من الفلس الأخير، وفي تلك الباخرة يلتقي بأمثاله الذين قضى عليهم القدر بالإغتراب، وكان أسعدهم حظاً من كان يجد على المرفأ إنسانا ينتظره، أو إنساناً يتكلم العربية، فيأنس به، أو يعرف عنواناً لنسيب أو صديق، أو يحمل كتاب توصية يؤمن له الطعام والمأوى في الليلة الأولى، ومن لم يتوفر له إحدى هذه الوسائل يكون فراشه رصيف الشارع، وطعامه الكسرة الباقية من زاد السفر في جعبته.[3]

وبعد رحلة قاسية قد تستغرق ثلاثة أشهر تصل السفينة إلى ميناء بروفيدنس[*] (PROVIDENCE) في جزيرة رود أيلند[**][1] .

---

[1] أبو خاطر، يوسف: المهاجرة وأضرارها، مجلة المشرق،(بيروت ، ع9 ،أيلول 1924م) ، ص730.

[2] مقابلة شخصية، أليكساناف مع إليزابيث في نورت واين في إنديانا، (حزيران 1962م)، ينظر: ناف: المغتربون، تجربة، ص109.

[*] جنوة: مرفأ إيطالي على خليج جنوة، أهم موانئ البحر المتوسط بعد مرسيليا. البعلبكي: موسوعة، م1، ص399.

[3] ضغون، توفيق: ذكرى الهجرة، (بيروت، 1964م)، ص23.

[*] بروفيدنس: عاصمة ولاية رود أيلند الأمريكية. Incorporated: Encyclopedia Americana, Vol. 22, p. 705

[**] رود أيلند: ولاية في الجزء الشمالي من الولايات المتحدة. البعلبكي: موسوعة، م1، ص551.

وفي رواية ساخرة عن تجارب نازحين سوريين يمزج الكاتب العربي أمين الريحاني الخيال بالحقيقة، كي يصف بإيجاز الأشراك المنصوبة للنازحين الغافلين في مرسيلية التي هي أشهر المرافئ الأوروبية. إن المسافرين في القصة، شكيب الكاتب ورفيقه خالد، يغادران بيروت قاصدين "الشواطئ المفروشة بالذهب لفردوس العالم.. محشورين كالقطيع على سطح المركب.[2]

"وفي مرسيلية صدمهما بقسوة النصابون الذين لا يختلفون عن المراكبين في بيروت إلا بأنهم ... يوشون لغتهم العربية بلكنة فرنسية. إن هؤلاء السماسرة، مثلهم مثل خفافشة مفترسة، يحومون حول النازح، وتكون الحيلة قد اكتملت قبل أن يفتح محفظته للمرة الرابعة... إن النازح يؤخذ من الباخرة إلى تاجر للملابس الرخيصة حيث يطلب منه أن يخلع سرواله الفضفاض، وغطاء رأسه القرمزي، وأن يرتدي بذلة من القماش الخشن، وقبعة من اللباد الشائك: نهاية الفصل الأول: افتح محفظتك، ومن تاجر الملابس الرخيصة.. يؤخذ إلى النزل حيث يحتفظ به طوال أسبوعين، وأحياناً طوال شهر كامل، بحجة أنه لابد من انتظار الباخرة الأفضل: نهاية الفصل الثاني، افتح محفظتك، ومن النزل إلى عميل السفر، حيث يؤمنون له تذكرة بالدرجة الثالثة على سفينة من الدرجة الرابعة عبر الأطلسي: نهاية الفصل الثالث: افتح محفظتك. والآن وقد أصبحت المحفظة فارغة تقريباً، يسمح للنازح المسكين بالمغادرة... والآن، وقد أصبحت محفظة النازح البائس فارغة ... يكف الخفافشة المفترسون عن الحومان حوله، ويغلق باب النزل القذر في وجهه. إنه يترك ليموت جوعاً على الشواطئ الغربية للبحر الأبيض المتوسط. [3]

... ويفلت عليهم شكيب، من قفص مخيلته، ضباع سخريته .. "إن السفر إلى أمريكة هو درب الآلام بالنسبة إلى النازح؛ ومرفأ بيروت، والنزل القذرة في مرسيليا، ورود أيلند في نيويورك، هي المحطات الثلاث على هذا الدرب. وإذا لم تصلب آمالك عند المحطة الثالثة والأخيرة، فإنك لن تمر إلى فردوس أحلامك. [4]

وحين يكون لدى النازح مزيد من الذهب... يباشر البارعون الفصل الرابع لمسرحية افتح محفظتك، فيقولون له: بدلاً من أن تبدأ في نيويورك كبائع متجول، لماذا لا تبدأ كتاجر؟ ويفتح النازح محفظته للمرة الرابعة في مكتب صناعي فرنسي ما، حيث يبتاع صناديق قليلة من الزينات الصغيرة، كسبحات صلاة، وصلبان ومجوهرات، وحلي رخيصة، وما شابه – وجميعها مصنوعة فيما يزعم في الأراضي المقدسة. وأنه ليجلب هذه الأشياء معه على اعتبارها البضاعة التي سوف يتاجر بها.[2]

لم يكن على المهاجرين في ذلك الوقت أن يملأوا استمارات أو طلباً للحصول على تأشيرة الدخول

---

[1] طعمة،: المغتربون في أمريكا الشمالية، ص492، صيدم: أدبنا وأدباؤنا، ص30.

[2] Rehani , Ameen : the Book of Khalid (New york , 1911) , P . 28 .

[3] Rehani, Ameen: The Book of Khalid, , p.28

[4] Rehani: The Book of Khalid. P.29

[2] Rehani: The Book of Khalid, p.30

أو جوازات سفر أو كشف طبي ، كل ما كانوا يحتاجون إليه هو شراء تذاكر سفر .[2] وبعد وصولهم إلى جزيرة رود أيلاند يتم عرض المهاجرين الجدد على مجموعة من الأطباء حيث كان يتم رفض المرضى المصابين بمرض التراخوما .

وهذا ما أكده شاهد عيان حيث يقول نقوفوري إلياس في رسالة إلى خاله أبو يوسف في بير زيت : " ... من ولاد بلدنا طلعت أنا ويعقوب ... وقلطنا في غير مركب ع نيويورك، سليمان وحنا كما هم في ليفربول، وإن كان الجمل بمرق [هكذا] من خرم الإبرة عمرهم بخشو [هكذا] أمريكا، ليش إن عيونهم فيها حرارة قوية".[3]

ومن الروايات التي تذكر بصدد ذلك أن مهاجراً لبنانيا منعته إدارة الهجرة من الدخول بسبب إصابته بذلك المرض في عام (1908م) وأعادته إلى بلاده إلا أنه لم يلبث أن عاد مرة أخرى في عام (1913م).[4]

كما أشار السناتور "جورج هور" في سيرته الذاتية إلى تدخل الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت[*] (THEODORE ROOSEVELT)شخصياً لدى إدارة الهجرة لكي تسمح لطفلين سوريين منعتهما السلطات الصحية في جزيرة رود أيلاند من دخول البلاد لاشتباهها في إصابتهما بمرض التراخوما، بينما سمحت لأمهما بالدخول لكي تلحق بزوجها في وورشستر (WORCESTER) بولاية ماساشوستس[**] (MASSACHUSETTS)، وطبقاً لما ذكره السناتور هور أنه حينما علم بذلك أسرع بإرسال برقية إلى الرئيس روز فلت الذي أصدر أمراً بالسماح للطفلين باللحاق بأبويهما، وفي أثناء زيارة روز فلت لمدينة وورشستر بعد ذلك لسنوات عدة قدم له عمدة المدينة الطفلين اللذين أتضح أنهما لم يكونا مصابين بالتراخوما ،وإنما جاء الورم الذي أصاب أعينهما نتيجة الرحلة الشاقة التي تعرضوا في خلالها لوهج الشمس الشديد خلال عبورها للمحيط الأطلنطي.[1]

ويجدر بالذكر أن بعض المهاجرين العرب الذين رفضوا الدخول لجأوا إلى موانئ بديلة مثل

---

[2] علوش ، موسى : المهجريون ، (بير زيت ، 1991م) ، ص 28 .

[3] شمت ، هانس وبول كالة : قصص شعبية فلسطينية ، ترجمة موسى علوش ، (بير زيت ، دار علوش للنشر ، 1995) ، ص203 .

[4] Saliba: Emigration, p.39

[*] تيودور روزفلت: هو الرئيس السادس والعشرين للولايات المتحدة (1901– 1909م)، نال جائزة نوبل للسلام عام (1906م) لتوسطه في إنهاء الحرب الروسية اليابانية. كيالي: موسوعة، ج2، ص842.

[**] ماساشوستس: إحدى الولايات المتحدة الأمريكية في الشمال الشرقي على الأطلسي، عاصمتها مدينة بوسطن. Incorporated: Encyclopedia Americana, Vol. 18, p. 448

[1] قاسم: العرب في أمريكا، ص140، نقلاً عن George Hoar: Autobiography of seventy years, Vol. II, p.296-299

نيوأورليـانز[*] (NEWORLEANS) وبوسـطن وفيلادلفيـا[**] (PHILADELPHIA) وغيرهـا، حيـث كـان تطبيـق أنظمـة الهجـرة ضـعيفاً، وأن آخـرين أيضـاً قـد شـقوا طـريقهم عبـر مـوانئ كاريبيـة وكنديـة ومكسيكية، وغالباً ما تستغرق الرحلة شهوراً ولكن الدخول كان مؤكداً بصورة عامة.[1]

وتروي غندورة قصتها بعد اثنتين وخمسين سنة من محنتها، حيث تقول: "لقد ركبت البحر وطفلي بين ذراعي مع أحد عشر من أبناء بلدتي ومعظمهم أقارب لي كي ألحق بزوجي الذي يعمل وقتذاك بالجوالة في نبراسكا[***](NABRASKA) وكان المسئول عنا ابن عمي، وحين رفضت زوجته وأخته بسبب التراخوما، قرر أن يسلك بنا الطريق من جديد عبر المكسيك، وتذكر غندورة قائلةً: إننا درنا العالم طول ستة أشهر وذهبنا إلى البرازيل وتوقفنا في بوتوريكو وغواتيمالا في أمريكا الوسطى اجتزنا نهراً على ظهور الثيران، ومشينا عبر جبال وغابات، وكان مكسيكي يقودنا، لقد قاسينا وكنا مذعورين طوال الوقت خشية أن يقفز علينا حيوان ما، ووصلنا أخيراً "نويفو لاريدو" في المكسيك، حيث استقبلنا زوجي ولكننا لم نستطع أن نجتاز الحدود بسبب التراخوما، وعندئذ استقلينا قفاراً إلى إلباسو[****] (ELPASO) واستقبلنا هنا وعبرنا".[2]

أما وردة فلم تكن تجربتها قاسية مثل غندورة، فقد دخلت هي الأخرى الولايات المتحدة بطريقة غير قانونية، وكان عمرها آنذاك اثنتا عشرة سنة حيث فصلت عن والديها وأخيها في نيويورك بسبب التراخوما، ونقلت إلى ميناء مرسيليا مع أربعة شبان آخرين، وانقضت شهور عديدة قبل أن يركبوا سفينة متجهة إلى المكسيك، وشهور عديدة أخرى قبل أن يصلوا، وقد رتب أبواهما في سيدار رابيدز[*] (CEDAR RAPIDS) التي هي غايتها من أجل سفرها، وعملا من أجل اللحاق بهما فاستأجرا سوريين يبدو أنهما أصبحا خبيرين في ترتيب مثل هذه الدخولات– كي يلتقيا الشباب في المكسيك، ويعبرا بهم الحدود المكسيكية.[3]

---

[*] نيوأورليانز: مدينة أمريكية على المسيسيبي، عاصمة ولاية لويزيانا.

Incorporated: Encyclopedia Americana, Vol. 20, p.220

[**] فيلادلفيا: مدينة أميركية في بنسلفانيا، مركز ثقافي وصناعي وتجار ومالي هام.

Incorporated: Encyclopedia Americana, Vol. 21, p. 861

[1] أورفلي: أمام ألسنة اللهب، ص130.

[***] نبراسكا: إحدى الولايات المتحدة الأمريكية في الوسط، جنوبي داكوتا الجنوبية عاصمتها لنكولن.

البعلبكي: موسوعة، م2، ص1201.

[****] إلباسو: مدينة أميركية في تكساس.Incorporated: Encyclopedia Americana, Vol. 10, p. 259

[2] Saliba: Emigration, p.39

[*] سيدار رابيدز: مدينة أميركية في إيووا.Incorporated: Encyclopedia Americana, vol. 6, p. 714

[3] مقابلة أجرتها أليكساناف مع وردة في لوس أنجلوس، (نيسان 1962م)، ينظر: ناف :المغتربون ،تجربة الهجرة ،ص116.

وحين أدرك مكتب الهجرة والتجنس في رود أيلاند أن معظم القادمين من الإمبراطورية العثمانية يتكلمون العربية، استأجر مترجماً عربياً، الأمر الذي خفف عن المهاجرين العرب الشيء الكثير، ويذكر أن أول مترجم هو "نجيب عربيلي" ابن الدكتور جوزيف عربيلي الذي جاء بأسرته إلى الولايات المتحدة كما ذكر سابقاً عام (1878م)،واستقر في نيويورك، وقد ظل نجيب طوال سنوات يرشد المهاجرين، فيجيب عن أسئلتهم ويواسيهم وينصحهم، وعند الضرورة كان يضعهم في قطارات تحمل لاصقات غايتهم، لقد كان المترجم الوحيد الذي يذكره الناس باسمه بكل احترام، فقد كان معيناً شغوفاً بالمهاجرين.[1]

ويروي عبد الحميد شومان كيف تمت مقابلته في مكتب الهجرة والتجنس حيث يقول: "أنه تم توجيه مجموعة من الأسئلة عن اسمه وعمره وديانته، وعندما علم مسئول الهجرة بأنه مسلماً، وجه إليه أسئلة تتعلق بالزواج كم زوجة لك؟ وهل تؤيد تعدد الزوجات؟"

ويعلّق عبد الحميد على هذه الأسئلة بقوله: "إن أسئلتهم سخيفة، لماذا تركوا كل حسنات الدين الإسلامي، وركزوا على هذه المسألة فقط؟!

هناك أشياء كثيرة في الإسلام، أهم بكثير من تعدد الزوجات، لماذا لم يسألوني عن الله الواحد، عن الصلاة، عن الزكاة، عن الصيام ... عن شرب الخمر وأكل لحم الخنزير وعن تحريم القمار ....؟! ثم يستطرد الحديث، هم يسألون السؤال نفسه للجميع لأن كثيراً من المهاجرين يكونون متزوجين في بلادهم الأم، ثم حين يأتون إلى هذه البلاد دون زوجاتهم يختارون زوجات أمريكيات؟ وبعد جمع الثروة يتركون زوجاتهم هنا ويعودون إلى بلادهم".[2]

وعبّر جودة قسيس في رسالة لأحد أصدقائه عن مشاهداته وانطباعاته الأولى عندما وطأت قدماه أرض الولايات المتحدة، فقال: "من مغرب المسكونة، ومن أطراف سواحل بلاد الهنود، ومن جنب ساكينها مشلحين ورجالها خرفانين ونسائها طربانيين وشعوبها متوحشين أهديك عاطر تحياتي...[3]

وبعد الخروج من جزيرة رود أيلاند يستقلون القطارات في طريقهم إلى غاياتهم.

---

[1] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص118.

[2] Shoman: Indomitable, p.34- 35.

[3] علوش، موسى: المهجربون، (بير زيت، 1991م)، ص4 .

المبحث الثالث : موقف الدولة العثمانية من الهجرة

كانت الهجرة في الدولة العثمانية، محظورة رسمياً، فقد شددت قيودها على السفر، بتسيير دوريات من الشرطة على الطرقات المؤدية إلى المرافئ وفي الموانئ نفسها، وطالبت المسافرين أن يدفعوا كفالات، حيث كان التجار السوريون يسافرون باستمرار إلى مصر من أجل أعمالهم، لكنهم أصبحوا يستخدمون مرافئها من أجل الإفلات بصورة غير قانونية إلى العالم الجديد.[1]

ولقد أوردت أليكساناف من سجلات مدنية زحلة اللبنانية قيداً يحمل رقم (762) ومؤرخ في (26 كانون الأول 1888م) ينص على "يكفل خليل عبيد عيسى لقاء مائة ليرة عثمانية (حوالي 500 دولار) إلياس حبيب معكرون وأخاه سليم البالغ الثانية عشرة من العمر، لقد تقدما بطلب الإذن لهما للسفر إلى مصر لأعمالهما. وأن الكفيل يكفلهما ضد مغادرة مصر إلى أي بلد أوروبي أو إلى أمريكة. وهو (خليل عيسى) سوف يدفع المبلغ الذي تطلبه الحكومة في حال خرق المكفولين للقانون، وهو يتعرض فيما عدا ذلك بضمان عودتهما إلى البلاد".[2]

وقد روت زوجة فرانك في مقابلة مع أليكساناف "أن والدها وهو رجل كفيل، قد سافر مرات عديدة عند منعطف القرن إلى الولايات المتحدة ليجمع مثل هذه الديون أو يعيد المتخلف إلى الوطن".[3]

لكن القيود العثمانية كانت سيئة التطبيق، وتبين أنها لا تشكل أي رادع للمهاجرين العازمين، وكان الأقلية الذين قدموا الكفالات وخسروها قد فكروا بأن عقوبة الكفالة كانت لهم استثمارٌ عندما يعودون من أمريكا، هذا إذا عادوا، وكان معظم المهاجرين لا يعودون، ووجد الغالبية وسائل أخرى كي يروغوا من الأنظمة، حيث سلموا أنفسهم لعملاء تذاكر السفر الذين كانوا يرشون الشرطة التركية بسهولة، ومن بعد كانوا ينقلون المهاجرين تحت جنح الظلام إلى سفن دولية راسية بعيداً عن سواحل سوريا.[4]

---

[1] صيدم، جورج: أدبنا وأدباؤنا، ص13.

[2] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص93.

[3] مقابلة أجرتها أليكساناف مع زوجة فرانك في سيدار رابيدز، حزيران (1980م)، ينظر :ناف :المغتربون، تجربة الهجرة، ص94.

[4] ناف:المغتربون، تجربة الهجرة، ص94.

ويمكن القول أن الدولة العثمانية كانت حريصة على منع الهجرة لأنها بحاجة إلى أبنائها خاصة في الظروف الصعبة التي تمر بها حيث تكالبت الدول الاستعمارية عليها والتي تسعى جاهدة لتمزيقها، و لكنها كانت تغض الطرف عن هجرة النصارى والدليل على ذلك الأعداد الهائلة من المهاجرين النصارى الذين وصلوا إلى الولايات المتحدة وغيرها من الموانئ العربية، ومما يؤكد وجهة نظر الباحث ما ذكره محمد كرد على "بأن العمال العثمانيين كانوا يودون لو هاجر جميع النصارى من الشام، لينجوا من دعوى أوروبا في حماية الأقلية" .[1]

[1] كرد علي ، محمد : خطط الشام ،ج4،ص271

المبحث الرابع : آثار الهجرة على بلاد الشام

إن تدفق الهجرة السورية إلى الولايات المتحدة الأمريكية قد أثار بعض الكتّاب والمفكرين السوريين الذين حاولوا التركيز مع ما يمكن أن تتعرض له بلاد الشام من تدهور نتيجة لفقد سكانها، بينما نادى الكثيرون بأنه يتحتم على الحكومة العثمانية قبل قفل باب الهجرة أن تعمل من الناحية المادية على تسهيل المشروعات الاقتصادية وإنشاء سبل للمواصلات واستثمار ثروة البلاد حتى يجد الناس مرتزقاً لهم. [1]

ومن الناحية الأدبية ينبغي أن تعمل على ضبط الأمن و إقامة العدل و نشر المساواة، إذ أن ذلك لا يمنع الناس فقط من الهجرة بل يعيد إلى الأوطان العدد الأكبر من الذين نزحوا منها فينفعون بلادهم بما اكتسبوه في الخارج من الخبرة و المعارف والثروة.[2]

كذلك نبه الكثيرون إلى الاهتمام بالمهاجرين في مهاجرهم وهم يبلغون مئات الألوف، وبينهم التاجر والطبيب والمحامي والصانع والمزارع والمؤلف والمخترع، وبذلك يمكن اعتبارهم قوة عظيمة يحق للدولة العثمانية أن تفاخر بهم، ومن ثم يتعين عليها أن تحسن علاقاتها بهم، ولو بعدت المسافة، وذلك بالالتفات إليهم، وتعيين قناصل ووكلاء سياسيين ينظرون في أحوالهم ويوثقون رابطتهم القومية والوطنية ويذودون عن حقوقهم.[3]

أولاً: أضرار الهجرة

حرص الكثير من الكتّاب على تنبيه الشباب بمساوئ الهجرة وأضرارها، ففي محاضرة ألقاها يوسف أبو خاطر في جمعية القديس يوسف المارونية في بيروت بعنوان "المهاجرة وأضرارها" أكد فيها أن كسب المال ليس هينا بقدر ما يتوهم الكثيرون بل أن دون بلوغ المهاجر إلى نيل قوته الضروري في ديار بعيدة نائية، مصاعب ومتاعب تخور أمامها الهمم وتيئس النفوس وتضمحل العزائم، إذ يجد المهاجر نفسه تحت قوانين صارمة ونظامات قاسية يجب عليه التقيد بها، وقد يكون حقيقة أن هناك فئة نجحت، ولكن هناك ألوفاً مؤلفة من الذين ذهبوا ضحايا مطامعهم".

ويضرب يوسف أبو خاطر كثيراً من الأمثلة على ذلك، فهناك على حد قوله آباء يبيعون كل ما يملكون في أرض الوطن و يهاجرون بنسائهم وصغارهم، وهناك عائلات بأسرها تنزح من لبنان إلى ديار الغربة ولا يحسب أربابها لحوادث الأيام حساباً، وإنما وضعوا نصب أعينهم أن السعادة في المهاجرة .[4]
ويشدّد على أنه يتعين على اللبنانيين أن يبعدوا عن أفكارهم شبح المهاجرة الرهيبة خاصة وأن ميدان

---

[1] حلوة، بطرس: تاريخ المهاجرة وأسبابها، مجلة الزهور،(القاهرة،س1، ج10، يوليو 1910م)، ص447.

[2] م.ن ، ص447 .

[3] م.ن ، ص448.

[4] أبو خاطر، يوسف: المهاجرة وأضرارها، مجلة المشرق، (بيروت ،ع9 ، أيلول 1924م)، ص730– 732.

العمل أخذ ينفتح في لبنان، وأن المهاجرة أصبحت خطراً وطنياً حيث أفقرت البلاد من مساكنها وأخذ يحل محلهم خليط من شعوب الأرض ومتشرديها. وأن البلاد في حاجة إلى رءوس أموال المهاجرين وعقولهم وخبرتهم، ومعارفهم وإخلاصهم وأنه إذا كان للبنانيين عذر مشروع في الهجرة زمن الدولة العثمانية، فقد زال هذا القدر بزوال الأسباب، وأصبح من الواجب على المهاجرين أن يلبوا نداء الوطن الذي يناشدهم العودة إلى أحضانه.[1]

على أن يوسف أبو خاطر قد أغفل سبباً هاما، كان لا يزال يدفع إلى الهجرة حتى بعد زوال الدولة العثمانية، وهو ما ترتب على وقوع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي من أزمات اقتصادية، وما اتجهت إليه السلطات الفرنسية بعد ذلك من تشجيع المستثمرين الفرنسيين على حساب الوطنيين اللبنانيين مما كان دافعاً للكثيرين منهم على الهجرة.[2]

ويبدو أن أبا خاطر لم يلبث أن تفطن إلى تلك الحقيقة حيث نادى بضرورة علاج الأوضاع الاقتصادية المتردية، وذلك بإلغاء شركات الاحتكار والديون العمومية وتحسين حالات الطرق وصيانة الأمن وتشجيع الاصطياف، وإنشاء المشاريع الكبرى في الري والكهرباء والسكك الحديدية خاصة سكة حديد "طرابلس–ناقورة". التي يمكن في رأيه أن تؤدي إلى أكبر المنافع للتجارة والاقتصاد، إلى جانب تشجيع الزراعة و تسهيل المواصلات الجمركية بين لبنان وبلاد الأناضول.[3]

وقد لخص الخورى يوسف العمشينى أضرار المهاجرة في النقاط **التالية:**

1– إهمال الأراضي التي تشكو من قلة العمالة، بحيث لا يمر علينا سنون قلائل إلا وتصبح أراضينا منبتاً للحسك[*]والقتاد[**] ومساكننا مأوى للشيوخ والعجز.

2– الإضرار بالنسل و تربية الأولاد، وفقدان الحنو الوالدي، التي تضاعف بالبعاد والفراق لا سنة بل سنين.

3– التخلق بأخلاق السوء ومعاشرة ذوي الطبقة السافلة ونقل أمراض شتى لم يعرفها اللبنانيون سابقاً.

4– ما يأتيه المهاجرون من الأعمال المغايرة للدين والآداب معاً.[4]

إضافة لما قاله العمشيني عن أضرار الهجرة، فإن الهجرة نقلت العناصر الشابة المنتجة، وتركت الأطفال والمسنين، ويذكر نجيب صليبا أنه كانت قرية شهيرة في جبل لبنان تسمى بيت الشباب لم تلبث أن أخذ

---

[1] أبو خاطر: المهاجرة، ص735– 736.

[2] قاسم، جمال: العرب في أمريكا، ص134.

[3] الأشتر، عبد الكريم: النثر المهجري، ج1، (دمشق، دار الفكر، ط3، 1970م)، ص190– 191.

[*] الحسك: نبات شائك. المنجد في اللغة والإعلام، ص133.

[**] القتاد: شجر صلب له شوك كالإبر. المنجد في اللغة والإعلام، ص608.

[4] العمشيني، يوسف: المهاجرة منافعها ومضارها، مجلة المشرق، (بيروت،ع5، أيار 1911م)، ص334– 349.

الناس يطلقون عليها بيت العجائز نظراً لكثرة هجرة الشباب من أبنائها.[1]

وقد لخص موسى علوش، آثار الهجرة على مدينة بير زيت، وعلى سكانها في الأمور التالية:

1- باع قسم من السكان أرضه، أو قسم منها أو رهنها من أجل السفر، كما باع قسم آخر من السكان أرضه أو قسماً منها أو رهنها من أجل العودة بسبب عدم نجاحه في المهجر.

2- ازدياد الفارق الطبقي بين الفقير الذي باع أرضه، والغني الذي اشترى.

3- حدث نقص في الأيدي العاملة في بير زيت، أدى إلى الاعتماد على السكان من القرى المجاورة اعتماداً كلياً.

4- أصبح جزء من أراضي البلدة خراباً، كما أن جزءاً كبيراً من أراضي بير زيت، ظل مشاعاً، بسبب عدم القدرة على تقسيمه بين الورثة.

5- أضعفت الهجرة في نفوس السكان، مبدأ التمسك بالأرض، والحفاظ عليها في ظل ظروف مستجدة، وأدت إلى عزوف السكان عن الزراعة.[2]

كذلك كان لفقدان الأيدي العاملة في بلاد الشام بسبب الهجرة آثار خطيرة على صناعات النسيج اليدوية خاصة في جبل لبنان، وكذلك على الزراعة فقد أهملت المدرجات التي بناها الفلاحون اللبنانيون للمحافظة على أراضيهم[3]ولولا هجرة الأيدي العاملة لساعدت في نجاح البلاد وإنماء عظمتها وثروتها.[4]

وهذا ما أكده محمد كرد على حيث اعتبر الهجرة السبب الرئيس في تدهور الزراعة وحدد المناطق الأكثر تضرراً وهي جبل لبنان وعامل[*]والعلويين[**]وقلمون[***]والخليل.[5]

وركز محمد كرد علي أيضاً على أضرار الهجرة من الناحية الاجتماعية، قائلاً:"إن سكان البيوت التي هاجر أصحابها وعائلوها، وكثرة البنات غير المتزوجات في لبنان سببه هجرة الشبان، وزواج بعضهم من الأمريكيات"، كذلك أكد على "أن البلاد في أشد الحاجة لأيدي أبنائها العاملين، وأن الغنى والذهب اللمّاع يجدر ألا يجذب الشباب بهذا القدر الكبير". [1]

وهكذا نرى أن المعارضين للهجرة، فضلوا بقاء الأيدي العاملة للعمل و النهوض بالبلاد لا خارجه،

---

[1] Saliba: Emigration, p.39

[2] علوش، المهجريون، ص19.

[3] Saliba: Emigration, p. 79- 80

[4] أوغست، أديب باشا: لبنان بعد الحرب، ترجمة فريد حبيش (القاهرة، دار المعارف، 1919م)، ص103.

[*] عامل :كتلة جبلية كلسية جرداء في لبنان الجنوبي. المنجد في اللغة والإعلام ،ص363.

[**] العلويين :سلسلة جبلية في غرب سوريا. المنجد في اللغة والإعلام ،ص377.

[***] قلمون :بلدة لبنانية بضاحية طرابلس . المنجد في اللغة والإعلام ،ص442.

[5] كرد علي ،محمد: خطط الشام ، ج4 ، ص154

[1] كرد علي، محمد: غرائب الغرب، (بيروت، ط2، 1923م)، ص36.

ولعل مما تجدر الإشارة إليه أن الدعاوى التي ظهرت في السنوات الأولى من القرن العشرين للكف عن الهجرة، لم تقتصر على الكتّاب العرب في الأوطان التي نزح منها المهاجرون، بل ظهرت تلك الدعاوى أيضاً بين كتاب ومفكري المهجر أنفسهم، الذين ألحوا على ضرورة الكف عن الهجرة فهذا "وليم كاتسفليس" _أحد أدباء المهجر_ يؤيد فكرة رجوع المهاجرين إلى أوطانهم، حيث ذكر في مقال له بعنوان "أهلك ولا تهلك" "أنا من الذين يعتقدون أن الوطن خسر بنزوح أبنائه عنه خسارة عظيمة، قد لا تعوضها الأيام، فالمال الذي أرسله المهاجرون والدور التي بنوها أو بناها أهلوهم في قرى سوريا ولبنان لا تغني فتيلاً عن الأيدي العاملة والعقول المفكرة والثروات الكامنة في أفراد المهاجرين ومجموعهم؟ [2]

وقد ألح ميخائيل نعيمة في كثير من مقالاته وقصصه على ضرورة الكف عن المهاجرة وصور حال المهاجرين الذين أضاعوا سعادتهم في التيه، ومجد الأرض تمجيداً حاراً، يقول على لسان "خطار" المهاجر يناجى نفسه في قصته "ساعة الكوكو" فيصف ماضيها الجميل في القرية اللبنانية وحاضره الثقيل في المهجر" لقد كنت رجلا بين الرجال، لك زند قوي مفتول، وصدر عريض مكين، وقلب شجاع سليم، وكنت سيداً في بيتك وفي حقلك و في كرمك. وكنت محبوباً من والديك مكرّماً من أهل قريتك. أما اليوم فمن أنت؟ سجين معلق بدواليب مركبة لا تهدأ طرفة عين، تكر وتكر وتكر والله يدرى إلى أين. إذا أنت قطعت رباطك منها وقعت مهمشاً على الطريق. وإذا بقيت معلقا بها رأيت روحك بعينيك تتسلل منك وتسحقك رويدا رويدا تحت الدواليب. أنت أحقر من لولب و أحقر من مسمار في هذه الآلة الجهنمية ويحك يا "خطار"، فقد كنت كل هذه السنين كالمهر يلحس المبرد، فيتلذذ بطعم الدم السائل من لسانه، جاهلاً أنه دمه".[3]

وهناك من الأدباء من عارض عودة المهاجرين؛ لأنهم أصبحوا أكثر انتماء لوطنهم الجديد فهذا جبران خليل جبران يخاطب المهاجرين في مقاله بعنوان "ابقوا في أمريكا" يقول فيه:"ماذا تفضل! أن تبقى في أمريكا بلاد الاستقلال التي تدفع الأجور الحسنة وتتمتع فيها بالفرص والسعادة والأقوات والحرية، أو تذهب إلى بلادك، بلاد الخراب، حيث المصانع معطلة، والديون باهظة، والأجور قليلة، والأقوات مفقودة، والضرائب كثيرة، فلأجل الإنسانية، أبقوا في أمريكا.

قفوا–كل رجل أو امرأة يفكر في السفر إلى الوطن–تريثوا أو افتكروا ما أنتم فاعلون، فإن الإنسانية تقضي ببقائكم حيث أنك الآن في أمريكا للقيام بالأشغال التي تقدرون عليها ولمساعدة وطنكم الكريم نفسه على الحصول على الأشياء الضرورية التي لا غنى له عن أمريكا فيها".[1]

---

[2] الأشتر: النثر المهجري، ج1، ص190– 191.

[3] سبعون المرحلة الثانية، 1911– 1932م ،(بيروت، مؤسسة نوفل، ط6، 1983م)، ص251– 258.

[1] جبران، جبران خليل: نصوص خارج المجموعة، تقديم وإشراف ميخائيل نعيمة، (بيروت، دار العلم للملايين، 1979م)، ص77– 78.

ثانياً: فوائد المهاجرة

في الوقت الذي تمادى فيه الكثير من الكتاب في تصوير خطورة الهجرة و أضرارها كما سبق ذكره، فقد اعتبرها آخرون كسباً كبيرا لأوطانهم في مجالات عدة **منها:**

ا- المجالان الاقتصادي والاجتماعي

أحدثت الهجرة تأثيرات اقتصادية واجتماعية بعيدة المدى على بلاد الشام بصفة عامة وعلى لبنان بصفة خاصة، وتلك التأثيرات كانت ترتبط بمجالات متناقضة بين الازدهار والنكسة، ففي الوقت الذي ارتفعت فيه أسعار الأراضي والمحصولات الزراعية نتيجة لتوافر الأموال في أيدي الكثيرين، استفادت بلاد الشام من إدخال الوسائل التقنية الحديثة التي تمثلت في المجال الزراعي باستخدام الآلات الزراعية الحديثة.[1]

ويستخلص من تقرير لجنة "كنج كرين" التي أرسلها الرئيس الأمريكي وودرو ولسن[*] (WOODROW WILLSON) عقب الحرب العالمية الأولى للإطلاع على إرادة أبناء الشام فيما يتعلق بتقرير مستقبلهم السياسي الآثار التي أحدثها المهاجرون على بلادهم وأبناء وطنهم خاصة فيما يتعلق بمنجزات التمدن الأمريكي.[2]

كما يرى كثير من الباحثين أنه لولا الثروات التي تدفقت على بلاد الشام لاستمرت الأكواخ قائمة في جبل كسروان[**]وجبل لبنان ووادي التيم[***]، والتي حلت محلها البنايات الفخمة والعمائر الشاهقة وعلى سبيل المثال لم يكن في زحلة حتى عام (1885م) سوى بناية واحدة فقط مبنية بالحجارة وهي كنيسة المدينة، ولكن بعد مرور ربع قرن لم يعد في المدينة بناء واحدا من الطين.[3]

ولعل من يزور مدن الضفة الغربية مثل رام الله وبير زيت وبيت لحم و بيت ساحور ويتجول فيها، يعجب بتلك البيوت الجميلة والعمارات الفخمة والفنادق البديعة، وإذا ما سأل عن بناتها وممولها، فلا يعجب كثيراً حينما يعلم أنها جميعها، قامت على أموال المهاجرين الفلسطينيين في العالم الجديد.

ولعل الزيادة المطردة في حركة البناء والإنشاء والتعمير هي التي أدت إلى ارتفاع أسعار الأراضي ارتفاعاً كبيراً في سوريا.[4]

---

[1] خرباوي: المهاجرة السورية، ص820- 823.

[*] وودرو ولسن: الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية (1913- 1921م)، في عهده دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى عام 1917م. البعلبكي: موسوعة، م2، ص1308.

[2] مكرزل: تاريخ التجارة السورية، ص15.

[**] جبل كسروان: قضاء في محافظة جبل لبنان، مركز جونيه. المنجد في اللغة والإعلام، ص463.

[***] وادي التيم: منطقة في لبنان، شرقي جبل الشيخ، من أهم بلدانها راشيا. المنجد في اللغة والإعلام، ص189.

[3] حتي: لبنان في التاريخ، ص578، عيساوي: التاريخ الاقتصادي، ص129، Saliba: Emigration, p.80

[4] الريشاني، يوسف: السوريون في أمريكا، مجلة المقتطف،(القاهرة ، م30، ج11، نوفمبر 1905م)، ص897.

ويقدر عيساوي الأموال التي أرسلها المهاجرون إلى ذويهم في سوريا حتى عام (1914م) بثمانية ملايين دولار.[1]

بينما أشار نجيب صليبا أن المدخرات المرسلة من الخارج شكلت 41% من ميزانية جبل لبنان في بداية الحرب العالمية الأولى. بالإضافة إلى مساهمة المهاجرين في جهود الإغاثة لسوريا أثناء الحرب.[2]

وعدّ كرد على أن الأموال التي يرسلها المهاجرون وخاصة من البلاد الأمريكية – أحد الموارد الرئيسة في المحافظة على البلاد من الإفلاس، وقدر الأموال التي أرسلت من المهاجرين حسب إحصائية (1922م) ثلاثين مليون فرنك سنوياً .[4]

ب- المجالان الثقافي والسياسي

عدّ جورج طعمة الهجرة سبباً مهماً من أسباب اليقظة العربية التي حدثت لبلاد الشام في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. [5]

ومن ثم فقد وجه بعض الكتّاب عنايتهم إلى دراسة التأثيرات الثقافية للهجرة وانعكاساتها على الأوضاع الفكرية والسياسية حيث كان المهاجرون بصحفهم ومطبوعاتهم وبرسائلهم إلى ذويهم، وزياراتهم إلى الوطن يحملون إلى مواطنيهم الأفكار الجديدة والمعتقدات السياسية المتحررة، فيما يتعلق بتقرير المصير والحكم الديمقراطي، وحب الاستقلال والتحرر من السيطرة العثمانية أولاً ثم من الانتداب الفرنسي ثانياً، و يلاحظ أن كثيراً من الكتاب والمفكرين الذين نادوا بتلك الآراء كانوا من الذين صدرت ضدهم أحكاماً بالموت أو النفي على عهد السلطان عبد الحميد الثاني أو الاتحاديين أو سلطات الانتداب، ولكنهم تمكنوا من الإفلات إلى مصر أو إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث نادوا بتلك الأفكار التحررية. [1]

والسؤال الذي يطرح نفسه هل جلبت هذه الأفكار والمعتقدات التي نادى بها أدباء ومفكرو المهجر الخير لأوطانهم ؟ لقد طالبوا شعوبهم _وخاصة في بلاد الشام_ بالثورة ضد الدولة العثمانية، ثم طالبوا بعد الحرب العالمية الأولى بالوصاية الأجنبية على أوطانهم، فماذا كانت النتيجة؟ تقسيم وتجزئة الوطن العربي بين الدول الاستعمارية وإعلان وعد بلفور والهجرة اليهودية إلى فلسطين ونهب ثروات الشعوب، لقد كانت الأفكار والمعتقدات نقمة على أوطانهم وليست نعمة.

وفضلاً عن ذلك فإن المظاهر الإيجابية التي كان يراها المهاجر في المجتمع الأمريكي كانت تدفعه إلى المقابلة بينها وبين ما يعلمه عن حالة وطنه، ومهما تباينت الآراء واختلفت المناهج والنزعات

---

(1) Issawi, Charles: An Economic, History of the Middle East and North Africa (New York, 1982) p.86

(2) Saliba, Emigration, p.80

(4) كرد علي ،محمد :خطط الشام ج4 ، ص294

(5) طعمة: المغتربون العرب، ص2

(1) حتي: لبنان في التاريخ، ص579- 580.

فإنها كلها كانت متفقة على الهدف الرئيس وهو حب الوطن وتشويق المهاجرين إلى التضحية في سبيل إنهاضه وإسعاده ورقيه، وبصدد ذلك، يذكر بعض الكتاب المعاصرين، أنه قلما كنت تدخل بيتاً من بيوت المهاجرين إلا وتجد فيه مجلات المقتطف و الهلال و المشرق وغيرها من المجلات العربية التي اشتهرت بخدمة اللغة العربية وإثارة الفكرة القومية.[2]

وكان ناشرو الكتب في بلاد الشام وغيرها لا يباشرون طبع أي كتاب إلا إذا كانوا على يقين من أنه سيصادف رواجا في بلاد المهجر.[3]

ومما تجدر الإشارة إليه أن كثيرا من المهاجرين الذين حققوا بعض الثروات، كانوا ينفقون على عدد غير قليل من الشباب السوريين في الجامعات الأمريكية أو في الجامعة الأمريكية في بيروت.[4]

وهذا ما أكده الدكتور فؤاد شطارة ففي رسالة أرسلها إلى جريدة فلسطين، قال فيها: "إن الحق بدون قوة ضائع، فعلى الأمة أن تجهز وتزيد قواها بتقوية المشاريع التجارية والاقتصادية، وبإرسال عدد كبير من الشبان للدراسة في مدارس أوروبا وأميركا العليا، ويمكننا المساعدة في هذا المشروع، فقد ساعدنا أحد الشباب الفلسطينيين في هذا العالم على الدخول إلى أكبر المدارس هنا لدراسة الحقوق، الكلام وحده لا يكفي، يجب أن نعمل ونعمل بكل قوانا، ونعمل عملاً متواصلاً".[5]

---

[2] أبو جمرة، سعيد: أثر المهاجرين السوريين في النهضة الشرقية الحديثة، مجلة المقتطف، (القاهرة م71 ، ج1، يوليو 1927م)، ص30– 35.

[3] خرباوي: تاريخ المهاجرة، ص822.

[4] أبو جمرة: أثر المهاجرين، ص35.

[5] عدوي :الهجرة الفلسطينية ،ص187،نقلاً عن جريدة فلسطين ، 1922/1/22م.

الفصل الثاني

المهاجرون العرب في الولايات المتحدة الأمريكية

المبحث الأول: تطور قوانين الهجرة الأمريكية.

المبحث الثاني: هوية المهاجرين العرب.

المبحث الثالث: حجم الهجرة العربية.

المبحث الرابع: توزيع المهاجرين العرب.

المبحث الأول: تطور قوانين الهجرة الأمريكية

من الضروري التطرق إلى قوانين الهجرة الأمريكية[1] عند الحديث عن الهجرة العربية وغيرها من الهجرات لما لها من تأثير على حركة الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وأهم هذه القوانين:

1- قانون 1797م

يعد أول قانون للحد من حرية الهجرة، إذ نادى أحد أعضاء الكونجرس (1797م) لم يذكر اسمه بأنه ينبغي إيقاف الهجرة بعد أن نضجت البلاد واكتملت لها أسباب العمران، وهذه حجة ما برحت تُردد بين حين وآخر من خلال التاريخ الأمريكي[2].

2- قانون 1798م

أصدر الكونجرس الفيدرالي في عام (1798م) "قانون الأجانب" الذي خوّل الحكومة سلطة إبعاد الأجانب الخطرين على أمن الولايات المتحدة وسلامتها، ومد مدة الإقامة المطلوبة للاستيطان من خمس سنوات إلى أربع عشرة سنة، وانتهى العمل به عام (1801م)، وعادت مدة الإقامة إلى خمس سنوات واستمرت مشاعر العداوة والبغضاء نحو الأجانب، كذلك استمرت مشاعر الوطنية الضيقة الأفق، أو سياسة الحفاظ على نقاء أمريكا- أي بإيثار المهاجرين القدامى على الجدد- وكان من أثر زيادة نسبة الهجرة في عشرينات وثلاثينات القرن التاسع عشر أن انطلقت موجات جديدة من العداوة نحو الإيرلنديين الكاثوليك وغيرهم[3].

3- قانون 1882م

أصدر الكونجرس عام (1882م) أول قانون من قوانين حظر الهجرة من الشرق، وكان يستهدف العناصر الصفراء من الصين واليابان بالدرجة الأولىالذين كانوا يزاحمون العمال المحليين[4].

وفي العام نفسه ومع تدفق سيل المهاجرين، اضطرت الحكومة الفيدرالية إلى إصدار أول تشريع تعهدت فيه باستبعاد طوائف معينة من غير المرغوب فيهم مثل الجذماء والمذنبين والمعتوهين، والأشخاص الذين يحتمل أن يصبحوا عبئاً على الدولة[5].

---

(1) لمزيد من المعلومات عن قوانين الهجرة ينظر: United States Department Of Justice , United States Im Mingration laws , General in Formation Pamphlet , Washington D.C U,S Gover Nment Printing Office ,1972 .

(2) كنيدي، جون: أمة من المهاجرين، ص75.

(3) كنيدي، جون: أمة من المهاجرين، ص76.

(4) م.ن، ص77. نيفنز، آلان: موجز تاريخ الولايات المتحدة، ص271.

(5) كنيدي، جون: أمة من المهاجرين، ص79.

4- قانون 1891م

وضع الكونجرس الأمريكي قيوداً على الهجرة فيما يتعلق بالشروط الصحية، كما أضيف نصاً يستبعد أنصار تعدد الزوجات[1].

ويبدو أن هذا النص موجه للمهاجرين المسلمين من الدولة العثمانية؛ لأن المهاجر كان يُسأل من قبل مكتب الهجرة ما إذا كان متزوجاً من أكثر من واحدة أو يؤيد تعدد الزوجات[2].

5- قانون 1897م

أدخل الكونجرس لأول مرة شرط امتحان المهاجرين البالغين في القراءة والكتابة، وعطّل الرئيس الأمريكي غروفر كليفند* (Cleveland Grover) هذا القانون(1897م) كما عارضه الرئيسان تافلت هاورد(**)(Howard Taflet) (1913م) وويلسن عامي (1915م) و(1917م) على أساس أن القراءة والكتابة كانت اختبار لفرصة التعليم لا لقدرة الإنسان وإمكانياته كمواطن، وفي عام (1917م) تغلب الكونجرس على اعتراض الرئيس ويلسن في جو من التوتر الشديد بسبب الحرب العالمية الأولى، وأصبح امتحان القراءة والكتابة قانوناً[3]. وقد عرفت تلك القيود باسم قيود الأمية، وكانت تلك القيود تغلق أبواب الهجرة أمام هذا النوع من المهاجرين الأميين، ولما كانت معظم الهجرات الوافدة من الشام لم تنل حظاً من التعليم، إذ كان أغلبها من الفلاحين، فقد وضعت تلك القيود حائلاً بينهم وبين دخول الولايات المتحدة، إذ ما يكاد المهاجرون يصلون إلى جزيرة رود أيلاند، حتى يعقد لهم امتحان لمعرفة نصيبهم من القراءة والكتابة، ولما كان الذين يقومون بإجراء تلك الاختبارات للمهاجرين هم أقرانهم السوريون الذين سبقوهم في الهجرة، فإنهم كانوا يتساهلون في دخولهم إلى البلاد، وبالتالي فإنه على الرغم من تلك القيود التي وضعت إلا أنها لم تستطع أن توقف حركة الهجرة، وإن كان يلاحظ أن معدلاتها قلت بدرجة كبيرة عما كان عليه الحال قبل الحرب العالمية الأولى[4].

6- قانون 1921م

زاد الشعور المعادي للهجرة بنشوب الحرب العالمية الأولى، وفي ظل هذه الأجواء، أصدر الكونجرس في عام (1921م) قانوناً آخر لتحديد الهجرة، عرف بنظام الحصص (Quotu system

---

[1] كنيدي، جون: أمة من المهاجرين، ص79.

[2] Shoman: Indomintable, p.35

[*] غروفر كليفند(1837-1908م): سياسي أميركي، زعيم الحزب الديمقراطي، تولى رئاسة الولايات المتحدة مرتين، الأولى (1885- 1889م) والثانية (1893- 1897م). البعلبعكي: موسوعة، م2، ص978.

[**] تافت هاوارد(1857-1930م): سياسي أمريكي، من زعماء الحزب الجمهوري، الرئيس السابع والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية (1909- 1913م). البعلبكي: موسوعة، م1، ص290- 291.

[3] كنيدي، جون: أمة من المهاجرين، ص77. نيفنز، آلان: موجز تاريخ الولايات المتحدة، ص271.

[4] Saliba, Emigration, p.31.

(law، كاد يغلق الهجرة تماماً أمام الهجرات الآسيوية بما فيها الهجرات العربية، وهذا النظام حدد نسبة 3% للهجرات الجديدة التي تنتمي إلى كل جنسية من الجنسيات المقيمة في الولايات المتحدة حتى عام (1910م)، وواضح أن الإدارة الأمريكية كانت تتجه إلى تقييد الهجرات القادمة من جنوب وشرق أوروبا مقابل زيادة الهجرات القادمة من شمال وغرب أوروبا. وقد انطبقت تلك القيود على الهجرات القادمة من المنطقة العربية أو منطقة الشرق الأدنى بصفة عامة[1].

7- قانون 1924م

عُدل القانون السابق لكي تكون الحصة 2% من كل جنسية من الجنسيات المقيمة في الولايات المتحدة في عام (1890م)[2].

وكانت الدوافع التي أدت إلى إصدار تلك القوانين هو ما تردد عن التوافق المزعوم للأجناس الأنجلوسكسون [*](Anglo saxons)، فضلاً عن الخوف من المذاهب الأجنبية والانقلابات التي بدأت تنتشر في شرق أوروبا، والاعتقاد بأن بعض أبناء أمم معينة أقل من غيرها مراعاة للنظام والقانون[3].

ويستعرض "آرثرمان" الخلفية التاريخية لإصدار قانون (1924م)، حيث بدأت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر حركة لإقناع الكونجرس بإغلاق الأبواب أمام الهجرة، وقادها الأمريكيون ذوو العيون الزرقاء وعنصريو الجنوب، وقادة العمال، والأكاديميون والمصلحون المضللون، وقد نشر هؤلاء آراءهم خلال ثلاثة عقود عن طريق الكتب والمنشورات والمجلات والصحف، و ناقشوا قضيتهم من خلال تفوق العرق الأنجلو سكسوني[4].

وقد رتب الباحثون الجماعات العرقية ترتيباً هرمياً واضعين الأنجلو سكسون وأبناء عمومتهم الجرمانيين[**](Germans) في شمال وغرب أوروبا على القمة، ووضعوا الآدميين من باقي مناطق العالم

---

[1] كنيدي، جون: أمة من المهاجرين، ص82.

[2] كنيدي، جون: أمة من المهاجرين، ص82.

[*]الأنجلوسكسون : اسم يطلق على القبائل الجرمانية (الآنجلز والسكسون والجوت) التي استقرت في إنجلترا في القرنين الخامس والسادس للميلاد ويطلق المؤرخون في إنجلترا هذا الاسم على الشعب الإنجليزي.

البعلبكي : موسوعة المورد ، م1 ، ص136.

[3] قاسم، جمال: العرب في أمريكا، ص65.

[4] مان، آرثر: بناء أمريكا، تحرير لوثر لودذك، ترجمة إيمان أنور ملحس، تدقيق رنا فوزي نجم، (عمان، مركز الكتب الأردني)، 1987م، ص73.

[**]الجرمان : اسم القبائل التي سكنت جرمانيا شمال شرق أوروبا منذ ما قبل الميلاد ،والتي يعتقد بأنها هاجرت من غرب آسيا ومع ظهور النصرانية في أوروبا ، أخذت هذه القبائل تنقسم إلى فصائل قومية : الألمان ، الإسكندينافيون ، القوطيون الأنجلوسكسون وغيرها ،وكان مجمل هؤلاء برابرة قضوا على الإمبراطورية الرومانية. الكيالي : موسوعة السياسة ، ج2 ، ص51 .

في الأسفل، وتأسس هذا الترتيب بناء على الفهم العلمي آنذاك بأن الصفات الأخلاقية والعقلية والجسدية، تورث من جيل إلى جيل، ولهذا جادل الأنجلو سكسونيون بأن بعض الأمم تقدمت بينما بقيت الأخرى متخلفة، وأصبح الرجل المهزوم من الجنس المهزوم [1].

ورأى الأنجلو سكسونيون أنه كلما تغير التعداد لصالح غيرهم، كلما فسد الشكل الطبيعي للأرض الأمريكية.

فقد كانت الدولة خالية من الأحياء الفقيرة والفقر والاضطرابات والتطرف والسكارى والجريمة والبغاء والقمار والأمية، وبالتالي فإن هذه المشاكل الاجتماعية لم تكن موجودة قبلاً عندما كانت أمريكا تستقطب مستوطنيها من الأنجلوسكسون.[2]

وكانت النتيجة أن الدولة لا تستطيع الهروب من الانحطاط إلا بواسطة قوانين قبول مبنية على الاختيار العرقي[3].

واقتنع الكونجرس بهذه النظرة، وأصدر قانون (1924م) إذ قلل الهجرة وصنف القادمين الجدد حسب موطنهم الأصلي، وأوقف تدفق الآسيويين، والقادمين من أوروبا الشرقية، والجنوبية، وحدد نسبة أكبر للمهاجرين من أوروبا الغربية والشمالية الغربية[4].

وعلّق جون كنيدي على هذا القانون قائلاً: "أنه يتناقض تناقضاً كاملاً مع التقاليد والمبادئ الأمريكية التي لا ترجع مؤهلات أي مهاجر إلى البلد الذي ولد فيه كما يخل بالروح التي عبر عنها إعلان الاستقلال، إذ نص على أن الناس جميعاً قد خلقوا سواسية"[5].

أما أليكساناف فقد علقت قائلة: "أن هذا القانون حدد ببساطة أكثر المجموعات المفضلة لقبولهم كمواطنين، ألا وهم الأنجلو سكسون[6].

ويرى الباحث أن هذا القانون ينم عن عنصرية وتعصب عرقي أحمق يتنافى مع مبادئ الديمقراطية التي تغنت وما زالت تتغنى بها حكومات الولايات المتحدة المتعاقبة.

---

[1] مان، آرثر، بناء أمريكا، ص73.

[2] م.ن، ص73.

[3] م.ن، ص73.

[4] م.ن، ص73.

[5] كنيدي، جون: أمة من المهاجرين، ص74.

[6] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص12.

المبحث الثاني: هوية المهاجرين

يطلق على الولايات المتحدة اسم "أمة المهاجرين" وذلك لسببين: الأول أن هذه الأمة تأسست وبنيت وتطورت على أيدي أجيال متعاقبة من المهاجرين.

والثاني أنها تعد حتى يومنا هذا، الدولة الأولى من حيث استقبال أكبر عدد من المهاجرين[1].

وصدق الشاعر الأمريكي والت وتيمان" عندما أنشد قائلاً:

هذه الولايات هي أعظم قصيدة.

فهنا لا ترى مجرد أمة واحدة.

بل هنا تأتلف أمة من أمم[2].

إن مصدر سكان الولايات المتحدة حركة هجرة منتظمة، غير منقطعة منذ نهاية القرن الثامن عشر حتى الربع الأول من القرن العشرين.

لقد أجرى إحصاء عام (1790م) ،بين أن عدد السكان في الولايات المتحدة يبلغ 3.929.000 نسمة، أقل من نصفهم بقليل من الإنجليز، وأن نسبة الأفارقة منهم 20%، والباقي من جنسيات مختلفة أسكتلنديين وإيرلنديين وألمان وسويسريين وفرنسيين وأسبان وهولنديين وأصول أخرى[3].

وكما هو واضح فإن معظم المهاجرين وفدوا من شمال وغرب ووسط أوروبا ،وابتداءً من أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تدفق إلى الولايات المتحدة عناصر من جنوب أوروبا وشرقها بالإضافة إلى جنسيات أخرى من قارات مختلفة[4].

---

[1] كريفكير، ميشال: الحياة والمؤسسات الأمريكية، تحرير، ستيفنسون دوغلاس، (عمان ،مركز الأردني ،1989م)، ص23– 24.

[2] كنيدي، جون: أمة من المهاجرين، ص16.

[3] مان، آرثر: بناء أمريكا، ص72.

[4] زغل، علي شتيوي: نظرة على الجالية العربية ومؤسساتها في الولايات المتحدة، مجلة المستقبل العربي، (الكويت ،ع45، ،ع45، 1982م)، ص23.

ولقد أعطى بيار جورج إحصائية تقريبية[1]عن عدد المهاجرين الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة منذ عام (1820م) وحتى عام (1930م)، وهي على النحو التالي:

1820 – 1830	151824
1831 – 1840	599125
1841 – 1850	1,713251
1851 – 1860	2,598214
1861 – 1870	2,314824
1871 – 1880	2,812191
1881 – 1890	5,246613
1891 – 1900	3,687564
1901 – 1910	8,795386
1911 – 1920	5,735811
1921 – 1930	4,107209

أما الجالية العربية في الولايات المتحدة فهي من أحدث الجاليات التي استوطنت أمريكا الشمالية بالمقارنة بالجاليات الأوروبية التي كونت نواة المجتمع الأمريكي الحديث، حيث بدأت في الوصول إلى الولايات المتحدة منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر[2]، كما أن قلة من الرواد العرب الأول استطاعت الهجرة إلى الولايات المتحدة قبل هذا التاريخ كما أشرنا إلى ذلك في التمهيد.

والسؤال الذي يطرح نفسه، من أي البلاد العربية جاء هؤلاء المهاجرون العرب منذ وصول المهاجرين الأول وحتى عام (1924م)؟

إن معظم المصادر[3] التي تناولت الهجرة العربية أكدت على ملاحظتين: الأولى: أن الغالبية العظمى من المهاجرين كانوا من السوريين، وخصوصاً من اللبنانيين، حيث بلغت نسبتهم 90%.

الثانية: أن الغالبية العظمى من المهاجرين كانوا من النصارى، حيث بلغت نسبتهم 95% والباقي من المسلمين (سنة وشيعة).

ففي دراسة قام بها البروفيسور ميلر (Prof. Miller) عام (1903م) حول السوريين في نيويورك، ذكر

---

[1] جغرافية الولايات المتحدة، ترجمة سمير أرسلان، (جونيه، المنشورات العربية، 1981م) ،ص58 . نقلاً عن دائرة الهجرة والتجنس، مكتب الإحصاء (مديرة التجارة) الولايات المتحدة، واشنطن.

[2] زغل : نظرة على الجالية العربية، مجلة المستقبل العربي، (الكويت،ع45، 1982م)، ص23.

[3] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص12. Barbara, Aswad: Arabic speaking communities in America, p.2.

أن عددهم يقدر بـ 2.482 سوري، جاءوا من الأقاليم التالية[1]:

الإقليم	النسبة المئوية
1- شمال سوريا	14
2- بيروت وضواحيها	21
3- شمال لبنان	17.7
4- جنوب لبنان	5.2
5- مدن وقرى سهل البقاع	25.1
6- دمشق وضواحيها	9.4
7- ساحل الشام وجواره	5.2
8- إقليم جبل الشيخ	1.2
9- فلسطين	1.2

إن مجمل عدد المهاجرين العرب إلى الولايات المتحدة يقدر 200,000 حتى عام (1924م) منهم 195,000 من النصارى، أما الخمسة آلاف الآخرين فكانوا من المسلمين قسموا ما بين (السنة والشيعة). ومن بين هؤلاء السكان النصارى فإن المارونيين قد مثّلوا حوالي 90,000، والأرثوذكس اليونان مثّلوا 85,000، بينما مثل الكاثوليك اليونان عدداً أقل من 10,000 والبروتستانت ليس أكثر من 5,000[2].

إن ارتفاع نسبة المارونيين والأرثوذكسيين المهاجرين يعود إلى كثرة أعدادهم في لبنان، ثم إلى كثرة مشاكلهم المتلاحقة مع بعضهم البعض أو مع الدروز خاصة المارونين بالإضافة إلى عدم وجود وطنية صادقة عندهم تجعلهم يتشبثون في وطنهم مما اضطرهم إلى الهجرة .

فإذا أخذنا نيويورك عام (1905م) كممثل للمجتمعات السورية الأمريكية، فإننا نجد أنه تبعاً للدراسة التي قام بها البروفيسور ميلر فإن توزيع الديانات المتعددة والفرق والطوائف حسب المصادر

السورية يمكن توضيحه بالجدول التالي[3]:

---

(1) Miller: A compehensive, p.19.

(2) Hitti The Syrians, p.65.

(3) Miller: A comprehensive, p.21.

الإقليم	مارونيين	كاثوليك	أرثوذكس "يونان"	بروتستانت
شمال سوريا	8.5	24.3	55.8	11.4
بيروت	33.6	25	36.5	5.8
شمال لبنان	73	14.6	5.7	6.7
جنوب لبنان	38.5	19.2	11.5	30.8
سهل البقاع	14.3	71.4	8.8	5.5
دمشق	2.1	51.1	38.3	8.5
ساحل الشام وجواره	53.9	34.6	7.7	3.8

يمكن القول أن هجرة أهل الشام إلى الولايات المتحدة كانت في أساسها من عناصر نصرانية، وهؤلاء النصارى من الطبقات الزراعية والفلاحة في معظمها، ثم تبعها سوريون من المفكرين والشعراء عاشوا في مصر، ومن المدن التجارية في بلاد الشام.[1]

وعلى الرغم من أن محافظات شمال لبنان ووسطه وجبل الشيخ ترأست موجة الهجرة وشجعتها باستمرار، فإن أقاليم ومناطق أخرى في بلاد الشام قد شاركت في ذلك حتى أن كل مدينة وكل قرية أصبح لها ممثلين في العالم الجديد[2].

أما المسلمون فقد تأخرت هجرتهم نسبياً عن هجرة النصارى العرب من بلاد الشام، فقد بدأت بأعداد قليلة إذا ما قيست بالنسبة العددية لتلك الهجرات النصرانية، وقد يكون حقيقة أن بعض المسلمين العرب وخاصة من فلسطين ولبنان قد استقروا في الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة مبكرة نسبياً، وذلك بعد أن تعرفوا عليها بمناسبة زيارتهم للمعارض التي أقيمت فيها بدءاً من معرض فيلادلفيا الدولي (1876م)، ومعرض كولومبيا (1893م)، وسان لويز (1904م)، إلا أن الهجرات الأولى التي كان لها أثر واضح في التوزيع الديموغرافي للعرب المسلمين، في الولايات المتحدة الأمريكية ترجع إلى السنوات الأولى من القرن العشرين، حين هاجر بعض اليمنيين للعمل في مصانع فورد في دير بورن وديترويت بولاية ميتشجن[3].

كما تبعهم بعض المسلمين من جبل لبنان وكان معظمهم من الشيعة كما خالطهم أيضاً أعداد غير قليلة من الدروز[4].

ومن ناحية أخرى فإن هناك بضعة آلاف من مسلمي بلاد الشام لحقوا بالمهاجرين النصارى،

---

(1) Ansara: The Immigration, p.50.

(2) Ibdi, p.50

(3) سمير، ونبيل أبراهام: العرب في أمريكا، ص192.

(4) Hadad, Yuonne : Arab Muslims and Islamic Institutions in America (Detroit, 1983), p.65 .

خلال المدة من أوائل القرن العشرين حتى نشوب الحرب العالمية الأولى. وقد حدثت تلك الهجرة بصفة خاصة في أعقاب الإنقلاب الدستوري الذي أطاح بالسلطان عبد الحميد الثاني على أيدي الإتحاديين في عام (1908م)، كما ارتبطت بالفرار من التجنيد الإجباري الذي تقرر بموجب الدستور الاتحادي في عام (1909م)[1]، حيث آثر بعض المسلمين الهجرة فراراً من الخدمة العسكرية التي كان يساق إليها الشباب قسراً، ونظراً لتعدد ميادين القتال في الدولة العثمانية فإن أهالي المجندين وذويهم كانوا يعدونهم في عداد الموتى[2].

ويمكن أن نضيف إلى ذلك أيضاً السياسة التعسفية التي طبقها الولاة الاتحاديون في بلاد الشام ضد المسلمين والنصارى على السواء والتي بلغت ذروتها على عهد جمال باشا في ولايته على الشام، ومعظم المهاجرين من المسلمين كانوا من جبل لبنان، حيث لم تقتصر الهجرة على النصارى فقط[3].

ولعل من أبرز العوامل التي دفعت اللبنانيين المسلمين إلى الهجرة حاجة مصانع فورد في ديترويت إلى مزيد من العمال، وذلك بمقتضى الإعلان الذي صدر في 2 يناير (1914م) وأوردته الصحافة العربية في كل من مصر والشام عن خمسة دولارات في اليوم، وقد نص الإعلان بأن العمال سيتقاضون هذا الراتب يومياً بصرف النظر عن اللون أو الدين أو الموطن الأصلي، وعلى الرغم من أن أعداداً من المسلمين العرب قد هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية قبل عام (1914م) إلا أن صدور هذا الإعلان كان عاملاً أكثر تأثيراً في دفع تيار الهجرة العربية الإسلامية إلى الولايات المتحدة الأمريكية[4].

واعتبر الخولي أن هجرة العرب المسلمين لم تختلف في دوافعها الرئيسة عن دوافع هجرة النصارى، ويعني بذلك الاضطهاد السياسي والأوضاع المذهبية والضائقة الاقتصادية، مع الأخذ في الاعتبار أن هجرة العرب المسلمين قد تأخرت بعض الشيء عن هجرة العرب النصارى، فبينما بدأت هجرة النصارى خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم تتضح هجرة المسلمين العرب إلا في السنوات الأولى من القرن العشرين وبأعداد محدودة في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر[5].

وقد تحدث الباحث فيما سبق بأن الطموح الاقتصادي كان وراء هجرة النصارى إلى العالم الجديد، ولا يتعلق ذلك بأسباب سياسية أو دينية أو غيرها .

ويعلل وصفي أسباب تأخر الهجرات الإسلامية العربية بأن الوعي الاقتصادي والاجتماعي

---

(1) Khalef, Samir: The Background and causes of Lebanese- Syrian Immigration,p.28.

(2) Wasfi, Atif: An Islamic Lebanese community in U.S.A, A study in cultural Anthoraopogy (Beruit Arab University 1971), p.5.

(3) سمير، ونبيل أبراهام: العرب في أمريكا، ص26.

(4) Wasfi, Atif: An Islamic Lebanese community in U.S.A, p.6.

(5) Abdo El-Kholy: The Arab Moslems in the United States, Religion and Assimilation, (New Haven Coun College & University press, (1966), p.17.

والسياسي كان أسبق ظهوراً لدى النصارى العرب منه لدى المسلمين الذين عزفوا عن الهجرة إلى مجتمعات نصرانية غربية[1].

ثم إن النصارى لم يكن لهم انتماءٌ حقيقيٌّ لوطنهم، وقد عبر فيليب حتي عن ذلك عندما وصف المهاجر السوري بأنه "رجل لا وطن له بغير منازع"، وذلك لأن وطنيته تتخذ شكل حب الدين والعائلة[2].

والسبب في عزوف المسلمين عن الهجرة في تلك المرحلة أن الإسلام كان ما يزال قوياً في نفوسهم، وأن الإيمان الذي كان يعمر قلوبهم حال دون تسرب الأفكار الغربية إليها[3].

ولهذا يمكن القول أن المسلمين لم يهاجروا إلى أمريكا بأعداد كبيرة بسبب خشيتهم من عدم تمكنهم من المحافظة على حياتهم وفقاً للشريعة الإسلامية.

وهذا فعلاً ما تؤكده الدراسات الميدانية حيث ركزت على مدى تكيف المهاجرين المسلمين بصفة عامة في مجتمع غربي يتكون أساساً من العناصر النصرانية، ومما لا شك فيه أن أهمّ مشكلة صادفها المهاجرون العرب المسلمون كانت تتمثل إلى حد كبير في العقبات النفسية والدينية والثقافية، المتعلقة بمصيرهم ومصير أبنائهم من بعدهم فيما يتعلق بتراثهم وعقيدتهم الدينية بصفة خاصة، وذلك على عكس المهاجرين العرب النصارى الذين لم يواجهوا تلك العقبات، فعلى الرغم من أنهم كانوا ينتمون إلى طوائف مارونية وأرثوذكسية وكاثوليك، إلا أنهم كانوا على أية حال نصارى يشتركون في المعتقدات الأساسية نفسها مع النصارى الأمريكيين، ومن ثم استطاعوا الاندماج بسهولة في المجتمع الأمريكي على عكس المهاجرين العرب المسلمين الذين صعب عليهم التكيف مع البيئات الاجتماعية التي انتقلوا إليها[4].

وليس من شك في أن خوف العرب المسلمين من صعوبة المحافظة على تقاليدهم ومعتقداتهم الإسلامية في مجتمع نصراني غربي كان سبباً رئيساً في إعاقة هجرتهم إلى الولايات المتحدة[5].

وهكذا لعب عامل المحافظة الديني والخلقي دوراً رئيساً، في تأخر الهجرة العربية الإسلامية كما كان مسئولاً في الوقت نفسه عن النسبة القليلة للعرب المسلمين إذا ما قورنت بنسبة العرب النصارى الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما أكدته الوقائع الميدانية .

ففي دراسة ميدانية أجراها عبده الخولي عن المسلمين العرب في الولايات المتحدة الأمريكية ذكر فيها أن إحدى السيدات المسلمات من أصل عربي تقطن في مدينة ديترويت أخبرته أن والدها كان ينوي مرافقة بعض أصدقائه النصارى في هجرتهم من بلاد الشام إلى الولايات المتحدة في عام (1885م)، وأنه

---

(1) Wasfi, Atif: An Islamic Lebanese community in U.S.A, p.V-VI

(2) Hitti: The Syrians, p.25-26.

(3) نمر، كمال كامل: أضواء على أحوال خير أمة أخرجت للناس في الولايات المتحدة الأمريكية، (بيروت، دار البشاير، ط1، 1986م)، ص14-15.

(4) سمير، ونبيل أبراهام: العرب في أمريكا، ص77.

(5) القدومي، معين وصفي: الاسلام والمسلمون في أمريكا، (عمان، 1994)، ص7.

فعلاً دخل الباخرة إلا أنه قبل وقت قليل من إقلاعها سأل قبطانها عما إذا كانت توجد مساجد في أمريكا وحين أجابه القبطان بالنفي- إذ لم تكن توجد في الولايات المتحدة الأمريكية مساجد في ذلك الوقت- أسرع بمغادرة السفينة لأنه كان يخشى- على حد قوله- أن يذهب إلى بلاد الكفر[1].

وعلى الرغم من أنه قد هاجر بطبيعة الحال في مدة لاحقة إلا أن المشاعر الإسلامية الصادقة التي عبرت عنها الرواية السابقة كان لها أثر كبير في إعاقة الهجرات العربية والإسلامية، ومع ذلك فإن تلك العوائق لم تلبث أن انزاحت تدريجياً تحت ضغط العوامل الاقتصادية والسياسية[2].

ومن الملاحظ أن الهجرات العربية والإسلامية الأولى وفدت على الولايات المتحدة من لبنان واليمن ثم تبعتها هجرات أخرى من سوريا وفلسطين وشمال أفريقيا والعراق وغيرها[3].

---

(1) Abdo El-Kholy: The Arab Moslems in the United States, p.17

(2) قاسم، جمال: العرب في أمريكا، ص234.

(3) الشواربي، محمود يوسف: الإسلام في أمريكا، (القاهرة، 1960م)، ص17.

المبحث الثالث: حجم الهجرة

السؤال المهم الذي يتعلق بموضوع الهجرة العربية هو كم عدد المهاجرين العرب الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام (1924م)؟

وعند محاولة إحصاء عدد المهاجرين العرب واجهتنا مشكلات وعقبات يمكن إجمالها فيما يلي:

1- عدم توفر إحصائيات دقيقة وصادقة، فالأرقام المذكورة في بعض المصادر منقولة أو أنها تستند إلى تقديرات شخصية، أو مصادر أخرى مثل الصحافة، يمكن أن نقبلها أو نرفضها؛ لأنها كثيرة الشك والجدل، فلويز هوتون تقول: إن وزارة التجارة والعمل الأمريكية زودتها بإحصائية تقول بأن 41,404 سوري قبلوا بين (1899- 1907م)، وتضيف: "بالرغم من أن 100 ألف هو التقدير المعتاد، فإن 70 ألف هو تقدير أفضل[1].

وفي عام (1908م) استشهدت الهلال حسب قولها بمصادر موثوقة، تقول: "إن في الولايات المتحدة ما بين 100 ألف إلى 150 ألف سوري"[2].

ويشك فيليب حتي وهو يكتب عام (1912م) في نتائج مدير الإحصاء الأمريكي الثالث عشر عام (1910م)، لأنه خفض أرقام الأصول الأجانب الناطقين بالسورية والعربية إلى الرقم المضحك 46,727 بعد أن أنكر وجود أبناء سوريا في بلاده من قبل[3].

وفي عام (1924م) ذكر فيليب حتي أن عدد السوريين في الولايات المتحدة 200 ألف مهاجر مع أبنائهم الذين ولدوا في الولايات المتحدة الأمريكية[4]، بينما ذكر (سلوم) أن عددهم بلغ حوالي 250 ألف[5].

2- عدم تمييز السلطات الأمريكية بين المهاجرين حسب موطنهم من مناطق الإمبراطورية العثمانية المختلفة، فمدير المهاجرة الأمريكية قبل سنة (1899م)، لم يعترف بهويتهم كسوريين، بل ذكرهم مع العرب والأرمن واليونان والأتراك تحت لقب "أتراك آسيويين"[6]. ومنذ عام (1899م)، بدأ مكتب خدمات الهجرة الأمريكية بتمييز المهاجرين حسب موطنهم الأصلي[7].

---

(1) Houghton, Louies: Syrians in the United States, The survey,Vol. 26, July1, 1911, p.488.

(2) السوريون في أمريكا : مجلة الهلال، (القاهرة ،م16،ج4 ،نيسان1908م)، ص424- 427.

(3) Hitti: The Syrians, p.62.

(4) Hitti: The Syrians, p.65.

(5) مكرزل، سلوم: الصحف العربية في الولايات المتحدة (نيويورك، أيار، 1928م)، ص39.

(6) القندليجي، عامر :العرب في المهجر الأمريكي، (العراق، منشورات وزارة الإعلام، 1977م)، ص14.

(7) حتي، فيليب: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف، (القاهرة ، م60، ج1، يناير 1922م)، ص18.

3- تجاهل السلطات العثمانية، وعدم اكتراثها بموضوع هجرة النصارى العرب من داخل حدودها إلى أمريكا، ولم تحرك ساكناً، إذ منعتها على الورق فقط ثم إن بعض السوريين سافروا إلى مصر ومنها هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة من الأدباء والمفكرين أمثال: إيليا أبى ماضي وفيليب حتى[1].

4- دخول أعداد من المهاجرين الولايات المتحدة بطرق غير مشروعة عبر الحدود الكندية أو المكسيكية[2]، وقد أشير إلى ذلك في أحداث الهجرة.

وعلى الرغم من عدم توفر إحصائيات دقيقة نتيجة للعقبات السابقة إلا أن هناك محاولات بذلها البعض للوصول إلى إحصائيات تقريبية، اعتماداً على التقارير السنوية التي كانت تصدرها إدارة الهجرة الأمريكية، إلى جانب تقديرات المهاجرين الأوائل أنفسهم[3].

---

[1] حتي، فيليب: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف، (القاهرة ، م60، ج1، يناير 1922م)، ص17.

[2] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص122.

[3] ينظر: الجدولين (1) و(2) التي نقلت بتصرف عن: القندليجي، عامر: العرب في المهجر الأمريكي، ص15-16، والتي نقلها عن:

International Immigration statistics, (New York National Bureau of Economic Research, 1929), Vol.1, p.403-431.

جدول رقم (1)

أعداد المهاجرين العرب من سنة 1824 إلى سنة 1898م

السنة	أتراك من أسيا	السنة	أتراك من آسيا
1824	2	1880	4
1826	2	1881	5
1827	1	1886	15
1829	1	1887	208
1869	2	1888	272
1871	4	1889	593
1873	3	1890	1126
1874	6	1891	2488
1875	1	1895	2767
1876	8	1896	4139
1877	3	1897	4732
1878	31	1898	4275
1879	31		
		المجموع	20695

جدول رقم (2)

أعداد المهاجرين السوريين من سنة 1899إلى سنة 1924م

السنة	السوريون	السنة	السوريون
1899	3708	1912	5525
1900	2920	1913	9210
1901	4064	1914	9023
1902	4982	1915	1767
1903	7352	1916	676
1904	4826	1917	976
1905	4822	1918	210
1906	5824	1919	231
1907	5880	1920	3047
1908	5520	1921	5105
1909	3668	1922	1334
1910	6317	1923	1207
1911	5444	1924	1595
		المجموع	105,234

يتضح من الجدول رقم (1) أن الهجرة منذ عام (1824م) وحتى عام (1886م) كانت قليلة جداً، حيث كان المجموع المسجل 95 شخصاً، ثم ارتفعت الأرقام بصورة مفاجئة إلى 208 شخصاً عام (1887م) .

وقد تضاعف هذا الرقم حتى بلغ مجموع المهاجرين 20,695 شخصاً عام (1898م) مع العلم أن أعداد المهاجرين بين أعوام (1892م) و(1894م) غير متوفرة[1].

ومنذ عام (1899م) نشط مدير المهاجرة في الولايات المتحدة، وأخذ يدوّن عدد المهاجرين من السوريين منفردين عن غيرهم من الجنسيات التابعة للدولة العثمانية[2].

ويتضح من الجدول رقم (2) أن عدد المهاجرين السوريين عام (1899م) بلغ 3708 مهاجراً، واستمرت الهجرة السورية في الصعود بصورة ثابتة خلال السنوات الأولى من القرن العشرين مسجلة وسطيّاً زيادة تبلغ 500 إلى 1000 مهاجر سنوياً، مع بعض الاستثناءات، فالرجال الهاربين من الخدمة العسكرية التركية رفعوا أرقام الهجرة صعوداً بشكل ملفت من 3668 مهاجراً عام (1909م) إلى 6317 مهاجراً عام (1910م)[3].

وقد وصل عدد المهاجرين عام (1913م) إلى 9210 مهاجراً ، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914م) وصل عدد المهاجرين إلى 9023 مهاجراً ، وخفض عدد المهاجرين السوريين زمن الحرب العالمية الأولى إلى 3860 مهاجراً، وهو ناتج أيضاً عن تقييد هجرة الأميين[4].

أما السنوات التالية للحرب فقد انفتحت البوابات، ووصل عددهم بين أعوام (1920م) و(1924م) إلى حوالي 12288 مهاجراً سورياً، الأمر الذي يعكس عودة السوريين مع عائلاتهم وأقاربهم، ووصول قادمين جدد في الوقت نفسه وخاصة من الساخطين على إقامة حكومات الانتداب[5].

وتقول أليكساناف: "على الرغم من قانون الحصص السنوية (1924م) الذي قيد الهجرة والذي سمح بوصول 100 مهاجر سوري، إلا أن المتوسط السنوي للمهاجرين السوريين كان 500 مهاجراً سورياً"[6] .

ولا شك أن القانون قد خفض نسبة المهاجرين السوريين، وإن كانت تفوق النسبة المخصصة.

أما الهجرة الفلسطينية والتي هي جزء من الهجرة السورية، فقد كانت زهيدة وكان معظم المهاجرين الفلسطينيين من القدس وقراها ومدن بيت لحم وبيت جالا ورام الله وبير زيت والناصرة والجليل[7].

وتقول أليكساناف:"إن الفلسطينيين بدءوا بالظهور في سجلات الهجرة من بداية القرن العشرين،

---

[1] القندليجي، عامر: العرب في المهجر الأمريكي، ص15.

[2] حتي، فيليب: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف،(القاهرة، م60، ج1، يناير 1922م)، ص18.

[3] القندليجي: العرب في المهجر الأمريكي، ص16.

[4] Saliba: Emigration, p.71.

[5] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص124.

[6] م.ن، ص124.

[7] عدوي، جمال: الهجرة الفلسطينية إلى أمريكا، ص46.

حيث أوضحت السجلات أن 2800 مهاجراً فلسطينياً قد قبلوا في المدة الممتدة من (1901- 1919م) وتسارعت هجرتهم بصورة معتدلة زمن الانتداب البريطاني، ففي السنوات الأربع من 1920م وحتى 1923م وصل 1471 مهاجراً"[1]

وسجل عام (1924م) نقطة عالية في الهجرة الفلسطينية مع 1301 مهاجراً جديداً حسب ما ذكرته أليكساناف[2].

وهذه الأرقام تتناقض مع ما ذكره جمال عدوي بأن أعداد المهاجرين الفلسطينيين في عام (1922م) كانت 1436 مهاجراً ،وفي عام (1923م) كانت 1481، ثم انخفضت إلى 604 مهاجرٍ في عام (1924م)[3].

هذا وقد ترتب على إصدار قانون الحصص تحول كثير من السوريين ومنهم الفلسطينيين إلى كندا والبرازيل والأرجنتين وغيرها من دول أمريكا الجنوبية[4].

أما الهجرة من البلاد العربية الأخرى، فلا توجد إحصائيات دقيقة تتعلق بأعدادهم، وإنما أشارت المصادر إلى هجرة بعض اليمنيين والمصريين من شبه الجزيرة العربية والعراق وغيرها[5].

---

[1] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص124.

[2] م. ن: ص124.

[3] عدوي، جمال: الهجرة الفلسطينية إلى أمريكا، ص121، والتي نقلها عن:
International Immigration statistics, (New York National Bureau of Economic Research, 1929), Vol.1, p.899

[4] Ansara: The Emigration, p.38.

[5] ناف: المغتربون،تجربة الهجرة، ص125.

المبحث الرابع: توزيع المهاجرين

ليس من ولاية في الولايات المتحدة ولا مدينة يزيد عدد سكانها على خمسة آلاف نسمة إلا وفيها سوري أو أكثر، هذا ما أكده فيليب حتى من خلال تجواله في المدن الأمريكية[1].

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف عرف هؤلاء السوريون البسطاء بوجود بلدات ومدن أمريكية ما كانوا يستطيعون أن يلفظوا أسماءها إلا بكل مشقة؟ أجاب "إلياس ل" الذي وصل عام(1896م) للباحثة أليكساناف قائلاً: "هل تعتقدين أني نظرت إلى خارطة، وقلت إني أريد أن أذهب إلى هذا المكان! كلا، فلم يكن في مقدوري أن أتفوه بكلمة إنجليزية واحدة، جئت إلى سالم بشارة في نورث واين... وكان كثيرون قد قدموا إلى هناك أيضاً من راشيا، في الوقت نفسه. كان سالم هنا قبل قدومي بوقت طويل.... وكان لديه مخزن لتزويد الباعة المتجولين، كان معي اسم سالم وعنوانه، فأطلعت السيد عربيلي المترجم على ذلك، فوضعنا في القطار، واستقبلنا سالم"[2].

والسؤال الذي يطرح نفسه أيضاً هنا:كيف وصل أناس مثل سالم إلى بلدات ومدن بعيدة مبعثرة بين نيويورك شرقاً ولوس أنجلوس غرباً، ومينيبوليس شمالاً ونيو أورليانز جنوباً؟

وللإجابة على هذا السؤال، لا بد من الإشارة إلى طبيعة عمل المهاجرين الذين عملوا كباعة متجولين، وهؤلاء الباعة عملوا تحت إرشاد رجال من أصحاب البصيرة والإقدام، استقروا بوصفهم موزعين للسلع، ومن ثم تنقل الباعة المتجولون وانتشروا في المدن الأمريكية بناء على إرشادات الموزعين، الذين شكلوا مراكز محورية في توزيع السوريين. وبالتأكيد استطاع بعض الباعة المتجولين الذين جمعوا الثروات أن يدخلوا عالم الأعمال كموزعين للباعة المتجولين.[3]

هذا ولم يقتصر دور الموزعين على تسهيل وتنظيم الباعة المتجولين، بل قاموا باستقدام الأقارب أو أبناء قريتهم أو مدينتهم للعمل كباعة متجولين.[4]

ولتوضيح ما سبق نعرض قصة وصول "نيك.ر" إلى أريزونا، كما رواها ابن أخيه: "في عام 1887م كان نيك في نيويورك وسمع عن نيومكسيكو كان بائعاً متجولاً، وكان يحب السفر، وراح يطوف ببضاعته حتى وصل إلى نيومكسيسكو، ومن بعد سمع عن أريزونا فمضى بتجارته المتجولة إلى هناك، وكان يبيع متجولاً ذهاباً وإياباً عبر الحدود، وعندئذ أرسل في طلب أخته وأخيه، وهكذا ابتدأت الجالية السورية في أريزونا، وكان معظمهم من أبلح قرب زحلة اللبنانية". [5]

ولكن أين يتركز العرب السوريون في الولايات المتحدة الأمريكية؟، تجيب تقارير لجنة المهاجرة– التي

---

(1) Hitti: The Syrians, p67.

(2) ناف : المغتربون، تجربة الهجرة، ص146.

(3) م.ن، ص146.

(4) م.ن، ص146.

(5) م.ن، ص147.

عينها الرئيس "تافت" لدراسة توزيع المهاجرين– أن (56909) سوريين دخلوا الولايات المتحدة ما بين (1899– 1910م) لدى استجوابهم في جزيرة "رود أيلاند" عن الولاية التي يقصدون التوجه إليها، ذكروا كل واحدة من الثماني والأربعين ولاية أمريكية وزاد بعضهم أنه كان متوجهاً إلى جزر هاواي (Hawaii) .

ولقد كان نصيب ولاية نيويورك منهم 18370 مهاجراً، وهو العدد الأكثر بين كل الولايات، ونصيب ولاية ديلاوير[*] Delaware، خمسة أشخاص وهو العدد الأقل بين كل الولايات الأمريكية .[1]

[*] ديلاوير:ولاية في الجزء الشرقي من الولايات المتحدة الأمريكية، تقع على خليج ديلاوير، وهي إحدى أقدم الولايات الأمريكية، كان الهولنديون أول من استوطنها عام 1631م، عاصمتها دوفر. البعلبكي: موسوعة، م1، ص514.

[1] حتي: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف، (القاهرة ،م60، ج1، يناير 1922م)، ص22.

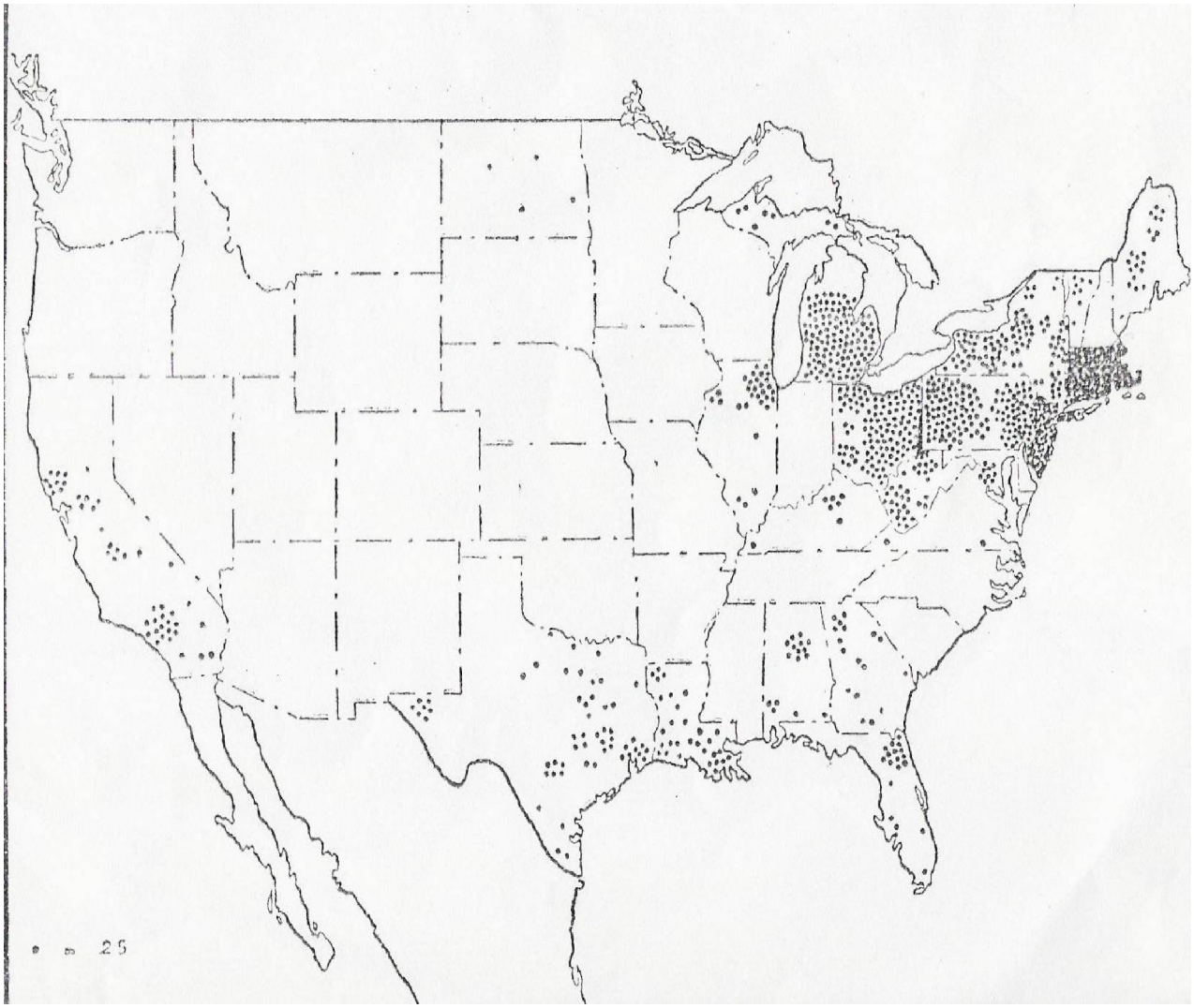

أماكن استقرار السوريين في الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام (1924م).

وبالنظر إلى الخريطة[1]،نجد أن السوريين يتركزون في شرق الولايات المتحدة وشمالها الشرقي، لأنها مراكز التجارة والصناعة ويتركزون في جنوبها وجنوبها الشرقي والغربي؛ لأن مناخها مناخ البحر الأبيض المتوسط المعتدل ويقلون في الوسط لأن مناخها قارى بالإضافة إلى انتشار الزراعة الواسعة التي تعتمد على الآلات بدلاً من الأيدي العاملة، ويقلون أيضاً في الشمال والشمال الغربي بسبب البرودة الشديدة ووعورة التضاريس.

وقد حصر فيليب حتي المدن الأمريكية التي يكثر فيها عدد المهاجرين من السوريين في المدة (1899- 1910م)[2].

المدينة	**عدد السوريين**
1- نيويورك New York	18000
2- بوسطن Boston	8000
3- ديترويت Detroit	7000
4- بتسبرغ Pittsburgh	5000
5- سنت لويس Saint Louis	4000
6- لورنس Saint Lawrence	3000
7- كليفلند Clevland	3000
8- فيلادلفيا Philadelphia	2000
9- ووستر ماس Worcester, Mass	1000
10- فال رفر ماس Fall River, Mass	1000
11- سيتل Seattle	1000
12- شيكاغو Chicago	1000
13- أكرن أوهايو Akron	1000
14- لوس أنجلوس Los Angeles	1000

والأرقام السابقة مبنية على إحصاءات جماعة من السوريين المتنورين في كل بلدة مذكورة أعلاه، عرضت عليهم أسئلة خطية عن عدد الجالية المقيمين فيها وحالتها الاقتصادية والأدبية والاجتماعية[3].

وكما يظهر من الجدول السابق أن 18.000 مهاجر سوري استوطن في نيويورك بنسبة 38% وذلك لكونها مركزاً تجارياً ومصرفياً كبيراً استقطب الكثير من المهاجرين من جميع أنحاء المعمورة ومن ضمنهم

---

(1) ينظر : الخريطة رقم (1) ، التي نقلت بتصرف عن Hitti: The Syrians,p.64

(2) حتي: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف،(القاهرة، م60، ج1، يناير 1922م)، ص21.

(3) م.ن، ص21.

المهاجرين العرب.

وعلى الرغم من أن المجتمع الأمريكي قد عرف بأنه بوتقة انصهار، إلا أن المهاجرين العرب جاهدوا في بداية الأمر للحفاظ على كيانهم ولغتهم وتقاليدهم، ويجب ألاَّ نبالغ في القول إلى أن ذلك الجهاد كان يرجع إلى رغبة المهاجرين في الحفاظ على أصالتهم بقدر ما كان يرجع –في تقدير جمال قاسم– إلى محاولتهم الدفاع عن أنفسهم إزاء المجتمع الجديد الذي انتقلوا إليه مما جعلهم يتجهون في بداية الأمر إلى التماسك وتكوين مجتمعات أو بيئات خاصة بهم[1].

وقد بدأت التجمعات في مدينة بوسطن، إذ كانت تلك المدينة الأمريكية العريقة تجتذب إليها الهجرات القادمة ولذا وجدت بها الكثير من الأحياء ولكنها في معظمها كانت أحياء متدنية، ولعل أكثرها تدنياً كان حي الصينيين، وهو الحي الذي اختاره السوريون الأوائل مكاناً لتجمعهم، وذلك قبل أن ينتقلوا إلى شارع وشنجتن القديم في حي مانهاتن بمدينة نيويورك[2].

وفي الأحياء التي أقاموا فيها أو كونوها بأنفسهم احتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم، حتى كان يطلق على شارع وشنجتن القديم بمدينة نيويورك "سوريا الصغيرة" حيث أقاموا هناك تجمعاً كبيراً كثرت فيه محلاتهم ومقاهيهم ومطاعمهم، كما احتفظوا بتقاليدهم وعاداتهم كشرب القهوة التركية وتدخين النارجيلة وصناعة الأطعمة السورية[3].

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل احتشد السوريون في أحياء خاصة بهم في كافة أنحاء الولايات المتحدة؟

العالق في أذهان الأمريكيين عموماً وسوريي سوريا، أن المهاجرين السوريين يقيمون في حي واحد من أحياء المدينة التي ينزلونها، حيث يسهل عليهم المحافظة على تقاليدهم ومصطلحاتهم، ويتعذر على الوطنيين التأثير عليهم[4].

على أن دراسة الأماكن التي يسكنونها لا تثبت صحة ذلك، نعم إن في غرباء كل بلد ميلاً غريزيّاً إلى التجمهر في حي واحد يقطنونه، إنما ذلك لا يصح على سوريي الولايات المتحدة، بقدر ما يصح على غيرهم من الأجانب[5].

إن ذلك يعود لأسباب سيكولوجية وأسباب اقتصادية فالسوري قلما يتأقلم مع رفيقه السوري ويصعب عليه الاشتراك معه في العمل، لقد عثر فيليب حتي في مدينة زينيا (Xenia) بولاية أوهايو على عائلة سورية أقامت في تلك البلدة عشر سنوات، دون أن تجذب إليها عائلة سورية أخرى، وفي لافايت أنديانا (Lafayette Ind) قابل حتي سورياً أقام في تلك المدينة منذ عام (1890م)، وعندما سأله عما إذا كان

---

(1) قاسم: العرب في أمريكا، ص131.

(2) Ansara: The Immigration p.63.

(3) Kayal: Arab Christians p.48.

(4) حتي، فيليب: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف،(القاهرة ، م60، ج1،يناير 1992م)، ص20–21.

(5) Houghton: Syrians in the United States, The survey ,Vol. 26, July1, 1911), p491.

في البلدة من سوري آخر أجاب بالنفي، وعقب على ذلك بقوله "لا لا، والحمد لله".

هذا ومن طبيعة العمل الذي يباشره السوري غالباً في الولايات المتحدة- وهو بائع متجول- أن يقرّبه إلى العائلات الأمريكية حيث يسهل تصريف بضاعته ويبعده عن رفاقه الذين لا هو يعتاش منهم ولا هم يعتاشون منه[1].

والمدن الوحيدة التي يجوز أن يقال أن فيها للسوريين أحياء خاصة بهم، إنما هي نيويورك وبوسطن، وفيلادلفيا، ولورنس، وفال رمز وبتسبرغ، وسانت لويس غربي نهر الميسيسبي[2].

وقد تركز السوريون الأورثوذكس في ولاية ميسيسيبي، وخاصة في المدن التابعة لها مثل فايكسبورغ وجاكسون وميريديان[3]، وكان لهؤلاء السوريين صلات القربى بالمقيمين في ولايتي لويزيانا وتكساس، ويعود أصلهم إلى سبع قرى في ناحية الكورة من جبل لبنان[4].

يقول فادي الذي وصل عام (1911م) إلى فايكسبورغ: "لقد جاءوا إلى ولاية ميسيسيبي أولاً، لأنهم شقوا طريقهم، وهم يبيعون متجولين في اتجاه الجنوب من نيويورك، وكان المناخ أكثر اعتدالاً فأحبوه وبقوا.... ولقد باعوا متجولين في لويزيانا وميسيسيبي وشرقي تكساس، وتينيس وكنتوكي وفيرجينيا التي كانت كثيفة السكان بالزنوج، وكان هناك مزارعون يبيعونهم"[5].

وقد وجد تجمع من السوريين الملكيين- وأغلبهم من زحلة ودمشق- في شيكاغو، والذين يعود تجمعهم إلى معرض كولومبيا العالي عام (1893م)[6].

ومن شيكاغو ارتحل بعض الباعة المتجولين من زحلة شمالاً وأنشأوا تجمعاً في ملاووكي Milwaukee كبرى مدن ولاية ويسكونسن Wisconsion، ولم تكن حدود الولاية حاجزاً لهم، فعبروها شرقاً إلى ولاية ميشيغان[7].

وكتب يوجين بول نصار يقول: "يتواجد مارونيون من بسكنتا في جبل لبنان، ومنطقة عكار في شمال لبنان في يوتيكا Utica ومنها انتشروا إلى أمستردامAmsterdam[1] وفي جنيفا Geneva وسيراكوز

---

(1) Hitti: The Syrians, p.68

(2) حتى، فيليب: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف، (القاهرة ،م60، ج1،يناير 1992م)، ص21.

(3) خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص883.

(4) ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص156.

(5) مقابلة شخصية، أليكساناف مع فادي في فايكسبورغ في ولاية ميسيسبي (1979م)، ينظر: ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص156.

(6) Younis: The coming of the Arabic, p132.

(7) Ibid: p.133

(1) رسالة من يوجين بول نصار إلى أليكساناف في 23 حزيران 1983. ينظر: ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص156.

Syracuse وألباني Albany وكلها تابعة لولاية نيويورك[2].

ووجد تجمعاً من السوريين الأورثوذكس من قرى عين العرب وراشيا الوادي في منطقة فورت واين Fort Wayne من ولاية أنديانا التي هي إحدى القواعد السورية الأولى في الغرب الأوسط [3].

ولقد أجرى روفائيل هواويني– أول أسقف أورثوذكسي سوري في أمريكا– تعداداً لملته (1898م)، فجاءت نيويورك في قمة اللائحة وعددهم 575 أورثوذكسياً، وكان ترتيب فورت واين الثانية وتضم 424 أورثوذكسياً، ووستر في ولاية ماساشوسيتس الثالثة وتضم 151 أورثوذكسياً [4].

ووجدت تجمعات سورية من الأورثوذكس من عين العرب وراشيا في نبراسكا Nebraska وداكوتا Dakota الشمالية والجنوبية[5]. وقد جذبت مدينة سيدار رابيدز Cedar Rapids في إيووا Iowa الكثير من السوريين، حيث بدأ التجمع السوري فيها عام (1896م)، وترجع أسباب جذبها باعتبارها منطقة صناعية رئيسة جذبت العمال المهرة والمهاجرين على حد سواء بالإضافة إلى أنها منطقة زراعية تقع على نهر سيدار [6].

كذلك استقر بعض السوريين من راشيا اللبنانية في سبرنغ فيلد Springfield في ولاية إلينوا Illinois، وروشستر في ولاية بنسلفانيا ومانشستر Manchester في ولاية نيوهامبشاير وكانتون Canton وتوليدو في ولاية أوهايو Ohio .[7]

تقول حسيبة من راشيا: "كانت سبرنغ فيلد" تشبه سورية الصغيرة، وتقول: "بعد (1911م) كان فيها خمس وعشرون أو ثلاثون أسرة وعدد كبير من العازبين والعازبات ومعظمهم من السوريين الأورثوذكس باستثناء بعض الملكيين، وتوضح قائلة: "كان هنا شغل كثير للجميع لأن مناجم الفحم كانت تعمل".[8]

أما المسلمون العرب وهم قلة مقارنة بالنصارى العرب فكانوا موزعين على نطاق عريض في أرجاء الولايات المتحدة، ولقد ذكرت لويز هوتون عام (1911م) أن الجالية الإسلامية الأوسع هي في مدينة بروفيدانس حيث كان عددهم 150[1].

---

[2] خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص858.

[3] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص159.

[4] م. ن: ص159.

[5] خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص869.

[6] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص164.

[7] Younis: The coming of the Arabic, p.133.

[8] مقابلة شخصية، أليكساناف مع حسيبة في سبرنغ فيلد آب1980، ينظر: ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص169.

[1] Houghton: “Syrians in The United States". The survey,Vol.26, October7, p.965.

ووجدت تجمعات للمسلمين وخاصة من قرية جب جنين، غرب وادي البقاع في مدينة سيدر رابيدز، كذلك وجد تجمعاً للمسلمين من قرية أنصار اللبنانية في مدينة أوربانا Urbana من إلينوا[1].

ولقد وجد تجمعٌ من المسلمين من دمشق سنة (1900م) في ولايات عدة منها داكوتا الشمالية والجنوبية ومينيسوتا[2].

ويؤكد الخولي أن مدينة ديترويت تعد أقدم مستوطنة إسلامية عربية في الولايات المتحدة، فقد تأسست حوالي مطلع القرن العشرين بعد حوالي عشرين سنة من الجالية النصرانية[3].

كذلك وجد تجمعٌ للمسلمين وخاصة الفلسطينيين في مدينة شيكاغو[4]. وبعد عام (1908م) اتجه بعض المهاجرين المسلمين إلى المراكز الصناعية من مدينة توليدو في ولاية أوهايو، وفي عام (1916م)، انتقل الكثير من المسلمين والنصارى على السواء من السوريين والفلسطينيين واليمنيين والعراقيين وغيرهم إلى مدينة ديربورن Dearborn في ولاية ميشيغان للعمل في مصانع فورد للسيارات، ومنذ ذلك التاريخ أصبح التجمع الإسلامي في ديربورن الأوسع في الولايات المتحدة[5].

أما الدروز وهم أقل من باقي المسلمين، فقد انتشروا منذ عام (1885م) في ولايات مختلفة كفرجينيا الغربية والشرقية، وكارولينا الشمالية وكنتاكي Kentucky وتنيس Tennessee [6].

وفي الغرب الأوسط في حوالي(1890م) وجد تجمع درزي في ولايتي ميسوري وميشيغان[7].

وفي عام (1908م) انتشرت التجمعات الدرزية حتى ولاية تكساس وأوكلاهوما Oklahoma، ولقد شكل بعضهم مواقع في مدن كليفلند Clevland وأكرن في ولاية أوهايو[8].

ويعد تجمع مدينة ستيل الرائد في تنظيم أول رابطة درزية في الولايات المتحدة في فبراير (1908م)، وأن هذه الرابطة التي سميت "الباكورة الدرزية" قد وقّع على بنود تأسيسها بالعربية ما يزيد على سبعين عضواً، وتعهدت الرابطة بتوحيد الدروز في أمريكا وبمساعدة أعضائها خاصة والسوريين عامة، روحياً ومادياً[9]. بالإضافة إلى ذلك نشرت المعلومات عن الدروز، وديانتهم، وحضارتهم في الولايات المتحدة

---

[1] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص171.

[2] خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص873.

[3] El Kholy, Abdo: The Arabs Moslems in the United States: Religion and Assimilation, New Haven Conn, College & Press, (1966), p.27-28.

[4] خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص877.

[5] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص175.

[6] م.ن، ص174.

[7] م.ن، ص175.

[8] م.ن، ص174.

[9] جريدة البيان: رابطة مفتوحة، ديترويت، 7 شباط 1911م، ص7.

وفي الوطن على حد سواء[1].

ومما لا شك فيه أن هناك مواقع أخرى استوطنها المسلمون والدروز، ولكن لم تذكرها المصادر، ربما لقلة أعدادهم ولانتشارهم في أماكن نائية كباعة متجولين.

[1]ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص174.

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية للجالية العربية في الولايات المتحدة

المبحث الأول: الزواج عند العرب في الولايات المتحدة.

المبحث الثاني: دور المرأة العربية في خدمة الجالية العربية.

المبحث الثالث: العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجالية العربية.

المبحث الرابع: العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجالية العربية والمجتمع الأمريكي.

المبحث الخامس: المؤسسات الاجتماعية ودروها في حياة المهاجرين.

المبحث السادس: الحرف والمهن.

أ- التجارة .

ب- الزراعة .

ج- الصناعة .

د-مهنأخرى.

المبحث الأول: الزواج عند العرب في الولايات المتحدة:

يثمن العرب المسلمون عالياً الزواج، يقول الله تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة"[1].

ومع ذلك فقد قرر معظم المهاجرين الأوائل تأجيل فكرة الزواج والأسرة إلى حين العودة إلى الوطن، لأن فكرة التوطن أو الهجرة الدائمة لم تكن تخطر على بالهم[2].

أما الرجال المتزوجون فكانوا يجمعون شمل عائلاتهم حالما يتمكنوا من ذلك، حيث بعث الكثيرون في طلب زوجاتهم وأولادهم، الذين تركوهم خلفهم، وكان من عادة الأزواج المغتربين أن يزوروا عائلاتهم في الوطن كل بضع سنوات، أحياناً عشر سنوات أو أكثر، بينما سافر البعض عائدين إلى الوطن كي يتزوجوا من فتيات اختارتهن عائلاتهم بصورة مسبقة[3].

وبحث آخرون– وقد وجدوا العودة إلى الوطن مكلفة– عن سبل أخرى إلى العرائس فأرسل بعضهم إلى القرية في طلبهن، مكلفين العائلة والأصدقاء بالاختيار الدقيق، وعمل الترتيبات اللازمة، وقد جئن عن طيب خاطر، فيما بعضهن الآخر قد خدعن بلطف حسب تعبير "أليس"، فعمها هو الذي رتب زواجها من ابن عمها عام (1906م)، وحين وافقت على مغادرة عائلتها في جبل لبنان وهي في الخامسة عشرة كانت تعتقد أنها ماضية لتعمل وترسل المال إلى والدتها، وبدلاً من ذلك تزوجت من رجل آخر، ولما كانت سعيدة فهي ليست نادمة[4].

أما "ماري. س" وهي مارونية، فقد رتب زواجها ابن عمها من مغترب، وكانت الترتيبات قد اشتملت على أجور السفر، والعودة في حالة رفضها، وقد تبين أن العرض كان فارغاً، لقد كان الغرض الحقيقي من سفرها مخفياً عنها فوصلت وتزوجت من رجل أرثوذكسي، رغم اعتراض المارونيين وكانت تبكي باستمرار[5].

ولقد أكدت الصحافة السورية في المهجر على أهمية الزواج بالنسبة إلى مستقبلهم، ويبدو أن جريدة الهدى كانت مصممة على تثقيف قرائها بالوقائع الجديدة، وإعطائهم النصائح، ففي مقالة لها بعنوان "الزواج والمغتربون في أمريكة" [6] تقول:"إن المغتربين الذين يؤجلون الزواج بحجة نقص المال والرغبة في الادخار قبل الزواج مدعوون إلى اعتبار فوائد اتخاذ زوجة، إن العازبين يقدرون المال تقديراً ضئيلاً، وهم

---

[1] سورة الروم، آية 21.

[2] خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص789.

[3] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص261.

[4] مقابلة شخصية، أليكساناف مع أليس في لوس أنجلوس، أيار 1962م. ينظر: ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص263.

[5] مقابلة شخصية، أليكساناف مع ماري في ديترويت، أيار 1980م. ينظر: ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص263.

[6] جريدة الهدى، 5 آذار 1889م، ص14– 15.

يبذرونه في النوادي والمسارح والبيوت سيئة السمعة، وهذه الأماكن جميعاً مصيدة للمغتربين في بلد أجنبي، وإن الرجل الذي يتزوج ويشكل أسرة يحظى بالاحترام، ويكون مسئولاً، ولديه حافز للادخار، وبالتالي فإن من واجب الرجال أن يتزوجوا ليس في سن مبكرة، بل ما بين الثانية والعشرين وسن الثلاثين، كما يجب أن يختاروا قريناتهم ليس لغناهن بل لثقافتهن، إن مثل هذه الزوجات سوف يخلقن هناءة دائمة".

ويقول صاحب جريدة الهدى في مقالة دون عنوان: "إن الزواج الناجح والسعيد يتوقف على الأفضلية الفردية بالأحرى من الاختيار المرتب والقسري، وليس للتعصب مكان في الجمع بين شخصين، وعند انتقاء القرينة، فإن الخلق والشخصية أعظم جدارة من الثروة، ولما كانت النساء أقل عدداً من الرجال في أمريكا، فليست بهن حاجة إلى الزواج من المقامرين والمبذرين"[1].

وفي مقالة بعنوان "الاغتراب والمرأة" لإيليا واكيم نصح النساء بأن يرافقن أزواجهن المهاجرين إلى الولايات المتحدة إذا كان لا بد من المحافظة على سلامة العائلة وقيمها[2].

كانت المهمة الصعبة التي تواجه الأسر المحافظة هي تثبيت شبانهم في عادة الزواج الداخلي الديني، ولكن الواقع في أمريكا اختلف.

ففي أمريكا كما في الوطن أتاح العرق والدين للرجال مجالاً عريضاً في اختيار الزوجات طالما أن الزوجة تعتنق ديانة زوجها.

وكانت الفتيات الغير متزوجات يخضعن عادة لرقابة صارمة، حيث إن الاختيار للعائلة بحيث يخدم مصالحها وشرفها، وكانت الفتيات اللائي يتزوجن من خارج معتقدهن يدفعن ثمناً لجرأتهن، حيث يُبعدن بصورة أليمة عن عائلاتهن.

وبالرغم من المجال الممنوح للرجال، ومن جراء القيود المفروضة على الفتيات كانت الزيجاب على أساس ديني للمغتربين السوريين في أمريكا قليلة جداً[3]، وبالتالي فقد لجأ السوريون إلى الزواج من فتيات خارج نطاق الطائفة الدينية، ولقد عثرت لويز هوتون على حالات زواج السوريين من أمريكيات وحالات قليلة بين السوريين واليونانيين، لكن بصورة عامة حين يتزوج السوريون من خارج معتقدهم، فإنهم يتزوجون من أمريكيات أو أجنبيات تأمركن بصورة تامة[4].

ولم يستطع السوريون تحديد عدد الذين تزوجوا من أمريكيات؛ لأن الزواج من غير السوريات حدث في التجمعات السورية المنعزلة والنائية. ثم كانت طقوس الزواج تنجز من قبل قاضي صلح محلي أو في

---

[1] جريدة الهدى، 2 تشرين الثاني 1900م، ص15- 17.

[2] جريدة الهدى، 3 تموز 1908م، ص16.

[3] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص271.

[4] Hiughton, Louise: Syrians in the United States, The survey, Vol.26, September2, 1911, p.802.

كنيسة غير سورية[1].

ويعود زواج بعض السوريين من أمريكيات إلى أسباب عدة منها:

1- قلة الفتيات في سن الزواج مقارنة بعدد الشباب، حيث إن 75% من المهاجرين كانوا من الشباب[2].

2- الرغبة الشديدة في الاندماج في المجتمع الأمريكي خاصة عند النصارى العرب .

3- مواظبة البعض على الكنائس غير السورية من قبل أولئك الذين كانوا يفتقرون إلى كنائس سورية[3].

وضربت أليكساناف مثلين لرجلين، الأول :يؤيد الزيجات من أمريكيات، والآخر يرفض ذلك، فالسوري أسعد أفندي وهو نصراني ماروني- يدافع عن الزواج من أمريكيات، وبرهن على أن للزواج من امرأة أمريكية ميزات متعددة بالرغم من الفوارق في الحضارتين ورأى "أن المعرفة إذا كانت أفضل وأنفع من الجهل وأقرب إلى ما يربط بين القلب والذهن، فإن زواج السوري من أمريكية متعلمة ومثقفة أفيد له إذاً من زواجه من امرأة من صنفه"[4].

والمثال الآخر: فهو السوري فيليب ناصر الذي حذر جماعته من الآثار الضارة التي ستكون لمثل هذا الزواج على السلامة والشرف، واستطرد يقول: "إن القيم الحضارية المتفاوتة على نطاق واسع لن تؤول فحسب إلى زواج تعيس، بل سوف تحرم أيضاً الذرية من ميراثها الحضاري وتضعف هذا الميراث، وحذر من أنه إذا تزوج رجل امرأة أذكى منه وأغنى وأكثر ثقافة، فسوف تكون حياته تيهاً من المشاكل، ثم سأل: وفيما عدا ذلك، فأي نوع من العلاقة يمكن أن تتطور بين مغترب سوري لا يكاد يتحدث بالإنكليزية وبين أمريكية أصيلة؟ إن النتيجة سوف تكون الطلاق المنتشر كثيراً في أمريكا، وختم كلامه بمثل عربي "من يتزوج من غير ملته يموت بعلته"[5].

أما ميخائيل رستم فكان من المعارضين للزواج من أمريكيات حيث نصح الشبان السوريين بالإعراض عن الأمريكيات، وأن يتزوجوا من بنات وطنهم ممن اتخذن الحياء شعاراً والحشمة ستاراً وأن يتبعوا المثل الدارج "زوان بلادك ولا قمح الغريب".[6]

وأنشد يقول:[1]

إلى الشبان من قبلي نصيحة بأبيات يقال بها فصيحة

---

[1] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص272.

[2] أورفلي: أمام ألسنة اللهب، ص123.

[3] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص273.

[4] م.ن، ص273.

[5] م. ن، ص274.

[6] الشويرى : الغريب في الغرب ، ج1 ، ص149 .

[1] الشويري :الغريب في الغرب، ج1، ص149.

وموضوع كهذا دون ريب يكون منبهاً من القريحة
بأن يختار كل فتى عروساً من الوطن العزيز له مليحة
فتحمل همه وتريح فكراً له وتكون زيجته صحيحة

وعلى الرغم من أن معظم السوريين رأوا في الزيجات من أجنبيات تهديداً لوحدة الأسرة واستمراريتها وشرفها وكذلك القيم الحضارية، وتحرم أيضاً الفتيات السوريات من الأزواج السوريين، فقد استمر معدل الزيجات من أجنبيات في الارتفاع[2].

وقد أعطى أورفلي صورة لعرس أرثوذكسي في الولايات المتحدة يقول: "إمتاز العرس الأرثوذكسي، بخاصة بجمال وسحر ووقار فقد وضع تاجين مذهبين ربطا بوشاح حريري على رأس العروس والعريس، ويمسك العريس والعروس بعضهما البعض ثم يدوران مع نفر من المحتفين المقربين في الكنيسة، حيث يتم عقد القران "[3].

ويصف أورفلي وليمة العرس فيقول: "وضع كيس ملىء باللوز جنباً إلى جنب مع القمح المحليّ والزبيب عند متكأ الضيوف، وتبع ذلك رقص وغناء متواصلان ... وتنافست النسوة –الواحدة مقابل الأخرى– في ابتكار أناشيد جميلة، وكن يرددن بقوافي مناسبة وبمقاطع غنائية نشطة وبضحك ومرح عاليين، فيرتفع كل ذلك إلى ذروة من الزغاريد يرددنها صائحات صيحات مديدة عالية وتنطلق ملعلعة [هكذا] لو، لو، لو، لوليش يا عايشة، ولم يكن العرس العربي مجرد حدث عائلي، أو مناسبة طائفية أو عيداً من أعياد نهاية الأسبوع، بل كان أداء يؤمرُ الناس به، وعلى كل من حضر أن يشارك في الغناء وفي الرقص".[4]

أما المسلمات فقد حظر عليهن الهجرة وبالذات الدرزيات، حيث حظر عليهن شيوخ الدين الهجرة بصورة صارمة، ولعل مسلمات ودرزيات قليلات هاجرن للالتحاق بأزواجهن أو الزواج قبل الحرب العالمية الأولى، ولكن هجرتهن الحقيقية لم تبدأ إلا بعد الحرب، ولا يعرف واحدة سافرت وحدها كي تعمل أو تتزوج[5].

وكان كثيرٌ من الذكور مثلهم كمثل النصارى قد تركوا وراءهم زوجات وأبناء لمدة طويلة من الزمن، وكانوا يزورونهم من وقت لآخر، كما كان النصارى يفعلون، أم العازبون المسلمون فبعضهم توجه إلى بلادهم للزواج، والبعض الآخر تزوج من أمريكيات[1].

ومن المعروف أن الإسلام لا يمانع زواج الأجنبيات، ولكن يحرّم زواج المسلمات من غير

---

[2] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص274–275.

[3] أورفلي :أمام ألسنة اللهب ، ص151 .

[4] أورفلي :أمام ألسنة اللهب ، ص151.

[5] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص275.

[1] ناف :المغتربون ، تجربة الهجرة ، ص276.

المسلمين وهذا ما تمسك به المسلمون في المهجر الأمريكي[2].

وعلى الرغم من تحذير شيوخ الدروز من زواج الأجنبيات، إلا أن عدداً من الدروز تزوج من أجنبيات، وانتهى كثيرٌ منها بالطلاق. يقول أورفلي: "إن ما لا يقل عن 125درزياً كانوا قد اقترنوا بزوجات أميركيات قد تعرضوا لطلاق زوجاتهم لهم "[3].

وقد انتقدت جريدة "البيان" الدرزية بعض المتزوجين الدروز الذين تركوا زوجاتهم في الوطن، وتزوجوا من فتيات أمريكيات من أهل الهوى كما وصفتهم الجريدة، ففي مقالة بعنوان "ذلك الذي تزوج في الوطن" تقول: "إن أحد أحقر الأفعال التي يمكن أن يرتكبها رجل تزوج في الوطن هو أن يتزوج خلال اغترابه امرأة ثانية من نساء الشارع، أو بصورة أصرح إحدى بنات الهوى، إن مثل هؤلاء الرجال سوف يكونون منبوذين حقيقيين من قراهم، وزوجاتهم اللائي حافظن على عفافهن وشرفهن طوال سنوات الانتظار[4].

مما تقدم يتضح أن هناك توجه عام لدى المهاجرين بعدم الزواج من أجنبيات لأنه يهدد الأسرة العربية ويقوض أركانها، ومع ذلك نرى بعض الزيجات من أجنبيات والتي انتهى معظمها بالفشل .

---

[2] م. ن، ص280

[3] أورفلي : أمام ألسنة اللهب ، ص152.

[4] جريدة البيان، 29 نيسان، 1915م، ص9.

المبحث الثاني: دور المرأة في خدمة الجالية العربية

بقيت الأسرة العربية، كما في الوطن حجر الزاوية في التنظيم الاجتماعي، إلا أن استيعابها في المجتمع الأمريكي قد أثر عليها ولكن بدرجات متفاوتة، فلقد كان انحلال الأسرة الممتدة إلى وحدات صغيرة من بين أعمق الآثار في الحياة الاجتماعية في الولايات المتحدة، وكان هذا التغيير متوقعاً، حيث إن الثقافة السائدة في المجتمع الأمريكي تجبر الأبناء على إقامة بيوتهم الخاصة عند الزواج، كذلك شاركت النساء أزواجهن في تقاسم السلطة، بسبب غياب الآباء لساعات طويلة أو لأيام بعيداً عن البيت[1].

لقد أدركت النساء أن المسئوليات تعاظمت، حيث تقع عليهن تربية وتنشئة الأولاد والمحافظة على القيم الاجتماعية والأخلاقية للأسرة، بالإضافة إلى المشاركة في الأعمال التجارية[2].

تقول أليكساناف: "كن في البيت يحترمن واجباتهن الزوجية، فلما كن سيدات المنزل، وحاملات الأولاد، المدافعات عن شرف الأسرة، وحاميات أخلاقها ومقدمات الضيافة، فقد كن مهندسات خلق الأولاد، وناقلات القيم الحضارية، ولما كان عدد كبير منهن- بالإضافة إلى ذلك- على قدم المساواة مع رجالهن في العمل، فلم يكن لديهن إلا القليل من الوقت الحر من أجل المباهج المبتذلة"[3].

ولكن الدور الكبير الذي قامت به المرأة العربية في الولايات المتحدة كان الدور الاقتصادي، حيث ارتبطت هجرة المرأة السورية العربية إلى حدٍ كبير بالدوافع الاقتصادية والاجتماعية حين أخذ المهاجرون يتعرفون على القيمة الاقتصادية للمرأة في المجتمع الأمريكي[4].

وقد مارست النساء بجانب الرجال والأطفال مهنة التجارة الجائلة، يقول سلوم مكرزل: "لقد حققت التجارة الجائلة انتعاشاً جديداً بسبب هجرة المرأة السورية إذ أخذت ترتكز على الأقمشة والملابس النسائية فضلاً عما كانت تحتاجه الأسر الأمريكية من أدوات منزلية، وكانت المرأة السورية تستطيع أن تتعرف عليها بسهولة ويسر"[5].

ولذلك لم يكن عجباً أن تشتغل المرأة إلى جانب الرجل بتلك التجارة، وكتب سلوم مكرزل مقالاً آخر بعنوان "المرأة السورية في الولايات المتحدة" يسأل: "لماذا ينبغي للرجل أن يكد دون أن تقاسمه امرأة عمله مثلما تقاسمه حياته؟ ويبرز حزم الجواب الدور المتعاظم للنساء السوريات في اقتصاد الأسرة، إنه يدافع

---

(1) Othman, Ibrahim: An Arab Community in the United States Astudy of the Arab-American community in Spring field,(Massachusetts ,Ph,D. Dissertation, University of Massachusetts,1970), p. 77.

(2) ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص319.

(3) م. ن، ص320.

(4) قاسم، جمال: العرب في أمريكا، ص151.

(5) مكرزل :تاريخ التجارة السورية، ص21-22.

عن إسهام النساء في المشاغل عامةً وفي صناعة البضائع الرفيعة خاصة، ليس هناك ما يعيب المرأة التي تعمل، النساء في فرنسا وإنكلترا والأمريكيات قد أثبتن ذلك، وبالرغم من أن الجوالة مهنة شريفة، فإن العمل في تجارة الحرير مثلاً أكثر ربحاً بالنسبة إلى النساء السوريات، لأن شرف المرأة، إذا كان طاهراً ومحفوظاً يكون نقياً مثل الذهب وليس ما يلطخه في داخل البيت أو خارجه. والزواج أساس للنجاح في أمريكا، ولا حاجة بالرجال لأن يخشوا العار إذا هم تزوجوا من امرأة عاملة"[1].

كانت النساء اللائي يعملن بالجوالة نصرانيات، وليس من المعروف أن المسلمات والدرزيات عملن في هذه الصنعة، وذلك من جراء تقاليدهن المحافظة، وكانت النساء عادة في جولاتهن اليومية، يتنقلن ويرجعن زرافات وأزواجا ،أما في السفريات الأطول فكن يرافقن الرجال الذين كان واحد منهم على الأقل قريباً وثيقاً أو صديقاً للعائلة، وبهذه الطريقة كن يحمين شرفهن واحترامهن الذاتي[2].

وكانت بعض النساء تنادي أثناء البيع "اشتري شيئاً يا ليدي، والزوج مات، ستة أطفال ،ياه ليدي، وما فيش خبز، اشتري شيئاً يا ليدي، من فضلك"[3].

واضح أن عملية البيع من قبل هؤلاء النساء فيها نوع من التسول والخداع، لإثارة العاطفة في نفوس الأمريكيات.

وهذا ما أثار جريدة "السائح" التي نشرت قصيدة بعنوان "شهيدة الأقدار" [4] تصور حال المرأة السورية التي كانت تبيع السلع في البيوت.

مررت يوماً بجاري	بعد انتهاء النهار
وجدته شبه أم	يدور حول الصغار
في القرب منه رضيع	أبكاه طول انتظار
الأم صارت صباحاً	تؤم أهل النضار
تطوف بالبيع تمشي	بذلة وانكسار
تقول قد مات زوجي	جوعاً بتلك الديار
الحرب أصل بلائي	والترك أصل دماري
فساعدوني فإني	شهيدة الأقدار

كذلك شنت ماري عريضة حملة قاسية على المرأة السورية، في مقال بعنوان "المرأة السورية المهاجرة"[1] جاء فيه:

---

[1] جريدة الهدى، 5 آذار 1889، ص15-17.

[2] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص200.

[3] م.ن، ص207.

[4] جريدة السائح، 29 يوليو 1918م، ص12.

[1] جريدة السائح،4 يناير 1918م، ص14.

"ما فكرت بالمرأة السورية المهاجرة إلا واعتراني أسف وخجل وأصبحت أحتقر نفسي كلما سمعت كلمة سورية.

وما هي المرأة السورية المهاجرة؟

هي عبدة الجهل والانحطاط وأسيرة التقاليد والخرافات.

هي خادمة حقيرة إذا كانت من الفقيرات المتزوجات.

هي صنم ذهب وفنوغراف نميمة إذا كانت من الغنيات المتزوجات.

هي أمة تستعبد لتأكل وتلبي إذا كانت عزباء فقيرة.

هي ألعوبة الأزياء والشيطان والتصنع إذا كانت عزباء غنية.

هي فقيرة بالمعارف غنية بالخمول، فقيرة كانت أم غنية.

ويرى الباحث أن هذه الحملات القاسية على المرأة السورية نابع من طبيعة عمل الغالبية العظمى منهن ألا وهو العمل بالجوالة وما يتصف به البيع من الخداع والإصرار على الشراء من قبل الجمهور الأمريكي، ومع ذلك فقد كن إلى درجة بعيدة الرصيد الاقتصادي، وإذا لم يتفوقن على الرجال فقد كن مساويات لهم على الأقل.

ويقر تشارلز: "إن المرأة تستفيد من التعاطف أكثر مما يفعل الرجل وتكسب المزيد من المال، وهذا ما جاء بعدد كبير من النساء إلى الولايات المتحدة وقد تركت بعضهن أطفالهن في الوطن... وكن يرجعن إلى لبنان ومعهن 1000 أو 1500 دولار"[1].

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان في مقدورهن أن ينجحن أكثر من الرجال في الدخول إلى أي بيت، كما لاحظت "هوتون" بحق، وكانت زبائنهن يثقن بهن أكثر بحيث كن يحصلن على زبونات دائمات أكثرهن تحولن إلى صديقات[2].

ومع ذلك فقد نظر الأمريكيون إلى عمل النساء بالجوالة نظرة استهجان، بوصفه شكلاً من التسول يحط من قدر الإنسان أو إكراه من جانب زوج كسول ليعيش على مكاسبها الشاقة. وترد أليكساناف على ذلك بقولها بأن الأمريكيين لم يفهموا تفاني النساء السوريات التقليدي للأسرة وإنه متأصل فيهن بعمق، فهي لا تكل من مسئوليات الأسرة الاقتصادية، وأيضاً لم يتهربن من الأدوار المنزلية التي عينها لهن المجتمع والتي يتوقعها أزواجهن منهن[3].

ولم يقتصرن على العمل في الجوالة أو الخياطة أو أشغال الإبرة، بل عملن أيضاً في مصانع النسيج والمعامل، واشتغلن بائعات في مخازن الأقرباء، وإن مكاسبهن قد ساعدت في إعطاء انطباع

---

[1] مقابلة شخصية، أليكساناف مع تشارلز، أيلنوة آب 1980م، ينظر: ناف: المغتربون، تجربة ، ص209.

[2] Houghton: Syrians in the United States, The survey, Vol. 26,August5, 1911, P.650.

[3] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص211.

النجاح الذي حصل عليه السوريون إبان عصر الجوالة وما بعده[1].

كذلك أدت هجرة النساء السوريات إلى تطور اقتصادي وظهور تجارة "الكيمونو[*]"[2].

ولقد أخذ السوريون يشتغلون بالكيمونو لأنهم وجدوا رواجاً لها في المجتمع الأمريكي، ولما كان الكيمونو يكاد يقتصر فقط على الأسر الغنية في المجتمع الأمريكي بسبب صناعته من الحرير وارتفاع ثمنه تبعاً لذلك، فقد خطر لبعض التجار السوريين بذكائهم الفطري أهمية تصنيعه من الأقمشة القطنية الرخيصة الثمن وتمكنوا بذلك من تعميمه تعميماً واسعاً لدى فئات كثيرة من المجتمع الأمريكي، ثم أخذوا إلى جانب ذلك يصنعونه من الحرير الطبيعي، وبدأت تتفرع من أشغال الكيمونو مرافق صناعية وتجارية كثيرة كان أبرزها تجارة الملابس الحريرية والقطنية ومعامل التطريز والمنسوجات على اختلاف أنواعها[3].

وتعكس المقابلات التي أجرتها أليكساناف مع بعض المهاجرات الأوائل أو أبنائهن عظيم تضحياتهن، تقول أليكساناف: "إن بهية .ك قد بدأت بالخياطة في مصنع الكيمونو وهي في الخامسة عشرة من العمر، وبعد أربعة أيام من وصولها إلى بوسطن عام (1912م)، ولقد أخفق زوجها في أعماله خمس مرات في مدينة ديترويت ،ولكنها استطاعت بجهدها أن تنقذ بيتها، فقد كانت تشتغل الثياب في البيت ،وتقوم بغسل الملابس وكيها وتخبز حلويات للبيع، وتعمل في مصنع للأثواب"[4].

ويقول جورج .أ عن والدته: "اشتغلت بالجوالة ،ثم اشتغلت في تنظيف المستشفيات، لأن والدي كان مريضاً، وكانت العائلة في حاجة إلى المال"[5].

وهناك الكثير من ربات البيوت قد أظهرن قدرة مذهلة على الاقتحام الاقتصادي لا بدافع الفقر أو لعجز رجالهن بل بدافع الطموح.

لقد حملت والدة جو .ك بتسعة أولاد، ففي العام الأول من زواجها عملت بالجوالة بينما كان زوجها يعمل في محطة السكة الحديدية ،وفي السنة التالية (1908م) استأجرت حانوتاً، وفي عام (1916م) كان كل من الزوجين يشرفان على حانوت آخر، وفي عام (1924م) ابتاعا حانوتاً ثالثاً[6].

---

[1] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص210-211.

[*] الكيمونو الكلمة يابانية الأصل وتطلق على الرداء التقليدي الشائع استخدامه في بلاد اليابان وهو يشبه في وجوه كثيرة العباءة ،البازعي :الموسوعة العربية العالمية ،ج15 ،664 .

[2] مكرزل :تاريخ التجارة السورية، ص44.

[3] م. ن، ص45.

[4] مقابلة شخصية، أليكساناف مع بهية، ديترويت، أيار 1980م. ينظر: ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص320-321.

[5] مقابلة شخصية، أليكساناف مع جورج، أ.، سانت كليرشورز في ميشيغان، حزيران، 1980م، ينظر: ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص311.

[6] مقابلة شخصية، أليكساناف مع جور، ك، بيورية في أيلينوة، تموز 1980م، ينظر: ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص321.

هذا وقد باشرت النساء بإنشاء جمعيات خيرية لمساعدة المحتاجين، ولبناء الكنائس، وكن يذهبن من بيت إلى بيت، ويجمعن تبرعات بقيمة 25 سنتاً للكنيسة، كذلك كن يخبزن المعجنات ويقمن بإعداد القهوة لتباع في احتفالات الكنيسة، وكانت الجمعيات تشكل بالنسبة إلى الكثير من النساء خروجاً من عناء البيت، وبحثاً عن المنزلة بالنسبة إلى البعض الآخر ،فالسيدة "سليمة عبود" كانت صانعة جمعية النساء السوريات في "سبرنغ فالي" فبالإضافة إلى مساهمتها في بناء كنيسة، كانت كاتبة ومخرجة مسرحية[1].

ومن النساء اللائي برزن في الولايات المتحدة الكاتبة الشهيرة :"عفيفة كرم" ،والخطيبة البارعة "ليا بركات" ومن السوريات الشهيرات في الغنى والعلم والجاه السيدة "نجلا صباغ"[2].

مما تقدم نرى أن النساء السوريات كان لهن دوراً عظيماً على الصعيد الاجتماعي حيث اهتمت بتربية ورعاية أبنائهن وعلى الصعيد الاقتصادي فقد عملن بجانب الرجال وإن كان يؤخذ عليهن الخروج لساعات طويلة وبرفقة الأصدقاء والمعارف، ثم عملية البيع في الجوالة الذي يغلب عليه الكذب والتسول .

---

[1] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص325-325.

[2] الشويري :الغريب في الغرب، ج1، ص328.

المبحث الثالث: العلاقات الاجتماعية بين أبناء الجالية العربية

على الرغم من حرص المهاجرين العرب الأوائل على التجمع والتماسك في السنوات الأولى من هجرتهم إلا أن تفكك أواصر الوحدة الدينية والإقليمية بين المهاجرين في أوطانهم القديمة قد أثرت تأثيراً كبيراً على أوضاعهم الاجتماعية في أرض المهجر[1].

وكما ذكر سابقاً إن النصارى اللبنانيين كانوا يشكلون الغالبية العظمى من المهاجرين العرب إلا أنهم كانوا مقسمين إلى طوائف، الكاثوليك والأرثوذكس كما كان الكاثوليك ينقسمون بدورهم إلى الموارنة والملكيين والسريان والأرمن[2].

وبالتالي فقد ألقت هذه التركيبة الطائفية والمذهبية بظلالها على مجمل العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجالية العربية، وخاصة السورية، فقد انقسمت الجالية العربية إلى طوائف، بل وانقسمت كل طائفة في الغالب إلى فرقتين تتنازعان الزعامة في تلك الطائفة، كما إن كل طائفة كانت تتبارى وتقاتل من أجل موقع الزعامة غير المحدد على جميع الطوائف السورية، وبشكل يذكِّر المرء بالقبائل العربية الأولى، حيث مجّد شعراء القبائل كبار جماعتهم، وحطّوا من شأن جميع المتنافسين الآخرين[3].

وقد بذل المثقفون من المهاجرين جهوداً كبيرة من أجل تجميع صفوف المهاجرين وتجاوز الخلافات الإقليمية والمذهبية.

فنشر نعوم مكرزل مقالاً بعنوان "الاتحاد حاجتنا" ومما جاء فيه "نحن في حاجة إلى الاتحاد ولا بد من إدراكه مهما نقم المخالفون وتناكر المتناظرون وحرش المحشرون".

واقترح صاحب الجريدة وسائل مناسبة لتحقيق الاتحاد وهي:

"أولاً :نهوض الرؤساء الروحيين إلى الجهاد في سبيل الاتحاد وضد الشقاق والفساد.

ثانياً :هبوب الوجهاء إلى طرح النزاع والدفاع والإقلاع عن مناوأة الواحد الآخر وإخلاص المودة تقريباً من الاتحاد.[هكذا]

ثالثاً :انسحاب الصحافيين والكتاب العاملين في جاليتنا من الأحزاب السياسية ومراقبتها بعين ناقدة ليتمكنوا من تجريد أقلامهم في وجه المفسدين انتصاراً للمصلحين وطلباً للاتحاد"[4].

وألقى أمين الريحاني ندوة بعنوان "التساهل الديني" شخّص فيها أوضاع الجالية تشخيصاً دقيقاً تعكس الحالة السيئة التي وصلت إليها الجالية العربية.

"ما هذه الحالة التي وصلنا إليها، أينقصنا شيء إلا أن نضيف إلى أسمائنا، أسماء طوائفنا، ونقول: زيد

---

[1] قاسم، جمال: العرب في أمريكا، ص132.

[2] Hitti: The Syrians in America, p. 94.

[3] Kayal: Arab Christians in the United states, p. 52.

[4] جريدة الهدى، 23 شباط 1898م، ص1.

الماروني وعمر الأرثوذكسي، ومحمد المسلم، فتشوا معي لأريكم كيف تتقسم تجارتنا وجرائدنا ونزلنا وجمعياتنا ... عندنا الجرائد المارونية والجرائد الأرثوذكسية، بل عندنا المطاعم المارونية والأرثوذكسية. فأي منها نزل طعامها من السماء؟! وهل يريد القديسون أن نمجدهم بالكبة والهريسة والمجدرة؟

عندنا الجمعيات الخيرية المارونية والأرثوذكسية والكاثوليكية وما ضرهم لو كانت كلها جمعية واحدة، جمعية خيرية سورية ؟"[1].

ثم طالب أمين أبناء جاليته بالابتعاد عن التعصب واتباع نهج التساهل في كل مناحي حياتهم الاجتماعية.

فقال: "متى تزول الشقاقات الدينية ويداس التعصب تحت نعال المدنية، متى تؤلف جمعية التساهل ونبني كنيسة التساهل ونشيد مدرسة التساهل ونؤسس جريدة التساهل ،ونفتح نزل التساهل وتصير أعمالنا كلها تساهل بتساهل، متى تشملنا هذه الحالة السعيدة؟"[2].

ويبدو أن أمين الريحاني كان متشائماً من تحقيق ما كان يصبو إليه من وحدة الجالية إذ أورد أبيات الشاعر[*] :

ونار إن نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي[3]

وقد حمّل كثير من المثقفين الصحافة مسئولية زيادة الانقسامات وإذكاء نار الفتنة بين المغتربين أنفسهم، وقد نشرت مجلة الهلال، رسالة لأحد الأدباء– لم تذكر اسمه– هاجم فيها صحافة المهجر، ومما جاء فيها: "... أما رأيته بين النزالة السوريين هنا من النفار والانقسام الناشئ عن التعصب الذميم، فإنه يفوق ما تسمعونه، لأنهم في حالة تشمئز منها النفوس وتنقبض الصدور وتحمر الوجوه، وقد أضرت بأحوالهم وأشغالهم وجعلتهم عرضة لانتقاد الأمريكان وحكوماتهم.

ومعظم اللوم في ذلك على بعض أصحاب الجرائد وأرباب الأقلام لأنهم أوّل من أوقدوا تلك الجذوة بما نشروه بين ظهراني القوم من المناظرات العنيفة والمطاعن الشخصية الخارجة عن حدود اللياقة لما تضمنته من الألفاظ البذيئة، والعبارات المحشوة بالتعصب وما جرى مجراه مما يثير الضغائن ويهيج الأحقاد"[4].

---

[1] الريحاني، أمين: الريحانيات، ج1، مجموعة مقالات وخطب وشعر ونثر، (بيروت، دار الجليل، ط10، 1983م)، ص43.

[2] الريحاني: الريحانيات، ج1، ص44.

[*] الأبيات للشاعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ،ينظر :الثنيان ،عبد العزيز بن عبد الرحمن :عمرو أبن معد يكرب الزبيدي ،الصحابي الفارس الشاعر ،(الرياض ،مكتبة العبيكان ،ط1 ،1415هـ – 1994م) ،ص

[3] الريحاني: الريحانيات، ج1، ص43.

[4] مجلة الهلال،(القاهرة، م 9، ج18، يونيو 1901م)، ص533– 534.

وأيده "خرباوي" الذي ألقى اللوم بحزم على أصحاب الصحف وأسياد القلم حيث قال: ".... ومعظم اللوم في ذلك يقع على بعض أصحاب الجرائد وأرباب الأقلام لأنهم أول من أوقدوا جذوة تلك الخصومات والقلائل، بما نشروه بين ظهراني الجالية من المناظرات الضيقة والمطاعن الشخصية الخارجة عن حدود اللياقة وما جرى مجراه مما يثير الضغائن ويهيج الأحقاد ويولد البغضاء بين أولاد الوطن الواحد الذين هم بأشد الحاجة إلى النظام والتكافل في ديار غربتهم"[1].

وأيدت أليكساناف ذلك بقولها: "إن الصحافة العربية لم تنجح- على الرغم من بلاغتها عن الوحدة- إلا في زيادة الانقسامات، فهي حين أنشأت نفسها على أساس طائفي لم تتوجه بصورة موضوعية إلى الجالية السورية الشاملة"[2].

ويصف "أيمن الغريب" الميل السوري إلى العصبية الطائفية بالتخلف والانقسامية ولقد سأل: أتراهم نسوا المثل العربي القائل: "إن الغريب بالنسبة إلى الغريب في بلد أجنبي قريب"[3].

وكانت افتتاحية "نيويورك تايمز" تحمل العنوان "شغب سوري في الشوارع وعدد كبير من الجرحى: الجنود يضعون حداً للمعركة الدائرة بالخناجر والمسدسات". وحسب تقدير "التايمز" إن المعركة استمرت حوالي ربع ساعة، وكانت الإصابات عديدة، بالرغم من أيّاً منها لم تكن قاتلة، واعتقل خمسة رجال فقط لاستعمالهم المسدسات والباقي اختفى.

وتعتقد التايمز أن النزاع والخصومات التي أدت إلى الذروة في العشية قد تكون لها قصة طويلة، وإن في بدايتها خلافاً في الآراء الدينية، وإن الوجوه الرئيسة الثلاثة في القصة هم الأسقف السوري الأورثوذكسي هواويني، ومحرر مرآة الغرب نجيب دياب، ونجيب معلوف التاجر، والأسقف والمحرر في جانب، ومعلوف هو خصمهما[4].

أما صحيفة "نيويورك هيرالد" فجاء عنوانها الرئيس "اندلاع حرب عصبية، الأخ ضد أخيه، وقرى ضد قرى، والأصدقاء القدامى ينفصلون".

ومع اعترافها بعجزها عن إماطة اللثام عن التهم والتهم المضادة المتشابكة فقد صورت الشجار مع ذلك على اعتباره شجاراً بين التجار والصحافة العربية وبين طائفة وأخرى، وبين أفراد وأفراد، وبين مصلحين يدافعون عن إصلاحاتهم والتقليديين.

وأخيراً اندلعت الاشتباكات في شوارع مانهاتن حيث شارك جميع النصارى، بينما المسلمون والدروز لم يكونوا طرفاً فيها، وآلت آخر الأمر إلى الاشتباك بين سوريِّي مانهاتن وسوريِّي بروكلن[5].

---

(1) خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص795.

(2) ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص364.

(3) جريدة الهدى، 17 أيار، 1898م، ص6-7.

(4) New York Times, 24, October, 1905, p.5.

(5) New York Herald, 29, October, 1905, p.4.

ومع ذلك فقد امتدحت "لويز هوتون" السوريين، على أساس أنهم ملتزمون بالقانون وعدت أن أسباب الخلاف بينهم تعود إلى الأمور الدينية. فقالت :"إن الشهادة الأكثر شمولاً هي أن مواطنينا السوريين هادئون ومسالمون وملتزمون بالقانون، وإذا أخذنا بعين الاعتبار سوابقهم، فهم قادرون بصورة مرموقة على الوقوف لوحدهم، وإنهم ليخاصمون في الشئون الدينية بصورة رئيسة" [1].

وهذا ما تؤكده الحوادث المتلاحقة ففي عام (1914م) وقع نزاع عنيف بين المارونيين والأورثوذكسيين في بنسلفانيا، ودعا رئيس تحرير جريدة الهدى إلى الوحدة وعلى بدء فصل جديد في العلاقات الدينية[2].

وفي عام (1919م) وقع نزاع خطير بين مجموعة من المارونيين ومجموعة من المسلمين، حيث قتل أربعة أشخاص جراء هذا الخلاف[3].

ولقد لاحظ حتي السوريين في هذه البلاد مفتقرين إلى زعامة حقيقة، وإنهم ابتلوا بزعماء تافهين من صنع أنفسهم ظهروا بمظهر سيء[4].

وهناك خلافات عديدة تناقلتها صحف المهجر منها الخلاف الديني بين أبناء الطائفة الأرثوذكسية، فعندما توفي أسقف الكنيسة الأرثوذكسية في برولكين، انتخب بعض أبناء هذه الطائفة الأسقف "أفتيموس عيش" خلفاً له، ولكن هذا الانتخاب أغضب فريقاً آخر من أتباع هذه الكنيسة واعتبر أن انتخابه لم يكن قانونياً إذ لم يشترك كل أفراد الطائفة في انتخابه، وقد لجأ هؤلاء المعارضون إلى انتخاب "المتروبوليت جرمانوس" ليكون أسقفاً على الأبرشية في أمريكا الشمالية[5].

وهكذا انقسمت الطائفة الأرثوذكسية على نفسها حيال هذا الأمر، هذا وقد عمقت الصحف في المهجر هذا الانقسام فجريدة "السائح" كتبت مقالاً بعنوان "مكاتيب مفتوحة" أيدت الأسقف عيش وهاجمت خصمه "المتروبوليت جرمانوس" وأتباعه[6].

أما جريدة النسر والتي تعارض أفتيموس عيش فكتبت تقول: "هل من يخبرنا كيف يمكن أن يسموا زعيمهم والشعب بأسره لم يدر بانتخابه للسيادة إلا بعد أن أتم بضعة أفراد منهم كل شيء في أمر السيادة نائبين عن الشعب من تلقاء أنفسهم... أيمكن أن يكون الزعيم سيداً مختاراً وهو غير منتخب انتخاباً شعبياً، وهل يكفي أن يختار خمسة أو عشرة أشخاص وقيموه رئيساً على الشعب قائلين له إنه (السيد

---

(1) Houghton; "Syrians in the United States". The survey, Vol. 26, September2, 1911, p.796.

(2) جريدة الهدى، 5 أيار، 1914م، ص3.

(3) Othman: Arabs in the United States, p.52.

(4) Hitti: The Syrians in America, p.94.

(5) Hitti: The Syrians in America, p.94.

(6) جريدة السائح، 25 نوفمبر 1918م، ص14.

المختار) فهل نحن في عصر الهمجية والاستبداد"[1].

كان مثل هذا الانقسام ضاراً لأن المجتمع العربي كان صغيراً وكان بحاجة إلى التعاون والتساند والعمل المشترك، ولكنه مع ذلك يمكن أن يعد صورة صادقة للوعي ودليلاً على يقظة الرأي العام[2].

وخلاف آخر حول من يمثل السوريين في الاحتفال بعيد الحرية عام(1918م)، فقد تقرر أن يتم تنظيم مظاهرة تضم ممثلين للشعوب المختلفة التي يتكون منها شعب الولايات المتحدة، وكان مقر هذه المظاهرة مدينة نيويورك وكان من المقرر أن يذهب إلى واشنطن مندوب عن كل جنس من الأجناس الممثلة في شعب الولايات المتحدة ليقابل الرئيس ويلسن ثم يذهب المندوبون مع الرئيس لزيارة ضريح واشنطن[3].

وتناولت جريدة النسر الاختلاف فكتب صاحب جريدة النسر مقالاً عنوانه "بين حانا ومانا ضاعت لحانا" قال: "ولا ندري ما هو الفرق في أن يمثل السوريين (حانا) وهو قادر على هذا التمثيل وبين أن يمثلهم (مانا) وهو قادر أيضاً... أيجوز أن يختلف على هذا من أجل غايات ونكايات؟ حتى يصدق فينا المثل العامي المأثور (بين حانا ومانا ضاعت لحانا).

المسألة ليست مسألة جاه شخصي ولا فخر ذاتي بل هي مسألة تعزيز اسم شعب بأسره فسواء مثّله هذا أو ذاك فالغاية المقصودة هي أن يمثل بالصورة اللائقة ويجب ألا ينظر في هذا الموقف إلا إلى المقدرة الذاتية على القيام بالواجب ولو كان ممثلنا أياً كان"[4].

وشن صاحب جريدة النسر حملة عنيفة على الزعماء الذين جروا الشعب إلى الانقسام فقال: "إذا حدث خلل بين الرعية أو جرت أمور غير لائقة بين الشعب فمن نلوم على ذلك ألا يلام أولئك الزعماء الذين أساءوا الزعامة، وجروا الشعب إلى تلك الأحوال؟ لننظر إلى التحزبات الذميمة التي نراها بين قومنا ولنتأمل تلك الانقسامات الوبيلة التي لا تعود على اسمنا السوري بغير الانحطاط فهل نجد سبباً لها غير فساد بعض الزعماء الذين لا يهمهم من أمر الشعب غير ما يحفظ مقامهم ويعزز مصلحتهم ولو كان بذلك شر البلاء للشعب المنقاد لهم اغتراراً.. فالتحزب الأعمى في الغالب هو الحال بين أكثر بني قومنا وبين الإصلاح الذي ننشده لإبعاد الخطر المحدق بمشاريعنا القومية وأمورنا الشعبية"[5].

ويشكو أيضاً صاحب جريدة النسر من أمور أخرى مثل التنافس غير الشريف بين رجال الأعمال

---

[1] جريدة النسر، 17 أغسطس 1918م، ص5.

[2] الكفافي: العرب في المهجر الشمالي مجلة الآداب ،(جامعة القاهرة ،م17، ج2،ديسمبر1955م) ،ص105.

[3] الكفافي: العرب في المهجر الشمالي، ص106.

[4] جريدة النسر، 8 يوليو 1918م، ص7.

[5] جريدة النسر، 16 أغسطس 1918م، ص12.

السوريين، ففي مقال بعنوان "كيف يضر السوري بالسوري" قالت: ".... في كل عمل من الأعمال السورية على اختلافها ترى هذا يحسد ذاك وذاك يعمل على إلحاق الضرر بهذا وترى مصالح السوريين عرضة للأذية والتأخر لا من الشخص الغريب بل من السوري نفسه، يخطو أحدهم خطوة إلى الأمام في عمل أو مشروع ما فيعز على الآخر أن يراه ناجحاً في عمله فيأخذ بمضاربته أو مناظرته أو معاكسته ولو أدى الأمر إلى وقوع الضرر على الفريقين معاً... ألوف بل مئات الألوف من الريالات يضيعها السوريون في كل برهة بعد أخرى من أجل مضارباتهم ومزاحماتهم ومعاكساتهم وهم الذين يجعلون الأجنبي يطمع فيهم ويحتقر مصالحهم"[1].

يتضح مما سبق أن العلاقات الاجتماعية بين أبناء الجالية العربية لم تكن قائمة على المحبة والتماسك والتعاضد ،بل امتازت بالانشقاق والانقسام وهذا يعود إلى التعصب المذهبي والطائفي وعدم وجود قيادة واعية تلم شمل المهاجرين بالإضافة إلى دور الجرائد والمجلات في بذر الشقاق ويرى الباحث أن كثرة عدد الصحف والمجلات[3] التي صدرت في الولايات المتحدة ما بين (1878–1924م) والبالغ عددها خمسين جريدة وثلاث وعشرين مجلة لدليل على الفرقة والانقسام .

---

[1] جريدة النسر، 10 فبراير 1920م، ص13.

[3] للمزيد من المعلومات عن الصحف والمجلات العربية التي صدرت في الولايات المتحدة الأمريكية 1892–1924م . ينظر: الملحق رقم (10).

المبحث الرابع: العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجالية العربية والمجتمع الأمريكي

من خلال المقابلات التي أجرتها أليسكاناف مع بعض المهاجرين الأوائل الذين صرحوا أن علاقاتهم مع الأمريكيين كانت لينة باستمرار، وأنهم جميعاً كانوا موضع الاستلطاف[1].

ويمكن تفسير ذلك بأن الرواد لم يشكلوا قوة متراكمة سياسية أو اقتصادية تلفت الانتباه القومي، وفضلاً عن ذلك فقد كان تعدادهم القليل مبعثراً مما يجعلهم بعيدين عن الأنظار[2].

يقول فيليب حتي :"هم في نظر الحقيقة نقطة في بحر المهاجرين إلى الولايات المتحدة وكثيرون من سكانها للآن لم تقع أعينهم على سوري"[3].

كذلك كانت ديانة الأغلبية النصرانية مناسبة للأمريكيين، وأما المسلمون فقد كانت ديانتهم غير معروفة بصورة فعلية لدى الأمريكيين الذين افترضوا عموماً أنهم بروتستانت أو كاثوليك أو يهود، ولقد كانوا نادراً ما يسألون عن دينهم، وإذا هم سُئلوا كانوا يجدون من الأسهل عليهم إخفاء الأمر.

لم يكن هناك رد فعل شديد حيال تسميتهم براقين أو أتراك لأن أيّاً من هذه التسميات لا تنعكس على أصولهم السورية أو عروقهم، ولما كانوا على يقين من أنه غالباً ما يخلط خطأ بينهم وبين اليهود، فقد كانوا يضعون حدّاً لمثل هذه الإساءات بإعلان عقيدتهم النصرانية وأصولهم العائدة إلى الأرض المقدسة[4].

ومع تزايد الهجرة، بدأ الازدراء من قبل الأمريكيين لمعظم المهاجرين سواء كانوا من جنوب شرق آسيا أو من آسيا الصغرى أو من الدول العربية أو حتى من جنوب أوروبا[5].

يقول "نجا خ" :"كان الشعب الأمريكي يزدري الأجانب، وقد كان لديه أسماء خصوصية للجماعات الإثنية الأخرى، كانوا يطلقون لقب براقيين على السوريين واليهود وغيرهم"[6].

ومع بروز الشخصية العربية السورية ومشاركتها في المجالات كافة وخاصة الاقتصادية وسعيهم للحصول على حق المواطنة، ظهر العداء من الأمريكيين، فقد أطلقوا على العرب صفات مهينة، مثل سائق الجمل والأسود والسوري القذر وغالباً التركي القذر[7].

وقد دافع الدكتور الخوري في برمنغهام عن قومه ضد البيانات العامة والمشينة والتي صدرت عام

---

[1] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص282.

[2] م. ن: ص282.

[3] حتي: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف، (القاهرة ،م60،ج4،أبريل 1922م)، ص327.

[4] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص283.

[5] مان، آرثر: من الهجرة إلى التثاقف، بناء أمريكا، تحرير، لوثرلودتك، ترجمة إيمان أنور ملحس، (عمان مركز الكتب الأردني، 1989م) ، ص73.

[6] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص284.

[7] م. ن، ص286.

(1907م) عن عضو مجلس الكونغرس– والذي كان يشغل منصب ضابط هجرة– وحسب أقوال "الخوري" فإن عضو الكونغرس "جون باربنت" شاهد بعض السوريين القذرين– حسب وصفه– في مرسيليا، وعندما عاد إلى وطنه نادى بأنهم: القوم الأبغض من بين جميع الأقوام، غير المرغوب بها من آسيا وهكذا أيد طرد السوريين[1].

وكان التحامل أوضح في مدينة "سنت لويس" وكان له حافز اقتصادي على ما تقول "ساندرا هاسر بنيت" مديرة مشروع "سنت لويس" وهو دراسة عن المارونيين السوريين– الذين كانوا يشكلون أغلبية من المهاجرين السوريين– في هذه المدينة ، لقد وجدت أن التمييز موجود ضد السوريين من قبل الألمان والإيرلنديين المنافسين لهم اقتصادياً[2].

ومع ذلك فقد استنتج المشروع أن التمييز لم يؤثر في حركية المارونيين الاقتصادية والاجتماعية، كما لم يمنع دخولهم السياسة والبلدية قبل عام 1910م والسيطرة عليها في وقت لاحق[3].

ولم تكن المشادات المذهبية جديدة بالنسبة للسوريين، فقد كان الدين هو موضع الجدال في النزاع الذي حدث بين البولنديين في "سبرنغ فالي" فقد سمح البولونيون للسوريين الأرثوذكس باستخدام كنيستهم من أجل الدفن واستخدام مقبرتهم، وقد أدى هذا التمييز بين السوريين إلى حرمان السوريين غير الأرثوذكس من هذا الامتياز وإجبارهم على ابتياع مقبرة خاصة بهم وبناء كنيسة[4].

وفي العشرينات كان نعث "الزنوج" يستخدم بصورة خصوصية من قبل التلاميذ لأن السوريين كانوا فقراء وبعضهم غامق البشرة. أما رد فعل التلاميذ السوريين فكان استخدام قبضات أيديهم وتسوية حساباتهم في باحات المدارس والشوارع[5].

ولعل الأولاد المسلمين مروا بظروف أصعب إذ كانوا يتعرضون لبعض الازدراء من جانب زملائهم في المدرسة بسبب ديانتهم غير النصرانية وممارساتهم المختلفة ، ويتذكر حميد الحاج كم مرة سأله أولاده: "بابا" كيف نحن لا نذهب إلى الكنيسة؟ وكان من الصعب أن تتفهم عقول الصغار الأسباب".

وحين شب هؤلاء الأولاد إلى سن الرشد تخلى الكثيرون منهم عن دين أبيهم، واعتنقوا الديانة النصرانية

---

(1) Conklin, Nancy, and Nora, Faires: Colored and Catholic, The lebenes in Birmingham, Alabama, Crossing the waters, Edited by Eric HOOGLUND (Smithsonian Insitisution Press, Washinghton, D.C. London).p.74.

(2) ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص285.

(3) م.ن ، ص285.

(4) م.ن ، ص285.

(5) م.ن ، ص 287.

حين تزوجوا من غير المسلمات[1].

والسؤال الذي يطرح نفسه، لماذا هذا التحامل وهذه الصورة السيئة للسوريين من قبل الأمريكيين؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول: لقد أسهمت مجموعة من العوامل التاريخية والدينية والثقافية والفكرية في تشكيل تلك الصورة السيئة.

أولاً: العوامل التاريخية: وتشمل:

1- الحروب الصليبية:

كان للحروب الصليبية تأثيرات مهمة على الصورة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية، فالمؤلفات الغربية عن الحروب الصليبية تمتلئ بالعديد من القصص عن التعصب الإسلامي ضد النصرانية، باعتبار أن الحروب الصليبية ما هي إلا محاولة من العالم النصراني لتخليص الأراضي المقدسة والنصارى من أيدي المسلمين الذين يمارسون كل أنواع التعصب والاضطهاد للحجاج في الأراضي المقدسة وكذلك ضد المواطنين النصارى[2].

ولا تخلو المؤلفات الأمريكية والأوروبية عموماً من الحروب الصليبية من عرض صورة قاتمة للعربي يبدو فيها متعصباً دينياً وغير متسامح تجاه النصارى[3].

ولكن من المتعصب في الحروب الصليبية المسلمون أم الصليبون؟ إن نظرة موضوعية لأحداث الحروب الصليبية تجعلك تصل إلى نتيجة مفادها أن الصليبين كانوا أكثر همجية وتعصباً تجاه المسلمين والأمثلة كثيرة ،ماذا فعل أرناط بالمسلمين؟ ألم يقتل الحجاج المسلمين الآمنين؟

ألم يحاول احتلال مكة والمدينة المنورة؟[4] ثم ماذا فعل الصليبيون عندما احتلوا بيت المقدس؟ ألم يقتلوا الآلاف من المسلمين الأبرياء في ساحة بيت المقدس؟ يصف الكاهن "ريموند داجيل" سلوك الصليبين حينما دخلوا القدس فيقول :"حدث ما هو عجيب بين العرب عندما استولى قومنا على أسوار القدس وبروجها، فقطعت رءوس بعضهم فكان هذا أقل ما أصابهم، وبقرت بطون بعضهم فكانوا يضطرون إلى القذف بأنفسهم من أعلى الأسوار ،وحرق بعضهم في النار فكان ذلك بعد عذاب طويل ،وكان لا يرى في

---

[1] ناف : المغتربون، تجربة الهجرة، ص287.

[2] الشناوي ،عبد العزيز محمد : الدولة العثمانية ، دولة إسلامية مفترى عليها ،(القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية للطبع والنشر ، 1992م) ،ج1،ص16.

[3] سالم ، نادية :صورة العرب والإسرائيليين في الولايات المتحدة الأمريكية (القاهرة ،معهد البحوث والدراسات العربية ، 1978م) ،ص173.

[4] ابن الأثير ، ابن أبي الكرم الملقب عز الدين :الكامل في التاريخ ،(بيروت ،دار صادر للطباعة والنشر ،1386هـ-1966م)،ج11،ص490.

وينظر :المقريزي ،أحمد بن علي :السلوك لمعرفة دول الملوك ،تحقيق :محمد مصطفى زيادة ،(القاهرة ،لجنة التأليف والترجمة والنشر ،ط2، 1956م) ج1،ص79.

شوارع القدس وميادنها سوى أكداس من رءوس العرب وأيديهم وأرجلهم ،فلا يمر المرء إلا على جثث قتلاهم ،ولكن كل هذا لم يكن سوى بعض ما نالوه"[1]،وفي المقابل ماذا فعل صلاح الدين بهم عندما انتصر عليهم في معركة حطين ووقع الكثير منهم في الأسر ؟

ألم يشهد بعض النصارى أنفسهم على نبل وكرم وتسامح صلاح الدين معهم؟ يقول فيليب حتي :"صور لنا "ولتر سكوت" وهو من الروائيين المحدثين نبل صلاح الدين وكرمه وعدله ... وقبل "سكوت" راح شاعر ألماني – لم يذكر اسمه – يتغنى بخلق القائد المسلم ونبل عواطفه في تمثيليته "ناثان الحكيم" وهي أقرب إلى أن تكون عظة في وجوب التسامح والتعاطف الديني بين البشر"[2].

2- عدم التمييز بين العرب والأتراك:

تقول نادية سالم :"لقد خلط الأمريكيون بين العرب والأتراك بحيث تحمّل العرب كل السلبيات المعروفة عن الشخصية التركية كالمتعصب والمتعطش للدم"[3].

وهذا محض افتراء فهي تردد ما يقوله النصارى المتعصبون والذين يهدفون إلى تشويه الخلافة العثمانية ، يقول أوزتونا "لم يرتق حكام هذه الدولة بالظلم والاساءة ... لم يرتكبوا ما ينافي الحق ، كان العدل رائدهم على الدوام ..."[4] .

أما الحصري فيرجع ذلك إلى أن الدولة العثمانية عندما سيطرت على البلاد العربية مدة طويلة، أصبحت الصورة تجاه تلك الشعوب هي صورة الشعب التركي أو العثماني، كما أن فكرة الخلافة العثمانية ساعدت على تأخير فكرة القومية العربية، داخل الشعوب العربية، وأدت إلى صورة واحدة لشعوب الدولة العثمانية[5].

وساعد على ذلك أن حكام تلك الشعوب كانوا من أصل تركي، وفي زياراتهم للبلاد العربية كانوا يتحدثون بصفتهم عثمانيين، ومثال ذلك زيارة الأمير "محمد علي" في عام (1912م) إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فكان يخاطب السوريين المهاجرين، طالباً منهم العودة إلى بلادهم قائلاً: "ولكن بأي جنس تعودون، عودا بجنسكم العثماني". ووصفت المجلات العربية الصادرة عن المهاجرين بأن دولة الأمير محمد علي يمتاز بصدق وطنيته العثمانية أولاً، فالمصرية ثانياً"[6].

إن الخلافة العثمانية عندما ساعدت على تأخير فكرة القومية العربية يحسب لها، فالأفكار القومية

---

[1] لوبون ، غوستاف : حضارة العرب ، نقله إلى العربية عادل زعتر ،ص402 .

[2] حتي ، فيليب : صانعو التاريخ العربي ، ترجمة أنيس فريحة ، (بيروت دار الثقافة ، ط2، 1980م)، ص196.

[3] سالم ، نادية : صورة العرب والإسرائيليين ، ص173 .

[4] أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ج1 ، ص271 .

[5] الحصري ، ساطع : البلاد العربية والدولة العثمانية، (بيروت ،دار العلم للملايين ، 1960م) ،ص46 .

[6] مأدبة الجالية السورية لسمو الأمير محمد علي باشا في نيويورك ، مجلة المقتطف، (القاهرة م44،ج1 ، يناير 1914م)،ص48 .

والوطنية أفكار هدامة ساعدت على هدم الخلافة وإلى ظهور دويلات عربية وإسلامية ضعيفة.

وتزعم نادية سالم أن المذابح التي قام بها الأتراك ضد الأرمن (1895–1896م) ساعدت على تشويه الصورة العربية عند الشعب الأمريكي، خاصة وأن المواطن الأمريكي كان يتعاطف مع حركات التحرير والاستقلال للشعوب النصرانية ضد الحكم التركي المسلم[1].

وتروي لنا "أليكساناف" قصة "حسين" المسلم، حيث تعرض للتحامل، حين أصبح معروفاً كمسلم لأنه حسب أقواله "جاء الأرمن أولاً إلى الولايات المتحدة... وبدءوا يقولون :إن المسلمين قتلوا أبي وأخي وهكذا انتشرت هذه التهمة في جميع أنحاء البلاد[2].

والسؤال المهم :من المسئول عن مذابح الأرمن؟ إن المتتبع لأوضاع الأرمن في هضبة الأناضول سيكتشف أن هناك مؤامرة من الدول الاستعمارية (روسيا وانجلترا وفرنسا) حيث حرضت هذه الدولة الأرمن ضد الدولة العثمانية من أجل التدخل في شئونها وتمزيقها .

يقول أوزتونا :"لم يدرك الأرمن ما جبلت عليه الدول العظمى في لعبها مع الشعوب الصغرى وسوقها إياهم نحو ما تقتضيه رغباتها ومصالحها ، ثم تركها إياهم وجها لوجه مع الدولة التي حرضتهم ضدها"[3].

وتعود بداية المؤامرة إلى (1886م) عندما قامت جمعية خنخاك Hincak المجرمة بإرهاب الأرمن المخلصين للدولة العثمانية للثورة على الدولة العثمانية ،وعندما رفضوا ،قامت الجمعية باقتحام قرى أرمنية كثيرة في الأناضول الشرقية وقتلوا الأغلبية الأرمنية وقاموا بنقل هذه الأخبار إلى الصحافة الغربية على أنها مظالم الدولة العثمانية ،وبناء على ذلك بدأت الصحافة الأوربية بحملة عنيفة ضد الدولة العثمانية في شخص "السلطان عبد الحميد"[4].

ثم بدأ الأرمن بشغب في 30ستمبير (1895م) في استانول ،وتبعه شغب آخر في 26 أغسطس (1896م) حيث اكتشف رجال التحريات خطة الأرمن في تفجير المصرف العثماني قبل تنفيذها ،وقد اعترف المتمردون بعزمهم على تفجير المصرف والباب العالي وقبض عليهم وهم ممسكون بأسلحة وقنابل[5].

وقام الأرمن بتحريض منْ "بطريقهم" بإطلاق الرصاص على الصدر الأعظم "خليل رفعت باشا" لكنها لم تصبه ، يقول أوزتونا :"لقد حرض البطرق قسما من أرمن إستانبول على العصيان وأخبرهم غشًّا أن

---

[1] سالم ، نادية :صورة العرب والإسرائيليين ، ص174 .

[2] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص286.

[3] أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ج2 ص32–133.

[4] م.ن ، ص131.

[5] م.ن ، ج2 ص133.

أساطيل الدول العظمى على وشك المرور من مضيق جنا قلعة[*]".

وأمام هذه المؤامرات التي رسمتها الدول الاستعمارية والمنصرون الحاقدون ماذا تفعل الدولة العثمانية ؟![1].

ويعود كره الغرب للشخصية التركية أيضاً إلى تهديدها للعالم النصراني لمدة خمسمائة سنة ووقوفها أخيراً إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء، ويروي "وليم" قصة أبيه "يحيى" مع مزارع كاثوليكي دعاه للمبيت في مدينة "أوريا" أثناء الحرب العالمية الأولى فيقول "تليت الصلاة، ورسموا جميعاً إشارة الصليب، لكن أبي لم يفعل، سألوه: ألست نصرانياً، فأجاب لا، وأنه مسلم، ولم يفهموا ما هو المسلم، فراح يشرح لهم... وأتى على ذكر الحكومة التركية.... وعند هذه النقطة نهض المزارع غاضباً، وتناول بندقيته وهكذا فأنت تركي، سوف أقتل ذلك التركي، أخرج من بيتي، وهكذا غادر أبي البيت"[2].

---

[*] مضيق جنا قلعة :كلمة تركية تعني البحر المتوسط ،أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية ،ج2،ص710.

[1] أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ج2 ص133.

[2] ناف : المغتربون ، تجربة المهجرة ، ص286.

ثانياً: العامل الديني

ظل الدين الإسلامي أحد العوامل الأساسية التي تؤثر على صورة العربي في العالم الغربي النصراني بوجه عام، خاصة بعد الفتوحات الإسلامية التي وصلت إلى قلب أوروبا، فالتوسع الإسلامي الذي وصل إلى حدود فرنسا، وحكم الإمبراطورية العثمانية للعديد من البلاد الأوروبية أثار مشاعر الخوف والشك والكره للعرب والمسلمين مما أدى إلى خلق صورة مشوهة للعرب تظهر في تسفيه صورة الإسلام والرسول، وبمرور الوقت ظهرت مؤلفات عديدة تشوه الإسلام والعرب والمسلمين، مما خلق بدوره صورة لدى المواطن الأمريكي عن العرب والمسلمين بأنهم أقرب إلى البربرية والهمجية[1].

هذه أساليب المستشرقين وبدعم من الصهيونية لتشويه صورة الاسلام والمسلمين ، ثم ماذا فعل الأوروبيون عند دخولهم أمريكا؟ ألم يرتكبوا المجازر بحق السكان الأصلين وهم الهنود الحمر، وتاريخهم حافل بالمجازر تجاه الشعوب؟ ،فمن هم الأقرب إلى البربرية والهمجية ؟!!

ومن الكتَّاب الذين حاولوا تشويه الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم "ستانلي بولا" حيث رأى أن القرآن مجرد كلمات من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم ويزعم بأنه لاحظ وجود آثار للفكر البدائي العربي وآثار للبيئة الصحراوية في القرآن[2]. وأيضاً "آرثر وولستون" الذي يرى أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو الذي ألّف القرآن ويدلل على ذلك بأن القرآن مليء بأفكار غريبة عن الجن[3].

ونرد على ما قاله آرثر وولستون بما ذكره كاريل في كتابه الأبطال قائلاً "من العار أن يصغي أي إنسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين :إن دين الاسلام كذب، وأن محمداً لم يكن على حق، فالرسالة التي دعا إليها هذا النبي صلى الله عليه وسلم ظلت سراجاً منيراً أربعة عشر قرناً من الزمان لملايين كثيرة من الناس، وما الرسالة التي أداها محمد إلا الصدق والحق، وما كلمته إلا صوت حق صادق صادر من العالم المجهول"[4].

ومما أثر تأثيراً سيئاً على تلك الصورة في أمريكا، اعتبار العرب هم المسئولون عن دخول السود في الإسلام، فلقد صرح "أريك لينكولن" أن أول من أدخل الإسلام إلى السود في أمريكا، تاجر عربي ظهر في "ديترويت" في أحياء السود، أخذ يبيعهم الملابس ويعلمهم الدين الإسلامي، وأنه منذ ذلك الوقت انتشر الدين الإسلامي بين السود[1].

ونرد على أريك لينكولن ألم ينص دستوركم على حرمة الأديان وعدم المساس بها؟! ثم كيف

---

(1) سالم، نادية :صورة العرب والإسرائيليين، ص 180. الغالبي، سلوى سعد: العلاقات العثمانية الأمريكية، ص24.

(2) Poola, Stanley :the speeches of table talk of the prophet mohmed (londen , Macmillan and com ,1882) P.P 9-12

(3) Wollaston, Arthar: The religion of the Koran (London, John Murray publisher, 1905) p.17.

(4) جريشة ، على ومحمد الزبيق :أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، (القاهرة ، دار الاعتصام ،1978م) ،ص28.

(1) Lincoln, Eric: The black Muslims in America (New York, Peacon press, 1967), p.10.

تصرفتم مع السود الأمريكيين ؟! ألم تمارسوا أبشع أنواع التفرقة العنصرية بحقهم .

وتعكس هذه الكتابات نظرة الخوف والشك من الإسلام الذي ظل يشكل خطراً على الغرب، على الرغم من إزاحة الغرب خطر المسلمين عنه، لكنه لم يتخلص من ذكرى الخوف الذي عانى منه أكثر من ألف سنة، يظهر ذلك في مؤلفات "جويل كار مايكل" عن العرب، الذي ذكر فيها أن سبب الفتوحات الإسلامية هو الحافز المادي لا العقيدة أو الإيمان، فالقبائل العربية الرحّل بسيطرتها على مجتمعات متقدمة عنها استطاعت أن تحقق إمبراطورية استمتع العرب بخيراتها[2].

إن ما قاله كار مايكل مردود عليه لا يمت للواقع بصلة فكان الهدف الأساس هو نشر الإسلام وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ورفع الظلم عن الشعوب ،ألم يرحب سكان مصر بالفتح الإسلامي لينقذوهم من ظلم الحكم الروماني وقسوته وكذلك سكان العراق الذين رحبوا بدخول المسلمين فاتحيين ليخلصوهم من حكم الفرس الغاشم .

---

(2) Carmichcal, Joel: Arab-Jews,(New York, Union of American Hebrew Congregations, 1969), p.15 .

ثالثاً: العوامل الثقافية والفكرية

هي تشمل:

1- المؤلفات القصصية

تركز المؤلفات القصصية عن العرب على الخرافات والإغراق في الملذات، فقصة "ألف ليلة وليلة" تعد في الفكر الغربي نموذجاً للحياة العربية، وكان أول من قدمها إلى أوروبا فرنسي يدعى "أنتوني جالاند" بعد زيارته للقاهرة في عام (1704م)، ثم أدخلها "ريتشارد بيرتون" إلى أمريكا[1]، وترجع خطورة تلك القصة أنها تقدم للأمريكيين على أنها تمثل العادات والتقاليد في المجتمع الإسلامي، كما ذكر "لينـد وارد" في مقدمة كتابه عن "ألف ليلة وليلة"[2].

ويروي د. "زكي نجيب محمود" أنه شاهد في نيويورك مسرحية استمدت من "ألف ليلة وليلة" بعنوان "قسمت" حيث تدور المسرحية حول حياة الوزراء والخلفاء في الإسلام تمتلئ بمشاهد من الحريم والرقص[3].

إن كتاب ألف ليلة وليلة[*] يحوي على حكايات خرافية لا تمث إلى الواقع بصلة ،ولقد قام المستشرقون بترجمته إلى معظم لغات العالم لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

2- مؤلفات المغامرين والمكتشفين:

وهي كتب الرحالة والمغامرين الذين زاروا المنطقة العربية، منذ بداية القرن السادس عشر، فقد أثرت كتاباتهم عن العرب وأخلاقهم وعاداتهم ولغتهم على التراث الأمريكي الذي حدد صورة العرب، ومن أشهر تلك الكتب مؤلف "نيبور" الذي يصف الشعب العربي بأنهم لصوص ومخادعون، ويميلون إلى الأخذ بالثأر[4].

ومن المؤلفات ذات الانتشار أيضاً في أمريكا مؤلف "لبول هاديسون" حيث كتب عن القبائل العربية وعن شيخ القبيلة المتزوج من عدة زوجات[5].

---

(1) سالم، نادية : صورة العرب والإسرائيليين ، ص181 .

(2) Ward, Laynd: The Arabian notes, (New York, Macmillan company, 1923), p.7.

(3) سالم، نادية: صورة العرب والإسرائيليين ،ص181 ،نقلاً عن زكي نجيب محمود : أيام في أمريكا ، ص161.

(*) ينظر :ألف ليلة وليلة ،مجلدين ،(بيروت ،دار الفكر العربي ،ط1، 1997م) .

(4) سالم، نادية :صورة العرب والإسرائيليين ،ص182 ،نقلاً عن Niepuhe, M: Travels through Arabic and other countries in the East, (London, Morison & son, 1792) p.197.

(5) Harrison, Paul: The Arabs at home, (New York, Thomas Yclowell company, 1924) p.16.

أما أكثر المؤلفات انتشاراً عن العرب، فهو مؤلف "لورنس"، "ثورة في الصحراء" حيث يقص فيه قصصاً عن الخدم والعبيد [1].

3- مؤلفات فكرية أخرى:

وتشمل المؤلفات الفكرية التي تعرضت للتاريخ العربي والإسلامي والحضارة الإسلامية أو تلك التي تحدثت عن الشخصية العربية، وهي مؤلفات كان لها تأثيراً كبيراً على الشعب الأمريكي والمثقفين على وجه الخصوص.

ومن أكثر هذه الكتابات تأثيراً على العقل الأمريكي مؤلف "مونتسكيو" الذي اعتبر الاستبداد صيغة ملازمة للدين الإسلامي، والذي أعلن أن الحكومة المستبدة أكثر ملاءمة للإسلام، وأن الإسلام لا يتكلم بغير السيف[2].

كذلك مؤلف "اللورد كرومر" وتقاريره السنوية عن مصر والتي كانت تنتشر في صحف إنجلترا وأوروبا والتي اعتمدت عليها الجرائد الأمريكية كمصدر للأخبار وفيها اتهم الشعب المصري بالتعصب الديني، ولكن "كرومر" غفل المجازر التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإنجليزي بحق الشعب المصري ونهب ثرواته .

ومما يؤكد ذلك تأثير ما كتبه "كرومر" على الشعب الأمريكي أن الرئيس الأمريكي "تيودور روزفلت"- الذي أصبح رئيساً لأمريكا قد اتهم أثناء زيارته لمصر في (24 مارس 1910م) الشعب المصري بالتعصب الديني وهاجم الدين الإسلامي، وطالب المصريين بالاستسلام والرضى للاحتلال البريطاني معلناً أن الشعب المصري لم يصل بعد إلى الدرجة التي يستحق فيها أن يحكم نفسه بنفسه[3].

4- الأفلام السينمائية:

استمدت الأفلام السينمائية العديد من قصصها من ألف ليلة وليلة، حيث ارتبطت شخصية العربي بالجنس والقصص المثيرة، كما ظهر في فيلمي "الشيخ وابن الشيخ"[4]، كذلك يرى الأمريكي، العربي من خلال الأفلام السينمائية كبدوي يسكن الصحراء كثير الترحال[5].

مما تقدم يتضح أن المؤلفات الثقافية والفكرية للمستشرقين هدفت إلى التشكيك في العقيدة الإسلامية وفي التاريخ والتراث الإسلامي وإعطاء صورة سيئة للعرب في أذهان الشعب الأمريكي.

وفي المقابل ماذا فعل المهاجرون العرب في الولايات المتحدة ، فقد اختبأوا وراء صحفهم ومجلاتهم التي

---

(1) Lawrance: Revolt in the desert (New York, George H. Doran company, 1926) pp, 7-66.

(2) مونتسكيو: روح الشرائع، ترجمة عادل زعيتر، (القاهرة، دار المعارف، 1953م)، ص18.

(3) سالم، نادية: صورة العرب والإسرائيليين، ص185.

(4) م.ن ، ص183.

(5) ثابت، محمد: جولة في ربوع الدنيا الجديدة، (مكتبة النهضة المصرية للنشر، ط3، 1948م)، ص108.

كانت تصدر باللغة العربية، وانشغلوا في صراعاتهم ومشاكلهم، ولم يقم المهاجرون_ وخاصة المسلمين_ بإصدار كتب باللغة الإنجليزية موجهة للشعب الأمريكي تتحدث عن الحضارة الإسلامية ودورها الإنساني .

ولابد من التنوية هنا أن اليهود عندما هاجروا من روسيا بعد عام(1882م) إلى الولايات المتحدة استطاعوا بذكائهم وخبثهم من السيطرة على مراكز التجارة والمال ومن بعد على وسائل الإعلام سواء الصحافة أو دور النشر وبالتالي أخذوا يبثوا سمومهم ضد العرب والمسلمين .

خامساً: المؤسسات الاجتماعية ودروها في حياة المهاجرين

بدأت الجمعيات تنشأ بين السوريين في الولايات الأمريكية منذ أن كثر عددهم في تلك البلاد مع بداية القرن العشرين، وهناك عوامل عدة أدت إلى تشكيل الجمعيات منها ظهور الحاجة إلى التكتل لمواجهة بعض المسائل العامة والطارئة، كظهور لجنة الإغاثة لمواجهة المجاعة في بلاد الشام أثناء الحرب العالمية الأولى[1].

وتأثر المهاجرون العرب بالأمريكيين وهم من أكثر الشعوب اهتماماً بتشكيل الجمعيات والاتحادات وعقد المؤتمرات[2].

وقد تكون لبعض العوامل الشخصية، كحب الزعامة مثلاً أثر في تشكيل بعض الجمعيات[3].

ويرى جيمس أنصارا أن عدد هذه الجمعيات والمنظمات قد ازداد بصورة هائلة منذ الحرب العالمية الأولى عندما أيقن المواطن السوري العادي أن الظروف أصبحت صعبة، وبالتالي أصبح التفكير جاداً في البقاء رغم عدم رغبة الكثيرين، ولكن الواقع فرض عليهم البقاء، لذلك أدركوا أنهم أقلية صغيرة بين الآلاف وأن أملهم الوحيد لتأمين مكان متميز في المجتمع الأمريكي هو عن طريق تنظيم وتأسيس جمعيات خاصة بهم، لقد شعروا أن إدراك وفهم الأمريكان لهم ضعيف جداً، ومن هنا سعوا إلى جذب انتباه جيرانهم نحوهم بصورة متميزة وذلك من خلال عمل موحد[4].

لقد تم تنظيم هذه النوادي والجمعيات على امتداد البلاد لمساعدة إخوانهم السوريين خاصة مع وجود الظروف الصعبة ومن أجل تشجيع التعليم والتطبع والتكيف مع هذا المجتمع وحماية أنفسهم من أي انتهاك لحقوقهم، ومن هنا نرى التطور الواضح في النوادي والجمعيات السورية[5].

من الصعب تحديد وحصر المنظمات والجمعيات والنوادي التي يعمل من خلالها أبناء الجالية العربية في الولايات المتحدة، فهي كثيرة ومتنوعة[6].

---

[1] الأشتر: النثر المهجري، ج1، ص151.

[2] الكفافي: العرب في المهجر الشمالي، ص100.

[3] م. ن: ص100.

[4] Ansara: The Immigration, p.93.

[5] Ibid: p.93.

[6] القندليجي: العرب في المهجر الأمريكي، ص109.

لقد تكونت في نيويورك أوائل الجمعيات العربية وهي جمعية الاتحاد السوري التي تأسست في عام (1907م) والثانية النادي الأمريكي السوري في عام (1908م) وكان لكل منهما مقرها الخاص[1].

وقد كانت غاية الجمعيتين واحدة وهي العمل على تعزيز الاسم السوري وخدمة السوريين في أمريكا وفي الوطن الأم[2].

قال خرباوي عن النادي الأمريكي السوري: "إنه كان منظماً لتقوية الروابط الأخوية بين السوريين لمساعدتهم على تقبل عادات الهجرة ولتشجيع التطبيع والتكيف في المجتمع الأمريكي ولحماية حقوقهم، ومن أجل فعل كل شيء يمكن أن يرفع من شأن واسم السوريين في وطنهم الجديد"[3].

ونظراً لكثرة الدعوات من أجل اتحاد الجمعيتين، فقد تم اتحادهما في عام(1924م) ودعيت الجمعية الجديدة الموحدة باسم "الحلف السوري الأمريكي"[4].

هذا وقد تم تأسيس جمعيات واتحادات أخرى ذات صبغة محلية أو ثقافية أو اجتماعية أو دينية أو سياسية واقتصادية.

أولاً: الجمعيات المحلية

ومن الجمعيات ذات الصبغة المحلية:

1- جمعية الشبيبة البيروتية

أنشئت عام (1916م) ،لجمع كلمة الشبيبة البيروتية وبث روح التآلف فيها وتضافر جهود أعضائها من أجل خيرها ورفعة شأنها، ولمساعدة المحتاجين وتمثيل الجالية البيروتية تمثيلاً حسناً أمام سائر الجاليات ،ومن أهم شخصيات هذه الجمعية ،دكتور نجيب بربور ،ويوسف صابر ،وجرجي صيدح وجورج المير[5].

2- جمعية الإخاء الدمشقي

تأسست عام (1917م) وكان هدفها جمع كلمة الدمشقيين في نيويورك وبروكلين، ورفع شأنهم وإصلاح أمرهم ومساعدة المحتاجين منهم، وكانت لهذه الجمعية بناية تملكها وفيها قاعة لندواتها ومكتبة وأهم الشخصيات المعروفة لهذه الجمعية، جميل بطرس حلوة وصبري أندريا وغيرهم[6].

3- جمعية الإتحاد الجزيني

---

[1] عريضة، نسيب وصبري أندريا: الدليل السوري الأمريكي، (نيويورك، ط1، 1930م)، ص261.

[2] الكفافي: العرب في المهجر الشمالي، ص101.

[3] خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص814.

[4] الكفافي: العرب في المهجر الشمالي، ص101.

[5] القندليجي: العرب في المهجر الأمريكي، ص112.

[6] م. ن: ص113.

تأسست عام (1921م) من أبناء جزين في نيويورك وكان هدفها السعي فيما يعود بالخير على تلك البلدة المحببة إلى قلوب أبنائها في الوطن والمهجر[1].

ثانياً: الجمعيات الثقافية ومنها:

1- جمعية الحلقات الذهبية

تأسست عام (1908م) ،وغرضها الأساس الحفاظ على اللغة العربية، والعناية بالثقافة العربية ،وتعريف الأمريكيين وأبناء المهاجرين الذين ولدوا في الأرض الأمريكية بالتراث العربي[2].

2- الرابطة القلمية

كان من عادة بعض الأدباء في مدينة نيويورك، أن يجتمعوا في أوقات الفراغ في إدارات بعض الصحف والمجلات الموجودة آنذاك مثل جريدة السائح والفنون ،وبعد المشورة والبحث بين الأدباء تم تأسيس الرابطة القلمية عام (1920م)، وكان رئيسها جبران خليل جبران[3].

ومن أهدافها:

أ- تجديد الصلة بين الأدب والحياة.

ب- إقامة مقاييس جديدة لحل المقاييس القديمة في الأدب.

ج- توسيع آفاق الإنتاج الأدبي في المقالة والقصة والنقد.

وكان إنتاج أعضاء الرابطة ينشر في مجلتي الفنون وجريدة السائح، وكذلك ينشرون مختاراتهم في مجموعة تصدر باسم الرابطة كل عام [4].

وقد وصف ميخائيل نعيمة الرابطة بقوله: "... عصبة صغيرة، تفاوتت قواها، ولكن توحدت نزعاتها ومراميها... ولم يكونوا متكافئين في المواهب والإنتاج، ولكنهم كانوا متقاربين في الميول الأدبية والذوق الفني" [5].

---

[1] الكفافي: العرب في المهجر الشمالي، ص101.

[2] Mehdi: The Arabs, p.11.

[3] الناعوري، عيسى: أدب المهجر، (القاهرة، دار المعارف، ط3، 1977م)، ص22- 23.

[4] القندليجي: العرب في المهجر الأمريكي، ص114.

[5] نعيمة، ميخائيل: سبعون، المرحلة الثانية، (بيروت، مؤسسة نوفل،، ط6، 1983م)، ص174.

3- الجمعية التهذيبية السورية

أسست عام (1916م) في كل من مدينتي نيويورك وبوسطن في آن واحد، وكان غرضها الأساس أن تكون مركزاً للتعارف وللتآلف بين خريجي الجامعات والكليات الأمريكية من العرب، وأن تساعد المحتاجين من الطلبة مادياً لتكملة دراستهم[1].

يقول فؤاد شطارة أحد أعضائها في رسالة نشرتها جريدة فلسطين "... ثم إن الحق بدون قوة ضائع، فعلى الأمة أن تجهز وتزيد قواها... وإرسال عدد كبير من الشبان للدراسة في مدارس أوروبا وأمريكا العليا، ويمكننا المساعدة في هذا المشروع، فقد ساعدنا أحد الشبان الفلسطينيين في هذا العام على الدخول إلى أكبر المدارس هنا لدراسة الحقوق...."[2].

4- نادي الكتب

أنشئت في مدينة بروكلين في عام (1924م) جمعية ثقافية باسم نادي الكتاب، قوامها مجموعة من المهاجرين العرب المولعين بمطالعة الكتب، والغرض الأساس للنادي هو تشجيع مطالعة الكتب ،وخاصة ما يتعلق بالشرق الأوسط ،ومن بين أعضاء النادي المعروفين ؛حبيب إبراهيم كاتيبة وماري طرابلس[3].

ثالثاً: الجمعيات الاجتماعية

ومن هذه الجمعيات:

1- جمعية السيدات السوريات الخيرية

أسست في مدينة نيويورك في عام (1907م) ،وهي جمعية نسائية غرضها الأساس مساعدة المحتاجين من المهاجرين العرب من سوريا الكبرى في الميادين التعليمية والطبية والاجتماعية، فقد اهتمت منذ نشأتها بالفقراء ومداواة المرضى، كذلك دفع نفقة السفر لمن أراد العودة ولا يملك شيئاً، كذلك اهتمت بالمهاجرين السوريين الذين أوقفوا في إدارة المهاجرة، وعلى الإجمال فهي الجمعية الوحيدة في نيويورك أنشئت لعمل الخير والإحسان مع كل محتاج سوري بغض النظر عن مذهبه أو دينه[4].

ومن مؤسسي هذه الجمعية ليديا تادرس وألماس حلبي وماري باسيلا ومنيرة رحيل وسليمة خوري وغيرهن[5].

2- القيروان

تهتم بالمسائل الاجتماعية، أنشأها في عام (1919م) عدد من الشبان، تلاءمت مشاربهم وتآلفت

---

[1] القندليجي: العرب في المهجر الأمريكي، ص113.

[2] عدوي :الهجرة الفلسطينية، ص187، نقلاً عن جريدة فلسطين، 22 مارس 1922.

[3] القندليجي: العرب في المهجر الأمريكي، ص115-116.

[4] خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص817-818.

[5] القندليجي: العرب في المهجر الأمريكي، ص111.

أرواحهم[1].

وكانت غايتها تعزيز مركز الشبيبة السوري الاجتماعي في مدينة نيويورك والنهوض بها إلى مستوى رفيع الشأن، وكان من تقاليد هذه الجمعية اقتصارها على 15 عضواً ،ومن بين أعضائها إيليا زينية وجورج عبد النور وجان مقصود [2].

رابعاً: الجمعيات الدينية :

أما الجمعيات الدينية فكانت كثيرة، ولكن أشهرها:

1- الجمعية الكاثوليكية السورية

وهي جمعية دينية خيرية، ومن أهدافها جمع كلمة الشبيبة الكاثوليكية وإعلاء شأنها، أسست عام (1919م)، لها ناد في بروكلن، ومن أهم شخصياتها المعروفة سليم أيوب ووديع واكد وميشال خياطة وسمعان مسلم وسليم مطر [3].

2- جمعية الشبان الإسلامية

أسست عام (1924م)، غايتها تحسين الحالة الجسدية والأخلاقية والعقلية للرجال والنساء من أبناء الأمة العربية، ومساعدة أعضائها بعضهم بعضاً، ومن شخصياتها المعروفة عبد الهادي وإبراهيم قاسم وعبد المطلب الخطيب وعلي إسماعيل وعلي أحمد[4].

خامساً: الجمعيات الاقتصادية

ومن أشهرها:

1- الغرفة التجارية السورية

أسست الغرفة التجارية السورية عام (1908م) بمساعي فريق من تجار الجالية العربية في نيويورك، ولم يكتب لها أن تعمر طويلاً، فقد انحلت بعد سنوات قليلة من تأسيسها إلا أنها عادت وظهرت إلى الوجود عام (1929م) [5].

وأهم ما جاء في نظامها الأساسي :

1- البحث والنظر والعمل لإيجاد الوسائل الفعالة التي تكفل رقي التجارة السورية مهما كانت أنواعها.

2- إنشاء مكتب يحتوي على أسماء التجار السوريين في سائر أنحاء أمريكا وتسجيل التعليمات الصحيحة عن كل فرد منهم، وحالته التجارية ومقدرته المالية.

---

[1] الكفافي: العرب في المهجر الشمالي، ص102.

[2] القندليجي: العرب في المهجر الأمريكي، ص115.

[3] م.ن ، ص115.

[4] م. ن: ص116.

[5] م. ن: ص111-112.

3- تنمية التبادل التجاري بين أمريكا والوطن الأم[1].

2- جمعية اتحاد العمال السورية

ومما جاء في قانونها أنها تسعى إلى:

1- نصرة كل عامل ينضم إليها (رجالاً ونساءً) والمحافظة على حقوقه وهي خاضعة في كل أحوالها لقوانين الحكومة وشرائعها.

2- تعم كلمة عامل كل شخص يتقاضى أجرة يومية أو أسبوعية أو شهرية أو مبلغاً محدداً من المال لقاء عمل يقوم به في المحلات التجارية والمعامل أو بيته.

3- إذا مرض أحد أعضاء الجمعية تدفع لطبيبه أجرة زيارة واحدة في كل أسبوع[2].

ولكن الذي يلفت النظر عدم وجود جمعية جامعة تمثلهم كمجموع وتظهرهم بالمظهر الحسن واللائق بين الجاليات وتجاه الأمريكيين، كما هي الحال في الجامعة اليونانية لليونانيين، الأمر الذي يدل على عدم الوحدة الفكرية بينهم[3].

وإن ما يلفت النظر أيضاً هو شدة الرغبة في تشكيل وتأليف الجمعيات، وكأن الغاية هو تشكيل أكبر عدد من الجمعيات وهذا يدل على حب الزعامة وعلى حالة الفرقة التي سادت أبناء الجالية العربية في الولايات المتحدة.

المبحث السادس : المهن والحرف

معظم المهاجرين العرب في الولايات المتحدة كغيرهم من المهاجرين هناك ،كانوا في الغالب من

---

[1] خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص815- 816.

[2] م.ن ، ص816- 817.

[3] Hitti: The Syrians, p.90.

طبقات الفلاحين والعمال، والقليل فقط منهم كان يملك رأسمال والأقل كانوا متعلمين منهم[1].

ولكنهم منذ أن حطوا أقدامهم في أمريكا، فإن أغلبهم توجه نحو التجارة على الأقل في البداية والبعض توجه نحو الغرب الأمريكي وأصبحوا فلاحين،ومع زيادة الهجرة فإن الكثير منهم هجر التجارة وعمل بالزراعة خاصة في الجنوب والغرب، وكعمال في المعامل والمصانع ومع ذلك فإن التجارة– والتي كانت في البداية عبارة عن التجوال– كانت المهنة البارزة لأهل الشام غالباً[2].

وفي عام (1903م) صنف أنصارا وظائف ومهن السوريين في نيويورك كالتالي: [3]

تجارة التجوال	30%.
في المصانع	26.8%
في المخازن	23.6%
في الحياكة	12.5%
كموظف	4.8%
كمهني	2.3%

أ– التجارة

لقد أقبل معظم المهاجرين الأول في البداية على ممارسة التجارة، وعلل سلوم مكرزل ذلك لأنهم لا يحسنون صناعة أو حرفة غيرها[4]. وكانت التجارة الجائلة هي وسيلتهم لأنها لا تعتمد على رأس المال، كما أنها تعد من أسهل المهن التي يمكن أن تتاح للمهاجرين، وعلى الرغم من ذلك فإن تلك المهنة لم تمارسها العناصر المهاجرة إلى أمريكا باستثناء السوريين واليهود والألمان[5].

وقد سبق أن ألمحنا في موضع آخر أن التجارة الجائلة بدأت في الولايات المتحدة الأمريكية ببيع الأيقونات النصرانية المقدسة، إذ أن الاحترام الشديد لتلك المقدسات الذي كان يبديه السياح والحجاج الأمريكيون عند زيارتهم للأماكن المقدسة في بيت لحم ورام الله وبيت المقدس هي التي نبهت أهل الشام بذكائهم التجاري الفطري إلى أبواب الكسب، ولذلك كان المهاجرون الأوائل وهم في طريق هجرتهم يمرون على تلك المدن حيث يبتاعون من هناك الأيقونات والمسابح والصلبان هذا إلى جانب التحف الأخرى التي اشتهر بصناعتها أهالي بيت لحم ومن بينها الصدف المحفور وغيرها من التحف التي يمكن نسبتها إلى الأراضي المقدسة. وكان الأمريكيون يشترون تلك الأشياء المقدسة والتحف الأخرى بسخاء كبير وبدافع من التبرك، والأغرب من ذلك أنهم كانوا ينظرون إلى بائعيها رغم فقرهم وقذارتهم بشكل كبير من

---

(1) Ansara: The Immigration, P. 66.

(2) معلوف ،يوسف نعمان: خزانة الأيام في تراجم العظام ،(نيويورك،1899م)،ص260.

(3) Ansara: The Immigration, P. 66.

(4) مكرزل، سلوم: تاريخ التجارة السورية في المهاجر الأمريكية، ص18.

(5) ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص145.

القدسية والاحترام[1].

وهكذا يمكن القول أن أولئك المهاجرين الأوائل هم مؤسسو التجارة السورية في الولايات المتحدة الأمريكية ، ولم تكد تنقضي عدة سنوات حتى تطورت تجارة الأيقونات إلى تجارة أخرى أطلق عليها تجارة "الكشة" أو تجارة "السلة"، واعتبرت هذه التجارة بمثابة أم التجارة السورية في المهاجر الأمريكية بصفة عامة ، وبفضل هذه التجارة التي كانت تتيح لمزاوليها الاتصال بالأسر والبيوت الأمريكية أخذ المهاجرون الأوائل يقتبسون العادات الأمريكية ويتعلمون اللغة الإنجليزية حتى أصبحوا أدلاء مرشدين لمن جاء بعدهم من المهاجرين[2].

ولعل ما يستلفت الانتباه أن معظم المهاجرين الأوائل قد اشتغلوا بتلك التجارة التي أتاحت لهم الانتقال من ولاية إلى أخرى، وإن كان يلاحظ نتيجة الأشياء الرخيصة التي كانوا يحملونها ،أن تعاملهم قد اقتصر على الطبقات الوسطى في المجتمع الأمريكي خاصة من الفلاحين والمزارعين ،ورغم بساطة تلك التجارة إلا أن المهاجرين الأوائل تميزوا باجتهادهم ودأبهم ومقدرتهم على توفير تكاليف معيشتهم ،بل وتحقيق قدر لا بأس به من الادخار ،وذكرت أليكساناف أن التاجر المتجول كانت تصل مدخراته السنوية إلى ما يتراوح بين (1000– 1500 دولار) ،وذلك بعد تسديد كافة ديونه وإرسال مساعدات مالية إلى ذويه[3].

وحتى السنوات الأولى من القرن العشرين ظلت هذه التجارة في أوج ازدهارها، إذ أن معظم المهاجرين السوريين الأوائل لم يكونوا يعرفون غيرها من وسائل العيش، حيث كانوا يخرجون بسلالهم في الصباح ويعودون بها في المساء ومنهم من لا يعود إلا في نهاية الأسبوع أو بعد أسابيع عدة يقضيها في رحلات بعيدة، وكانت مقاهي شارع واشنطن بحي مانهاتن في نيويورك تقوم يومئذ مقام النوادي الاجتماعية عند المهاجرين، إذ لا يكاد حامل السلة يعود من تجواله حتى يذهب إلى أحد تلك المقاهي ليجتمع بمعارفه وأبناء بلده السابق لكي يتبادل معهم الحديث عن شئون القرية ؛أو لكي يستمع بشوق ولهفة إلى قراءة رسالة وردت لأحدهم من أحد أقربائه أو ذويه[4].

ولما كان البيع هو الشغل الشاغل الذي مارسه السوريون في بداية هجرتهم، فقد ترتب على ذلك اطراد نمو التجارة الجائلة بالزيادة التي كانت تطرأ على أعداد المهاجرين، ولعل ذلك النمو الذي حققته تلك التجارة هو الذي لفت انتباه مجالس البلديات في الولايات الأمريكية إلى الدرجة التي أخذت تفرض الضرائب عليها، مما أدى إلى انكماش ملحوظ في تلك التجارة نتيجة فرض الضرائب أو التراخيص التي

---

[1] مكرزل: تاريخ التجارة السورية، ص19.

[2] خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص781.

[3] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص230.

[4] خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص782.

كان لا بد أن يحصل عليها البائع أو نتيجة لصد الأسر الأمريكية لكثير من أولئك الباعة الذين كانوا يلحون في التردد على تلك الأسر، أو بسبب استخدام بعضهم الغش والخداع في معاملتهم فنفر منهم الأمريكيون ،ومن ثم وقفت حركة أعمالهم وتجارتهم عما كانت عليه من قبل[1].

ولعل تلك الأسباب هي التي أدت إلى حدوث تطور في تلك التجارة التي تحولت من السلة إلى الحقيبة، أو كما عرّفها الأمريكيون بالحقيبة الحريرية، وأصبحت تلك التجارة الجديدة بالقياس إلى تجارة السلة أو الكشة تجارة محترمة، لأن حامل الحقيبة أصبح يهتم بمظهره وأسلوبه في الحديث بحكم تعامله مع الطبقات العليا في المجتمع نتيجة ما كان يحمله من بضائع غالية حيث كانت تحتوي الحقيبة على أنواع من المطرزات الشرقية والملابس النسائية والأقمشة اليابانية، وقد استطاع السوريون انتزاع هذه التجارة من أيدي العناصر الأوروبية المهاجرة خاصة الألمان والفرنسيين والإيطاليين[2].

والجدير بالذكر أن كثيراً من التجار السوريين الذين كانوا يشتغلون بتجارة السلة أو الحقيبة قد نجحوا في تجميع بعض الأموال التي استطاعوا بها تحويل تجارتهم إلى تجارة مستقرة، حيث أخذوا يقيمون الحوانيت الصغيرة، وكان أصحاب هذه الحوانيت بمثابة الموردين الرئيسيين لمن دونهم من تجار الكشة أو الحقيبة، وكان نجاحهم متوقفاً إلى حد كبير على نجاح أولئك الباعة المتجولين.

هذا وقد انتشرت الكثير من الحوانيت والمحلات في شارع واشنطن بنيويورك بداية ثم انتشرت فيما بعد في كثير من المدن الأمريكية[3].

وأشار خرباوي إلى أشهر أصحاب هذه المحلات ومن أبرزها محلات ميخائيل عريضة التي تأسست في عام (1911م)، ومحلات عبد الله برصا وأخيه والتي تأسست في عام (1911م)، ومحلات بردويل إخوان وإسكندر أبو جمرة وسليم قنطرة وأخوته، وسليم جاماتي، ونجيب زريق أصحاب المحل الذي عرف باسم جاماتي وزريق، وكان من أشهر المحلات التجارية السورية في نيويورك[4].

وقد أدى الازدهار التجاري الذي حققه السوريون إلى إنشاء بنوك مالية خاصة بهم، ولعل أول بنك سوري تأسس في الولايات المتحدة هو بنك فاعور الذي أسسه فاعور شلاله في شارع واشنطن بنيويورك في عام (1891م)[5].

على أنه مما تجدر الإشارة إليه أنه على الرغم من النجاح الكبير الذي حققته التجارة السورية إلا أنها كانت تتميز مع ذلك بالطابع الفردي ،وربما أثرت الخلافات الطائفية والمذهبية على الناحية الاقتصادية والتي تمثلت في ضعف التعاون وفشل التجار السوريون في العمل الجماعي. ومع ذلك فلم

---

(1) الريشاني، يوسف: السوريون في أمريكا، مجلة المقتطف، (القاهرة ،م30، ج3، نوفمبر 1905م)، ص894.

(2) مكرزل: تاريخ التجارة السورية، ص61-62.

(3) الريشاني: السوريون في أمريكا، مجلة المقتطف، (القاهرة ،م30، ج3، نوفمبر 1905)، ص866.

(4) خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص847.

(5) Mehdi: The Arabs, p.6.

تكن تمر عدة سنوات حتى حتمت المصالح الاقتصادية نتيجة للمنافسة التجارية التي أخذوا يتعرضون لها من العناصر الأخرى وخاصة من العناصر الإيرلندية إلى محاولات بذلت للتنسيق بين التجار السوريين أو إقامة اتحادات فيما بينهم[1].

ومن ثم كان تأسيسهم لبعض الجمعيات التجارية كما أشير إليها سابقاً بل وصل الأمر كذلك إلى تأسيس نقابات عمالية كنقابة العمال السوريين[2].

ب- الزراعة

على الرغم من أن معظم المهاجرين السوريين قد جاءوا من طبقات زراعية وقروية بسيطة، كما أوضحنا سابقاً، فإن عدد الفلاحين المزارعين في الولايات المتحدة صغير جداً[3].

ويرجع ذلك لأسباب عدة منها بُعد المزارع الأمريكية عن التجمعات السكانية ووحشتها ،وميل السوري بطبيعته إلى الحياة الاجتماعية[4].

ومن المعلوم أن الزراعة الواسعة تنتشر في السهول الوسطى للولايات المتحدة وهي بعيدة عن التجمعات السكانية السورية ، ثم حاجته الشديدة لمعرفة اللغة الإنجليزية، والحاجة إلى رأسمال لاستئجار الأراضي أو شرائها[5].

إضافة إلى ذلك فإن معظم مَنْ جاءوا إلى هذه البلاد كانوا لا ينوون البقاء بصورة دائمة، بل كان وجودهم مقترن بجمع كمية كافية من المال بسرعة في مهن أخرى بدلاً من الزراعة ثم العودة إلى بلادهم الأصلية[6].

وأول ظهور للسوريين المزارعين كان في مينسوتا عام (1880م) ومنها انتشروا إلى نورث داكوتا وجورجيا وتنيسي ومسسيبي، واستطاع بعضهم من خلال اشتغالهم بالزراعة تجميع ثروات كبيرة، بل ويمتلكون مزارع خاصة بهم[7].

ولقد ذكرت "هوتون" أن في ولاية نورث كارولينا أكثر من ثمانمائة مزرعة تملكها سوريون ،هذا وقد زرعوا في نورث كارولينا القطن وفي فرجينيا زرعوا الطباق وزرعوا الخضراوات في ديترويت[8].

وفي الغرب وتحديداً في كاليفورنيا زرع السوريون أنواعاً مختلفة من الفواكه، بل إن واحدة من هذه

---

(1) خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص814.

(2) طعمة، جورج: المغتربون العرب في أمريكا، ص60.

(3) Ansara: The Immigration, P. 84.

(4) حتى، السوريون في الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة المقتطف (القاهرة ،م60 ،ج3 ،مارس 1922م) ص226.

(5) صروف، فؤاد: مشاهد العالم الجديد، (مصر، المطبعة العربية، 1925م)، ص78.

(6) Ansara: The Immigration, P. 85.

(7) Ansara: The Immigration, P. 86.

(8) طعمة، جورج: المغتربون العرب في أمريكا، ص53.

الفواكه وهي الشمام قد تم إنتاجه في كاليفورنيا وسُمي "شمام كسّابا" نسبة لأول سوري كاليفورني قام بزراعته[1].

وقد ترتب على النمو في العمل الزراعي اتجاه بعض عمال المصانع في الولايات الشمالية لكي يتحولوا إلى عمال موسميين في المناطق الزراعية في ولايتي ميتشجن ووسكاونسن[2].

هذا وقد عمل بعض السوريين كمتعهدي منتجات زراعية، حيث كانوا يمدون أصحاب المطاعم السوريين في المدن والمناطق الحضرية بما يحتاجون إليه من منتجات زراعية[3].

ج- الصناعة

ازداد التحول إلى الصناعة بصفة خاصة منذ عام (1910م) بسبب الأجور العالية التي بدأ يحصل عليها عمال الصناعة[4].

بالإضافة إلى وصول أعداد من المهاجرين أغلبهم من أبناء المدن وليسوا من أبناء القرى[5]،وقد اشتغل هؤلاء في صناعة النسيج في مصانع نيو إنجلند ونيوجرسي ورويل ولورنس ومانشستر وفال ريفرز وكليفلاند، ومطاحن كنكتيكت ومعامل الحرير في باتريس، وصناعات مسابك الحديد في بتسبرج، إلى جانب المناطق الصناعية في شيكاغو وواشنطن وجاكسونفيل وفلوريدا وديربورن وديترويت[6].

هذا وقد وظفت معامل التصنيع السورية في نيويورك أعداداً كبيرة من أبناء بلدهم مع غيرهم من أعراق وسلالات أخرى، فقد عمل مثلاً مئات من العمال والعاملات في مصنع للألبسة الجاهزة يملكه عبد الحميد شومان في نيويورك[7].

كذلك جذبت صناعة المعدات الحربية العديد من العمال العرب خلال الحرب العالمية الأولى، حيث كانت تدفع لهم رواتب عالية[8].

واشتغل العديد من السوريين في المقالع والحفريات والسكك الحديدية والمناجم وفي حقول النفط والفحم في غرب فرجينيا وبنسلفانيا وأوكلاهوما وتكساس وغيرها[9].

هذا وقد استحوذت مدينة ديترويت اهتمام الكثير من العمال العرب المهاجرين

---

(1) Ansara: The Immigration, P. 89.

(2) طعمة، جورج: المغتربون العرب في أمريكا، ص53.

(3) Ansara: The Immigration, P.89.

(4) ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، 307.

(5) مكرزل: تاريخ التجارة السورية، ص19.

(6) Hoyghton: Syrians in the United states, The survery,Vol.26 ,August5, 1911. P. 655.

(7) شومان: العصامي، ص75.

(8) Ansara: The Immigration, P. 83.

(9) Ansara: The Immigration, P. 84.

باعتبارها عاصمة صناعة السيارات في العالم.

فذكر أبراهام أن حوالي (555) من السوريين كانوا يعملون في مصانع فورد في عام (1916م)[1].

ويذكر أن العمال اليمنيين كانوا أول من تدفق من العمال العرب على تلك المدينة منذ البدايات الأولى من القرن العشرين، حيث استقروا هناك بالقرب من مصانع فورد في منطقة هاي لاند وعملوا في تلك المصانع كعمال غير مهرة، ثم تبعهم السوريون والعراقيون والمصريون وغيرهم[2].

د- مهن أخرى

إلى جانب الأنشطة الاقتصادية المتعددة التي عمل بها المهاجرون العرب الأول، فقد كان من بينهم من مارس بعض المهن الفنية والعلمية حيث ظهرت فئات من الأدباء والصحفيين والأطباء والمهندسين والصيادلة والمعلمين والمحامين والموظفين وأصحاب مهن أخرى متنوعة[3].

وقد أعطى فيليب حتي مثالاً[4] لجمعية سورية واحدة في نيويورك ليبين أنواع الحرف التي يمارسها الأعضاء والعاملون فيها، فجاء كالتالي:

تجار	6	مهندسون	2	محامون	1
أطباء	3	موظفون	2	مصدرو البضائع	1
أطباء أسنان	3	معلمون	1	قسس	1
تلامذة	2	صيادلة	1	ممثلو شركات	1

(1) Sameer, Abraham: Detroit's Arab American community: A survey of Diversity and commonality, cf. Arabs in the New World, (Detroit, Michigan, 1983), p.90.

(2) سمير، ونبيل أبرهام: العرب في أمريكا، ص192.

(3) Ansara: The Immigration, P. 90.

(4) Hitti: The Syrians, P. 74.

مجموع الحرف 12 ومجموع عدد الأعضاء 24.

وقد أسهم عاملان رئيسان في ظهور تلك الفئات أولهما :تمكن بعض المهاجرين من إتقان اللغة الإنجليزية والتثقف بالثقافة الأمريكية ،وتفهم قوانين وأنظمة المجتمع الأمريكي ،والعامل الثاني :ارتبط بوجود عدد لا بأس به من الطلاب العرب الذين أوفدوا لإنهاء تعليمهم في الجامعات الأمريكية ثم قرروا البقاء بعد تخرجهم حيث مارسوا المهن التي أعدوا لها في دراساتهم ،هذا بالإضافة إلى وجود فئات أخرى ممن أتموا دراستهم في بلادهم وتخرج معظمهم من الجامعة الأمريكية في بيروت، فنذكر منهم الدكتور :جميل بربور الذي هاجر إلى نيويورك عام (1899م) ،والطبيب الجراح "وليم زريق" من طرابلس ،والدكتور "يوسف صقر" الذي حصل بالإضافة إلى شهادة الطب الدكتوراة في الفلسفة من جامعة كولومبيا وغيرهم[1].

وعلى الرغم من تعدد المجالات التي اتجه إليها المهاجرون العرب إلا أن المجال التجاري ظل مع ذلك هو المجال الأول والسمة الرئيسة التي اتسم بها النشاط الاقتصادي في المراحل الأولى من مراحل الهجرة العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

[1] طعمة: المغتربون العرب في أمريكا، ص54.

الفصل الرابع

النشاط السياسي للجالية العربية في الولايات المتحدة الأمريكية

المبحث الأول: تطور الهوية العربية السياسية.

المبحث الثاني: التنظيمات العربية السياسية في الولايات المتحدة.

المبحث الثالث: قضية الجنسية والأصول العرقية.

المبحث الرابع: الجالية العربية والحرب العالمية الأولى.

المبحث الخامس: معاناة سوريا أثناء الحرب وأثر ذلك على المهاجرين

المبحث الأول: تطور الهوية العربية السياسية

كان المهاجرون العرب الأوائل بشكل عام أدنى تعلماً، وأكثر ميلاً إلى البساطة السلبية السياسية، كذلك عاش هؤلاء المهاجرون في مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية وكيانها السياسي ، دون أن يشعروا بأنهم جزء منه .[1]

فالمهاجرون العرب شكلوا جماعة جوّالة مؤقتة الإقامة ، انحصر اهتمامها الأول بتحسين أوضاعها المالية ،وخصوصاً التجميع السريع للثروة بهدف تأمين حياة مريحة ومركز اجتماعي مرموق في البلد السابق ؛ نتيجة لذلك كانت مشاركتهم في مجتمع الولايات المتحدة باستثناء موقع العمل ضئيلة ،وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم "النزالة" أي المسافرون أو الضيوف أو السوريون أو العثمانيون، وكل هذه العبارات تشير إلى وجود مؤقت في الولايات المتحدة أو علاقة غير علاقة المواطنة.[2]

ومن الأسباب الرئيسة التي أدت إلى ضعف المشاركة السياسية، بحسب رأى أنصارا أن هؤلاء المهاجرين جاءوا من بلاد غابت عنها الديمقراطية، وحق التصويت، والسياسة الحزبية، ومنذ مجيئهم إلى تلك البلاد، فإنهم صبّوا اهتمامهم على كسب لقمة العيش، وتأسيس أنفسهم في البلاد الجديدة ،وعندما استقروا ،فإن قادتهم لم يتجهوا نحو السياسة ولكنهم سعوا إلى المناحي الثقافية والعقلانية، ويخلص أنصارا إلى نتيجة مفادها "أن السوري لا يملك عقلية سياسية بطبيعته، لكنه كرّس كل طاقته وموهبته للتجارة والفن والأدب والفلسفة والدين، تاركاً كل الأمور الحكومية بأيد أخرى".[3]

ويرى الباحث أن أنصارا كان على حق في قوله عندما أصدر حكما على أن السوري لا يملك عقلية سياسية فجمس أنصارا يقصر الأمر على المهاجرين السوريين وقد كان شاهداً على العصر، حيث عاصر الهجرة العربية الأولى وشاهد الخلافات المذهبية والطائفية بين المهاجرين واختلافهم على مستقبل سوريا بعد انتهاء الحرب العالمية وهذا ما ستكشف عنه الأحداث المقبلة.

ولهذا فقد انحصر النشاط السياسي الرئيس للمهاجرين داخل الطائفة والجماعة، بكلمة أخرى، كان التنافس ينصب على استعراض ولاء المرء واعتزازه وتمجيده لطائفته ، مصحوباً ، في الغالب بالطعن بزعماء الطوائف الأخرى، والسخرية منهم، خصوصاً زعماء تلك الطوائف التي تعد من القوة أو الكثرة بحيث تهدد تفوق الطائفة التي ينتمي إليها.[4]

---

[1] سليمان، مايكل: الأمريكيون العرب والعملية السياسية، ص57.

Othman: An Arab Community in the United States, p. 126.

[2] سليمان، مايكل: الأمريكيون العرب والعملية السياسية، ص38. معلوف :خزانة الأيام في تراجم العظام ،ص265.

[3] Ansara: The Immigration, p. 121.

[4] سليمان، مايكل: الأمريكيون العرب والعملية السياسية، ص41.

وهكذا كانت الطائفة بالنسبة للمهاجرين العرب الأوائل بديلاً وتجسيداً للجماعة والوطن والأمة، ومن هنا كان مهماً أن يتم تأسيس "جريدة الهدى" لخدمة المارونيين، ما دامت "كوكب أمريكا" تخدم الأرثوذكسيين.[1]

وبالرغم من الجهود الفائقة التي بذلها الوسطاء ودعاة السلام عبر الصحف العربية من أجل الإصلاح والبعد عن الشقاق والفساد،[2] فإن التنافس بين الطوائف قد استعصى على الاحتواء والسيطرة وأدى إلى معارك طائفية، استعملت فيها في بعض الأحيان القبضات، والمدى وحتى الأسلحة النارية.[3]

لقد أثرت الحرب العالمية الأولى على المهاجرين العرب بطرق عديدة ، فقد قطعت المهاجرين عن أهلهم في أرض الوطن، وتبعاً لذلك فاقمت شعور أفرادها بالانفصال والعزلة وعززت إحساسهم بالتضامن كجالية، بالإضافة إلى أن وسائل الإعلام في الولايات المتحدة أكدت، كما هو مألوف في مثل هذه المناسبات على القومية والوطنية والخدمة العسكرية لغرض تهيئة الجمهور لمشاركة الولايات المتحدة في الحرب الدائرة في أوروبا، حرب كانت تشن أيضاً ضد النظام العثماني المكروه لدى النصارى العرب ،وقد عزز هذان العاملان الاتجاه الاستيعابي.[4]

ولقد كان لاعتماد الولايات المتحدة الأمريكية نظام الحصص الأثر في وضع حد لوصول الأعداد الكبيرة من المهاجرين، الأمر الذي عزز الشعور بالانفصال عن أرض الوطن، فقد أدركوا أنه ما من عودة إلى الوطن ثانية، مهما كانت رغبة الكثيرين منهم بالعودة وأصبحت هناك مشاركة سياسية إيجابية ،بل بدأت تختفي بعض الممارسات السلبية، واتضح ذلك في الممارسات **التالية:**

1- أصبحت النزاعات الطائفية الدائرة ضمن الطائفة الواحدة أو بين الطوائف المختلفة أقل عدداً وأخف حدة.[5]

2- أصبحت النداءات الداعية إلى وحدة عناصر الجالية المختلفة تحظى باهتمام أكبر ،وقد شكلت النوادي والجمعيات اللبنانية السورية المختلفة.[6]

3- الانتباه القوي إلى الولايات المتحدة باعتباره الوطن الجديد ، ولهذا بدأت عملية السعي للحصول على الجنسية ، والمشاركة السياسية الفعلية من خلال التصويت والانتماء للأحزاب[7]، وتجدر الإشارة هنا إلى

---

[1] القنديلجي، عامر: العرب في المهجر الأمريكي، ص59.

[2] جريدة الهدى، الثلاثاء، 23 شباط 1898م، ص1.

[3] New York Daily Tribune, 28/8/1905, p.5.

[4] سليمان، مايكل: الأمريكيون العرب والعملية السياسية، ص42 .

[5] م.ن ، ص42 .

[6] Ansara: The Immigration, p.93.

[7] حتي: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف، (القاهرة ، م 60، ج5،مايو1922)، ص433.

أن معظم المهاجرين كانوا محافظين وجمهوريين.[1]

فعبد المسيح حداد ووليم كاتسفليس وهما من أدباء الرابطة القلمية كانا ضمن الوفد الذي مثل السوريين المنتسبين إلى الحزب الجمهوري في أمريكا أمام الرئيس الأمريكي كالفن كولدج [3].

4- وباستيعاب الجالية العربية وتأمركها، بدأت بالسعي من أجل تحسين صورتها وصورة أهلها في الوطن القديم، وبذلت جهداً أكبر من أجل حملات تهدف إلى توعية مواطني الولايات المتحدة والجالية العربية نفسها بالعرب وبالتراث العربي الغني، وفي الميدان السياسي كانت هناك أيضاً جهود عديدة ،وأحياناً مهمة لحمل الولايات المتحدة على دعم مواقف السياسة الخارجية التي تتبناها الجالية العربية وخصوصاً ما يتعلق بلبنان وسوريا وفلسطين.[4]

وهنا تثار عدة أسئلة :هل استطاعت الجالية العربية أن تتبنى مواقف سياسية واضحة تجاه القضايا المختلفة؟.أم ارتأت كل طائفة لنفسها موقفاً سياساً مغايراً عن الأخرى؟ ثم هل نجحت التنظيمات السياسية العربية في المهجر الأمريكي في تحقيق الأهداف التي رسمتها؟

ثم هل نجحت في حمل الولايات المتحدة على دعم مواقفها السياسية تجاه قضاياها المختلفة ؟ هذا ما ستكشف عنه الأحداث المقبلة .

---

[1] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص365.

[3] الأشتر ، عبد الكريم : النثر المهجري ، ج1 ،ص23.

[4] Rihbany, Abraham Mitrie: America save the Near East, p.160.

المبحث الثاني: التنظيمات العربية السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية

بدأت التنظيمات السياسية تنشأ بين السوريين في الولايات الأمريكية منذ عام (1899م) ذلك بتأسيس أقدم تنظيم سياسي وهو الرابطة السورية ، ثم بدأت في الظهور مع بدايات القرن العشرين تنظيمات سياسية أخرى ، وقد ارتكز النشاط السياسي للمهاجرين على ما قام به المثقفون منهم في التصدي للقضايا السياسية التي ارتبطت بشئون أوطانهم الأولى ،أو تلك القضايا التي مست وضع المهاجرين العرب عموما في المجتمع الأمريكي ،وظهر التعبير عن ذلك واضحاً في صحافتهم وتجمعاتهم ،فضلاً عن التنظيمات السياسية التي أقاموها ،**ومن أهم التنظيمات السياسية:**

1- الرابطة السورية (العصبية السورية)

تعد الرابطة السورية، أقدم رابطة سياسية ،حيث يرجع تأسيسها إلى عام (1899م) وكان من أهدافها إثارة السوريين في الوطن القديم على الثورة ضد السلطان عبد الحميد العثماني ،ومطالبة الدولة العثمانية بتحقيق الإصلاح واللامركزية في الولايات العربية التابعة لها.[1]

ولم يذكر المصدر أو غيره من المصادر أسماء المؤسسين ،ولكن يستشف من الأهداف التي سعت الرابطة لتحقيقها أنهم من النصارى العرب ،ومع ذلك لم يترتب على قيامها أثر يذكر بسبب بعد المسافة بين المهاجرين وأوطانهم الأولى.[2]

2- الحلقات الذهبية

شكلت هذه الرابطة من قبل مجموعة من المثقفين اللبنانيين والسوريين في عام (1908م)،[3] من أجل الحفاظ على اللغة العربية والعناية بالثقافة العربية، وتعريف الأمريكيين وأبناء المهاجرين الذين ولدوا في الأرض الأمريكية بالتراث العربي، هذا ولم يقتصر دورها على النواحي الثقافية فحسب، وإنما توسعت في أهدافها السياسية إلى الدعوة لتحرير المشرق العربي من الحكم العثماني والنهوض به[4].

يقول الأشتر:"إن جبران خليل جبران دعا بعد عودته من باريس إلى إنشاء رابطة أدبية سياسية تجمع شمل المثقفين اللبنانيين والسوريين في الولايات المتحدة ،وتسعى لتحرير الشرق الأدنى من النير العثماني ،والنهوض به عن طريق الثقافة الصحيحة ،فتأسست باسم الحلقات الذهبية ،وألقى جبران في اجتماعها خطبة ثورية خرج الأعضاء على أثرها وقد دب بينهم الانشقاق ، ثم قضى على الرابطة"[5].

3- المنتدى السوري الأمريكي

---

(1) New york Daily Tribune,July29,1899,p.2 ينظر : دعوة الرابطة السورية المهاجرين للثورة ضد السلطان العثماني في الملحق رقم (11)

(2) قاسم: العرب في أمريكا، ص206.

(3) Mehdi: The Arabs, p.11.

(4) الأشتر: النثر المهجري، ج1، ص158.

(5) م.ن ، ص158.

تأسس المنتدى السوري الأمريكي عام (1908م)، بهدف توثيق عرى الاتحاد والوئام بين المهاجرين ومساعدتهم في المحاكم لاكتساب الجنسية الأمريكية وتذليل العقبات التي تواجههم في دوائر الهجرة، إلى جانب المحافظة على حقوقهم والعمل على كل ما يعزز من شأن الاسم السوري في المهجر الأمريكي، وقد اشتهر المنتدى بمرافعاته العادلة لدى محاكم الولايات المتحدة العظمى ،وله كلمة نافذة وقول مسموع في دوائر الحكومة الأميركية.

ومن مشاريع المنتدى :فتح مكتبة عمومية في قاعته مجاناً لسائر الذين يحبون المطالعة من المهاجرين.

وقد أخذ على عاتقه أيضاً إحياء فن التمثيل العربي الأدبي في المهاجر، ولهذا ألف جوقاً خاصاً من أدباء أعضائه، لتمثيل الروايات المفيدة التي ينتقيها في كل عام[1].

ومن يراجع أعمال هذا المنتدى يتبين له بجلاء ،أهمية الجمعية السورية الكبرى التي يجب على كل سوري في هذه البلاد الانضواء تحت لوائها.

وللمنتدى فروع في أنحاء الولايات، وجمهور كبير من الأعضاء المتفرقين علاوة على أعضائه الكثيرين من مدينتي نيويورك وبروكلن[2].وقد انتخب السوريون نجيب بدران صاحب جريدة "مرآة الغرب" ليكون رئيساً لذلك المنتدى.[3]

4- جمعية الوحدة السورية

أنشئت عام (1909م) كرد فعل على بعض المحاكم الأمريكية التي رفضت منح السوريين حق المواطنة ،على أساس أن السوري مولود في منطقة تابعة لتركيا ؛ولذا فإنه من عنصر مشكوك فيه ، وليس شخصاً أبيضاً ،وكان من أعضائها البارزين الدكتور فيليب حتى وقد قامت بجمع الأموال اللازمة للدفاع عن قضايا السوريين في محاكم الاستئناف الأمريكية ؛من أجل الحصول على حق المواطنة.[4]

5- جمعية النهضة اللبنانية

تأسست عام (1911م) في مدينة نيويورك للجهاد في سبيل لبنان، وتعد "جريدة الهدى" لسان حال هذه الجمعية.[5]

وكان معظم المنتسبين لهذه الجمعية من اللبنانيين الموارنة، سعت منذ تأسيسها إلى المحافظة على استقلال لبنان وفتح موانئ له، وترقية شئونه والمطالبة بإرجاع المقاطعات التي سلخت عنه منذ بداية عهد

---

[1] خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص817.

[2] م.ن ، ص817.

[3] قاسم، جمال: العرب في أمريكا، ص206.

[4] سمحان، هيلين حطب: التصنيف العرقي والتجربة الأمريكية العربية، ص320.

[5] القندليجي: العرب في المهجر الأمريكي، ص112.

المتصرفية، وكانت تلك الجمعية بمثابة أول جمعية تأسست لمثل هذه الأهداف الإقليمية ،وقد أعطى خرباوي بعض التفاصيل يقول :"هي أول جمعية لبنانية لمثل هذه الغاية الوطنية وقد نالت بسعيها قسماً من المطالب المذكورة وستتابع السعي للحصول على البقية ،وينتخب هيئتها المديرة أعضاؤها المشتركون الذين بلغ عددهم ثمانية آلاف ولها خمسة عشر فرعاً وعدد أعضائها يقارب الخمسة آلاف وتتألف هيئتها المديرة من رئيس ونائب وكاتم أسرار ،ولجنة مالية مؤلفة من ثلاثة أعضاء وتسعة أعضاء مديرين وهؤلاء ينتخبون من أعضائها العاملين بأكثرية الأصوات وليس لها صفة دينية بل هي لبنانية أعضاؤها من جميع الطوائف ويقدر أن ينخرط [هكذا] في سلكها كل لبناني ومن تحدر من أصل لبناني بقطع النظر عن دينه ،ولها يمين يجب على كل مشترك فيها أن يؤديه ،وجلساتها علنية إلا التي هي من خصائص المديرين فلا يباح لبقية الأعضاء حضورها"[1].

وقد انتخبت "نعوم مكرزل" المعروف باتجاهاته الإقليمية المارونية رئيساً لتلك الجمعية ،هذا ولم يقتصر قيامها على الولايات المتحدة الأمريكية فقط ، وإنما أنشأت لها العديد من الفروع في لبنان والمهاجر الأمريكية الأخرى ، وقد نص قانونها الأساسي على الدفاع عن المصالح اللبنانية وإعادة حدود لبنان الأصلية إليه والسعي لإقامة حكومة دستورية مستقلة والعمل على ترقية شئونه السياسية وتعزيز جامعته الوطنية.[2]

6- جمعية الإخاء الشرقي

على أثر نشوب الحرب الطرابلسية الإيطالية (1911م – 1912م) دعا قنصل الدولة العثمانية في نيويورك " جلال بك " إلى تأليف جمعية غايتها الدفاع عن الدولة العثمانية، وفعلاً تألفت الجمعية وكان أعضاؤها من العرب المسلمين، وكان على رأسهم السادة، سليمان بدور وعباس أبو شقرا وعلي محي الدين[3].

هكذا نرى أن الدولة العثمانية استطاعت القيام بجمعية إسلامية مضادة للجمعيات التي أسسها النصارى العرب، ولم تورد المصادر تفاصيل عن نشاط هذه الجمعية .

7- جمعية الاتحاد السوري الأمريكي

تأسست في عام (1913م) برئاسة نجيب دياب صاحب جريدة مرآة الغرب طالبت بالإصلاح واللامركزية في الولايات العربية العثمانية، ومن أجل ذلك أرسلت الجمعية رئيسها؛ ليكون مندوباً عنها في المؤتمر العربي الذي عقد في باريس (1913م)، وقد أحرز نجاحاً كبيراً في تمثيل المهاجرين بحسب رأي

---

[1] خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص815.

[2] جريدة الهدى (جريدة): حكاية لبنان ومغتربية، صدر عن دار جريدة الهدى بمناسبة حلول الذكرى السنوية السبعين لنشأتها 1898- 1968م، (نيويورك مطبعة جريدة الهدى، 1968م)، ص240-243.

[3] كاتيبة: الناطقون بالضاد في أمريكا، ص82.

(خرباوي)، وكان له دور ملموس في القرارات[*] التي اتخذها مؤتمر باريس.[1]

8- عصبة تحرير سوريا ولبنان

يرجع الفضل في تأسيسها عام (1917م) إلى مجموعة من مثقفي المهجر من بينهم رئيسها الدكتور أيوب ثابت وكاتما سرها: جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ،وانضم إلى عضويتها الكثير من الأدباء والمفكرين، أمثال :عبد المسيح حداد ونسيب عريضة ووليم كاتسفليس ووديع باحوط وغيرهم .

وكان على رأس أهدافها: تشجيع السوريين المهاجرين للالتحاق بجيوش الحلفاء في الحرب العالمية الأولى من أجل تحرير سوريا ولبنان من حكم العثمانيين.[2]

9- حزب الاستقلال السوري

ظهر الحزب عام (1919م) ترأسه الدكتور نجيب الصليبي الذي لعب دوراً خطيراً في خدمة الولايات المتحدة ، حيث عينته الحكومة الأميركية رئيس أطباء الحملة[**] التي جردتها على الفلبين (1900م) فحاز هناك رتباً عسكرية عالية واسندت إليه مناصب علمية وسياسية خطيرة ،فصار ناظراً لمدارس المورو ،وعضواً في أكاديمية الفلبين ،وترقى إلى رتبة مساعد رئيس ديوان القبائل غير النصرانية ،ومن ثم انتخب نائباً للحاكم العام في الفلبين ، ثم قام بدراسة تاريخ قبائل المورو المسلمة ،حيث ألف كتباً عن قبائل المورو وغيرها كشفت عن أسرار نشأتهم وأصول تاريخهم ،وعين محاضراً في جامعة الفلبين في تاريخ قبائل المورو (1917-1918م)[3] ثم عاد ليتابع أدواره المشبوهة ليؤسس حزب الاستقلال عن الدولة العثمانية ،ودعا إلى أن تتلمذ الأمة العربية على يد الولايات المتحدة .

وأبرز ما قام به هذا الحزب إيفاد إبراهيم متري الرحباني إلى باريس (1919م) لحضور مؤتمر الصلح في فرساي والذي دعا إلى استقلال سوريا رافضاً الانتداب عليها[4].

مما سبق يتضح أن معظم التنظيمات السياسية العربية كانت من صنع النصارى العرب ، باستثناء جمعية الإخاء الشرقي التي أخذت على عاتقها محاربة الدولة العثمانية، تلك الدولة التي وفرت الأمن والأمان لكل مواطنيها من كافة الديانات .

10- جمعية النهضة الفلسطينية

---

[*] ينظر :نص قرارات مؤتمر باريس 1913، ص179 من هذه الدراسة .

[1] خرباوي: تاريخ المهاجرة السورية، ص837.

[2] Mehdi: The Arabs, p.14.

[**] الحملة التي أرسلتها الولايات المتحدة إلى الفلبين بعد هزيمة أسبانيا في الحرب الأمريكية الأسبانية عام 1898م وتوقيع ميثاق باريس ديسمبر 1898م الذي حصلت بموجبه الولايات المتحدة على الفلبين الأمريكية المستعمرة الأسبانية منذ عام 1521م ،وهكذا وقعت الفلبين في قبضة الاستعمار الأمريكي . الكيالي :موسوعة السياسة ، ج4، ص694.

[3] كاتيبة: الناطقون بالضاد في أمريكا، ص83.

[4] م.ن ، ص84.

أسست في البداية في عام (1917م) باسم جمعية فلسطين المعادية للصهيونية في مدينة نيويرك ،وغيرت اسمها في عام (1923م) ،كان رئيسها الأول حبيب إبراهيم كاتيبة وكان فؤاد شطارة[*] أمينها بالمراسلة ومن أعضائها بيتر جورج وإلياس جوزيف وجورج صادق وفرانك سكران وجيكوب حنظل وأندريا منصور وأمين الريحاني وفيليب حتي وإبراهام رحباني وغيرهم ،يقول لورنس :"لسوء الحظ لا نعرف سوى القليل عن التفاصيل التنظيمية للجمعية ،لا نعرف حجمها أو جدول اجتماعاتها أو ترتيباتها المالية أو طبيعة مناقشاتها الداخلية ، غير أن ما نعرفه هو أن قيادتها تصرفت أحياناً كناطق بلسان الجالية الأمريكية العربية "[1]

ويمكن القول أن اسم الجمعية حمل البعد الوطني ولكن في المقابل كانت تعبر عن الجالية العربية والدليل على ذلك أن رئيسها كاتيبة كان سورياً وأمينها فؤاد شطارة كان فلسطينياً، وبالرجوع إلى أعضاء الجمعية نرى أنهم خليط من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين[2].

وتغير اسمها باسم جمعية النهضة الفلسطينية (1923م) برئاسة فؤاد شطارة وتعد هذه الجمعية أول جمعية كان هدفها الأساس الدفاع عن عروبة فلسطين[3].

---

[*] فؤاد شطارة : ولد في رام الله الفلسطينية من أسرة نصرانية ، انتسب إلى جامعة بيروت الأمريكية وأمضى في فرع الطب سنتين ، هرب إلى الولايات المتحدة عام (1915م) حيث أتم دراسته في جامعة كولومبيا ،وبالإضافة إلى نبوغه في الطب اهتم بالشئون السياسية وشارك في تأسيس الجمعية التهذيبية السورية عام (1916م) وفي تأسيس جمعية فلسطين المعادية للصهيونية عام 1917،التي حولت إلى جمعية النهضة الفلسطينية عام (1923م) ،وتوفي عام (1942م).العودات ،يعقوب : من أعلام الفكر الأدب في فلسطين ،(عمان 1976م) ص309-310.

[1] ديفيدسن ، لورنس : مناقشة المسألة الفلسطينية ، العرب في أمريكا ، تحرير ميخائيل وديع سليمان ،(بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1،يونيو 2003م) ،ص338.

[2] ديفيدسن : مناقشة المسألة الفلسطينية ،ص338.

[3] القندليجي: العرب في المهجر الأمريكي، ص115، كاتيبة: الناطقون بالضاد في أمريكا، ص84.

وهنا يثار سؤال لماذا تغير اسمها من جمعية فلسطين المعادية للصهيونية إلى جمعية النهضة الفلسطينية؟ وهل استطاعت أن تحقق الأهداف التي رسمتها؟

يرى الباحث أن سبب التغيير يعود إلى فشلها لا لتقصير من أعضائها ولكن الشعب الأمريكي وحكومتة وراء ذلك فقد اتسم الوعي الأمريكي بالحضارة العربية والشعب العربي والأمريكيين العرب بالجهل والتخلف وفي المقابل بالتحيز إلى الحركة الصهيونية التي تصرفت بدهاء من خلال التأثير على الرأي العام الأمريكي والتقرب إلى صناع القرار في أمريكا حتى استطاعوا كسب عطفهم .

المبحث الثالث: قضية الجنسية والأصول العرقية

قبل عام (1909م) لم تكن هناك مشكلة تتعلق بالعرق السوري في الحصول على الجنسية والمواطنة الأمريكية، على الرغم من أن موظفي الهجرة والصحافة كانوا ينظرون بازدراء إلى الناس الناطقين بالعربية، فقد اعتبروهم جزءاً من العرق الأبيض.[1]

فعندما يمكث المهاجر في الولايات المتحدة ثلاث سنوات يحصل على أوراق تجنسه الأولي ،وبعد خمس سنوات يحصل على الجنسية كاملة ويندمج في المجتمع الأمريكي.[2]

وكانت الطريق الأسرع والأبسط والأكثر ضماناً إلى المواطنة الأمريكية لا تأبه لعرق المهاجر أو دينه أو مكان أصله، وحتى لقوانين الولايات المتحدة، إن السياسيين المحليين، المتنافسين على أصوات الناخبين، قد جعلوا عدداً كبيراً من الباعة السوريين المتجولين مواطنين فوريين.[3]

تقول " إليزابيث ب" : "إن سالم بشارة كان يعمل مع السياسيين الديمقراطيين في "فورت واين" وكان " يملأ الأوراق لقومه فيحصلون على مواطنيتهم بسرعة، دون أن تطرح عليهم أية أسئلة لأغراض الانتخابات".[4]

وكان هناك الباعة المتجولون المحنكون الذين كانوا يجذبون القادمين الجدد لزعماء الأحياء ومثال ذلك "حتى إ" الذي مضى عليه في البلاد خمس سنوات لكنه لم يتقدم بطلب التجنيس ،قد أصبح مواطناً عام (1906م).

يقول " أنه كان يسير في إحدى شوارع "موسكو جي" فسمع شخصين يتحدثان بالسياسة، فمضيت إليهما، وقلت: إن لدينا عدداً كبيراً من السوريين هنا في البلدة ، إذا أعطيتماني [هكذا] أوراق مواطنيتي جعلتهم يصوتون لكما ... كانا يريدان انتخاب عمدة، كان أحدهما محامياً ورئيس لجنة الحزب الجمهوري في "موسكو جي" واستفسر مني، فأخبرته أن لدينا أربعين أو خمسين سورياً أو أكثر لا يستطيعون التصويت لأنهم لا يملكون أوراق المواطنة ... ولقد سمعت أنه إذا طلبتما منهم ذلك فيمكنكما حملهم على الانتخاب، وسوف يعطونكما مالاً.[5]

وهكذا مضيت وجمعت حوالي اثنين وثلاثين سورياً وذهبنا إلى المحكمة وحصلنا على أوراقنا يوم الجمعة. كان القاضي جمهورياً ومن حوله وقال القاضي: هل تعرف جميع هؤلاء الفتيان؟ كنت الناطق باسمهم جميعاً وشاهدهم ،فقلت أجل ،يا صاحب السعادة فقد نشأت معهم ،وهكذا وقع الجميع وحصلوا على أوراق

---

[1] سليمان، ميخائيل: تجربة المهاجرين العرب "العرب في أمريكا"،(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2003م)، ص34.

[2] حتي: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف، (القاهرة ،م60، ج5، مايو 1922م)، ص433.

[3] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص289.

[4] م.ن ، ص289.

[5] م. ن: ص290

المواطنة ،وأنا في عدادهم".[1]

وبكل هذه الوسائل والحوافز أصبح عدد هائل من السوريين أمريكيين متجنسين عام (1920م)، كان حوالي 41 بالمائة أو 22583 شخصاً من أصل جميع السوريين المولودين في الخارج والبالغ عددهم 55102 نسمة ،قد تجنسوا أو حصلوا على أوراقهم الأولية .وفي العقد التالي ارتفع الرقم إلى 61.8 بالمائة من أصل 63362 أي 39129 نسمة.[2]

وبحلول عام (1909م) واجه السوريون تحدياً معيناً لحقهم في المواطنة ، حيث زعمت السلطات الأمريكية أنه لا يحق للسوريين التجنس والمواطنة ، على أساس أن السوري مولود في منطقة تابعة لتركيا (أي آسيا الصغرى) ولذا فإنه من أصل عنصري مشكوك فيه وليس شخصاً أبيضاً أو شخصاً من نسل أو مولد أفريقي كما يشترط قانون (1870م).[3]

وكانت أول مشكلة واجهها المهاجرون السوريون في الولايات المتحدة المريكية ،قد وقعت في عام (1909م)، حين أنكرت المواطنة على "كوستا جورج نجور" النصراني من جبل لبنان بحجة أنه أحد رعايا السلطان العثماني المولودين في آسيا لم يكن من العناصر البيضاء.[4]

حيث أصدرت إحدى محاكم "سانت لويز" حكماً بعدم أحقية السوريين في اكتساب الجنسية الأمريكية باعتبارهم لا ينتمون إلى العناصر البيضاء وجاء في حيثيات ذلك الحكم أنهم أقرب ما يكون إلى الجنس المغولي أو العناصر الصفراء بصفة عامة.[5]

ومما هو جدير بالذكر أن إثارة تلك المشكلات المتعلقة بالانتماءات العنصرية أو العرقية كانت ترجع أساساً إلى عداء العناصر المهاجرة للسوريين وخاصة تلك العناصر التي وجدت في السوريين مزاحماً لها في المجالات التجارية أو الاقتصادية بصفة عامة.[6]

احتج قادة الجالية السورية ضد القرار بتنظيم "جمعية الوحدة السورية" التي قامت بجمع الأموال اللازمة وإرسال وفد إلى واشنطن العاصمة لتقديم استئناف ضد الحكم ،وعرضت قيادة المهاجرين التي ضمت المؤرخ فيليب حتى أدلة تاريخية وسلالية عن أصول السوريين القوقازية[7]،وفي إعادة الاستماع للدعوى في في ديسمبر نودي بالسوريين أناساً بيضاً .وتقرر أن مكان الأصل لا علاقة له بالعرق.[8]

---

[1] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص290.

[2] م. ن: ص290.

[3] سمحان: التصنيف العرقي والتجربة الأمريكية، ص318.

[4] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص290.

[5] Hitti: The Syrians, p88.

[6] الأشتر: النثر المهجري، ج1، ص22.

[7] سمحان: التصنيف العرقي والتجربة الأمريكية، ص318.

[8] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص290.

ولقد أشار الصحفي اللبناني سلّوم مكرزل إلى الحيرة الأساسية لمواطنيه "المسألة الرئيسة هي ليست خصوصية اعتبار التركي رجلاً أبيضاً ،بل إمكانية اعتبار كل مواطن تركي تركياً، وإزالة كل تمييز على أساس العنصر واللغة والدين في هذا التصنيف العام".[1]

وعلى الرغم من حصول "نجور" على المواطنة الأمريكية، فإن المسألة العرقية لم تحل، ونشرت الصحافة العربية تقارير عن عدد من حالات الرفض في الولايات المتحدة الجنوبية والغربية والوسطى .وبين(1909م و1914م)استؤنفت ثلاث حالات سورية أخرى وربحت في هدوء في ماساشوسيتس وأوريغون[*](Oregon)وكارولينا الجنوبية.[2]

وتعلق أليكساناف على الأحكام " كان من الظاهر أن بعض المحاكم كانت واقعة تحت تأثير ما كان يعتقد أنه شعور الأمة المؤيد لتشريع الهجرة الانتقائي والتقييدي".[3]

ومرة أخرى رفض طلب "جورج ضو" من تشارلستون[**](Charleston)، للحصول على المواطنة، حيث رفض القاضي "هنري سميث" في (شباط 1914م) طلب "ضو" بحجة أن بشرته أغمق من بشرة الشخص العادي في السلالة الأوروبية البيضاء.[4]

وشعر السوريون في "تشارلستون" بالمهانة ،معتبرين أنهم صُنّفوا كأفراد من العرق الأصفر وبالتالي فهم في مرتبة متدنية في أمريكا وفيما عدا ذلك فإن الهاجس من الترحيل وفقدان ما اكتسبوه في هذه البلاد كان باعثاً على الذعر. وعندئذٍ تحركت جمعية الوحدة السورية وطلبت مساعدة الصحافة العربية والجاليات السورية، وتعهدت بأنها _بمساعدة جميع السوريين_ سوف تقاتل حتى الموت دفاعاً عن حقوق وكرامة جميع الذين ينطقون بالعربية والذين ولدوا في آسيا.[5]

وكانت الصحافة تنذر بأن هذه القضية تلقي سحابة سوداء على مستقبل جميع السوريين الذين هاجروا والذين رغبوا في الهجرة، حيث وردت تقارير عن حالات رفض من "لويزيانا" و"تكساس" و"مسيسيبي" و"كارولينا الشمالية" و"إيلينوة".[6]

---

(1) New York Times, 1/10/1909, p.3

(*) أوريغون: ولاية في الجزء الشمالي الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية تقع على المحيط الهادي، عاصمتها سالم. البعلبكي :موسوعة، م1 ،ص155.

(2) ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص290.

(3) م.ن ، ص291.

(**) تشارلتون: مدينة في الجزء الجنوبي الشرقي من ولاية كارولينا الجنوبية بالولايات المتحدة الأمريكية تقع على ساحل المحيط الأطلسي. البعلبكي :موسوعة، م1 ،ص316.

(4) Adele: The coming of the Arabic speaking people to the United States. P.349

(5) ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص291.

(6) جريدة الهدى، 20 نيسان 1914م، ص5.

ونشرت "مرآة الغرب" في (نيسان 1914م)، تقرير "إلياس سمعان طيب" الذي يقول :"إن طلبه للجنسية لبي بسرعة وسهولة في محكمة أركنساس (Arkansas) دون أدنى اعتراض وحصل على المساعدة أيضاً، في المسائل القانونية ، من مدون المحكمة".[1]

استؤنفت قضية "ضو" في عام (1915م)، وقبلت المحكمة نتائج تقرير ويلينغام من هيئة الهجرة بأن "السوريين هم من دم مختلط سوري وعربي وحتى يهودي وهم ينتمون إلى الفرع السامي من العرق القوقازي، وبذلك فإنهم يختلفون كثيراً عن حكام الدول العثمانية الذين هم من أصل منغولي".[2]

وكان "سليمان" أيضاً واحداً من أولئك الذين لحق الأذى بهم حيث رفض إعطاؤه حق المواطنة، يقول: وحين قال الرئيس ويلسن :"إن السوريين من العرق الصيني لا يستطيعون الحصول على أوراق المواطنة، اتحد الناس في نيويورك، وجمعوا مالاً، وأرسلوا محامياً إلى واشنطن، ولقد أعلن المحامي أنه إذا كان السوريون صينيين، فإن "يسوع" الذي ولد في سوريا قد كان صينياً هو الآخر، وربحوا القضية وهكذا جئت إلى هنا "سبرنغ غاليس" وحصلت على المواطنة".[3]

وعلى الرغم من حصول "ضو" و"سليمان" على المواطنة لم تنته المسألة حتى عام (1923م). ففي تلك السنة حاول قاضي كارولينا الجنوبية "سميث" المتعصب، رفض طلب تجنس سوري باعتبار أن سوريا خاضعة لقانون الهجرة المقيدة لعام (1917م) الذي يمنع الهجرة والتجنيس لمواطني معظم بلدان شرقي فارس وبحر قزوين، ولدى إعادة النظر في القضية ظهر أن سوريا لا تدخل ضمن المنطقة الممنوعة وهكذا حُلّت المسألة السورية.[4]

وعلى الرغم من أن أزمة العنصر الأصفر كانت التجربة الأشد تمييزاً ضد المهاجرين العرب الأوائل، إلا أنه لم يكن لها تأثير قوي في هويتهم ولا في انصهارهم المدني ،بل على العكس من ذلك عززت اقتناع المهاجرين العرب بأن تراثهم ليس الهدف الحقيقي لهذه السياسات ،وأن الأمر مجرد خلط بينهم وبين آخرين (على سبيل المثال الدولة العثمانية والآسيويون) ولم تؤد مسائل التصنيف العرقي إلى إبعاد أو حتى صد ولائهم المدني لوطنهم الجديد ولقد عززت حصيلة أزمة العنصر الأصفر بلا ريب تصميم المهاجرين على تقدير قيمة وضعهم كأشخاص بيض والاعتزاز به.[5]

---

[1] جريدة مرآة الغرب، 7 نيسان، 1914م، ص4.

[2] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص292.

[3] م. ن: ص294.

[4] ناف: المغتربون، تجربة الهجرة، ص294.

[5] سمحان: التصنيف العرقي والتجزئة الأمريكية، ص320.

في العقود التي أعقبت الحرب العالمية الأولى ثمة أدلة على استمرار النزاعات مع التصنيف العنصري، ولاسيما أثناء تصاعد نفوذ "كوكلوكس كلان" [*](kuklux Klan) عندما كان العرب يعدون غالباً ملونين وبلدهم الأصلي أقل أهمية من لون البشرة والسحنة.

حيث استمر حرمان المهاجرين الجدد من غير البيض من حق التصويت في الجنوب الذي يمارس فيه الفصل العنصري ،إذ وزع مرشح لمنصب محلي في بيرمنغهام في عقد العشرينات من القرن العشرين بيانات باليد حيث استبعد الزنوج وهم مواطنون من التصويت في الانتخابات الأولية واستبعد اليونانيين والسوريين أيضاً، ومما قاله ويدل على العنصرية :"لا أريد أصوات هؤلاء إذا لم أنتخب بأصوات البيض فلا أريد المنصب".[1]

[*] كوكلوكس كلان: جمعية سرية عنصرية أمريكية، شكلها البيض من سكان الولايات الجنوبية عقب انتهاء الحرب الأهلية عام 1865م، هدفها ترسيخ سيادة سكان البيض على الزنوج بوسائل إرهابية، وعرفت أيضاً بعدائها للكاثوليك والأجانب، تنشط عمليات هذه المنظمة الإرهابية كلما اشتدت حركة الحقوق المدنية ،الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، ص237.

[1] Conklin, Nancy and Nora Faires: The Lebaneses in Birmingham, Alabama, Crossing The waters, Edited by Eric Hoogluad, p. 74.

المبحث الرابع: الجالية العربية والحرب العالمية الأولى (1914م – 1918م)

أ- مشاركة المهاجرين في الحرب العالمية الأولى

أراد المهاجرون العرب وخاصة السوريين النصارى أن يبرهنوا على أنهم ليسوا دخلاء في الولايات المتحدة، وأنهم أشد تعلقاً بوطنهم الجديد، وذلك من خلال الاستعداد لافتدائه بالدم.[1]

فالملازم جبرائيل ورد الجندي السوري في الجيش الأمريكي ،يفتخر ويكيل المديح لزملائه من الجند السوريين ،الذين انضموا مثله إلى قوات الولايات المتحدة في الحرب الأميركية الأسبانية (1898م) ومن المعلوم أن الحرب انتهت بهزيمة أسبانيا ووقوع الفلبين تحت قبضة الاستعمار الأمريكي وملاحقتها لأهل الفلبين [2].

مما تقدم نرى الحماس من قبل الجندي النصراني السوري وهو يحارب تحت العلم الأمريكي في حين كان الرفض التام للتجنيد الإجباري زمن الدولة العثمانية التي أرادت أن تدافع عن حياضها ضد الدول الصليبية ، فكيف يكون ذلك ؟!! ونرى أيضاً الحماس من قبل ممثلي الجالية العربية عند اندلاع الحرب العالمية الأولى ، حيث انطلقت صيحاتهم طلباً للقتال تحت لواء العم سام .

ففي الحرب العالمية الأولى أثبت السوريون أن الأمريكيين الأصليين أنفسهم ليسوا أفضل منهم في الانتماء لهذا الوطن والدفاع عنه ، فالذين اشتبهت الحكومة بإخلاصهم لها في الحرب وتعقبتهم كخونة وبينهم أفراد من كل الملل حتى من الأمريكيين ليس بينهم سوري واحد.[3]

وقد انتهز زعماء الجالية السورية فرصة قيام الحرب العالمية الأولى ،وعملوا على تشكيل لجان عسكرية لتحرير بلادهم، وشجعهم على ذلك اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب (1917م)،وكانوا يأملون أن تقوم القيادة العسكرية بإرسال المتطوعين إلى سوريا تحت قيادة ضباط أمريكيين أو أن ينضم أولئك المتطوعون إلى الفيلق الذي كانت فرنسا تعمل على تشكيله باسم فيلق الشرق ليحتل سوريا ويخلصها من الدول العثمانية، لأنهم اعتقدوا بأن تحرير سوريا يجب أن يكون على يد أبنائها يقول الريحاني:" إن خلاص سوريا على يد أبنائها هو خلاصها الحقيقي الدائم أما خلاصها على يد أمة أخرى فخلاص تتبعه سيادة أجنبية "[4].

وهنا نرى أن الريحاني يتصرف وكأنه الناطق باسم السوريين في المهجر وفي الوطن ،ويعتبر أن سوريا محتلة وهي بحاجة إلى التحرير ،ونرى التناقض الواضح في قوله فهو يريد أن تتحرر بجهود أبنائها لكنها تحت قيادة الضباط الأمريكيين .فكيف يكون ذلك ؟!

---

[1] حتي: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف، (القاهرة، م 60، ج5، مايو 1922م)، ص434. كاتيبة: الناطقون بالضاد في أمريكا، ص92.

[2] أورفلي : أمام ألسنة اللهب ، ص155

[3] حتي: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف،(القاهرة، م 60، ج5، مايو 1922م)، ص434.

[4] الريحاني، أمين: الريحانيات ،(بيروت، دار الجليل، ط10، 1987م) ، ج2، ص406.

وعلى هذا الأساس، أسس السوريون المهاجرون كما ذكر سابقاً عصبة التحرير السورية ،ويستشف من الرسالة[1] التي وجهها الريحاني إلى الجنود السوريين أثناء الحرب العالمية الأولى ،مدى الولاء المطلق للعم سام ومدى فخره واعتزازه عند مشاهدة بعض السوريين وقد ارتدوا ثياب الجندية يقول :"قد شاهدت أفراداً منكم لبسوا ثوب الجندي مختارين فاهتزت نفسي فخراً وسروراً .قد حدثت أفراداً منكم ما جاءوا هذه البلاد عبثاً ولا أقاموا عبثاً فيها، فألفيتهم أميركيين مبدأً ،أميركيين أخلاقاً أميركيين عزماً وإقداماً ،فدخلوا الجندية راضين فرحين ليقضوا واجبا وطنياً تفرضه عليهم الجنسية الأميركية"[2].

ثم حث "الريحاني" السوريين المترددين عن الالتحاق بالمعسكرات ويودون الإعفاء من التجنيد، يقول" هل كنتم تترددون، يا ترى في غير هذا الزمان والحال ؟ "أتقبلون الجنسية الأمريكية في السلم وترفضونها في الحرب؟ أتقبلونها مجاناً وترفضونها إذا فرضت عليكم شيئاً من الجهاد والتضحية؟ أتتمتعون بشرائع هذه البلاد العادلة وبخيراتها ثم تتقاعسون وتتذرعون يوم تحيق بها أخطار الحرب وأهوالها؟ أتلجأون إلى هذه البلاد من ظلم الدول العثمانية ولا تشاركون أبناءها في محاربة الألمان حلفاء الدول العثمانية ، فكروا إخواني بما أقول ... أستحلفكم بالله ألا تسودوا الاسم السوري"[3] .

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة قد استجابت للعصبة وفتحت باب التطوع للقتال إلا أن المهاجرين السوريين واللبنانيين لم يظهروا حماساً فعلياً فعلى الرغم من انضمام ما يقرب من خمسة عشر ألفاً من السوريين واللبنانيين للجيش الأمريكي نتيجة تطبيق قانون الخدمة العسكرية الإجبارية إلا أنه لم يرسل إلى الشرق إلا العدد القليل الذي لا يتفق مع الدعاية التي قامت بها العصبة لحث المهاجرين على التطوع في القتال[4].

يقول جبران :"إن حركة التطوع في الحملة الشرقية لم تزل سائرة على قدم وساق في هذه البلاد ولجنة تحرير سورية ولبنان التي تأسست في هذه الغربة تهتم بمعاونة الحكومة الفرنساوية في تسفير المتطوعين إلى سوريا ،ولكن السوري حتى الآن لم يتعلم كيفية إظهار حماسته بصور فعلية ومع أنه يوجد في الجيش الأميركي خمسة عشر ألف جندي سوري فنحن للآن لم نبعث إلى الشرق غير العدد القليل القليل بالنسبة إلى عظمة الأسباب التي جعلتنا نقوم بحركة التطوع"[5].

ويرجع " أمين الريحاني " أسباب تردد السوريين واللبنانيين في التطوع للقتال إلى ذريعتين، الأولى :هي تذرع بعض السوريين بفرنسا، كونها هي حامية سوريا، عقب حوادث الستين وإنشاء متصرفية لبنان بضغط

---

[1] ينظر : نص رسالة أمين الريحاني التي وزعت على المجندين السوريين في الجيش الأمريكي أثناء الحرب العالمية الأولى في الملحق رقم (12).

[2] الريحاني: القوميات، (بيروت، دار الجليل، ط7، 1987م)، ج1، ص88.

[3] الريحاني: القوميات، ج1 ، ص88.

[4] جبران، جبران خليل: الرسائل ،جمع وتقديم أنطوان القوال ، ص48-49.

[5] جبران، جبران خليل: الرسائل ، ص49.

من فرنسا.

ويرد "أمين الريحاني" على ذلك بقوله :"هذا تذرع باطل، ففرنسا لا تتدخل بشئون السوريين المتجنسين بالجنسية الأميركية، ولا يتولون حمايتهم لأن فرنسا تعتبرهم أميركيين[1]."

أما الثانية فهي الخوف من انتقام الدولة العثمانية لأهلهم في الوطن، حيث إن دخولهم القتال بجانب فرنسا ينبه الدولة العثمانية إلى أهلهم في الوطن فينتقمون منهم، ويرد أمين على ذلك بقوله: " ... لكن هل من جريمة لم ترتكبها الدولة العثمانية على أهلنا قبل اليوم ! هل من إثم لم تقترفه الدول العثمانية على أمتنا في السنوات الأربع الأخيرة ؟ وهل يأمن الدول العثمانية أحدٌ من السوريين المهاجرين، حاربوا أم لم يحاربوا ؟ كلنا اليوم في نظرهم خائنون ، كلنا اليوم عرب أعداء، فأعداء مجاهدون، يا إخواني ولا أعداء راضخون للذل والهوان". [2]

مما سبق يتضح أن الريحاني قد اتهم الدولة العثمانية بارتكاب الجرائم بحق الأمة العربية، وهذا ينافي الوقائع والحقائق بأن الاستعمار الغربي بأشكاله المختلفة وبأيدي عملائه هم من اقترفوا الجرائم بحق الشعوب والأمم المختلفة .

إن ما عبّر عنه كل من "جبران" و "أمين الريحاني" ينفيان ما قاله "أورفيلي" بأن الكثيرين من السوريين تحمسوا وسجلوا أسماءهم في الجندية دون أن ينتظروا صدور الأمر بتشكيل قرعتهم آملين بذلك أن ينالوا قليلاً من الرضا مقابل حريتهم الجديدة وخلاصهم من سادتهم العثمانيين الظالمين.[3]

ويرى الباحث أن ما عبر عنه كل من "جبران والريحاني" بشأن تردد السوريين للانضمام هو الأقرب للحقيقة فهما شاهدان على العصر في تلك المرحلة، ثم إن بعض السوريين المترددين هم من شرفاء سوريا وخاصة المسلمين الذين رفضوا الانضمام تحت لواء العلم الأمريكي لأنهم يعرفون أن الحرب موجهة إلى أوطانهم وشعوبهم .

ويفهم من رسائل "الريحاني" و "جبران" عن الأهداف التي يسعيان لتحقيقها من جرّاء مشاركة السوريين في الجيش الأمريكي، الأول: تحرير الأوطان من المحتلين العثمانيين، حيث دعا "أمين الريحاني" السوريين صراحة لقتال الدول العثمانية لتحرير بلادهم منهم، حيث عبر عن ذلك قائلاً :"فهلا شاركنا في جهاد تستثمره أمتنا غداً ؟ هلا قمنا بواجب نحو هذه البلاد تذكره لنا عند انتهاء الحرب

---

[1] الريحاني، أمين: القوميات، ج1، ص90.

[2] م.ن، ص91.

[3] أورفيلي: أمام ألسنة اللهب، ص154.

فتساعدنا فرنسا لننال أمنيتنا الوطنية".[1]

كذلك عبر " جبران " عن ذلك قائلاً : " .... فالمستقبل يبتسم لسوريا ، وفي الأسبوع الغابر قد زال كل شك في انعتاق بلادنا من الحكم العثماني والمظالم العثمانية ".[2]

الثاني:" رد الجميل لأمريكا، ففضائلها على السوريين كثيرة، ولهذا يجب رد الجميل لها بالمشاركة في جيشها، وقد عبر عن ذلك " الريحاني " قائلاً : " فنحن مدينون لهذه البلاد الكريمة بالبقية الباقية من أهلنا في بلادنا ، فإن أموال الأميركيين خلّصت ألوفاً منهم من الجوع والمرض وبراثن الدولة العثمانية ، فهلا كنا ممن يعترفون بالجميل ويقابلون الإحسان بالإحسان ! أترضى أن يقال فينا أننا لا نحسن غير المتاجرة؟"[3].

الثالث:" الحصول على الحقوق وهذا ما عبر عنه قائلاً :"سجلوا لكم مجداً في التاريخ ،بل سجلوا لسوريا في تاريخ هذه البلاد ذكراً يردده كل سوري مفاخراً في مستقبل الأيام، فالأمة الأميركية أمتكم كما هي أمة الأميركيين الأصليين وسيكون لكم، عندما تنالون شهادة التجنيس الثانية ما للأميركيين من الحقوق المدنية والعسكرية."[4]

وهكذا نرى أن ممثلي العرب النصارى كانوا أكثر حماسة وانتماء من الأمريكيين أنفسهم حتى أننا نرى أمين الريحاني يتردد على وزارة الدفاع للاستفسار والاطمئان على الجنود[5].

ويروي لنا أورفلي قصصاً لبعض الجنود السوريين الذين قاتلوا في جيش الولايات المتحدة في أوروبا والذين رفضوا من قبل التجنيد الإجباري والخدمة في جيش الدولة العثمانية، فذكر أورفلي قصة سوري – لم يذكر اسمه –وهو على الجبهة الفرنسية يقول السوري :"كنت صاحب زميل لي يسموه ذيب ،وكان مثل أخ لي ولما رحنا على الجبهة، صابته هالمسكين، قنبلة ووقع، وقلت له : لكن يا ذيب ما رايح تموت هون يلا تعال معي، وجربت أساعده، وسحبته شوية، وكمان شوية، لكن في الأخير ما قدرت ،وتواعدنا إنه مهما يحدث إلنا رايحين نتم [هكذا] مع بعض، ولكن لما تكون هناك في الحرب ،ما فش فايدة ،راح تحارب من شان حالك وبس ،وما تهتم حتى لا بأب ولا أم ولا أخت ولا أخ ومن هيك تركته وما عدنا نشوف بعض، ياويلي"[6].

ويروي لنا "أورفلي" قصة أخرى لأحد السوريين المشاركين في الحرب العالمية الأولى واسمه "أشد حاوي" حيث حاز على إعجاب قادته أثناء سير المعارك على أرض فرنسا، وحصل على صليب الحرب الفرنسي

---

[1] الريحاني: القوميات، ج1، ص89.

[2] جبران: الرسائل، ج، ص49.

[3] الريحاني: القوميات، ج1، ص90.

[4] م. ن: ص91.

[5] الريحاني: القوميات، ج1، ص91.

[6] أورفيلي: أمام ألسنة اللهب، ص155.

لنجاحه في أسر شاويش ألماني كان يحمل تعليمات من القيادة الألمانية العليا، بإعادة تزويد المحاربين الألمان بالذخيرة.[1]

كذلك استطاع أن يسكت المدفع الرشاش الألماني، بإلقاء قنابل عليه بعد أن قُتل ستة من زملائه. وقد علّق الجنرال بير شنغ (Percheng) صليب الخدمة الممتاز على صدر "حاوى" قائلاً :"أيها الشاب: أنت في ظني أعظم مثل للمواطن الأمريكي، لقد اكتسبت مواطنيتك لا بجرة قلم من مكتب حكومي هادئ، بل لقد التقمتها من فم مدفع"[2].

وحدث أثناء الحرب أن ابتاع السوريون الأمريكيون ما يزيد على حصتهم من سندات الحرية، وكان عددهم 4800 سوري في نيويورك وحدها ابتاعوا سندات بقيمة 1.2 مليون دولار وكانوا قد أسسوا نوادي للكشافة والصليب الأحمر في مدن عدة[3].

هذا وقد أحرز السوريون الذين حملوا البندقية من أجل أمريكا الميدالية الفضية،[4]ففي الرابع من تموز (1918م) اغتنمت الحكومة فرصة حلول عيد الحرية لتجدد في شعوبها عهود الولاء والإخلاص لها فنظمت استعراضاً لم تشهد له نيويورك مثيلاً ،مشى فيه الآلاف من ممثلي الجاليات ووفودها ،وحازت المظاهرة السورية على الجائزة الثانية وهي قارب فينيقي ،مزين بالأزهار فيه جماعة يمثلون تلامذة المسيح لما أمرهم بالذهاب لتنصير العالم كله ورسمت عبارة بالورود "أول حملة سورية لتحرير العالم"،وعقب القارب عربة فيها فتاة تمثل سوريا طالبة التحرير من كولومبيا ورسم عليها بالأزهار عبارة (سوريا المحررة)".[5]

يمكن القول أن سوريا كانت محررة وهي جزء من الدولة العثمانية وقد تعرضت للاستعمار وهي بحاجة إلى التحرير، ولهذا لم يعجب بعض السوريين ما شاهدوه في الاحتفال، فقد أثار في نفوسهم الدهشة كما بدا لهم أمراً غريباً، إذ كيف بهم يحتفلون بيوم الحرية في أميركا، وكيف بهم يحرزون الجوائز من حرب قد جردت وطنهم من أشجار وحرمت شعبهم من قوته اليومي؟[6].

---

[1] أورفيلي: أمام ألسنة اللهب، ص155.

[2] م.ن، ص159.

[3] حتي: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف،(القاهرة، م60، ج5، مايو 1922م)، ص433.

[4] أورفيلي: أمام ألسنة اللهب، ص157.

[5] حتي: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف، (القاهرة، م60، ج5، مايو 1922م)، ص433.

[6] أورفيلي: أمام ألسنة اللهب، ص157.

ب- موقف المهاجرين من هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى

كان لاندلاع الحرب العالمية الأولى، ووقوف الدولة العثمانية بجانب ألمانيا، أثر كبير في نفوس شعراء وأدباء المهجر، وتحديداً إيليا أبو ماضي، لقد دعا السوريين بالثورة على الدولة العثمانية ،مقتدين بالصرب واليونان، الذين استطاعوا أن يحققوا استقلالهم بقوة السلاح، ثم أضاف بأن جنود الدولة العثمانية جبناء ،وأن الانتصار عليهم ليس أمراً صعباً على أمة استطاعت في سالف عهدها أن تتغلب على الرومان ، يقول في قصيدته "الحرب العظمى"[1]:

ثوروا عليهم واطلبوا استقلالكم وتشبهوا بالصرب واليونان

ماذا يروع نفوسكم ؟ ما فيكم وَكِلٌ ولا في الترك غيرُ جبان

وَهبُوهُمُ الرومان في غلوائهم أفما غلبتم أمة الرومان؟

كذلك عبر "إيليا أبو ماضي" عن سعادته الغامرة عندما انتصرت روسيا على تركيا في بلاد القوقاز[*] فأنشد قصيدة بعنوان "أرض روم"[2]، حيّا فيها الروس وقائدهم واتهم الدول العثمانية بالخيانة، يقول:

توهم الترك لما حان حينهم أن الألى وتروا آباءهم غفلوا

حتى طلعت من القوقاس في لَجِب[**] تضيق عنه فِجَاجُ الأرض والسبل

فأسلموا أرض روما لا طواعية لو كان في وسعهم إمساكها بخلوا

كم حوطوها ؟ وكم شادوا الحصون بها حتى طلعت فلا حصن ولا رجل

والأمر الغريب الذي يستوقف المرء هو موقفه من احتلال أللنبي[***] (Allenby) بيت المقدس في اليوم الحادي عشر من كانون الأول (1917م)، حيث عدها مناسبة عزيزة عليه، حيث أثار في نفسه مشاعر دينية صليبية حاقدة ، إذ كان اندحار الهلال أمام الصليب من دواعي سروره، كما أبدى إعجابه ببطولة الإنجليز ممثلين بقائدهم الذي هزم الدول العثمانية، وخلّص فلسطين منهم، كما خلّص

---

[1] ميزرا: ديوان إيليا أبو ماضي، ص718.

[*] بلاد القوقاز: تشمل جمهوريات أرمينيا وجورجيا وأذربيجان وتمتد بين البحر الأسود وبحر قزوين. البعلبكي: موسوعة، ج2، ص933.

[2] ميزرا: ديوان إيليا أبو ماضي، ص534-535.

[**] لجب: جيش لَجِب أي ذو جلبة وكثرة. المنجد، ص714.

[***] إدموند أللنبي (1861- 1936م): قائد عسكري وسياسي بريطاني المندوب السامي في مصر (1919- 1925م). الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، ص263.

الحسين بن علي الجزيرة، فأنشد يقول في قصيدة بعنوان " فتح أورشليم".[1]

لله مـــا أحلـــى البشـــير وقولـــه ... سـقط الهـلال[*]إلـى الحضـيض ودالا
بشـــرى نســـينا كـــل شـــيء قبلهـــا ... النـــــاس والـــــدّولاتِ والأجيـــــالا
رَدَّتْ علـــى الشـــيخ المســـن شـــبابه ... وعلـــى الحـــزين اليـــائس الآمـــالا
مـــن مبلـــغ الأبطـــال عنـــي أننـــي ... أهـــوى القـــروم الصـــيد والأبطـــالا
بـــالأمس قطعـــت الجزيـــرة قيـــدها ... ورمـــت بوجـــه الغاشـــم الأغـــلالا
واليوم ودعت المظالم أختها ... ومشت تجر ذيولها إذلالا

والأمر الأكثر غرابة عندما طالب أبو ماضي صبايا القدس أن يخرجن إلى الطرقات لاستقبال الفاتحين، وأن يحملن الطيب اعترافاً بفضلهم، وأن يخلعن أثواب الحداد ويوزعن الابتسامات على الجنود الذين علا الغبار جباههم، ولم يكتف بهذه الحفاوة، بل دعا المقدسيين أيضاً إلى الانحناء إجلالاً للفاتح وجنوده، يقول:[2]

أبنـــات أورشـــليم ضـــمخن الثـــرى ... بالطيـــب وامـــلأن الـــدروب جمـــالا
حتـــى يمـــر الفـــاتحون، فـــإنهم ... كشـــــوا الأذى عـــــنكن والإذلالا
فـــاخلعن أثـــواب الكآبـــة والأســـى ... وألبســـن مـــن نـــور الضـــحى ســـربالا
وانفحـــن بالبســـمات كـــل ســـميدع[**] ... خـــاض العجـــاج ووجهـــه يـــتلالا
يـــا قائـــد الصـــيد الغطارفـــة[***] الألـــى ... تحنـــى الـــرؤوس لـــذكرهم إجـــلالاً

وقد فسر محمد حسين موقف إيليا بأنه ناجم عن تأثره بمشاعر العداء التي كانت تكنها دول الغرب للدولة العثمانية على حسبان أنها ممثلة للمسلمين، فقد نشرت المجلات الإنجليزية صورة رمزية للقائد الإنجليزي "أللنبي" عند عودته من حرب فلسطين وقد كتب تحتها "العودة من الحروب الصليبية" وقد وقع مائة عضو من البرلمان الإنجليزي على مذكرة تتضمن المطالبة بضرورة إخراج الدول العثمانية من الآستانة والقسطنطينية، وقد شارك أساقفة مدينة نيويورك التي كان يقيم فيها الشاعر بهذه الحملة[3].

مما سبق يتضح لنا مدى الحقد الصليبي الذي دفع إيليا أبو ماضي وغيره من النصارى العرب لعداء الدولة العثمانية، كيف لا وقد امتدح الحلفاء الصليبيين ممثلين بأللنبي الذي قال قولته المشهورة

---

[1] ميزرا: ديوان إيليا أبو ماضي، ص595.

[*] الهلال: يقصد بالهلال دائماً الدول العثمانية. ديوان إيليا أبو ماضي، ص534.

[2] ميرزا :ديوان إيليا أبو ماضى ، ص595.

[**] سميدع: السيد الكريم الشريف والشجاع، المنجد، ص349.

[***] الغطارفة: المفرد الغطريف وهو الشاب الظريف الحسن، المنجد، ص554.

[3] الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي المعاصر، (بيروت، ط3، 1972م)، ص24.

"الآن انتهت الحروب الصليبية" .

كذلك عبر المهاجرون عن فرحتهم بإعلان الشريف حسين الانفصال عن الدولة العثمانية وإعلانه الحرب عليها في (1916م) ،فعندما وصلت قوات الحلفاء دمشق (1918م) والجيش العربي يحارب في صف الحلفاء، أصدرت مجلة "الفنون" عدداً خاصاً بالنهضة العربية، ومما جاء قول المحرر: "... وها نحن المهاجرين من العرب النصارى، بل المنفيين من بلادنا بحكم مظالم الطورانيين نترقب ذلك اليوم العظيم، يوم اتحاد العرب أجمعين وتقدمهم ليأخذوا مركزهم الرفيع المعد لهم بين أمم التاريخ الحديث، وننظر بقلوب ملأى بالأمل إلى جيوش الحجاز التي أصبحت على أبواب سوريا، وأقل ما نأمله فيها المساعدة في إنقاذ أهل قطر الشام من غير الدول العثمانية الذين كادوا أن يفنوهم بالحيف والسيف..."[1].

ومما جاء أيضاً في هذا المقال: "... ونمد أيدينا لمصافحة إخواننا أحرار الحجاز راجين لهم الثبات في جهادهم حتى النهاية"[2].

هذا الموقف تجاه أهل الحجاز استمر طوال الحرب، فهل استمر بعد نهايتها؟ هذا ما ستجيب عليه الأحداث المقبلة.

---

[1] النهضة العربية، مجلة الفنون، (نيويورك ،س3 ،ع7 ،يوليو 1918م)، ص479.

[2] م. ن، ص479.

المبحث الخامس: معاناة سوريا أثناء الحرب وأثر ذلك على المهاجرين

انقطعت الصلات بين سوريا والعالم الخارجي أثناء الحرب العالمية الأولى بسبب محاصرة قوات الحلفاء لشواطئ تلك البلاد فاختفت من أسواقها الواردات الأجنبية، واعتماد تركيا على ما تنتجه الولايات السورية من مواد غذائية لخدمة المتطلبات العسكرية، ومما زاد الأمور حرجاً أن الإنتاج قد قل أثناء الحرب لأن تجنيد عدد كبير من شبان البلاد أدى إلى قلة عدد العاملين المنتجين، وانضم إلى تلك العوامل كلها هجوم الجراد على سوريا في ربيع عام (1915م)، فقضى على حاصلاتها الزراعية ولم يترك للناس ما يسد رمقهم ، مما ترتب على ذلك انتشار المجاعات في سوريا.[1]

مما سبق يتضح أن صيليبا لم يكنْ موضوعياً عند ذكره أسباب المجاعات ،فقد أغفل سبباً مهماً وهو أن الحرب وتداعياتها هي السبب الرئيس في المجاعات ،حتى أن ميخائيل نعيمة وهو من المشاركين في الحرب قد أنشد قصيدة حول آفاق الحرب وحول الثمن الذي دفعه لبنان بمجاعة أثناءها، ومما قاله :

أخي إن عاد بعد الحرب جندي لأوطانه
وألقى جسمه المنهوك في أحضان خلانه
فلا تطلب إذا ما عدت للأوطان خلانا
لأن الجوع لم يترك لنا صحباً نناجيهم
سوى أشباح موتانا
أخي إن عاد يحرث أرضه الفلاح أو يزرع
ويبني بعد طول الهجر كوخاً هَدَّهُ المدفع
فقد جفت سواقينا وهدّ الذل مأوانا
ولم يترك لنا الأعداء عرساً في أراضينا
سوى أجياف موتانا[2]

أدى انتشار المجاعات إلى موت الآلاف جوعاً ومرضاً ، حيث قدر أعداد الضحايا في لبنان بمائة ألف نسمة وفي سوريا بمائة وعشرين ألف نسمة.[3]

وقد وصفت سيدة أمريكية كانت في سوريا– حين وقعت فيها المجاعات– ما شاهدته في رسالة، جاء فيها "لمّا حل فصل الربيع (1916م) كنا نرى النساء والأولاد منطرحين في الطرق وقد أغمضوا عيونهم وعلت صفرة الموت وجوههم، وصار الناس يبحثون في زبالة البيوت عن قشور البرتقال والعظام القديمة وغيرها من الفضلات ... وكانت النساء تخرج إلى الخلاء للبحث عن الأعشاب التي تؤكل ...

---

(1) Saliba, Emigration, p.133.

(2) أورفيلي: أمام ألسنة اللهب، ص157–158.

(3) Saliba, Emigration, p.133

وتوالت أخبار السوء، وروى أن كاهن إحدى قرى الجبل نزل إلى قرية أخرى طالباً من رجالها المعونة على دفن الموتى المنطرحين في شوارع قريته...."[1].

وحين أعيدت الاتصالات بين الولايات المتحدة وسوريا، وذلك بعد خروج الدولة العثمانية منها، ودخول الحلفاء فيها أخذت تصل إلى المهاجرين رسائل من أهلهم وأقاربهم يصفون فيها هول الكوارث التي حلت بهم، ويلتمسون العون، وقد نشرت صحف المهجر مئات من تلك الرسائل ،ففي رسالة أرسلتها امرأة لبنانية لصهرها وشقيقها تقول فيها " ...إننا بحالة تعسة جداً وبحاجة ماسة إلى المساعدة، فحين وصول كتابي إليكم أسرعوا إلى إعانتنا لأننا تحملنا من هذه الحرب تعساً وجوعاً وبعنا كل شيء، شقيقتكم " فسطاس " توفيت من الجوع وتركت أولادها عليَّ وأنا غير قادرة على احتمالهم ، وأتسول على الأبواب لمعيشتي ومعيشتهم ... "[2]

وظهر أثر صحافة المهجر في العمل على شد أواصر الصلة بين المهاجرين وإخوانهم في الوطن القديم وذلك بمناشدتهم إرسال التبرعات إلى ذويهم ،وقد صدر عدد خاص من مجلة الفنون يصح تسميته عدد (النكبة).[3]

وقد عبر شعراء وأدباء المهجر عن هذه الفاجعة الكبيرة التي حلت بأوطانهم، فصور "جبران" المجاعة في مقالة بعنوان " مات أهلي " حيث قال:"مات أهلي وأنا قيد الحياة أندب أهلي ووحدتي وانفرادي، مات أهلي وأحبائي وغمرت الدموع والدماء هضاب بلادي، وأنا هنا أعيش مثلما كنت عائشاً عندما كان أهلي وأحبائي جالسين على منكبي الحياة وهضاب بلادي مغمورة بنور الشمس. مات أهلي جائعين ومن لم يمت منهم جوعاً قضى بحد السيف، وأنا في هذه البلاد القصية أسير بين قوم فرحين مغبوطين يتناولون المآكل الشهية والمشارب الطيبة، وينامون على الأسرة الناعمة ويضحكون للأيام والأيام تضحك لهم..."[4] ويستطرد قائلاً: "لو كنت سنبلة بين القمح نابتة في تربة بلادي لكان الطفل الجائع يلتقطني، ويكف بحياتي يد الموت عن نفسه... لو كنت طائراً في فضاء بلادي، لكان الرجل الجائع يصطادني، ويبعد بجسدي ظل الموت عن جسده....."[5]

ويختتم قائلاً: "مات أهلي وأهلكم أيها السوريون، فماذا نستطيع أن نفعل لمن لم يمت منهم؟ إن نواحنا لا يسد رمقهم ودموعنا لا تروي غليلهم.... العاطفة التي تجعلك يا أخي السوري، أن تعطي شيئاً من حياتك لمن يكاد أن يفقد حياته، إن الدرهم الذي تضعه في اليد الفارغة الممدودة إليك هو الحلقة

---

[1] مجلة الفنون (نيويورك، س2،ع5، أكتوبر 1916م)، ص462.

[2] جريدة النسر، 30 ديسمبر 1918م، ص3.

[3] الكفافي: العرب في المهجر الشمالي، ص111.

[4] جبران: العواصف ، تقديم جميل جبر ،ص500 .

[5] م. ن: ج، ص501 .

الذهبية التي تصل ما فيك من البشرية بما فوق البشرية...."[1]

وهب قادة المهاجرين يدعون إلى جمع المال لإعانة أبناء جنسهم ،ودعا أدباء المهجر إخوانهم المهاجرين دعوة حارة لجمع التبرعات وصوروا هول الكوارث التي وقعت بسوريا، فقد دعا (إيليا أبو ماضي) إخوانه المغتربين إلى التبرع للمحتاجين ،لأنهم أولى بالتبرع من الرهبان المتجولين، الذين يجمعون الأموال ليشيدوا بها القصور والأديرة فيقول في قصيدة لمن الديار؟:

يا قوم ، إن تنسوا فلا تنسوهم أو تبخلوا فعليهم لا تبخلوا
لبوا نداء ذوي المروءة والفدى ليقال أم الشام أم مشبل
في كل يوم بينكم مسترفد أو طالب أو راهب متجول
قد حان أن تستيقظوا كم تخجلون وكلهم لا يخجل[2]

أما الريحاني ففي مقالة له بعنوان "الجوع" صور هول الكارثة ودعا إخوانه المهاجرين بصوم يوم والتبرع بنفقاته لإعانة المنكوبين ، يقول :"شيوخ وأطفال ،نساء ورجال ، يسارعون إلى المدينة من الجبال، علهم يلتقطون في أسواقها ذوي اليسار كسرة من الخبز ، فيتساقطون في الطرق كورق الخريف وقد استحوذ عليهم الجوع المدقع ،أفلا تشاركهم جوعهم يوماً واحداً أيها السوري؟ أفلا تمدهم بنفقة يوم من أيام يسرك ؟.

وينهي مقالته :"... الصوم ،التقشف يوماً واحداً ،نملك أنفسنا الشرهة في اللذات ،إن مثل هذه السيادة على أنفسنا لا شرف من وجاهة يجرها المال ،لنصم يوماً واحداً ولنتصدق بدولارين مما رزقنا، الأمة ،أمتنا ،جاثية على قارعة الطريق تئن من ألم الجوع ،الجوع المدقع، الجوع المهلك، فهلا تقدمنا إلى إغاثتها".[3]

وقد هاجم الريحاني دعاة التفريق الذين كانوا يرون تأليف "لجان محلية للإعانة"، أي: أبناء كل بلدة أو قرية يؤلفون لجنة لإعانة بلدتهم أو قريتهم، ومن ذلك خطاب أرسله إلى أحد الصحفيين الذين كانوا يدعون إلى ذلك، وقد جاء في هذا الخطاب قوله:

"أدهشتني منك كلمة في مقالك عن إعانة المنكوبين بل أحزنتني، قلت أعزك ولا أعز مقالك: (الأمر المهم هو أن يؤلف اللبنانيون المهاجرون لجان إعانة محلية أي أن أبناء كل قرية لبنانية في المهجر يؤلفون لجنة الخ...، إن بليتنا الكبرى يا صديقي لهي في التفريق والتقسيم والتخريب، في التفريق الجنسي والتقسيم القروي، والتحزب الديني، بليتنا أننا لا نفكر في أمورنا الوطنية كوطنيين، كسوريين، بل كشويريين ومرجعيونيين ودمشقيين إلى آخره من السخافات والضربات الفردية. وما زلنا نفكر كذلك ونعمل

---

[1] جبران: العواصف، تقديم جميل جبر، ص503 .

[2] ميرزا، زهير: ديوان إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر، تقديم جبران خليل جبران، (بيروت، دار العودة، 1998م)، ص560.

[3] الريحاني: القوميات ،ج1،ص102.

كذلك، وما زال فينا من قادة الرأي أناس يؤيدون هذه الفكرة السخيفة العقيمة الذميمة، فلا أمل والله بوطنية ننشدها ولا رجاء بتحقيق مبادئنا القومية الجديدة..."[1]

وحين نقلت أنباء المجاعة إلى الولايات المتحدة تم تشكيل لجنة سميت "اللجنة الأمريكية لإغاثة الأرمن والسوريين" ثم حولها الكونغرس عام (1919م) إلى لجنة إغاثة الشرق الأدنى.[2]

واستطاعت تلك اللجنة جمع مبلغ مائة ألف دولار لتلبية مطالب النجدة الفورية للاجئين، وفي النهاية جمعت تلك اللجنة مائة مليون دولار كمخصصات مالية للإغاثة.

وقد أقر الرئيس ويلسن وجود المنظمة وتعاونت معها ،حتى أن الرئيس حدد يومين لجمع الأموال من الشعب الأمريكي لإعانة المنكوبين من الأرمن والسوريين.[3]

وكان توزيع الإغاثة يتم بشكل رئيس على يد المنصرين ،وكان الدبلوماسيون يساعدونهم في القسطنطينية وبيروت والقاهرة والقدس وتبريز (Tabriz)[*]وتفليس(Tiflis)[**]وساعدهم الأسطول الأمريكي أيضاً بنقله لمواد الإغاثة وعمال النجدة.[4]

إن استغلال الحروب وتقديم العون للمتضررين من وسائل التنصير ،حيث يستغل المنصرون هذه الظروف الصعبة التي تمر بها بلاد المسلمين من أجل تقديم يد العون لكسب صداقاتهم ،ومن ثم عرض التنصير عليهم .

وأسست لجنة "إعانة منكوبي سوريا ولبنان" ويذكر فيليب حتى أن هذه اللجنة جمعت من 15000 سورياً مبلغ 165815 دولاراً و58 سنتاً وذلك طول مدة حياتها التي دامت عامين ونصف، وقارب مجموع الإعانات التي أرسلها أفراد آخرون من المهاجرين عن طريق مؤسسات أخرى مليونين ونصف مليون من الدولارات.[5]

وقد احتفل أبو ماضي بباخرة الإغاثة التي أرسلها المغتربون إلى ذويهم، وقد رأى في هذا التبرع السخي محاولة للتخفيف من حدة المجاعة، يقول مخاطباً الباخرة بيروت:

بيروت ... يا بنت البخار الجارية

---

[1] الكفافي :العرب في المهجر الشمالي ،ص112.

[2] بريسون، توماس: العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط، ص150.

[3] م. ن: ص150.

[*] تبريز: مدينة في الجزء الشمالي الغربي من إيران، أُعيد بناؤها عام 791م إثر زلزال مدمر أصابها، اسمها القديم توريس. البعلبكي: موسوعة، م1، ص296.

[**] تفليس: أوتبليس عاصمة جمهورية جورجيا تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من الجمهورية على نهر كورا. البعلبكي: موسوعة، م1، ص327.

[4] بريسون، توماس: العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط، ص151.

[5] Hitti: The Syrians, p.87.

فإذا سئلت عن البقايا الباقية

قولي لهم إن الحياة الهانية

لم تُنسنا سكان تلك الناحية[1].

وبعد أن مارست لجنة إعانة المنكوبين نشاطها بعض الوقت، بدأ البعض يشكك في نزاهتها، ويعلن أن الإعانات التي أرسلت إلى سوريا لمعاونة الفقراء والجياع لم تصل إلى مستحقيها، وإنما حجزها عنهم بعض الطامعين الجشعين، ومما جاء في البرقية التي أرسلها صاحب الهدى من باريس ونقلها الكفافي في مقاله "يجب أن تمتنعوا امتناعاً تاماً عن إغداق الثناء ونشر المقالات والرسائل المطولة بمديح من كان يظن أنهم مخلصو لبنان ومفرجو كربته. فإن ما أعرفه أنا هو أن أموال الإعانات التي ذهبت من أميركا والجهات الأخرى، كلها لم يوزع منها على المحتاجين إلا واحد في المائة، كثيرون من رجال الدين من كل طائفة ومذهب يجب أن تضاف أسماؤهم إلى أسماء الجلادين من المجرمين نحو أبناء وطنهم لأنهم كانوا من جملة المنحطين الذين جمعوا ثروات طائلة مغمسة بدماء الأبرياء ولو أن كل الأموال التي أرسلت برسم الإحسان وزعت على المحتاجين لما حدثت تلك المجزرة الهائلة في الوطن."[2]

مما سبق يتضح أن لجنة إغاثة المنكوبين لم تؤد واجبها على أكمل وجه ولم توصل الأموال إلى مستحقيها، لأن أعضاءها استغلوا الوضع وتاجروا بدماء الأبرياء بل أكثر من ذلك فإنهم ساهموا في حدوث المجزرة في لبنان كما عبر بذلك نعوم مكرزل صاحب جريدة الهدى لأن الأموال لم تصل إلى المحتاجين ،ولهذا نرى (جبران خليل جبران) قد دعا إلى إعادة تشكيل لجنة إغاثة المنكوبين وكأنه

---

[1] ميرزا، زهير: ديوان إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر، ص426.

[2] الكفافي: العرب في المهجر الشمالي، ص114.

يعترف بقصورها وفشلها في تحقيق أهدافها، يقول جبران في رسالة إلى صديقه عبد المسيح حداد :"... ولما كانت لجنة إغاثة المنكوبين في سوريا ولبنان قد صارت في حالة تتراوح بين الضعف والتشويش ،ولم يعد بإمكانها القيام بالغرض المطلوب : لذلك رأيت أن أطلب من أصحاب الجرائد العربية الذين خدموا المشروع في الماضى الخدمات الجليلة ومن الأدباء الأفاضل الذين تؤهلهم غيرتهم القومية لتمثيل الرأي العام أن يسعوا بكل ما لديهم من الوسائل إلى تجديد حياة اللجنة ووضعها في مقام تستطيع فيه القيام بالواجب الأعلى نحو المنكوبين ،وكواحد من مؤسسي اللجنة المذكورة أقترح أولاً تجديد انتخاب موظفيها العاملين. ثانياً إعادة النظر في بنود دستورها الأساسي. ثالثاً البحث فيما يؤول إلى إكثار مدخولها وتقليل نفقاتها"[1].

[1] جبران ، جبران خليل : الرسائل، ص158.

الفصل الخامس

المواقف السياسية للجالية العربية من قضايا الوطن الأم .

المبحث الأول : موقف المهاجرين من الدول العثمانية .

أولاً : الموقف من السلطان عبد الحميد الثاني .

ثانياً : الموقف من جمعية الاتحاد والترقي .

المبحث الثاني : موقف المهاجرين من مستقبل سوريا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى .

أولاً : الخلاف حول مستقبل سوريا.

ثانياً : الاتفاق على مستقبل سوريا وصداه بين المهاجرين.

ثالثاً : سياسة فرنسا في سوريا وموقف المهاجرين منها .

المبحث الثالث : موقف الجالية العربية من المشروع الصهيوني .

أولاً : تبلور المشروع الصهيوني .

ثانيا : دور أمريكا في تصريح وعد بلفور.

ثالثاً : موقف الجالية العربية من وعد بلفور .

رابعاً : مؤتمر السلام 1919م والقضية الفلسطينية .

خامساً : قرار الكونغرس1922م وموقف الجالية العربية منه .

المبحث الأول : موقف المهاجرين من الدولة العثمانية

تصرف المهاجرون في بداية هجرتهم وكأنهم رعايا السلطات العثمانية، فلم يشعروا بأنهم مواطنين للولايات المتحدة، فقد خاطبت جريدة الهدى رفاقها السوريين "ستظلون مستوطنين في أرض غريبة، تذكروا بأنكم عثمانيون".[1]

وقد اتبعت معظم الصحف العربية الأخرى الأسلوب نفسه في البداية تجاه الدولة العثمانية، فقد شعرت بإحساس حقيقي جداً، بأن هذا الموقف إلزامي على الأقل بسبب اعتقاد قرائها سواء كانوا حاصلين على الجنسية الأمريكية أم لا، بأنهم ما زالوا سوريين في حالة ابتعاد مؤقت عن الوطن، أي ابتعاد مؤقت عن حكامهم العثمانيين، إضافة إلى قلقهم من احتمالات الثأر من أقاربهم الذين ظلوا في سوريا أو منهم شخصياً لو حاولوا العودة في زيارة لهم [2].

ومع استمرار بقائهم في الولايات المتحدة، شعروا بنعمة الحرية، وأدركوا معنى الديمقراطية ومعنى كرامة الفرد، لم يعودوا يرون المواطن عبداً للحكومة، وإنما رأوا الحكومة في خدمة المواطن، هذا الشعور أذكى في نفوسهم نار الغضب على الدولة العثمانية.[3]

لقد نظر المهاجرون النصارى إلى الدولة العثمانية، بأنها إمبراطورية عسكرية، تسلطية طغيانية، حيث مثّل السلطان السيد المطلق المتحكم، بينما الشعوب المستعبدة والخاضعة له محكومة من خلال الموظفين العبيد للسلطان.[4]

وسيتم الحديث في هذا المبحث عن موقف المهاجرين من السلطان عبد الحميد ،وجمعية الاتحاد والترقي[*]،على اعتبار أن معظم المهاجرين ،تركوا أوطانهم في المرحلة التي حكم فيها السلطان عبد الحميد ووصول جمعية الاتحاد والترقي إلى الحكم .

---

[1] جريدة الهدى، 23 أيار 1899م، ص2.

[2] سليمان ، مايكل : الأمريكيون العرب والعملية السياسية ، ص39.

[3] الكفافي: العرب في المهجر الشمالي، ص109.

[4] Ansara: The Immigration, p.8.

[*] جمعية الاتحاد والترقي: جمعية تركيا نشأت في أوروبا كحركة مناوئة للاستبداد ومنادية بالتجدد والتحديث في الدولة العثمانية، انضم إليها العديد من يهود الدونمة استولت على الحكم بعد خلع السلطان عبد الحميد 1909م، واستبدت بالبلاد بعكس شعاراتها. الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، ص81.

أولاً: الموقف من السلطان عبد الحميد الثاني

وصف المهاجرون النصارى عصر السلطان عبد الحميد الثاني "بالاستبداد والطغيان، لتعطيله الدستور، ومجلس المبعوثان[*] "لأجل غير معلوم في 13 فبراير (1878م).[1]

وقد أعطى السلطان تبريرات لهذه الخطوة بعد ثورة (1908 م)[**]، على حسبان أن البلاد لم تكن مهيأة للحكم الدستوري، فالضعف والانحطاط يسود كافة ميادين الحياة ،يقول السلطان عبد الحميد: "لم تكن بلادي، إذ ذاك مستعدة للحكم الدستوري، فقد كان الجيش، غير منتظم، والبحرية بالغة الانحطاط، وكان التهذيب سائراً إلى الوراء، ومالية الدولة في أتعس حالة من العجز..."[2]

فعبد الحميد لم يكن معارضاً للدستور أصلاً، وإنما وضع الأولويات في الإصلاحات المدنية والعسكرية أولاً، يقول "فكان أول واجب عليّ تنظيم الجيش، ثم النظر في تهذيب، وترقية الشعب، وإيجاد وسائط وتسهيلات النقل المؤدية إلى العمران مثل إنشاء سكك حديدية وغيرها...." [3]

وقد علّق "أمين الريحاني" على أقوال السلطان عبد الحميد الثاني " إن الحاكم المحب لرعيته والعامل لخيرها ،يستطيع أن يقلب دولته الاستبدادية إلى دولة نيابية في ليلة واحدة ، إذا شاءت جلالته".[4]

ويستغرب الباحث من تعليق الريحاني ، وكأن السلطان لم يكن مخلصاً لرعيته ، والشواهد التي تنفي مزاعمه عديدة، فهو من أكثر السلاطين إخلاصاً لقضاياه الإسلامية خاصة قضية فلسطين.

ثم هل يمكن تحويل دولته الاستبدادية كما زعم الريحاني ، إلى دولة نيابية في ليلة واحدة ؟!! خاصة إذا كانت الشعوب تتصف بالجهل كما وصفها هو :"إن السبب الرئيس في شقاء البلاد السورية هو الجهل الذي كان مخيماً على طبقات الأمة كلها".[5]

---

[*] مجلس المبعوثان: مجلس النواب في الدولة العثمانية ينتخب أعضاؤه لمدة خمسة سنوات، وقد حل عام 1876م، وأُعيد تشكيله بعد انقلاب 1908م على السلطان عبد الحميد الثاني. أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ج2، ص105.

[1] الريحاني: القوميات، ج1، ص24، أورفلي: أمام ألسنة اللهب، ص116.

[**] ثورة (1908م): هي المؤامرة التي قامت بها جمعية الاتحاد والترقي ضد السلطان عبد الحميد والتي انتهت بإعلان الدستور وخلع السلطان عبد الحميد 1909م، ووصولهم إلى الحكم. أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ج2، ص175- 177.

[2] جريدة الهدى، 11 أيلول 1908م، ص1.

[3] جريدة الهدى ، 11أيلول 1908م ، ص1.

[4] الريحاني: القوميات، ج1، ص44.

[5] جحا، ميشال خليل: أمين الريحاني (نصوص وآراء)، (بيروت، دار صادر، ط1، 2002م)، ص75.

ويبدو أن إعادة العمل بالدستور في (24 تموز 1908م) كانت مناسبة عزيزة لدى المهاجرين ،إذ أطلقوا عليها "عيد الحرية"، فأنشد الشويري قصيدة بعنوان "عيد الحرية للحكومة العثمانية"[1] يقول فيها:

يا أيها القارئ الكريم انظر إلى جو السياسة كيف ضاء بنوره

ولمقتضى هذه الحقائق كلها قلنا ليهنأ الشعب في دستوره

وكتب "أمين الريحاني" بهذه المناسبة مقالاً بعنوان "الحرية والتهذيب"[2] عبر فيه عن سعادته الغامرة يقول فيه :" فالأمة التي كانت أمس أسيرة ظلمه ، أصبحت اليوم أسيرة فضله ، فالسلام اليوم على عبد الحميد، والسلام على عهده الجديد ،سلام على عصر الحرية المجيد " فهل كان عصر الاتحاديين عصر الحرية المجيد يا أمين أم كان الأكثر استبداداً وطغياناً ؟!! والغريب أن يبدأ أمين مقاله السابق بآية قرآنية " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين".[3]

أما " إيليا أبو ماضي " فعدَّ خلع السلطان عبد الحميد ، هو أهم الأحداث التي وقعت عام (1909م)، وذلك في قصيدته عام (1910 م)[4] حيث يقول:

عام نسيت سعوده بنحوسه قد يحجب الليل الهلال المشرقا

لم أنس طاغية الملوك وقد هوى عن عرشه وأسيره لما ارتقى

وعلى الرغم من أن أكثر المهاجرين قد هاجموا السلطان عبد الحميد، إلا أنه وجد من دافع عنه، فهذه جريدة " كوكب أمريكا " تعدد مزاياه ، وتعدّه أفضل وأعظم سلاطين الدولة العثمانية، تقول " ... من بين جميع السلاطين الذين جلسوا على عرش الإمبراطورية العثمانية، لم يحرز أحداً نجاحاً أكبر مما أحرزه "أمير الإيمان الأعظم" الحالي عبد الحميد في مجال رفع الشعب العثماني، إلى موقع أرقى بين شعوب الأرض".[5]

أما جريدة الكون فقد اعتبرته من أكثر السلاطين دهاء في السياسة تقول :" ليس بسمارك[*] في زمانه بأعظم سياسية من عبد الحميد في هذه الأوان، وليس عمرو بن العاص بأعظم منه في دهائه، فقد حير العالم بأسره من توغله في الدهاء والمكر، حتى أنه يلعب بدولة برمتها على إصبعه ويداعبها كما

---

[1] الشويري: الغريب في الغرب، ج1، ص267.

[2] الريحاني: القوميات، ج1، ص24.

[3] الريحاني: القوميات، ج1، ص23.

[4] ميرزا: ديوان إيليا أبو ماضي، ص518.

[5] جريدة كوكب أمريكا، 15 نيسان 1892م، ص12.

[*] بسمارك (1815–1899): أول مستشار للإمبراطورية الألمانية بعد إعلانها سنة (1871م) ،وقد عرف الثلث الأخير من القرن التاسع عشر في أوروبا بأنه عصر بسمارك للدور القيادي الذي قام به ، حيث عمل على بسط سلطات بروسيا على الإمارات الألمانية ،وترأس مؤتمر برلين (1878م) عقب الحرب الروسية العثمانية ،وأعاد تنظيم حدود البلقان . الكيالي : موسوعة السياسية ،ج1 ،ص543.

يداعب الهر الفأرة ويروغ عنها تخيلاً واستنباطاً لبلوغه غاياته منها كما يروغ الثعلب"[1].

ثانياً: الموقف من جمعية الاتحاد والترقي

سيطر الاتحاديون على مقاليد الحكم بعد السلطان عبد الحميد، وكشفوا عن سياستهم الاستبدادية والتي تركز على:

1- تتريك جميع القوميات وصهرها في بوتقة الطورانية.[*]

2- فرض اللغة التركية في المعاملات الرسمية والمدارس.

3- احتكار الوظائف لصالح الأتراك، واستبدال الحكام الإداريين العرب من ولاة ومتصرفين وقضاة بغيرهم من الترك.

4- تشتيت الضباط العرب وإبعادهم إلى مراكز ثانوية.

5- طرد العرب من جمعية الاتحاد والترقي.

6- مراقبة الصحافة وتشجيعها على تمجيد النعرة الطورانية.[2]

وقد هاجمت جريدة الكون التفريق بين التركي والعربي فقالت :"ولكن حال السيادة لا يزال كما كان، ولا يزال الأتراك هم القابضون على أعنة الحكم ،وبيدهم زمام الأمور فإذا كانت هذه الحركة الجديدة باسم الأمة كلها، فمن الواجب أن تشترك بمنافعها كل الأمة، وإذا كان الأتراك لا يفرقون بين العثماني والعثماني من حيث الجنس والمذاهب، فهذه أحسن الفرص يستطيعون فيها أن يأتونا بالبرهان، نحن لا نتمنى أحسن من أن نعد كلنا أبناء وطن واحد، ولا جامعة لنا إلا العثمانية، وكل العناصر العثمانية"[3].

وعبرت جريدة "مرآة الغرب" عن استيائها من سياسة الاتحاديين ووصفتهم بالمتعصبين ومما جاء بها " المتعصبون هم مصدر البلاء العام لتركيا وللسلام الأوروبي الذين لا يحترمون إلا القوة الساحقة، ولا يخضعون إلا لها، ومتى أخذ التعصب بالزوال من تركيا فبشرها بمستقبل باهر، لأنها تصبح دولة ذات عدل ونظام، وتساهل، فتدرك الفلاح الذي تمتعت به أيام كان كرسي الخلافة في بغداد، ويعظم نفوذها ويسمو مقالها في عيون زميلاتها دول أوروبا ويدوم السلام"[1].

وتصدى العرب لسياسة الاتحاديين، بتأليف الجمعيات والأحزاب السرية وغيرها في الشام والعراق

---

[1] جريدة الكون، 29نيسان 1909م ، ص1.

[*] الطوارنية: حركة سياسية عنصرية تركية نشأت في أواخر القرن التاسع عشر واستهدفت توحيد جميع أبناء العرق التركي لغوياً وثقافياً وسياسياً أينما وجدوا والتسمية مأخوذة من طوران وهي الوطن التركي القديم في أواسط آسيا. الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، ص789.

[2] جامعة القدس المفتوحة: تاريخ العرب المعاصر، (عمان، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط1، 1996م)، ص17.

[3] جريدة الكون، 8 تشرين الأول 1908م ، ص1.

[1] جريدة مرآة الغرب، 9 أغسطس 1912م، ص6.

للدفاع عن حقوقهم والتخلص من الترك عندما تسنح الفرصة المناسبة.[2]

حيث دعت جمعية "العربية الفتاة"[*] إلى عقد مؤتمر في باريس لبحث القضايا التي تهم العرب، وخاصة عندما كشف الاتحاديون عن سياستهم تجاه العرب وممارسة كل أنواع الاضطهاد.[3]

حضر خمسة وعشرون ممثلاً من مختلف الجمعيات العربية القائمة في استنبول ودمشق وبيروت والقاهرة ،والمكسيك ،والولايات المتحدة.[4]

وقد شارك في المؤتمر ثلاثة ممثلين عن الجالية العربية في الولايات المتحدة الأمريكية ، برز منهم "نجيب دياب"، حيث انتدبته جمعية " الاتحاد السوري الأمريكي " ليكون مندوباً لها في المؤتمر، وقد أحرز نجاحاً كبيراً –حسب رأي خرباوي– في تمثيل المهاجرين وكان له دوراً ملموساً في القرارات التي اتخذها مؤتمر باريس.[5]

وقد اقترح إضافة بند في مقررات المؤتمر ليحظر على أعضائه قبول أية وظيفة في الدولة العثمانية قبل الفوز بالإصلاحات المطلوبة.[6]

كذلك شارك "نعوم مكرزل" حيث اختارته جمعية "النهضة اللبنانية" ليكون ممثلاً لها ،وفي باريس التقى بممثلي الجمعيات العربية، ومن بينهم "عبد الحميد الزهراوي"[**] رئيس المؤتمر، حيث نشبت بين الاثنين مناقشات حادة بشأن لبنان، وفي تلك المناقشات تمسك "مكرزل" بموقف جمعيته الإقليمي، أو على حد تعبيره بحقوق لبنان.[7]

عقد المؤتمر أربع جلسات في ستة أيام ابتداءً من 18 حزيران (1913م)، تناول خلالها المجتمعون حقوق العرب في الدولة العثمانية وضرورة الإصلاح على أساس اللامركزية[*]، **وأصدر المجتمعون قرارات هي:**

1– الرغبة في تمتع العرب بالحقوق السياسية كاملة، والاشتراك فعلياً في إدارة شئون الدولة.

---

[2] وهبة، حافظ: جزيرة العرب في القرن العشرين، (مصر، 1935م)، ص171– 172.

[*] جمعية العربية الفتاة: تأسست عام 1911م في باريس، وتهدف إلى رفع الأمة العربية إلى مصاف الأمم، وتحقيق الاستقلال، والتحرر من الحكم التركي. الكيالي: موسوعة السياسة، ج4، ص92.

[3] عمر، عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي 1516– 1922م، (بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985م)، ص432.

[4] م. ن، ص432.

[5] خرباوي: تاريخ الهجرة، ص837.

[6] المسلمي، إبراهيم عبد الله: الصحافة العربية في المهجر، (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1994م)، ص39.

[**] عبد الحميد الزهراوي (1855– 1916م): زعيم سياسي سوري، أصدر جريدة سرية اسمها "المنير" ناوأت السلطات العثمانية، فر إلى مصر ثم عاد إلى سوريا 1908م بعد إعلان الدستور، انتخبه المؤتمر العربي الأول 1913م رئيساً له، أعدمه الاتحاديون أثناء الحرب العالمية الأولى. الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، ص812.

[7] قاسم: العرب في أمريكا، ص213.

[*] الحكم اللامركزي: الحكم الذاتي للولايات في نطاق الدولة العثمانية. الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، ص394.

2- إنشاء إدارة محلية في كل ولاية عربية.

3- جعل اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب التركية في البرلمان العثماني، وأن تكون رسمية في الولايات العربية.

4- جعل الخدمة العسكرية محلية، تقتصر على الأقاليم العربية، إلاّ في حالة الضرورة القصوى.

5- التأكيد على وحدة الدولة العثمانية شريطة الاعتراف بحقوق العرب في نطاق اللامركزية.[1]

ولم يطالب أحد بالانفصال عن الدولة العثمانية، وقرر المؤتمرون إبلاغ هذه القرارات إلى الدولة العثمانية والدول الغربية.[2]

عارض الاتحاديون اتجاه المؤتمر نحو اللامركزية، وأرسلوا سكرتير جمعية الاتحاد والترقى "مدحت شكري بك" للتفاوض مع قادة المؤتمر،[3]واتفقوا على بنود ترضي الطرفين، عرفت باتفاقية باريس، أغسطس (1913م) **وأهم بنودها:**

1- تكون اللغة العربية لغة التعليم في المرحلتين الابتدائية والثانوية في الولايات في حين تكون اللغة التركية لغة التعليم في الجامعة.

2- يكون موظفو الولايات العربية من العرب المحليين ،ويكون الموظفون الكبار ممن تعينهم الدولة في الولايات العربية من العارفين للعربية.

3- تترك إدارة الأوقاف والأشغال العامة في الولايات العربية للجهات المختصة بالولايات نفسها.

4- يخدم المجندون في ولاياتهم أو ولايات قريبة.

5- يعين ثلاثة وزراء من العرب ويشغل العرب مناصب عالية من مختلف الوزارات.

6- يعين خمسة ولاة عرب، وعشرة متصرفين عرب، وممثل عن كل ولاية في مجلس الأعيان.

7- تكون المعاملات الرسمية باللغة العربية في الولايات العربية.[4]

---

[1] عمر: تاريخ المشرق العربي، ص432.

[2] أنطونيوس: يقظة العرب، ص192.

[3] عمر: تاريخ المشرق العربي، ص433.

[4] أنطونيوس: يقظة العرب، ص193.

لم يكن الاتحاديون مخلصين في تنفيذ ما تم الاتفاق عليه، ووضعوا خطة لتتريك العرب المشار إليها سابقاً، وهكذا أخفقت اتفاقية باريس ومؤتمر باريس في تحقيق الأهداف التي سعى إليها العرب.[1]

ويمكن القول أن العلاقة بين جمعية الاتحاد الترقي والعرب كانت تزداد سوء يوماً بعد يوم ،ولاسيما أن الأفكار الهدامة التي تبنتها جمعية الاتحاد والترقي شجعت القوميين العرب ومعهم النصارى إلى الإساءة للدولة العثمانية والوقوف ضدها .

لقد عبر المهاجرون عن صدمتهم مما حدث، فطالب الشعراء والأدباء نبذ الولاء عن الدولة العثمانية والثورة عليها ، فقد حث "جبران خليل جبران" بني قومه على الثورة في وجه الأتراك ودعا المسلمين منهم إلى نبذ الولاء للعثمانية في قصيدة بعنوان "إلى المسلمين من شاعر مسيحي"[2]، قال فيها:

أي بشرى يرى العزم راقداً ولا يطلب إيقاظه؟

أي فتى يرى العظمة راجعة إلى الوراء ولا يخشى انحجابها ؟

إذاً ماذا يغركم أيها المسلمون بالدولة العثمانية، وهي اليد التي هدمت مباني أمجادكم

بل هي الموت الذي يراود وجودكم؟

أو لم تنته المدنية الإسلامية ببدء الفتوحات العثمانية ؟

أو لم يتقهقر أمراء العرب بظهور سلاطين الغول ؟

ودعا "إيليا أبو ماضي" أعضاء جمعية العربية الفتاة إلى أخذ زمام المبادرة وإعلان الانفصال عن الدولة العثمانية، يقول[3]:

أبنـــاء ســـوريا الفتـــاة، تضـــافروا	وخـــذوا مثـــالتكم عـــن البلقـــان
مـــا التـــرك أهـــل أن يســـودوا فـــيكم	أو تُحكـــم الآســـاد بالظلمـــان
هـــم ألبســـوا الشـــرق ثـــوب غضاضـــة	وســـقوه كـــأس ذلـــة وهـــوان
فـــإذا جـــرى ذكـــر الشـــعوب بموضـــع	شـــمخت وطأطـــأ رأســـه العثمـــاني

مما تقدم يتضح أن المهاجرين النصارى ناصبوا الدولة العثمانية العداء سواء في شخص السلطان عبد الحميد أو في شخص جمعية الاتحاد والترقي ، ويرى الباحث أنه من الظلم المساواة بين عصر عبد الحميد الثاني وعصر جمعية الاتحاد الترقي.

---

[1] أنطونيوس: يقظة العرب، ص195.

[2] جبران ، جبران خليل : نصوص خارج المجموعة ،ص208-209.

[3] ميزرا: ديوان إيليا أبو ماضي، ص700.

فجمعية الاتحاد والترقي صناعة صهيونية[1] قامت لخدمة أهداف الحركة الصهيونية في تشجيع الهجرة اليهودية وإقامة المستوطنات ،ومن قبل عزلت السلطان عبد الحميد الذي وقف سداً منيعاً في مواجهة أطماع الحركة الصهيونية ،ومع ذلك لا يمكن الوقوف ضد الدولة العثمانية والانحياز إلى جانب الدول الغربية – كما فعل المهاجرون النصارى – لأن هدفها تمزيق الدولة العثمانية وتدمير الإنسان المسلم وفرض الاستعمار بكل أشكاله العسكري والسياسي والاقتصادي والثقافي .

[1] الحلاق ، حسان: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897–1909م (بيروت ،دار الهدى ، ط2،1990م)، ص344.

المبحث الثاني : موقف المهاجرين من مستقبل سوريا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى

أولاً: الخلاف حول مستقبل سوريا

نشب خلاف بين المهاجرين العرب حول مستقبل أوطانهم ، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ودخول الاستعمار البريطاني والفرنسي لبلادهم حسب ما اتفق عليه مسبقا في اتفاقية سايكس بيكو (1916)[1].

ولتوضيح الصورة أكثر، يعرض الباحث برامج الأحزاب السياسية التي مثلت المهاجرين في مؤتمر الصلح[*] في باريس (1919م).

لقد مثل المهاجرين ثلاثة أحزاب سياسية **وهي:**

أ- جمعية النهضة اللبنانية:

ومثل الجمعية "نعوم مكرزل" في مؤتمر الصلح، ونص برنامجها على الأمور **التالية:**

"1- استعادة حدود لبنان التاريخية والطبيعية.

2- إقامة حكومة دستورية مستقلة بمشاركة فرنسا فقط .

3- تعميم الجامعة اللبنانية وتعزيزها فيما بين اللبنانيين قاطبة والقيام بشئون البلاد العمرانية والاجتماعية.

4- أن يقام في لبنان حاكم مقيم (عميد) ومستشاران وقائد جيش من الفرنساويين يتولى الأربعة هذه المهام كموظفين لبنانيين إلى أن يؤهل الشعب ويصبح باستطاعته إدارة بلاده دون مساعدة، وأن يكون مجلس الأمة المؤلف من الهيئتين المشترعة المنتخبة بالتصويت والهيئة الإدارية من اللبنانيين الوطنيين الأكفاء ومثلهم الحكام والقضاة وسائر الموظفين فلا يكونون من غير أبناء البلاد.

5- أن يكون اللسان العربي لغة البلاد الأصلية .

6- ألا يشغل الجندي اللبناني في غير الدفاع عن أرضه أي أنه لا يحارب خارج لبنان"

7- الراية اللبنانية هي ذات الراية الفرنسية ويضاف إلى الأبيض منها رسم الأرزة رمزاً إلى اللبنانية"[2].

مما تقدم يتضح من برنامجها أن سياستها واضحة وصريحة في رفض وحدة الوطن السوري، ورفض الحكومة العربية المستقلة، وتصر على وحدة لبنان تحت وصاية فرنسية.

ب- لجنة تحرير سوريا ولبنان

ومثلها في مؤتمر الصلح "أيوب ثابت"،وكان برنامجها يتلخص في **مادتين:**

---

[1] للمزيد من المعلومات عن معاهدة سايكس بيكو ، ينظر : ملف فلسطين ، ج1 ، ص193.

[*] مؤتمر الصلح: المراد به مؤتمر السلام الذي عقد في باريس 1919م، عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى لوضع معاهدة تتضمن شروط السلام. الكيالي: موسوعة السياسة، ج4، ص449.

[2] جريدة الهدى ، 16 ديسمبر 1919م ،ص7.

المادة الأولى: أن تنشأ في سوريا حكومات نيابية إقطاعية[*] منها لبنان بحدوده الطبيعية والشام وحلب تحت رعاية فرنسا وحمايتها.

المادة الثانية: استقلال المسألة السورية عن المسألة الحجازية وبعبارة أخرى "مقاومة قيام مملكة عربية تضم سوريا والحجاز".[1]

مما تقدم يتضح أن برنامجها يلتقي مع برنامج جمعية النهضة اللبنانية في الوصاية الفرنسية لكن جمعية النهضة اللبنانية تطلب وصاية فرنسية على لبنان، بينما لجنة تحرير سوريا ولبنان تطلب وصاية فرنسية على كل أقاليم سوريا مع إنشاء حكومات محلية في مقاطعاتها المختلفة السورية مع إنشاء حكومات لا مركزية.

وكان أنصار هذه اللجنة قد شنوا هجوماً على زعيم جمعية النهضة اللبنانية "نعوم مكرزل"، ففي مقال بعنوان " سوريا ومنها لبنان " قال عبد المسيح حداد "... إننا من أجل لبنان ولحبنا للبنان نود ونسعى أن يكون لبنان إحدى مقاطعات سوريا المستقلة، وان لا يكون له ولا لسواه من المقاطعات شيء من الامتياز على الآخر. ونود ونسعى بالأكثر إلى أن يكون لبنان جزءاً من سوريا التي ستتولى أحكامها فرنسا وهذه بدورها سوف تساعدنا على قطع دابر السموم التي بثها مكرزل في عقول السذج من أتباعه ،ونود ونسعى وبالأكثر نرغب في أن لا يكون بين مقاطعة وأخرى في سوريا شيء من الحدود على الإطلاق وأن تتحطم حدود المكرزل الوهمية من عقول المكرزليين ،وأيضاً تبطل النعرات الطائفية في سوريا فلا رومي ولا كاثوليكي ولا بروتستانتي ولا ماروني ولا مسلم ولا درزي ولا يهودي، بل سوري محض أي لا سوري لبناني ولا سوري حوراني ولا سوري فلسطيني بل سوري سوري والعاقل الحكيم هو الذي يكسب ثقة الجميع".[2]

ج- حزب الاستقلال السوري

ومثل هذا الحزب "إبراهيم متري الرحباني"، وينص برنامج هذا الحزب على " قيام دولة فدرالية في سورية عاصمتها دمشق، مع نوع من اللامركزية في الولايات أو المحافظات: فلسطين، لبنان، دمشق وحلب، التي تقوم كل منها بانتخاب حاكمها ومجلسها التشريعي فيما هي متحدة فيما بينها كأعضاء في دولة واحدة كبرى".[1]

مما سبق يتضح أن برنامج حزب الاستقلال يختلف اختلافاً كلياً مع برنامج جمعية النهضة

---

[*] يقصد حكومات نيابية محلية تقوم في مقاطعات يجمعها اتحاد عام كما هو الشأن في الولايات المتحدة الأمريكية. الكفافي: العرب في المهجر الشمالي، ص124.

[1] جريدة السائح، 3 يوليو 1919م، ص4.

[2] جريدة السائح، 24 سبتمبر 1917م، ص6.

[1] Rihbanny: America save the Near East, p. 138.

اللبنانية بينما يتفق مع برنامج" لجنة تحرير سوريا ولبنان" حول وحدة سوريا، ولكنه اختلف معها في الوصاية عليها من قبل إنجلترا أو فرنسا، فلقد حذر الحزب على لسان ممثله من وقوع سوريا تحت أيٍّ من الانتدابين البريطاني أو الفرنسي مجتمعين أو منفردين.[1]

ومع ذلك نراه يتوجه بالشكر لما قدمه الإنجليز والفرنسيون لسوريا ، ولكنه يدعو إلى أن تتسلمها جهة لا أطماع لها ، بقواعد عسكرية أو بأسواق بل تتولى مساعدتها من وجهة نظر إنسانية بحتة.[2] وهل حاربت تلك الدولة الاستعمارية إلا من أجل أطماعها؟ ومتى كان للاستعمار بعداً إنسانيًّا إنه لمن المضحك أن يطالب رحباني بذلك .

أما الدعوة إلى إقامة حكومة عربية في البلاد السورية ، فلم يكن لها أتباع يعتد بهم في المهجر، ولكنها وجدت أتباعاً كثيرين في البلاد السورية نفسها ، وخاصة المسلمين ، فكانوا يفضلون الاستقلال مع شيء من التبعية لحكومة عربية إسلامية على الخضوع لوصاية إحدى الدول الأوروبية.[3]

ويأسف المرء عندما يقرأ مقالاً لإحدى صحف المهجر، وهي تروج للوصاية الأجنبية، أياً كانت، المهم عندها التخلص من الحكم التركي الظالم ، كما وصفته ،ففي مقال " لجريدة النسر"بعنوان"عظوهم ولا تقلقوهم" تقول: "كفاكم نعمة أن إنجلترا وفرنسا دخلتا بلادكم القديمة ،وقضتا على غطرسة التركي فيها، كفاكم سعادة أن آباءكم وإخوانكم الباقين في ذلك الوطن العزيز، رأوا النور الساطع بعد أن كانوا في ظلام دامس، على عهد حكومة الترك الجائرة ،فلتكن أية دولة كانت من الحلفاء حامية أو وصية لسوريا ،فكل دولة من هذه الدول هي دولة حرية وعدالة وإصلاح...".[4]

واستمرت معظم صحف المهجر تنادي بإبقاء سوريا وطناً واحداً ،وحذرت من الفرقة والانقسام ،ففي مقال للسائح بعنوان "حريتنا في اتحادنا" دفاع عن وحدة سوريا ،ومما جاء فيه: "تبّاً لكل مفرق، وقبح الله من يسعى لغاية له خصوصية ،غير مكترث بغاية الأمة عامة ، نحن اليوم ننتظر نعمة سماوية وموعدنا بها المستقبل القريب وما تلك النعمة إلا حرية علوية نكفّر عما حل في الوطن من مصائب ارتجفت لها أعصاب الإنسانية حيناً ولا يزال التاريخ يكتبها بأنامل مرتعشة... ،ولكن أرباب الفتن في هذا المهجر يفرقون بين الجموع ليسودوا.... وبدلاً من أن نعمل بيد واحدة وقلب واحد لتوثيق عرى الاتحاد بين هذه الأمة.... وبدلاً من أن نسعى للظهور أمام الغرباء قوة كبيرة، قام فينا من ضرب حزمة الوطن في هذا المهجر ضربة قوية فذهب عنها المتمسكون بأهداف طوائفهم وتخلى عنها الميالون لمقاطعتهم، ولم يبق فيها إلا الأثر بعد العين....[5]

---

(1) Rihbany: American save the Near East, p.129.

(2) Rihbany: American save the Near East, p.127.

(3) الكفافي: العرب في المهجر الشمالي، ص129.

(4) جريدة النسر، 11 ديسمبر 1918م، ص6.

(5) جريدة السائح، 24 سبتمبر 1917م، ص4- 5.

وأخذت جريدة النسر تدعو المهاجرين إلى الوحدة ونبذ الخلافات، ففي مقال لها بعنوان "الاختلاف على الراية" **جاء فيه :**

"... فلا تختلفوا بني الوطن على الراية ولا تعملوا على الشقاق بل انظروا إلى مصلحتكم القومية العامة ومدوا أيدي التعاون والتكافل لبعضكم فيما يوحد كلمتكم ويضم جامعتكم ويجعل لكم راية واحدة هي راية الوطن السوري المحبوب... نحن أمة ضعيفة ونود أن نعمل على زيادة الضعف، ألا ننظر أمامنا الولايات المتحدة العظمى التي يعد شعبها الراقي بالملايين وكلها تحت راية واحدة..."[1]

وجاء في مقال آخر نشر فيها ما يلي: "..... الاستقلال أيها السوريون الكرام جميل جداً ومرغوب فيه كثيراً ولكنه لا ينال بوسائط التفريق وإضعاف القوة، بل بالتكافل والتضافر وتضحية الخصوصيات على مذبح العموميات، والنظر إلى الواجب لا إلى شهوات النفس الأمارة بالسوء غالباً. ألا تنظرون أن كل بلاد تنقسم على ذاتها تخرب، ثم ألا تتخذون خير أمثولة لتعلم توحيد القوة من الدول المتحالفة العظمى التي تطلبون نصرها صباح مساء وتطلبون مساعدتها إياكم على نيل الاستقلال الوطني".[2]

هذه هي صورة المهاجرين قبل انعقاد مؤتمر الصلح، خلاف حول مستقبل سوريا بين التوحيد والتقسيم بل وخلاف حول الدولة التي تتولى إعداد بلادهم للاستقلال، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل انعكست هذه الصورة على قرارات مؤتمر الصلح؟ هذا ما ستكشف عنه الأحداث المقبلة.

ويرى الكفافي أن منشأ الخلاف في الرأي بين المهاجرين يرجع في غالب الأمر إلى اختلافهم في عقائدهم الدينية، فقد كان المسلمون لا يريدون وصاية دولية أوروبية ويفضلون قيام مملكة عربية، وكان النصارى في غالب الأمر يعارضون قيام مملكة عربية في سوريا ويرون إسناد الوصاية على بلادهم إلى إحدى الدول الأوروبية ،واختلف النصارى على اختيار الدولة التي يعهد إليها بالوصاية ،فكان كل فريق يختار الدولة التي يسود فيها مذهبه الديني فاختار البعض فرنسا واختار البعض الآخر إنجلترا واختار فريق ثالث أمريكا لأسباب أخرى.[3]

بينما أرجع "جبران" الاختلاف بين المهاجرين إلى اختلاف الثقافات ،فالذين درسوا بعض العلوم باللغة الإنجليزية يريدون أمريكا وإنجلترا... والذين درسوها باللغة الفرنسية يطلبون فرنسا.[4]

ونشرت "السائح" مقالاً بعنوان "ماذا استفدنا؟" تعبر عن أسفها للجهد الذي بذل دون جدوى في إنشاء الجمعيات ومحاربة بعضها البعض، قالت: "..... لم نستفد شيئاً من كل اللجان والجمعيات والمخاطبات والمجادلات التي تفاقم أمرها لأن المختلفين لا نتيجة لدعواتهم ،ولو أننا كغيرنا متحدون لما

---

[1] جريدة النسر، 2 أغسطس 1918م، ص1.

[2] جريدة النسر، 8 أغسطس 1918م، ص2.

[3] الكفافي: العرب في المهجر الشمالي، ص118.

[4] جبران: مجموعة المؤلفات، ج3، ص243.

عدمنا الأمل بالنتيجة ،ولكن بماذا يأمل بنو سوريا في المهجر وكل منهم يغني على ليلاه وكل فئة لا تتكاثف على تعزيز مبدأ إلا لمناهضة الفئة الأخرى حبّاً بالنكاية لا للمبادئ. والآن وقد وصلنا إلى ما يقربنا من النهاية وأصبح إقفال المؤتمر أقرب من قاب قوسين فلنسأل أنفسنا وضمائرنا ،ماذا استفدنا من الضجات التي أرسلناها والعجاجات التي أثرناها؟".[1]

ثانياً: الاتفاق على مستقبل سوريا وصداه بين المهاجرين

انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء، وتقرر عقد مؤتمر الصلح في باريس في أوائل عام (1919م) لوضع أسس التسوية النهائية بين الأطراف المتنازعة.

كان للحجاز ممثل في مؤتمر الصلح هو الأمير "فيصل بن الحسين"[*]،وذلك لدخول العرب الحرب في صف الحلفاء ،وألقى الأمير خطاباً[2]،طالب فيه باستقلال العرب وأشار إلى مبادئ "ويلسن"التي أعلن فيها حق الشعوب في تقرير المصير ،واقترح إجراء استفتاء في سوريا لمعرفة رأي الشعوب ،إلا أن بريطانيا وفرنسا قاومتا الاستفتاء، فأمر "ويلسن" بإرسال لجنة تحقيق أمريكية عرفت بلجنة "كينج كرين"،وأخذت من الأهالي –في سوريا والعراق– العرائض التي تقدموا بها ،وكتبت تقريرها.[3]

وبينما كان الأمير فيصل يدافع عن وجهة نظره في باريس ،كان ممثلو المهجر ،يعارضون هذا الاتجاه ،ويبذلون الجهود لحمل مؤتمر الصلح على أن يعهد بالوصاية على سوريا لفرنسا وفيما يلي بعض فقرات من المذكرة التي رفعتها " لجنة تحرير سوريا ولبنان" إلى مؤتمر الصلح "إن موقعي هذه المذكرة وعمدة لجنة تحرير سوريا ولبنان في أميركا الشمالية يتشرفون برفع احتجاجهم البليغ على ادعاء المندوب الحجازي لمؤتمر الصلح بأن السوريين راضون عن إنشاء حكم عربي في سوريا وفلسطين. أما الحقيقة فهي خلاف ذلك فهم واثقون أشد الوثوق بأن السكينة في سورية الغد قد أمست مهددة كل التهديد ،وبالنظر إلى احتلال الفرق الحجازية الأراضي السورية ،وأن هذا الخطر يبلغ الدرجة القصوى إذا طال أمد هذا الاحتلال ،بل هم واثقون أن سيادة الحجاز الإسمية على سوريا البالغة حداً بعيداً من التمدن العصري ،أو على قسم منها ، على أساس الجامعة العربية الموهوم ستكون عقبة في مسير البلاد إلى التمدن والارتقاء في مجاراة الأمم الحية الراقية .

إن السوريين ليسوا بعرب ،واللغة العربية التي يتكلمون بها اضطرهم الفاتحون إلى استعمالها بدلاً

---

[1] جريدة السائح، 24 مارس 1919م، ص9.

[*] فيصل بن الحسين (1885– 1933م): ابن الشريف حسين بن علي أمير مكة، لعب دوراً أثناء الحرب العالمية الأولى من خلال اتصاله بالجمعيات السرية العربية في المشرق العربي، وكان على رأس الجيش العربي الذي دخل دمشق، وقد مثل العرب في مؤتمر السلام في باريس 1919م. الكيالي: موسوعة السياسة، ج4، ص680.

[2] زين، زين نور الدين: الصراع الدولي في الشرق الأوسط، وولادة دولتي سوريا ولبنان، (بيروت، دار النهار للنشر، 1971م) ص303. للمزيد عن خطاب الأمير فيصل بن الحسين، ينظر: المصدر السابق، ص303– 306.

[3] أنطونيوس: يقظة العرب، ص398– 399.

من اللغتين الآرامية الوطنية واليونانية ،اللتين كانتا اللسان الشائع في البلاد السورية "[1] .

مما سبق يتضح أن المذكرة احتوت على أفكار هدَّامة وأباطيل كاذبة ، فهم دعاة فرقة وانقسام ،وتنصلوا من العروبة واتهامهم _ظلماً وعدواناً_ الفاتحين المسلمين بأنهم أجبربوا أهل سوريا على استعمال اللغة العربية ،ونسوا أن المسلمين حرروا سوريا من ظلم الرومان حتى أن أهالي سوريا بما فيهم النصارى قد رحبوا بالفتح الإسلامي .

واختتمت المذكرة بدعوة صريحة إلى تعيين فرنسا وصية على فرنسا تقول المذكرة "... ولذلك نحن نلتمس من سعادتكم أن تعرض على فرنسا مسألة اتخاذ المسئولية لرعاية سوريا وحمايتها أثناء المدة اللازمة لاستقلال البلاد بشكل حكومة جمهورية"[2]

وحاربت صحيفة "الهدى" فكرة إنشاء الدولة العربية عبر مقال لعفيفة كرم قالت فيه: " ...هم يقولون لنا الآن إنهم في ظل الدولة العربية سوف يعيشون بتساهل وأمن وحب وإخاء، ونحن نقول لهم، لا نصدق؛ لأنكم بتعصبكم الماضي، قد علّمتم حتى الأمريكي التعصب، فهل يصدق أن هذه الخلة التي صارت لكم طبيعة تزول من أذهانكم وقلوبكم في شهور قليلة ؟ وما الذي فعلتموه قبلاً لنصدق أنكم لا تفعلون مثله أو أكثر منه اليوم ؟"[3]

ودخل الشعر الشعبي في هذا الميدان، فنشرت جريدة الهدى منظومة بعنوان "إلى المتترك قبلاً والمفيصل الآن" نذكر منها الأبيات التالية:

رويدك أيها الرجل الغضوب ... عن التضليل مالك لا تثوب
فتقلق في بلاد العم سام ... شعوباً حيث تكرهك الشعوب
فمالك تملأ الدنيا صياحاً ... لتحكمنا وتملكنا العروب
ولا ترضى بديلاً عن فرنسا ... ولو كره المؤذن والخطيب[2]

مما سبق يتضح تأثير الروح الصليبية في كل أقوالهم وكأنهم امتدادٌ للصليبية القديمة.

عاد الأمير فيصل إلى سوريا في نيسان (أبريل) 1919 م، فدعا إلى انتخاب ممثلين من بلاد الشام يجتمعون في دمشق لإبداء رأيهم بالقضايا العربية، واجتمع المنتخبون باسم المؤتمر السوري الأول، وضم ممثلين عن سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرقي الأردن ،**واتخذ القرارات التالية:**

1- الاعتراف باستقلال سوريا بحدودها الطبيعية وجعلها ملكية برئاسة الأمير فيصل والاعتراف باستقلال العراق .

---

[1] الأشتر : النثر المهجري ج1،ص153-154 . نقلا عن جريدة السائح 3 يوليو 1919م.

[2] الأشتر : النثر المهجري ، ج1 ،ص154. نقلا عن جريدة السائح 3 يوليو 1919م.

[3] جريدة الهدى، 6 أغسطس 1919م، ص4.

[2] جريدة الهدى، 21 أغسطس 1919م، ص11.

2- رفض اتفاقية سايكس –بيكو ،ووعد بلفور ،وكل مشروع يرمي إلى تقسيم سوريا وإنشاء دولة يهودية في فلسطين.

3- رفض نظام الانتداب[*]الذي تقترحه فرنسا وإنجلترا على البلاد العربية.

4- رفض المعونة الفرنسية في أي شكل جاءت.[1]

عادت لجنة "كينج كرين"، ورفعت تقريراً، أيدت فيه ملكية فيصل على سوريا ورفض إعطاء فلسطين لليهود رفضت فرنسا نتائج الاستفتاء، وأخذت تتآمر وبريطانيا على البلاد العربية.[2]

واجتمع المؤتمر السوري في دورته الثانية في 7 آذار (مارس) 1920م، فنادى بالأمير فيصل ملكاً على البلاد السورية، ومن ضمنها فلسطين، وأصدر قراراً بذلك، قدّم له بمقدمة طويلة عن حق الشعب السوري في تقرير مصيره، وعن جهاد الشريف حسين وأنجاله ومحاربتهم في سبيل استقلال البلاد العربية.[3]

وكان رد فعل المهاجرين على هذه الأحداث شديداً، فقد كتب ميخائيل نعيمة مقالاً بعنوان "راحت السكرة وجاءت الفكرة" معلقاً على أحداث سوريا واصفاً شعب سوريا بالتخلف، ومما جاء فيه "أن أكثر أهل سوريا ولبنان في المهجر كان يحن للعودة إلى بلاده غير أنهم كانوا يترقبون فرصة مناسبة إلى أن تتحسن حالة البلاد، فمن الحيف أن يقرر المتخلفون في سوريا هيئة حكومة البلاد دون أن يستشيروا في ذلك إخوانهم في المهجر. وبين المهاجرين من اكتسبوا علماً وخبرة واتساع نظر فلماذا تحرم البلاد من رأيهم".[4]

لقد لام (نعيمة) الشعب السوري لعدم استشارة المهاجرين في تحديد مستقبل سوريا، فهل استشرتم الشعب السوري عندما طالبتم بوضعها تحت الوصاية الأجنبية؟ ثم إن معظم سكان سوريا من المسلمين وأنتم أقلية من النصارى، فمن الذي يقرر مستقبل الأوطان الأقلية النصرانية أم الأكثرية المسلمة؟

أما الدول المتحالفة فلم تعترف بقرارات المؤتمر السوري، وعُقد مؤتمر "سان ريمو"[*] في 25 أبريل

---

[*] نظام الانتداب: كما نص عليه مثياق عصبة الأمم هو تكليف دولة تدعى الدولة المنتدبة مساعدة البلدان الضعيفة المتأخرة على النهوض وتدريبها على الحكم حتى تصبح قادرة على أن تستقل وتحكم نفسها بنفسها، وقد وجدت فرنسا وإنجلترا ضالتهما المنشودة لتغليف مطامعهما بهذا القالب الذي أتاح لهما احتلال الأقطار العربية. وزارة الإرشاد القومي: ملف وثائق فلسطين، ص299. الكيالي: موسوعة السياسة، ج21، ص342.

[1] أنطونيوس : يقظة العرب ، ص406.

[2] أنطونيوس: يقظة العرب، ص410، للمزيد من المعلومات عن تقرير لجنة كينج كرين ينظر :أنطونيوس :يقظة العرب ،ص600-616.

[3] بيهم، محمد جميل: العهد المخضرم في سوريا ولبنان 1918- 1922م، (بيروت، 1968م)، ص113-119. ينظر :قرار المؤتمر السوري في دورته الثانية في دمشق 7 مارس 1920م في الملحق رقم (13).

[4] جريدة السائح، 6 مايو 1920م، ص3.

[*] سان ريمو: مؤتمر دولي عقده الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الأولى في مدينة سان ريمو الإيطالية في أبريل 1920م لبحث مصير الدولة العثمانية ولتقاسم المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا وتجزئته وفق خطة سايكس بيكو السرية

(1920م)، حيث تم الاتفاق على وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، والعراق والأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني على أن ينفذ وعد بلفور في فلسطين.[1]

وهكذا تحقق بتولي فرنسا أمر سوريا ولبنان أمل كثير من المهاجرين، ولكن السؤال الجدير بالطرح هنا، هل كانت فرنسا عند حسن ظن المهاجرين؟ هذا ما سيتضح من سياستها.

ثالثاً: سياسة فرنسا في سوريا وموقف المهاجرين منها

ما إن سيطرت فرنسا على سوريا ولبنان- بعد معركة ميسلون[**] عام (1920م)- حتى بدأت تكشف عن سياستها الاستعمارية، **فركزت سياستها على:**

أ- تمزيق الأرض السورية، ففصلت لبنان عن سوريا، وأعلنت قيام دولة لبنان الكبير.

الاستعمارية ولإضفاء الشرعية الدولية على وعد بلفور لإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين. الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، ص107.

[1] أنطونيوس : يقظة العرب، ص419 .

[**] معركة ميسلون: هي المعركة التي انتصرت فيها القوات الفرنسية بقيادة غورد على القوات السورية بقيادة يوسف العظمة يوليو تموز 1920م، وانتهت بدخول غور دمشق واحتلالها. قاسمية، خيرية: الحكومة العربية في دمشق 1918- 1920م، (بيروت، ط2، 1982م)، ص207.

ب- تقسيم سوريا إلى أربع دويلات ،(دمشق ،وحلب ،ودولة العلويين ودولة جبل الدروز) ،وجعلت لكل دويلة حاكماً فرنسياً، وعلماً خاصاً، وإدارة ووضعت نظاماً خاصاً للواء الإسكندرون(*).[1]

احتج الشعب السوري على تفتيت البلاد وقام بثورات متتالية ، فشكلت السلطات الفرنسية محكمة عسكرية حكمت بالإعدام والحبس الطويل على كل الأحرار ،كما اعتمدت على التفرقة العنصرية بين الطوائف ،وشجعت الخلافات المذهبية ،وخنقت الحريات وراقبت الصحف.[2]

وسيطرت على المرافق العامة في البلاد، وربطت الاقتصاد السوري بالاقتصاد الفرنسي، والعملة السورية بالنقد الفرنسي، وحاربت الصناعات المحلية، وشجعت الصناعات الفرنسية.

وحكم البلاد المفوض السامي هنري غورد(**) (Henary Gouraud) حكماً مطلقاً، وعين العديد من الفرنسيين في الوزارات السورية كالمعارف والأشغال والتجارة والصناعة.[3]

هكذا نرى أن فرنسا لم تكن عند حسن ظن المهاجرين ثم إن ما قامت به فرنسا كان مخططاً مسبقاً حسب اتفاقية سايكس بيكو السرية (1916م) الاستعمارية ،فلا يهمها رفاهية الشعب السوري وحتى النصارى منهم بقدر ما يهمها مصالحها.

لقد أثرت هذه السياسة الاستعمارية في نفوس المهاجرين ، وشنوا هجوماً شديداً عبر صفحاتهم، وكأنهم ندموا على ما اقترفوه بحق شعبهم عندما أصروا بالوصاية الفرنسية على بلادهم، ولكن هيهات أن ينفع الندم.

نشرت جريدة "مرآة الغرب مقالاً بعنوان "شعور الشعب" ومما جاء فيه "... نحن نحب فرنسا إذا ضمنت لنا استقلالنا، ونقدس اسمها إذا عاملتنا معاملة الصديق الوفي، ونسبح بفضلها إلى الأبد، إذا حافظت على كرامتنا وأصلحت شئون وطننا، ولكنها إذا أرادت استعبادنا ونوت استعمار بلادنا، فمع ضعفنا وقوتها نقاومها ومع عجزنا وجبروتها نناصبها العداء إلى أن تتلاشى الذرية السورية عن وجه

(*) أسفرت المباحثات السرية بين الكماليين وفرنسا عن عقد معاهدة أنقرة في 1921/10/20م حيث قدمت فرنسا لتركيا بعض الامتيازات في لواء الإسكندرون ،وأتاحت للسكان الأتراك حرية تطوير ثقافتهم الخاصة ،واعتبرت اللغة التركية لغة رسمية وفي 1923/7/24م عقد الحلفاء معاهدة لوزان مع تركيا التي أقرت معاهدة أنقرة ومنذ ذلك الوقت أصبحت إتفاقية أنقرة من الأسباب الرئيسة التي تذرعت بها تركيا فيما بعد في مطالبتها بلواء الإسكندرون ،وتم ضم اللواء لتركيا فعلياً في 1939/7/23م بعد توقيع اتفاق الضم بين فرنسا وتركيا . الكيالي : موسوعة ، ج5 ، ص493-494.

[1] قدورة، زاهية: تاريخ العرب الحديث، (بيروت، دار النهضة العربية، 1985م)، ص261.

[2] دروزة، محمد عزة: الحركة العربية الحديثة، ج2 (بيروت، المكتبة العصرية)، ص16.

(**) هنري غورد: جنرال فرنسي، شارك في الحرب العالمية الأولى، المندوب السامي لسورية ولبنان 1919- 1923م. الكيالي: موسوعة السياسة، ج4، ص377.

[3] دروزة: الحركة العربية الحديثة، ج2، ص18.

الأرض..."[1]

وفي مقال بعنوان "من المضحكات المبكيات" شنت مرآة الغرب حملة على فرنسا وإنجلترا لتنكرهما لوعودهما ومما جاء فيه: "من المضحكات المبكيات أن تعد فرنسا وإنجلترا الشعوب المظلومة التي كانت محكومة من الأتراك بالتحرر والمساعدة بإخلاص لكي تحكم نفسها بنفسها، نحن من العناصر المظلومة ولما سمعنا بتلك الوعود المطربة ضحكنا كثيراً، ضحكنا ضحكة الفرح والاستبشار، ضحكة السجين عندما يسمع قرقعة المفتاح بقفل باب سجنه إذا علم بقرب انعتاقه، ومن أغرب الأمور أن ينقلب ضحكنا إلى بكاء في لحظة واحدة...."[2]

والحقيقة أنه من المضحك المبكي ألا يعرف الإنسان قدر نفسه، فقد وضعوا ثقلهم في فرنسا على حسبان أنها ستحرر بلادهم من ظلم الأتراك كما وصفوها لتقع بلادهم مرة أخرى تحت الاستعمار الفرنسي ،الذي كان أشد ظلما وبطشا كما اتضح من سياستها التي أعقبت الاحتلال والأخطر من ذلك أن يتم منح لواء الإسكندرون وهو جزء من الأراضي السورية – لتركيا وكأنه رد جميل من فرنسا للكماليين الذين قضوا على الخلافة العثمانية (1924م).

وتحدث أبو ماضي عن الوضع المؤلم الذي آلت إليه الأوضاع في سوريا، حيث استبدلت سوريا ولبنان حكم الأتراك بحكم أشد ظلماً وغطرسة، وظل أبناؤها مشردين في المهجر، بينما نعم المستعمر بخيراتها، يقول:

نرجو الخلاص بغاشم من غاشم لا ينقذ النخاس من نخاس
ونقيس ما بين الثريا والثرى وأمورنا تجري بغير قياس
نغشى بلاد الناس في طلب العلى وبلادنا متروكة للناس
ونكاد نفترش الثرى وبأرضنا للأجنبي موائد وكراسي[3]

وفي 3 سبتمبر (1920م)، أعلن عن تكوين حزب جديد في مدينة نيويورك هو "حزب تحرير سوريا"، وقد وجه هذا الحزب نداء إلى أحرار سوريا قائلاً " ضاع لبنان ولحقته سوريا، فرنسا تكتسح البلاد بالسيف والنار، دمشق عروس الشرق تدوسها سنابك الخيل.. جنود المحتلين يعملون في البلاد القتل والسلب والنهب".[4]

أما برنامجه فهو السعي من أجل تحرير سوريا من كل سيطرة أجنبية " سيبذل كل ما في وسعه لإنالة [هكذا] سوريا حريتها مستقلة عن كل سيطرة أجنبية، وإنشاء حكومة وطنية فيها، وهو على يقين من أنه

---

[1] جريدة مرآة الغرب، 25 أغسطس 1920م ، ص6.

[2] جريدة مرآة الغرب، 30 أغسطس 1920م، ص4.

[3] ميرزا: ديوان إيليا أبو ماضي، ص477.

[4] جريدة مرآة الغرب، 3 سبتمبر 1920م، ص1.

لا يعدم الوسائل الفعالة للوصول إلى تلك الغاية...ويكون زمام أحكامها في أيدي أبنائها الذين شهد لهم اللورد كرومر بأنهم كانوا يد إنجلترا في إدارة شئون مصر، فهم إذاً أولى من الغرباء بإدارة شئون بلادهم لا كما هي الحال الآن حيث تستقدم فرنسا علوجها من فرنساويين وجزائريين وسنغاليين وتقلدهم الوظائف الكبرى وتجود على رجال البلاد بالوظائف الثانوية ... وقد آلينا على أنفسنا أن لا نكف عن المطالبة بحقوق سوريا التي اهتضمتها فرنسا ولا ننفك عن السعي في استلفات أنظار الأحرار في العالم كله إلى حقنا المسلوب وملكنا المغصوب حتى يرد إلينا وحتى نرى الشعب السوري أمة حرة متحدة لها كل ما للأمم الأخرى من الحقوق السياسية والمدينة"[1].

يمكن القول أن إنشاء حزب تحرير سوريا كان رد فعل لسياسة فرنسا الظالمة في سوريا ،ولكن بعد فوات الأوان ، فقد احتلت فرنسا سوريا وفرضت مخططاتها الاستعمارية، وكأن الأمر صحوة ضمير حيث أيدوا الوصاية الفرنسية على بلادهم ،وبعد المصائب التي حلت ببلادهم، طالبوا بإنشاء حكومة وطنية مستقلة من كل سيطرة أجنبية .

وعلى الرغم من هذا التحمس لفكرة الوحدة السورية زمن الانتداب الفرنسي فقد عارض الكثير من المهاجرين اللبنانيين فكرة ضم لبنان إلى سوريا حريصين على كيانه المستقل، فقد اتضح ذلك عند زيارة الدكتور عبد الرحمن الشهبندر[*] للولايات المتحدة الأمريكية في ربيع عام (1924م)، إذ ما كاد يصل إلى نيويورك وباشر اتصالاته بأفراد الجالية السورية واللبنانية داعياً إلى الوحدة السورية، حتى تصدى له بعضٌ من ذوي الاتجاهات الانفصالية، وقد أدى ضغط الموارنة المعارضين للوحدة إلى إجباره على إنهاء زيارته.[2]

مما تقدم نرى أن المهاجرين استمروا في خلافاتهم، وهذا يدلل على أن الطائفية المذهبية كان لها الأثر في مواقفهم السياسية.

ويرى الباحث أن أكثر الطوائف شبهة هي طائفة الموارنة فهي المسئولة عن الفتن والانقسامات التي حدثت في لبنان بتعاونها مع المنصرين والقوى الاستعمارية الخفية لتمزيق الدولة العثمانية ،وهي المسئولة أيضاً عن الانقسامات بين المهاجرين في الولايات المتحدة بإصرارها الدءوب على استقلال لبنان وتحت الوصاية الفرنسية ،ولم تسهم بنبذ الخلافات وتوحيد الجهود من أجل مستقبل سوريا وكأنها ارتضت لنفسها أن تلعب دوراً مشبوهاً في تمزيق وحدة سوريا كإحدى أدوات الاستعمار الغربي، كيف لا وهي التي

---

[1] جريدة مرآة الغرب ، 3 سبتمبر 1920م ،ص5 .

[*] عبد الرحمن الشهبندر (1882– 1940ك): سياسي سوري، دخل جمعية الاتحاد والترقي بعد إعلان الدستور، وناوأها عند اتجاهها إلى التتريك، أيد الثورة على الدولة العثمانية بالتعاون مع الحلفاء، عين وزيراً للخارجية 1920م في وزارة هاشم الأتاسي. الكيالي: موسوعة السياسة،ج4، ص826– 827.

[2] الهدى: حكاية لبنان ومغتربيه، ص52– 53.

أيدت نظام الانتداب والنشاط الصهيوني في فلسطين[1]وهي التي استضافت في نيويورك غورد المندوب السامي الفرنسي ،في سوريا ،وقدمت له كأساً ذهبية ارتفاعها بوصتان وثمنها ألف دولارٍ اعترافاً بخدماته في سوريا !! [2].

[1] ديفيدسن ،لورنس :مناقشة المسألة الفلسطينية (1917–1932م)،العرب في أمريكا ، تحرير ميخائيل سليمان ،(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1 ،2003م)، ص337.

[2] ديفيدسن، لورنس: مناقشة المسألة الفلسطينية ، ص344.

المبحث الثالث : موقف الجالية العربية من المشروع الصهيوني

أولاً : تبلور المشروع الصهيوني

من المواقف المشرفة للسلطان عبد الحميد الثاني وقوفه بثبات في وجه المخططات الاستعمارية الصهيونية الهادفة والرامية إلى تأسيس وطن قومي لليهود على أرض فلسطين ، فقد تجلت مقاومته في الرد على المحاولات المتعددة والمجهودات الكبيرة التي قام بها هرتزل، فبالرغم من الحالة المالية المنهارة للدولة العثمانية ،وقيام ثيودورهرتزل بإغراء السلطان بالدعم المالي، فإن السلطان رفض بإصرار التنازل عن شبر من أرض فلسطين [1].

قال السلطان عبد الحميد الثاني : "انصحوا الدكتور هرتزل[*](Herzl) بألا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع، إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض ، فهي ليست ملك يميني بل ملك الأمة الإسلامية، التي جاهدت في سبيلها وروتها بدمائها فليحفظ اليهود أموالهم وملايينهم ،وإذا مزقت دولة الخلافة يوماً فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن .. أما وأنا حي فإن عمل المبضع في بدني لأهون عليّ من أن أري فلسطين قد بترت من الدولة العثمانية ،وهذا أمر لا يكون ، إني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة"[2].

ونتيجة للمواقف الصلبة للسلطان عبد الحميد ، ضد المخططات الصهيونية أصبح مؤكداً لدى زعماء الصهيانة أنه لا يمكن تنفيذ المشروع الصهيوني وتهديد فلسطين ما دام السلطان موجود على العرش ،ولهذا اتفقت الحركة الصهيونية مع جمعية الاتحاد والترقي على خلع السلطان عبد الحميد وتم لهم ذلك في (27 أبرايل 1909م)[3].

وقد استغلت الحركة الصهيونية الحرب العالمية الأولى، فارتفعت بعض أصوات زعمائها بتركيز الجهود في إنجليزا والولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق مآربها[1]، فبدأت الحركة الصهيونية ممثلة بأبرز أعضائها

---

[1] أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ج2 ،ص157-158.

[*]هرتزل (1860-1904): مؤسس الحركة الصهيونية ،ولد بمدينة بودابست عام 1860م وانتقل إلى فينا ،دخل كلية الحقوق (1878-1884م) حيث درس القانون الروماني وفلسفة القانون ،تولى إحدى المجلات النمساوية "نويه فرايه بريسي" ،وضع كتاب "الدولة اليهودية". المسيري ، عبد الوهاب :اليهودية الصهيونية وإسرائيل ،دراسات في انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع ،(بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1 ،1975م)،ص125 ، ينظر :الكيالي :موسوعة السياسية ،ج7 ،ص107 .

[2] موفق بني المرجة : صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية ، (الكويت ، مؤسسة صقر الخليج ، 1984م) ، ص253.

[3] حلاق ، حسان على : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909م ،(بيروت ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، 1980م) ، ص364.

[1] العويسي ، عبد الفتاح : جذور القضية الفلسطينية 1799-1922م، (الخليل ، دار الحسن للطباعة والنشر ،1992) ،

حاييم وايزمان[*] (Haim Weizmann) بإجراء اتصالات مع الحكومة البريطانية لإيمانها بأن بريطانيا هي الوحيدة التي قد تساعدها في تحقيق أهدافها وذلك في (1914م). من أجل ذلك عقد حاييم وايزمان اجتماعاً مع الوزيرين لويد جورج[**](Lioyd George) وهربرت صموئيل (Herbert Samuel)[***] للبحث في خطط الحركة الصهيونية ومستقبل فلسطين.[2]

وفي يناير (1915م) قدم هربرت صموئيل مذكرة إلى رئيس وزراء بريطانيا "هربرت أسكويت"[****](Herbert Asquith) واتبعها بمذكرة مماثلة، وزّعها على باقي الوزراء، مقترحاً بالسيطرة البريطانية على فلسطين بعد الحرب، والسماح لليهود بالهجرة إليها وإقامة دولة لهم فيما بعد تكون موالية لبريطانيا، ولكن رئيس الوزراء رفضها في ذلك الوقت بحجة عدم إضافة أعباء ومسئوليات جديدة لبريطانيا.[3]

ومع ذلك فقد ساد شعور في بريطانيا حول إمكانية تأسيس مملكة يهودية في فلسطين تحت حماية بريطانية.[4]

وقد حذر ميخائيل نعيمة في مقال طويل بعنوان "فلسطين مملكة يهودية" من إمكانية احتلال فلسطين من قبل اليهود بمساعدة العالم، ويتهم الأمة العربية بالسكوت وكأن فلسطين لا تعنيهم، حيث يقول: "ربما تتم هذه النبوة ويحسنها، والظاهر أنه يسعى لتحقيقها ونحن صم وبكم لا نتكلم وكأن هذا الأمر لا يعنينا على الإطلاق أو كأن فلسطين قطعة من بلاد المغول...."[1]

ص169.

[*] حاييم وايزمان (1874– 1952): زعيم صهيوني وعالم كيميائي وأول رئيس لدولة إسرائيل تولى رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية بين 1920– 1948م باستثناء الفترة الواقعة بين 1931 و1936م، شارك في المفاوضات الصهيونية البرطيانية والتي أسفرت عن وعد بلفور. صايغ، أنيس: الفكرة الصهيونية، ترجمة لطفي العابد وموسى عنز، (بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث 1970م)، ص443– 444.

[**] لويد جورج (1863– 1945م): سياسي بريطاني تقلد عدة مناصب وزارية، أيد الصهيونية وحقق الأطماع البريطانية في مؤتمر الصلح 1919م في باريس. الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، ص529.

[***] هربرت صموئيل (1870– 1963م): سياسي بريطاني يهودي صهيوني وأول مندوب سام بريطاني في فلسطين، أول وزير بريطاني تبني الفكرة الصهيونية، ساهم في إصدار وعد بلفور، شجع الهجرة اليهودية على فلسطين. الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، ص645.

[2] جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، 862– 1917م، (القدس، 1987م)، ج4، ص273.

[****] هربرت أسكويت (1852– 1928م): سياسي ورجل دولة بريطاني استعماري أصبح رئيساً للوزراء 1908م، عارض نيل المرأة حقوق التصويت، وحقوق العمال، شكل حكومة ائتلافية عام 1915م، ولكن تحالفاً بين لويد جورج والمحافظين أزاحه عن سدة الحكم. الكيالي: موسوعة السياسة، ص1، ص188.

[3] جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص374.

[4] نعيمة، ميخائيل: المجموعة، ج9، ص445.

[1] جريدة مرآة الغرب، 29 نيسان، 1915م، ص3.

ويوجه ميخائيل انتقاداً لإنجلترا إذا ما أقدمت على تحقيق حلم اليهود، بقوله: "بأي شرع أو دين أو حق يجوز للإنجليزي أو سواه أن يأتي بيهودي إلى ساكن فلسطين"، ويقول: ".... أجداد هذا الرجل كانوا يقطنون في هذه البلاد من ألفي سنة، وهكذا فالأرض أرضه لأنه ورثها من أجداده. أما أنت ففتش لك عن أرض غير هذه الأرض، فقد تعديت على حقوق هذا الإنسان تعدياً"[1].

ويتساءل ميخائيل "هل قطن أجداد الإنجليزي في كندا أو في استراليا أو مصر أو غيرها؟ ومن أوحي له بحق الوراثة في تلك البلدان؟".

وهنا نرى أن ميخائيل وكأنه يفند الادعاء بالحق التاريخي لليهود، ثم يكمل حديثه موضحاً الازدواجية بين القول والعمل في سياسة إنجلترا حيث قال: "أليس من الغرابة أن إنجلترا التي تدّعي أنها جردت سيفها في هذه الحرب دفاعاً عن الحرية، وحقوق الضعيف تقدم الآن فترتكب إثماً كهذا الإثم بأن تبيع مليوناً من الشعب لاعتقادها بأن لليهودي حقاً في فلسطين ورثه عن أجداده؟[2].

وعد ميخائيل أن بيع فلسطين أكبر جريمة بحق الشعب الفلسطيني، وطالب إنجلترا بأن تبقى فلسطين تحت سيطرة أهلها حيث قال: "فلماذا لا تجعلها تحت إدارة أهلها... ؟ "[4].

أما إبراهيم متري رحباني فقد رأى أن هدف الحركة الصهيونية هو إقامة دولة يهودية مستقلة في فلسطين أو على الأقل إقامة دولة حكم ذاتي يهودي تحت حماية قوة أجنبية ستكون نتيجة هذا الحكم الصهيوني إما فصل فلسطين عن سوريا أو وضعها تحت دائرة نفوذ أجنبي، وعد أن أياً من هذين الاحتمالين مكروه من قبل السكان غير اليهود بالإضافة إلى السوريين في أمريكا [5].

وعد رحباني بأن اليهود لن يعيشوا بسلام واطمئنان إذا ما فصلت البلاد بالقوة العسكرية من سوريا وأعطيت لهم ، يقول: ".... فعمل كهذا سيزرع اليهود بين أعداء لدودين مما سيزيد في مشاكل اليهود...."[6].

---

[1] جريدة مرآة الغرب، 29 نيسان، 1915م، ص3.

[2] جريدة مرآة الغرب، 29 نيسان، 1915م، ص4.

[4] جريدة مرآة الغرب ، 29 نيسان ، 1915 م ، ص4.

[5] Rihbany: America save the Near East, p. 114.

[6] Ibid, p.123.

ويقول خليل السكاكيني[*] :"وإذا كنت أكره الحركة الصهيونية فلا أكرهها إلا لأنها تحاول أن تبنى وجودها واستقلالها على أنقاض غيرها ... لست أكره أن تسعى الأمة اليهودية في سبيل وجودها الاستقلالي بل أحب أن كل أمة متفرقة منحطة أن تنهض وتعيش مستقلة ،ولكن الذي أكرهه هذا المبدأ الذي قامت عليه حركتها وهو أن تذل غيرها لتعتز وتقتل أمة بأسرها لتعيش ،فكأنها بذلك تحاول أن تسرق استقلالها سرقة ،ولا عجب فهذا شأنها في كل أمر وهذا ما جعلها مكروهة محتقرة عند كل الأمم ،وأي فخر لها أن تنال استقلالها في هذا السبيل!"[1]

ليس غريباً على السكاكيني موقفه من الحركة الصهيونية فهو ابن فلسطين ولكن الاعتراض عليه في اعتباره اليهود أمة ، فالحركة الصهيونية زعمت بأن هناك أمة يهودية وأعطت لوهم الأمة اليهودية مضموناً فكريًّا يعتمد على **مزاعم باطلة وهي:**

1- أن اليهود يشكلون وحدة عرقية نقية .

2- تفوق الجنس اليهودي على الشعوب الأخرى .

3- الحق الديني والتاريخي لليهود في أرض فلسطين ويستند على الوعد الإلهي[2].

لم تفقد الحركة الصهيونية الأمل بسبب رفض حكومة أسكويت مشروعها ،وتحقق ما كانت تصبو إليه، فقد استقالت حكومة أسكويت في أواخر عام (1916م)، وتم تعيين لويد جورج رئيساً للوزراء ،وعين بلفور وزيراً للخارجية [3].والفارق شاسع بين الحكومتين، الأولى معادية لبرنامجهم، أما الثانية فقد كانت مؤيدة، وهذا ما تحقق لهم، فبعد مفاوضات بين الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية

---

[*] خليل السكاكيني (1878- 1953 م) : أديب نصراني فلسطيني ، ولد في حي القطمون في القدس ، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع اللغوي في القاهرة ، من أبرز الذين وعوا الخطر الصهيوني ، نُفي خلال الحرب العالمية الأولى إلى دمشق وانتقل إلى القاهرة وعاد إلى القدس بعد الحرب وعمل في إدارة المعارف ، بعد نكبة 1948 م انتقل إلى القاهرة وفيها توفي . الكيالي : موسوعة السياسة ، ج2 ، ص 629 .

[1] السكاكيني ، خليل : كذا أنا يا دنيا ، يوميات خليل السكاكيني ، أعدتها للنشر هالة السكاكيني، (القدس، المطبعة التجارية ، 1955م) ، ص63.

[2] غنيم ، عبد الرحمن : المرتكزات النفسية للفكرة الصهيونية، (دمشق، دار الجليل ، ط2 ، 1985م) ، ص19-20.

[3] جريس: تاريخ الصهيونية، ج1، ص279.

صدر وعد بلفور في (1917/11/2م) الذي نص على إقامة وطن قومي لليهود وقد أخذ الوعد شكل رسالة بعث بها اللورد بلفور إلى أحد زعماء الحركة الصهيونية آنذاك وهو اللورد روتشيلد ،وينص الوعد على [1] :

" عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته ، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية ،وقد عرض على الوزارة وأقرته : إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ،وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جلياً أن لن يؤتي بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى" .

[1] وزارة الإرشاد القومي: ملف القضية الفلسطينية، (القاهرة، يوليو 1969م)، ج1، ص217.

ثانياً : دور أمريكا في إصدار تصريح وعد بلفور

لقد اتصلت الحكومة البريطانية بالرئيس الأمريكي "ويلسن" لاستطلاع رأيه على الصيغة المقترحة لإصدار وعد بلفور، فوافق بشكل سري لصديقه العقيد "إدوارد هاوس" على الصيغة في (13 تشرين الأول 1917م) قائلاً: "وجدت في جيبي مذكرة، أعطيتني إياها حول الحركة الصهيونية، إني لم أقل لك موافق على الصيغة المقترحة من قبل الطرف الآخر، لكن موافق وسأكون شاكراً، إذا أنت أبلغتهم ذلك"[1].

وكتب بلفور بذلك الى اللورد روتشيلد في (2 تشرين ثاني 1917م)[2].

وقد أعرب ويلسن في (13 آذار 1919م) عن تأييده العلني لإقامة كومنولث يهودي في فلسطين[3].

وهنا يثار سؤالان ، لماذا قرر الرئيس ويلسن الموافقة سراً؟وما الأسباب التي جعلته يوافق على قرار يتناقض تماماً مع فكرة حق تقرير المصير ؟ أجاب توماس بريسون على السؤال الأول قائلاً: إن إعطاء الرئيس موافقته العلنية سيؤثر على العلاقات الأمريكية العثمانية، مما يعرض عمل المنصرين المنتشرين في الدولة العثمانية للخطر[4].

أما إجابة السؤال الثاني، فيرى معظم المؤرخين أن الرجال الذين أحاطوا به من قادة الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة هم وراء ذلك وعلى رأسهم القاضي لويس براندييس[*] (Louis Brandeis)[5].

بل إن ريجيينا الشريف تعد أن مصادقة ويلسن على وعد بلفور نابعة من اعتقاده النصراني الصهيوني، حيث ينحدر ويلسن من أبوين ينتميان للكنيسة المشيخية[**](Presbyterian Church) ونشأ على التعاليم البروتستانتية الأمريكية التي تؤمن بالأسطورة الصهيونية، حيث كان يسعده أن يلعب دوراً في إعادة اليهود إلى أرضهم واعترف بأنه "كربيب بيت قس، ينبغي أن يكون قادراً على المساعدة على إعادة

---

(1) Baker, Rescoe: The America Legion and foreign policy, (New York, Bookman Associates, 1954),p. 256.

(2) بريسون، توماس: العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط، ص157.

(3) Georg , Lioyd : The Truth a bouth the peace Treaties , (London , 1938) , p.1117.

(4) بريسون، توماس: العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط، ص158.

(*) لويس براندييس (1856- 1941م9: من أبرز الشخصيات الصهيونية في الحياة الأمريكية، عينه الرئيس ويلسن في محكمة العدل العليا 1916م، استغل منصبه وصداقته الشخصية للرئيس واستطاع أن يكسب عطف وتأييد الولايات المتحدة للحركة الصهيونية. صايغ: الفكرة الصهيونية، ص385- 386.

(5) جريس: تاريخ الصهيونية، ج1، ص286. بريسون، توماس: العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط، ص158. شديد، محمد: الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، ترجمة كوكب الريس (القدس، جمعية الدراسات العربية، 1985م)، ص59.

(**)الكنيسة المشيخية (الكنيسة البرسبيتارية): واحدة من عدة كنائس بروتستانتية يدير شئونها شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة متساوية. البعلبكي: موسوعة، ج2، ص984.

الأرض المقدسة لأهلها"[1].

وأشار وزير الخارجية الأمريكي روبرت لانسينج[*] (Robert Lansing) الى أن موقف الرئيس من الصهيونية واضح التناقض مع مبدئه عن حق تقرير المصير، ولكن مبادئ الصهيونية وتقرير المصير لم تكن متناقضة من المنظور الصهيوني، فالقوميات غير التركية في الإمبراطورية العثمانية كانت في المنظور الصهيوني اليهود والأرمن، وبالتالي فإن تلك القوميتين تنطبق عليهما مبادئ تقرير المصير[2].

إن صهيونية ويلسن لم تكن إلا امتداداً لصهيونية شاملة، سادت المجتمع الأمريكي وقت إعلان وعد بلفور، لدرجة أن المشاعر المعادية للصهيونية كانت من اليهود الإصلاحيين الذين خشوا أن تتآكل حقوق المواطنة التي يتمتع بها اليهود في أمريكا إذا تأسست دولة صهيونية في فلسطين[3].

ومنذ أن وافق الرئيس ويلسن على وعد بلفور، التزم خلفاؤه في الرئاسة بالموقف الصهيوني، وأظهروا تعاطفاً مع الحركة الصهيونية وأهدافها في فلسطين.

فقد عبر خلفه الرئيس "وارن هاردنج"[**](Warren Harding) عن موقفه الصهيوني بوضوح في الأول من يونيو (1921م) بقوله: "إنه يستحيل على من يدرس خدمات الشعب اليهودي ألا يعتقد أنهم سيعودون يوماً إلى وطنهم القومي التاريخي، حيث يبدءون مرحلة جديدة، بل مرحلة أكبر من مساهمتهم في تقدم الإنسانية.[4]

---

[1] الشريف، رجينا: الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي (الكويت، عالم المعرفة، 1985م، ص188.

[*] روبرت لانسنج (1864– 1928م): سياسي أمريكي، وزير الخارجية (915– 1920م) في عهد الرئيس ويلسن، حث ويلسن على دخول الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء. البعلبكي: موسوعة الموارد، ج2، ص1027.

[2] الشريف، ريجينا: الصهيونية غير اليهودية، ص189م.

[3] ديفيدس ، لورنس : مناقشة المسألة الفلسطينية ، ص350.

[**] وارن هاردنج (1865– 1923م): سياسي أمريكي من زعماء الحزب الجمهوري الرئيس التاسع والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية، انتخب رئيساً 1920م، وتوفي فجأة 1923م. الكيالي: موسوعة السياسة، ج7، ص21.

[4] Fink, Reuben: America and Palestine, (New York 1945), p.87 .

ثم جاء الرئيس "كالفن كولدج"[*](Calvin Coolidge)، وأكد في عام (1924م) إيمانه بالوطن القومي اليهودي فلسطين[1].

مما تقدم يتضح ما مدى الدعم اللامحدود من قبل الإدارات الأمريكية المتعاقبة للمشروع الصهيوني، ويرى الباحث أن ذلك يدخل في نطاق المخطط الاستعماري الغربي الهادف إلى تمزيق الدولة العثمانية .

[*] كالفن كولدج (1872- 1933م): سياسي أمريكي من زعماء الحزب الجمهوري، الرئيس الثلاثون للولايات المتحدة (1923- 1929م). البعلبكي: موسوعة الموارد، ج2، ص999.

[1] Fink, Reuben: America and Palestine, p.88.

ثالثاً : موقف الجالية العربية من وعد بلفور

على الرغم من الخلافات السياسية بين أفراد الجالية العربية تجاه مستقبل أوطانهم الأم – كما أشير سابقاً – إلاّ أن الأغلبية توحدت بشأن القضية الفلسطينية – باستثناء الموارنة – حيث اشترك فؤاد شطارة وأمين الريحاني بصفة كاملة ومنتظمة في المناقشات الأمريكية حول فلسطين، وكان معترفاً بهما كناطقين معبرين عن وجهة النظر العربية، وسعى المسئولون الحكوميون والمعنيون بالشئون العامة إلى الاستعانة بهما، وكان بجانبهما آخرون كثيرون أمثال حبيب كاتيبة وإبراهيم رحباني وغيرهم[1].

ولقد تم تأسيس جمعية فلسطين عام (1917م)؛ للتصدي للحركة الصهيونية وكشف مخططاتها ومؤامراتها[2].

ونظمت جمعية فلسطين المناهضة للصهيونية مع مجموعة محلية من نيويورك – تدعى جمعية شبان رام الله – مظاهرة في بروكلين في نيويورك في (8 تشرين الثاني 1917م) ضد وعد بلفور الذي صدر قبل أسبوع من هذه المظاهرة.

ونُظمت المظاهرة في فندق "بوسيرت" واشترك فيها 500 سوري، وكان من بينهم حبيب إبراهيم كاتيبة وفؤاد شطارة وفيليب حتي وغيرهم، وصدر قرار نص على ما يلي: "نحن مصممون عل الاحتجاج ضد تشكيل أية حكومة أو كيان سياسي مستند إلى المبادئ الدينية من جانب أقلية خلافاً لمبادئ الأكثرية، كما أننا نحتج ضد اغتصاب المساكن والممتلكات العائدة إلى شعب أضعفته وأفقرته قرون من البؤس من قبل عنصر، جُعل أقوى وأكثر ثراء عبر الاتصال بالحضارة الغربية وبذلك طبقت القوة ضد الحق، إننا نحتج كذلك ضد أية خطة للاستيراد المصطنع وإغراق البلاد بهم ضد قدراتها الطبيعية، وبذلك تفرض تهجير السكان الشرعيين"[3].

كما هو واضح فإن القرار السابق قد طرح مجموعة من المبادئ، سعى المحتجون إلى إيصالها إلى الجهات المعنية وإلى الشعب الأمريكي وهي:

1- تكذيب الادعاءات الصهيونية المستندة على الحق الديني لفلسطين.

2- قيام الحركة الصهيونية بإقحام أناس غرباء مرتبطين بالغرب في فلسطين، ولذا فإنهم من حيث الإمكانيات أقوى بكثير من السكان المحليين.

3- استخدام القوة للوصول إلى أهدافها، وهذا انتهاكاً فاضحاً لمبدأ حكم الأغلبية وتقرير المصير.

4- خططت الصهيونية في النهاية لتشريد مواطنين أصليين بطريقة أو بأخرى.

هذه الرسالة لم تبدُ حقيقية في نظر معظم الأمريكيين، حيث اتسم الوعي الأمريكي بالحضارة العربية

---

(1) ديفيدسن لورنس: مناقشة المسألة الفلسطينية ، ص 337 .

(2) م. ن، ص338.

(3) New York Times. 9/11/1917, p.7

والشعب العربي بالجهل الفاضح والتميز[1].

لقد كانت الصورة السائدة – كما أشير سابقاً – بأن العرب غير متحضرين ومتخلفين يقطنون الصحراء ،ويشكو فيليب حتى من تقصير أفراد الجالية وزعمائها في عدم تعريف الشعب الأمريكي بالأراضي المقدسة، بل المصيبة والكارثة هي أن: الصهاينة هم الذين قاموا بهذا الدور، واستحوذوا على صورة المتحدرين والورثة الشرعيين لسكان فلسطين القدماء التوارتيين[2].

ومع ذلك فقد واصل أعضاء جمعية فلسطين العمل، فبعد أن شرعوا بتنظيم مظاهرة وكانت موجهة للشعب الأمريكي، سعوا إلى مخاطبة الحكومة الأمريكية[3].

ويبدو الأمر صعباً لأعضاء الجمعية فتغيير الصورة السيئة في نفوس الأمريكيين، وإقناعهم بكذب ادعاءات الصهيونية تحتاج إلى جهد منظم وعمل دؤوب، وهذا ما افتقر إليه زعماء الجالية العربية، وعلى الطرف الآخر نرى زعماء الحركة الصهيونية قد استطاعوا التأثير ليس على أصحاب القرار في الحكومة الأمريكية، بل على الشعب الأمريكي بأنهم أصحاب حق في فلسطين.

حيث اعتمدوا في خطابهم على أباطيل مفادها بوجود رباط ثقافي و ديني طويل و عميق الجذور بين اليهود و الأراضي المقدسة .

يقول ديفيدسن:"... هذا الربط خلق إطاراً نفسياً موجوداً وخصباً للقبول الأمريكي الشعبي بالرسالة الصهيونية ،وعندما تضاف إلى ذلك القوالب النمطية الشائعة أيضاً للعرب بوصفهم أناساً غير متمدنين يقطنون الصحراء تكون الميزة التي يتمتع بها الصهاينة الأمريكيون بالغة القوة "[4].

وفي 23 تشرين الثاني (1918م) اتصل فؤاد شطارة بوزير الخارجية الأمريكي "روبرت لانسينج" وأبلغه رسالة تتعلق بمسألة فلسطين، وجاء فيها: "كنا نؤمن بشعور العدالة لدى الحكومات الأوروبية والأمريكية ولا نزال نؤمن أنه أخيراً مهما تبدو خطة الصهاينة مقنعة فإن الدول– المنتصرة في الحرب العالمية الأولى– لن تشجع مشروعاً هدفه النهائي اغتصاب كل حق لأمة مهما كانت صغيره"، وأضاف: "إننا نفهم أنه لم يعرض على الدول العظمى لحد الآن سوى جانب واحد من المسألة، لقد أُخذنا على حين غرة، لذا هل يمكن السماح لنا بعرض وجهة نظرنا في هذه الساعة المتأخرة على رئيس الولايات المتحدة ؟ لئلا تترك قضيتنا بلا دفاع في مؤتمر السلام المقبل"[5].

كما ذكر شطارة، إن تأييد الصهيونية كان انتهاكاً لمبدأ ويلسن في حق تقرير المصير ورفض المزاعم الصهيونية المستندة إلى التراث الديني أو الاحتلال القديم ،ورأى أن استيلاء الصهاينة على فلسطين لن

---

(1) Hitti: The Syrians, p.88.

(2) Ibid: p. 89

(3) ديفيدسن ، لورنس: مناقشة المسألة الفلسطينية ، ص 339 .

(4) م.ن ، ص340.

(5) م.ن ، ص340.

يؤدي إلى حل المشكلات التي يواجهها اليهود في البلدان الأخرى، وختم رسالته قائلاً:"إن فلسطين وطننا ، وبطرح قضيتنا على الحكومة الأمريكية نستطيع أن نعتمد اعتماداً تاماً على الشعور الأمريكي بالعدل ومراعاة قواعد اللعبة"[1].

نرى هنا أن نداء شطارة كان صادراً من صميم القلب وبدا وكأنه رجل سياسة من الطراز الأول، إلا أن نداءه وُضع في غير موضعه إذ أن الرئيس ويلسن– وهو صاحب الكلمة الأخيرة فيما يتعلق بسياسة الحكومة في هذه المسألة– كان نصرانياً صهيونياً أيد وعد بلفور تأييداً تاماً كما أشير سابقاً، ولهذا لا يتوقع أن يكترث الرئيس ويلسن إلى حجج شطارة وجمعيته.

سأل الزعيم الصهيوني ستيفن وايز مرة الرئيس ويلسن عن موقفه من معارضي الصهيونية، فكان جوابه "إنه أشار الى سلة مهملات كبيرة بجانب منضدته، وقال: ألا تكفي تلك السلة الكبيرة لكل احتجاجاتهم."[2]

ومن المضحك المبكي ألا يعرف الإنسان قدر نفسه، فعلى الرغم من موقف الولايات المتحدة والرئيس ويلسن تحديداً من الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، نجد وفد[3]من المهاجرين الموارنةمؤلف من ميخائيل نعيمة وعبد المسيح حداد ونسيب عريضة ومعهم تاجرين من نيويورك يتوجه إلى البيت الأبيض، لتقديم هدية أرسلتها الجالية في البرازيل للرئيس ؛ تقديراً له على الجهود التي بذلها في سبيل سوريا والأمم الضعيفة إجمالاً[4].

ففي صباح يوم الاثنين الموافق (24 كانون الثاني 1921م)، استقبلهم الرئيس ويلسن وخاطبه ميخائيل نعيمة قائلاً: "قليل هم الرجال عبر التاريخ الذين أعطى لهم مثلما أعطى لك، أن يترجموا فكر الإنسانية وروحها، فالفضل فضلك في التعبير عن أعز أشواقها وأمانيها"[5].

ثم شكره نعيمة على الخدمات التي قدمتها الولايات المتحدة لسوريا أيام المجاعة وفي تحريرها من يد الأتراك، يقول: "في جملة الأمم التي كان لها في كلماتك نور جديد الأمة السورية، فقد ساعدت في تحريرها من النير التركي، والأمة الكريمة التي أنت رئيسها قد بذلت لها من المعرفة ما مكنها من البقاء على قيد الحياة أيام كاد الجوع أن يمحوها من وجه الأرض[6].

لأجل ذلك، يا سيدي، ولأجل أفضال أخرى تشعر سوريا بعمق امتنانها لك ولأمتك النبيلة، وإنه لمن دواعي الغبطة– والحسد كذلك– أن نقدم إليك باسم إخواننا السوريين في البرازيل هذا الرمز لما يكنونه ويكنّه معهم

---

[1] ديفيدسن ، لورنس: مناقشة المسألة الفلسطينية، ص340.

[2] Wise, Stephen. Challenging years (New York, putam's sons, 1949), p.141.

[3] ينظر: صورة الوفد السوري عند مدخل البيت الأبيض لشكر الرئيس الأمريكي ويلسن (24 تشرين الثاني، نوفمبر، 1921م)في الملحق رقم (14) .

[4] نعيمة، ميخائيل: سبعون، المرحلة الثانية، ص195.

[5] م.ن، ص195–196.

[6] م. ن: ص197

جميع السوريين أينما كانوا من عظيم التقدير والامتنان لك".

وفي الختام قدّم له نعيمة هدية الجالية البرازيلية كرد للجميل، قائلاً: "فتفضل يا سيدي، وتقبل هذه الهدية بمثل الروح التي تقدم بها إليك، رمزاً محسوساً لمحبة وإعجاب وعرفان جميل تتعالى فوق المحسوسات"[1].

[1] نعيمة ،ميخائيل : سبعون ، المرحلة الثانية ، ص197.

رابعاً : مؤتمر السلام (1919م) والقضية الفلسطينية

اعتقدت الشعوب العربية أن المؤتمر سينفذ المشروع الأمريكي الذي عرضه الرئيس ويلسن القاضي بحق تقرير المصير للشعوب المستعمرة، ولكنها خُدعت، وتبين أن فرنسا وبريطانيا أرادتا الاحتفاظ بالبلاد التي استولت عليها أثناء الحرب العالمية الأولى[1].

وقد استطاعت الحركة الصهيونية الاستفادة من فرصة انعقاد المؤتمر، وقدمت مذكرة في 3 فبراير (1919م) جاء فيها:

1- الاعتراف بالحق التاريخي لليهود في فلسطين والاعتراف بحق اليهود في إعادة إقامة وطن قومي لهم في فلسطين.

2- إقامة حدود معينة لفلسطين على أن تضمن الجزء الجنوبي من لبنان وجبل حرمون والعقبة والأردن.

3- وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

4- الاعتراف بوعد بلفور والعمل على تحقيقه.

5- تسهيل الاستعمار اليهودي لفلسطين.

6- إقامة مجلس تمثيلي ليهود فلسطين[2].

أما جمعية فلسطين المعادية للصهيونية فقد أرسلت ممثلين عنهم، ومنهم القس إبراهيم رحباني والذي مثّل أيضاً حزب الاستقلال السوري.

وعلى الرغم من أن اسم جمعية فلسطين تحمل الطابع الوطني إلا أنها حرصت على وحدة سوريا الكبرى، إذ حمل ممثلو الجالية مجموعة قرارات تطلب منح تقرير المصير لسورياً الكبرى الموحدة، وألا يسمح بممارسة النشاطات الصهيونية في فلسطين إلا لمن هم مستعدون لأن يصبحوا "مواطنين سوريين" ويتصرفوا وفقاً للقوانين السورية.[3]

وأرسل شطارة نسخة من هذه القرارات إلى "لانسينج" في 5 فبراير (1919م)، وأرفق بها رسالة تلتمس من وزير الخارجية استعمال نفوذه في مؤتمر السلام للدفاع عن قضية فلسطين العادلة حيث ذكر "إننا لا نطالب بما لا يعود لنا، بل نطالب مجتمعنا في وطننا، إننا نلتمس منك تبني الدفاع عنا كبطل للحق والعدل"[4].

ونتيجة للاقتراحات المتضاربة التي قدمت في مؤتمر الصلح ، فقد اقتراح الرئيس الأمريكي ويلسن إرسال لجنة تحقيق من قبله إلى الشرق للوقوف على آراء سكانه في مسألة تقرير مصيرهم وطريقة حكمهم، هذا

---

[1] نوفل، أحمد: المؤامرة الاستعمارية الصهيونية على فلسطين، المدخل إلى القضية الفلسطينية، تحرير جواد الحمد، (عمان، دار البشير للنشر والتوزيع، ط1، 1997م)، ص176.

[2] وزارة الإرشاد القومي: ملف القضية الفلسطينية، ج1، ص247.

[3] ديفيدسن ، لورنس: مناقشة المسألة الفلسطينية ، ص341.

[4] م.ن ، ص341.

وكان من المفترض أن تشكل اللجنة من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية[1] غير أن الدول الأوروبية الثلاثة امتنعت لأنها تعرف مسبقاً أن نتيجة الاستفتاء لن يكون في صالحها، فأمر ويلسن مندوبيه هنري كينغ وشارل كراين بالسفر لإجراء الاستفتاء[2].

وصلت اللجنة الى فلسطين في العاشر من شهر يونيو (1919م) واتصلت بالجهات الرسمية والشعبية ، فكان ثمة إجماع على رفض الصهيونية والوطن القومي اليهودي، والمطالبة بالاستقلال والوحدة السورية[3].

وهنا نرى أن نتائج اللجنة جاءت موافقة لما ذكرته جمعية فلسطين المناهضة للصهيونية غير أن تقرير اللجنة لم ينشر إلا في أغسطس (1922م).

وهنا يثار سؤال مهم ، لماذا لم ينشر الرئيس ويلسن التقرير في حينه؟.

لقد أوردت المصادر الأسباب التي كانت وراء امتناع الرئيس الأمريكي من نشر التقرير.

1- الضغوط الفرنسية عليه، فأراد عدم إحراج الفرنسيين نظراً لمشاعر العداء لهم كما أوضحه التقرير[4].

2- الضغوط الصهيونية خاصة من قبل صديقه براندیس حيث أظهر التقرير عداء صارخاً للحركة الصهيونية.

3- انشغال الرئيس ويلسن حيث كان في صراع مع الكونغرس الأمريكي، إذ رفض الكونغرس في 19 نوفمبر (1919م) اتفاقية فرساي للمرة الأولى، وكرر رفضه إياها بعد أن عرضت عليه مرة ثانية في 9 مارس (1919م)، ونتيجة هذا الموقف فقدت الولايات المتحدة عملياً كل تأثير فعّال على مؤتمر الصلح[5].

إن الشعارات التي رفعها الرئيس ويلسن ومن قبله بريطانيا وفرنسا هدفت إلى خداع الشعوب، فعندما انتصرت وتمكنت كشفت عن وجهها الحقيقي، فقامت بتنفيذ مخططاتها الاستعمارية ولكن بثوب جديد وهو وضعها تحت الانتداب البريطاني والفرنسي وتنفيذ وعد بلفور، ومؤتمر سان ريمو (1920م) شاهد على ذلك.

أما جمعية فلسطين المناهضة للصهيونية فغيرت اسمها في عام (1922م ليصبح عصبة فلسطين الوطنية، ولعدم استطاعتها الرجوع الى تقرير لجنة "كينغ – كرين" فقد جاء مفهومها لتقرير المصير في فلسطين **كما يلي:**

"مسألة فلسطين ينبغي أن تؤجل حتى تعلن إرادة الشعب على نحو حر، وتشكيل حكومة وطنية

---

[1] جريس: تاريخ الصهيونية، ج2، ص27.

[2] م. ن، ص27.

[3] أنطونيوس: يقظة العرب، ص398- 399.

[4] بريسون: العلاقات الدبلوماسية الأمريكية، ص168. جريس: تاريخ الصهيونية، ج2، ص28.

[5] جريس: تاريخ الصهيونية، ج2، ص28.

مسئولة أمام برلمان ينتخبه الفلسطينيون، الذين كانوا يعيشون في البلاد قبل الحرب (مسلمون ونصارى ويهود) وإلغاء مبدأ إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وعدم فصل فلسطين عن الدول العربية المجاورة لها"[1].

(1) Katibah, Habib: The case against Zionism (New York, Syrian, American press, 1921), p. 46

خامساً : قرار الكونغرس 1922م وموقف الجالية العربية منه

أدى الضغط المتزايد الذي مارسه الصهاينة الأمريكيون على الحكومة الأميركية (1920م) – من أجل تأييد برنامجهم في فلسطين– الى نتائج مرضية، فقد كسبوا دعم أهم كبار الشخصيات في الإدارة والكونغرس، ومن بينهم الرئيس الأمريكي وارين هاردنج، وشيخ ماساشوستس هنري كابوت لودج (Henri Cabot Lodgej)[1]، حيث قدم "لودج" قراراً لمجلس الشيوخ في 2 أبريل (1922م) يطلب فيه تأييد إقامة وطن قومي في فلسطين تحت حماية بريطانيا. ومما جاء فيه".... يجب أن يكون لليهود وطن قومي في البلد الذي كان مهد عرقهم، وحيث عاشوا وعملوا لآلاف السنين.... وأن بريطانيا ستؤمن له الحماية[2].

وفي 4 أبريل (1922م) قدم النائب هاملتون فيش (Hamilton Fiche) قراراً لمجلس النواب جاء فيه ".... يجب تمكين الشعب اليهودي– بواسطة ضمانات دولية محددة ومناسبة– من إعادة بناء وتنظيم وطن قومي في أرض آبائه...."[3].

ويستشف من التقريرين أنهما متشابهين ومتطابقين لادعاءات الحركة الصهيونية، وكأن الشيخ لودج والنائب فيش يتحدثان باسم الحركة الصهيونية.

وقد استجاب الكونغرس لنقاش التقريرين في أبريل (1922م)، أي قبل نشر تقرير "كينغ كرين" بأربعة أشهر، وتم استعداء ممثلي الحركة الصهيونية وممثلي جمعية فلسطين الوطنية للنقاش والاستماع الى وجهات نظرهم.

وكانت حجة الصهاينة أمام مجلس النواب تدور حول ثلاثة مواضيع رئيسة وهي:

1– أن الموافقة على الانتداب ضرورية جداً ؛ لإيجاد مأوى لليهود الأوروبيين.

2– أن الولايات المتحدة وافقت على إعلان بلفور قبل نشره.

3– إن إقامة وطن قومي لليهود لن يؤذ العرب أبداً[4].

وفي المقابل أوضح شطارة والشهود العرب أن البرنامج الصهيوني سيضطهد الأغلبية العربية في فلسطين، وأنه غير قانوني وينتهك حقوق العرب، وأن الولايات المتحدة قد تُجر للموافقة على الانتداب بموافقتها على القرار[5].

وفي مقابلة طويلة تبادل خلالها فؤاد شطارة وممثل المنظمة الصهيونية الأمريكية لويس لبيسكي، وجهات النظر مراراً، وعرض شطارة أساساً الحجج نفسها الواردة في الرسالتين إلى لانسينج وويلسن في عامي (1918م)، و(1919م)، ودعا إلى التحقيق في أوضاع فلسطين تجريه لجنة محايدة، وطلب أن

---

(1) شديد: الولايات المتحدة والفلسطينيون، ص29.

(2) شديد: الولايات المتحدة والفلسطينيون، ص29.

(3) New York Times, 14/4/1922, p.16

(4) New York Times, 5/4/1922, p.3

(5) شديد: الولايات المتحدة والفلسطينيون، ص33.

يعلّق الكونغرس حكمه في المسألة إلى أن يطلع على تقرير تلك اللجنة حيث قال شطارة "نحن مستعدون للالتزام بتقرير لجنة محايدة في شئون فلسطين قبل تسوية هذه المسألة[1].

كان ذلك بلا جدوى ففي 3 يونيو (1922م) أقر مجلسا النواب والشيوخ بسهولة قراراً مشتركاً بتأييد إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وقد صدقت وزارة الخارجية عليه، ووقع الرئيس الأمريكي هاردينغ عليه أيضاً وأصبح القرار كالتالي:

"اتخذ مجلس الشيوخ ومجلس النواب في الولايات المتحدة الأمريكية مجتمعان في الكونغرس قراراً بتأييد الولايات المتحدة الأمريكي لإقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ويفهم بوضوح أنه لن تحدث أية إساءة للحقوق المدنية والدينية للنصارى والطوائف والمعابر الدينية والمباني في فلسطين بطريقة مناسبة"[2].

ويشير روبين فنك إلى أن موافقة الكونغرس على وعد بلفور جرت بشكل مذهل وبمضمون صهيوني وعبراني[3].

وهكذا عكست مواقف الرجلين لودج وفيش، وجهة النظر المتحيزة والعنصرية للكونغرس تجاه قضية فلسطين.

ويكشف لنا "سندي لايدون" مسحاً لرأي أعضاء الكونغرس ليتضح مدى التعصب والانحياز للحركة الصهيونية فيقول: "... لم تجد أي توصيفات محبذة للعرب طريقها حتى عام (1931م)، وصور فيها العربي بأنه متخلف وفقير وجاهل، في حين مثلت صورة الاستيطان الصهيوني اليهودي بتحويل أرض عيث فيها فساداً مرة أخرى إلى أرض تنتج السمن والعسل، واعتبر الكونغرس أن مساعدة الحركة الصهيونية يتماشى مع مبادئ تقرير المصير، وأن تقرير المصير مناسب للأمة اليهودية وغير مناسب للعرب المتخلفين[4].

---

(1) لورنس: مناقشة القضية الفلسطينية (1917- 1932م)، ص343.

(2) العويسي، عبد الفتاح : جذور القضية الفلسطينية ، ص306 ، نقلاً عن الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعة الأولى 1915-1946 (القاهرة 1957م) ، ص128.

(3) Fink, Reuben: America and Palestine, p.22.

(4) Lydon, Cindy: American Images of the Arabs,(May-June 1969) , p. 8-9.

لقد كان القرار صدمة لفؤاد شطارة وأعضاء جمعيته بل للجالية العربية، ولقد علّق شطارة على القرار بقوله: "كان القرار لا أمريكياً للغاية"[1].

لقد اعتقد ممثلو الجالية العربية في البداية بأن الولايات المتحدة ستنصفهم وتؤيد حقوقهم، ولكن مع مرور الوقت وبالتجربة والشواهد أدركوا عمق تحيز الإدارة الأمريكية للمشروع الصهيوني ولكن على حساب حقوق العرب في فلسطين.

(1) New York Times, 16/12/1922, p.14.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

النتائج

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج وفي مايلي بيان لأهمها :

* اكتشف الفنيقيون أمريكا في الحقبة الممتدة بين (480-146ق.م) تلاهم مسلمو الأندلس (889م) ،ثم الأوربيون عام (986م).

* تعد مراكش أول دولة عربية تعترف بالاستقلال الأمريكي وذلك عام (1786م).

* يعد إلياس الموصلي العراقي أول مهاجر من أبناء الشرق العربي إلى الولايات المتحدة بين(1668-1683م) ؛من أجل جمع التبرعات والعودة إلى الوطن .

* تعد عائلة جوزيف عربيلي أول أسرة سورية مكونة من ثمانية أفراد تهاجر إلى الولايات الممتدة بهدف الإقامة وذلك عام (1878م).

* لم يكن هدف المهاجرين الاستقرار في الولايات المتحدة ،بل جمع المال والعودة ،ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) أجبر الكثيرين على البقاء والتجنس بالجنسية الأمريكية .

* يعد الطموح الاقتصادي وجمع الثروة بأسرع وقت ممكن هو السبب الرئيس في الهجرة العربية إلى العالم الجديد.

* لعب المنصرون دوراً في إثارة الفتن داخل الدولة العثمانية ؛لتشويه سمعة الدولة العثمانية وللتدخل الاستعماري بحجة حماية نصارى الدولة العثمانية .

* إن الهجرة العثمانية كانت محظورة رسمياً ،ولكنها غضت الطرف عن هجرة النصارى العرب .

* كان للهجرة آثار سلبية على الصعيد الاقتصادي فقد أهملت الزراعة وصناعات النسيج وعلى الصعيد الاجتماعي فقد كثر عدد البنات العوانس بسبب هجرة الشباب ،أما الآثار الإيجابية فيتمثل في المدخرات المالية والتي شكلت 41% من ميزانية لبنان في بداية الحرب العالمية الأولى .

* ترتب على قانون الحصص (1921م) والذي عدل (1924م) لتكون الحصة 2% من كل جنسية إلى خفض عدد المهاجرين وإن كان يفوق النسبة المخصصة حيث سمح لمائة مهاجر سوري ،إلا أن المتوسط كان 500مهاجراً سنوياً بالإضافة إلى تحول كثير من السوريين إلى اكندا والبرازيل والأرجنتين وغيرها من دول أمريكا الجنوبية .

* استقر المهاجرون في كل أرجاء الولايات المتحدة ،ولكنهم تركزوا بصفة خاصة في شرق الولايات المتحدة وشمالها الشرقي لأنها مراكز التجارة والصناعة .

* إن الغالبية العظمى من المهاجرين كانوا من السوريين وخصوصاً من اللبنانين حيث بلغت نسبتهم 90% ،وأن الغالبة العظمى من المهاجرين كانوا من النصارى حيث بلغت نسبتهم 90% والباقي من المسلمين .

* الخشية من عدم المحافظة على حياتهم وفقاً للشريعية الإسلامية كان وراء ضعف هجرة المسلمين إلى

الولايات المتحدة الأمريكية .

* لعبت النساء دوراً كبيراً في خدمة الجالية حيث حافظن على واجباتهن المنزلية بجانب عملهن في المجالات الاقتصادية المختلفة خاصة البيع في الجوالة .

* تميزت العلاقات الاجتماعية بين أبناء الجالية العربية بالانقسام ،وذلك يعود إلى التعصب المذهبي والطائفي .

* هناك تحامل من قبل الأمريكيين تجاه العرب ومرده إلى مجموعة من العوامل التاريخية والدينية والثقافية والفكرية التي شكلت الصورة السيئة تجاه العرب .

* قصرت الجالية العربية في إبراز الهوية العربية ،وتعريف الأمريكيين بالحضارة الإسلامية ودورها في خدمة الإنسانية جمعاء.

* غلب على المؤسسات الاجتماعية والسياسية الطائفية والمذهبية، وهو مظهر من مظاهر الانقسام والانشقاق بين أفراد الجالية العربية .

* معظم المهاجرين العرب مارسوا حرفة التجارة الجائلة .

* بالرغم من الانقسامات الحادة بين التنظيمات السياسية العربية في المهجر الأمريكي إلا أنها اتفقت على محاربة الدولة العثمانية .

* تحمس بعض المهاجرين السوريين للقتال بجانب الحلفاء من أجل تحرير سوريا –كما زعموا– والنتيجة وقوعها تحت الاستعمار الفرنسي والانجليزي .

* أسهم المهاجرون العرب النصارى في تمكين الفرنسيين والإنجليز من احتلال بلاد الشام وغيرها من البلدان العربية من خلال مواقفهم المساندة لهم والمعادية للدولة العثمانية .

* أسهم المهاجرون العرب النصارى في حروب أمريكا ضد أسبانيا . وقد شاركوا في حرب الإبادة التي شنتها أمريكا على سكان الفلبين الذين قاوموا الاحتلال الأمريكي .

* عدم اتفاق المهاجرين النصارى على مستقبل سوريا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وتمسكهم بالوصاية الأجنبية باستثناء المهاجرين المسلمين الذين رفضوا الوصاية الأجنبية .

* لعبت الطائفة المارونية في المهجر الأمريكي دوراً مشبوهاً بدعمها للاستعمار الفرنسي والمشروع الصهيوني .

* تكاثفت الجالية العربية –باستثناء الطائفة المارونية– من أجل الدفاع عن القضية الفلسطينية ومعارضة المشروع الصهيوني ،ولكن جهودها لم تسفر عن نتيجة بسبب الانحياز الأمريكي للمشروع الصهيوني .

التوصيات

لقد تبين للباحث من خلال دراسته للأوضاع الاجتماعية والسياسية للجالية العربية في الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك موضوعات جديرة بالبحث ،وهذه الموضوعات .

1- الأوضاع الاقتصادية والثقافية للجالية العربية في الولايات المتحدة (1878-1929م) .

2- الأوضاع الاجتماعية والسياسية للجالية الفلسطينية في أمريكا الجنوبية (1924-1948م) .

3- موقف الجالية العربية في الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية (1917-1973م) .

الملاحق

ملحق رقم (1)[1]

رسالة السلطان محمد الثالث إلى الرئيس الأمريكي جورج واشنطون 17 أغسطس 1788م .

Thursday, April 30, 1840, dawned slightly overcast in New York City. Sometime after daybreak a bark hove to just off Sandy Hook, where a revolving light marked the promontory of New York harbor, there to take on a pilot. Under his helm, close-hauled before a moderate southwest breeze, without the benefit of a steam tug, she tacked slowly through the Narrows and into the bay beyond. Here in the quarantine ground, she dropped anchor and waited to discharge necessary port formalities. The bark was al-Sultanah (Sultani is the common Arabic nautical colloquialism) 350 tons burden, eighty-seven days out of Zanzibar.

One figure stood out amongst this incongruous company. He was a small, slighyly corpulent, bearded Arab gentleman, to whom all paid deference. His complexion was tawny, his eyes were black and piercing. Some were to describe him as fierce-looking; others thought him handsome. A magnificent, gaily colored turban was on his head. Around his waist was tied a cashmere shawl of equally bright colors. Over a long white undergarment, he wore a beautiful black robe, or gaftan, trimmed with gold and splendidly embroidered at the shoulders. About his person hung an air of natural dignity.

To the surprise of gaping port officials, he addressed them in tolerable English. Quietly, but firmly, he announced that he, not Sleeman, was in command (rais) of the vessel; his name, not that of Sleeman, should appear on the port documents. It was done; Sleeman's name was stricken. The arresting figure was Ahmad bin Na'aman, special representative of Sayyid Said bin Sultan, Ruler of Muscat, Zanzibar and their dependencies, in whose behalf he had journeyed to the United States halfway round the world, on a mission of good will and trade. Sultanah, the vessel which had brought him, flew the unadorned, crimson ensign of his princely master and was the pride of the Omani fleet. No sooner had she dropped anchor when a boat from the 74 gun United States ship of the line North Carolina, then in ordinary at the New York (Brooklyn) Navy Yard, drew alongside. A trim, wide-eyed naval lieutenant boarded to tender the services of his superior, Commodore James Renshaw, commanding the Yard. The Commodore's courtesy was gratefully acknowledged. Two days later, on May 2, with port formalities completed Sultanah tied up to a wharf at the foot of Rector Street in the North River. The first Arab emissary and the first Arab vessel to visit American shores had arrived'

---

[1] Mehdi : The Arabs in America 1472 – 1977 , p .59-60 .

reason to flatter ourselves that we shall gradually become useful to our friends.

The encouragement which your Majesty has been pleased, generously, to give to our Commerce with your Dominions, the punctuality with which you have caused the Treaty with us to be observed, and the just and generous measures taken in the case of Captain Proctor, make a deep impreſsion on the United States, and confirm their reſpect for, and attachment to your Imperial Majesty.

It gives me pleasure to have this opportunity of aſsuring your majesty that, while I remain at the head of this nation, I shall not cease to promote every measure that may conduce to the Friendship and Harmony which so happily subsist between your Empire and them...

In the course of the approaching winter, the national legislature (which is called by the former name of Congreſs) will aſsemble, and I shall take care that nothing be omitted that may neceſsary to cause the correspondence between our two countries to be maintained and conducted in a manner agreeable to your majesty, and satisfactory to all the parties concerned in it.

May the Almighty bleſs your Imperial Majesty
our great and magnanimour Friend, with his constant guidance
and protection. Written at the City of New York the first
day of December 1789. G. Washington
To Our great and magnanimous Friend, His imperial majesty
the Emperor of Morocco
(signed) G. Washington

The Treaty of Friendship between Morocco and the United States was renewed during the term of President Madison for a period of 50 years. When renewed again during the term of President Andrew Jackson, a significant paragraph was added:

> "This Treaty shall continue between the two countries in accordance with valid rules until one party informs the other of its intention to cancel it and this would be effective one year later."

To this day, no party has notified the other of its intention to terminate this Treaty, which renewed itself automatically. It is therefore considered the longest "Treaty of Friendship" in modern times, and has survived all the ebbs and tides of history.

Today, almost two centuries later, this Treaty of Friendship still stands as a milestone in the history of this longstanding relationship between Morocco and the United States, and illustrates the deep-seated belief in friendship and freedom cherished by these two peoples.

ملحق رقم (2)[1]

تفاصيل بعثة أحمد بن نعمان إلى نيويورك 1840م

Thursday, April 30, 1840, dawned slightly overcast in New York City. Sometime after daybreak a bark hove to just off Sandy Hook, where a revolving light marked the promontory of New York harbor, there to take on a pilot. Under his helm, close-hauled before a moderate southwest breeze, without the benefit of a steam tug, she tacked slowly through the Narrows and into the bay beyond. Here in the quarantine ground, she dropped anchor and waited to discharge necessary port formalities. The bark was al-Sultanah (Sultani is the common Arabic nautical colloquialism) 350 tons burden, eighty-seven days out of Zanzibar.

One figure stood out amongst this incongruous company. He was a small, slighyly corpulent, bearded Arab gentleman, to whom all paid deference. His complexion was tawny, his eyes were black and piercing. Some were to describe him as fierce-looking; others thought him handsome. A magnificent, gaily colored turban was on his head. Around his waist was tied a cashmere shawl of equally bright colors. Over a long white undergarment, he wore a beautiful black robe, or gaftan, trimmed with gold and splendidly embroidered at the shoulders. About his person hung an air of natural dignity.

To the surprise of gaping port officials, he addressed them in tolerable English. Quietly, but firmly, he announced that he, not Sleeman, was in command (rais) of the vessel; his name, not that of Sleeman, should appear on the port documents. It was done; Sleeman's name was stricken. The arresting figure was Ahmad bin Na'aman, special representative of Sayyid Said bin Sultan, Ruler of Muscat, Zanzibar and their dependencies, in whose behalf he had journeyed to the United States halfway round the world, on a mission of good will and trade. Sultanah, the vessel which had brought him, flew the unadorned, crimson ensign of his princely master and was the pride of the Omani fleet. No sooner had she dropped anchor when a boat from the 74 gun United States ship of the line North Carolina, then in ordinary at the New York (Brooklyn) Navy Yard, drew alongside. A trim, wide-eyed naval lieutenant boarded to tender the services of his superior, Commodore James Renshaw, commanding the Yard. The Commodore's courtesy was gratefully acknowledged. Two days later, on May 2, with port formalities completed Sultanah tied up to a wharf at the foot of Rector Street in the North River. The first Arab emissary and the first Arab vessel to visit American shores had arrived'

---

(1) Mehdi : The Arabs in America 1472 – 1977 , p .61.

ملحق رقم (3)[1]

صورة أول أسرة سورية إلى الولايات المتحدة الأمريكية 1878م .

[1] خرباوي :تاريخ المهاجرة ، ص 733 .

ملحق رقم (4)[1]

وصول أسرة عربيلي إلى الولايات المتحدة الأمريكية 1878م .

Yusif Arbeely, who with his wife and six sons came to this country from Damascus, Syria, in August, 1878, arrived in this city recently from Tennessee with his son Nageeb. The father is about sixty years old and has many of the characteristics of his race. He still adheres to the dress of his native country. He wore yesterday, a shirt made of purple silk striped with yellow, a fancy scarf about his waist, baggy trousers buttoned at the ankle, and a red cloth conically shaped hat, called a tarbush. Nageeb and his brothers have only retained the red cloth cap. Both father and sons have dark olive complexions, black eyes and black, crisp hair and beards. Nageeb, who is very handcome, appears to be thirty, although he said that he was only nineteen. The Arbeely family enjoys the distinction of being the only Syrian family that heas ever come to this country to stay.

Yusif seems to take great satisfaction in relating his experiences since his arrival here and in giving his impressions of the country. As he is not able to converse fluently in English, he is compelled to speak through his son, who has acquired complete command on the language. After declaring his intentions to become an American citizen, he said in conversation with a Tribune reporter yesterday, that he took his family to Marysville, Tenn., on account of its warm climate. Abraham, his eldest son, had since removed to Austin, Texas, where he was practicing medicine; his second son, Khaled, a druggist was also at Austin. All the other members of the family were at Marysville. Fudlallah is a physician, Nageeb a student and teacher of French in the Marysville college, and the two youngest, Habeeb and Nassiem, respectively fifteen and thirteen years old, are in school. Respecting the last two, Yusif said he was very anxious to secure them a collegiate education. Nageeb, in addition to his work in the college, frequently delivers lectures on the members and customs of the people living in Syria.

"Yes," Arbeely continued, "the change from Damascus, almost the oldest city in the world, to this the newest and most active civilization in the world, was very great. But I have not been disappointed. I left my relatives and friends behind because I desired freedom of speech and action and educational advantages for my children. In coming here I have escaped the disadvantages of a retrograding civilization and a tryannical government, and have found all that I came in search of. My friends were greatly surprised at me. It was an experiment, but it has proved successful. You ask me why more of my countrymen do not come. There are two things in the way. One is that the Turkish Government is opposed to emigration from the country not only discouraging it, but taking measures against it; the other is that correct ideas of your great institutions here have not been spread among the people.

---

(1) New York Daily Tribune , June 20,1881.

"I have been particularly pleased with the people here who are polite, agreeable in their manners, and have treated me with great kindness wherever we have gone. Your public schools and colleges have also made a strong impression upon me. The study of your political system has given me much amusement, particularly the struggle between the two parties for power. Democrats we? No, Republicans."

When asked if any of his sons had married yet he held up six fingers, and said that he hoped they would have the good fortune to find six good American young women for wives. Nageeb, smiling, nodded assent, and said that he and his older brothers had been taking lessons in courting, and were engaged in looking for wives now.

ملحق رقم (5)[1]

رسالة حنا موسى علوش إلى الخوري بشارة في بيرزيت 1919م .

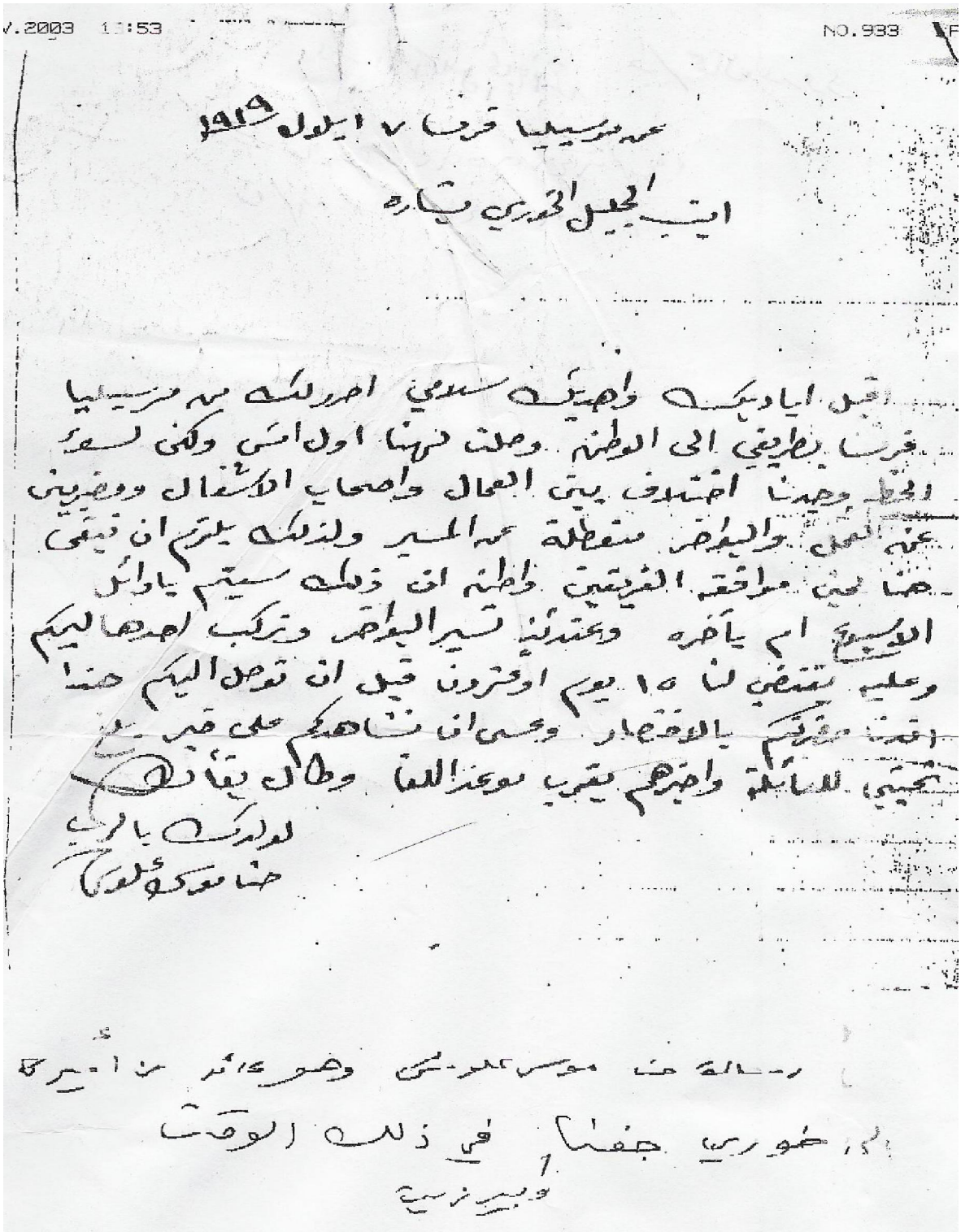

[1] الأصل موجود عند الطبيب موسى علوش بيرزيت .

ملحق رقم (6)[1]

رسالة شكر من الحكومة البريطانية للأمير عبد القادر الجزائري على حمايته للنصارى خلال الفتن الطائفية في دمشق 24 آب (أغسطس) 1860م

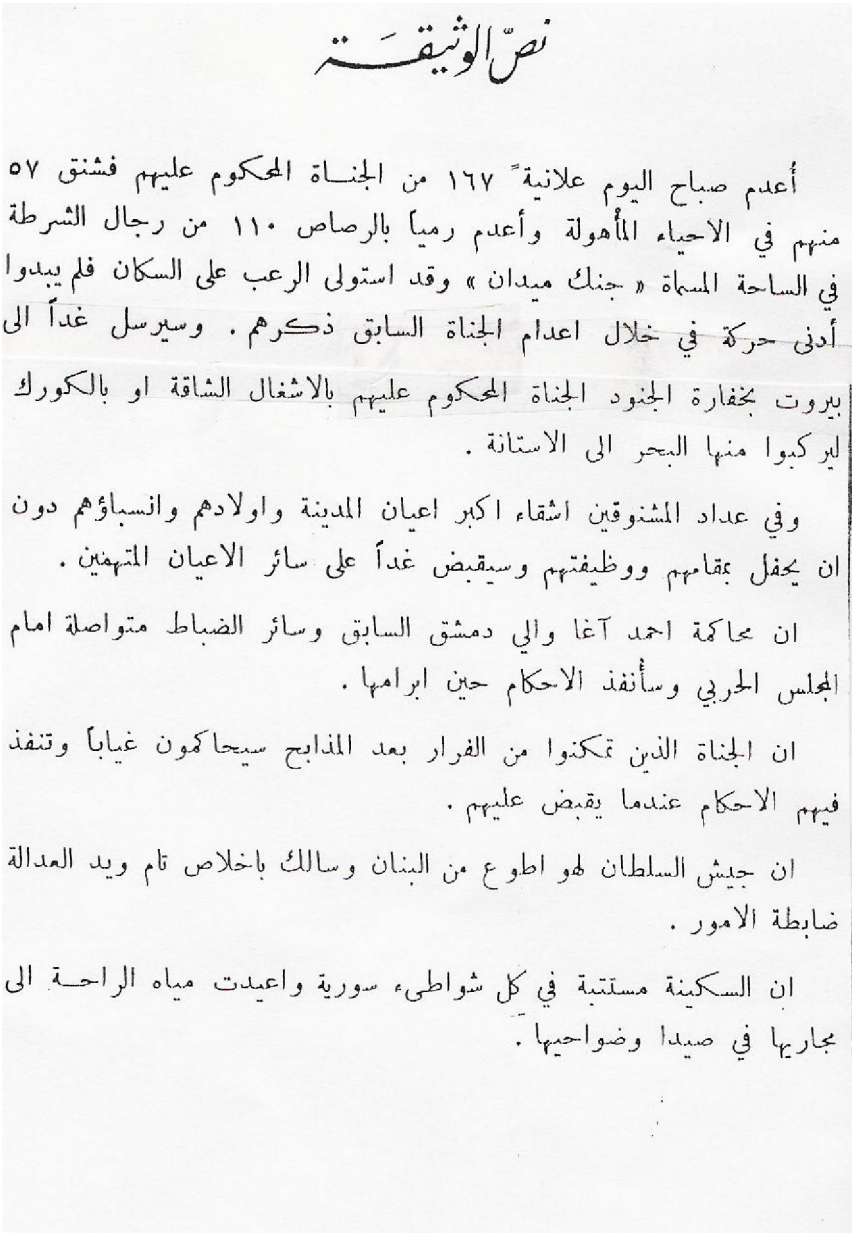

نصّ الوثيقة

أعدم صباح اليوم علانيةً ١٦٧ من الجناة المحكوم عليهم فشنق ٥٧ منهم في الاحياء المأهولة وأعدم رمياً بالرصاص ١١٠ من رجال الشرطة في الساحة المسماة « جنك ميدان » وقد استولى الرعب على السكان فلم يبدوا أدنى حركة في خلال اعدام الجناة السابق ذكرهم . وسيرسل غداً الى بيروت بخفارة الجنود الجناة المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة او بالكورك ليركبوا منها البحر الى الاستانة .

وفي عداد المشنوقين اشقاء اكبر اعيان المدينة واولادهم وانسباؤهم دون ان يحفل بمقامهم ووظيفتهم وسيقبض غداً على سائر الاعيان المتهمين .

ان محاكمة احمد آغا والي دمشق السابق وسائر الضباط متواصلة امام المجلس الحربي وسأنفذ الاحكام حين ابرامها .

ان الجناة الذين تمكنوا من الفرار بعد المذابح سيحاكمون غياباً وتنفذ فيهم الاحكام عندما يقبض عليهم .

ان جيش السلطان لهو اطوع من البنان وسالك باخلاص تام ويد العدالة ضابطة الامور .

ان السكينة مستتبة في كل شواطىء سورية واعيدت مياه الراحة الى مجاريها في صيدا وضواحيها .

---

[1] الخازق ، فيليب وفريد : المحررات السياسية ، ج2 ، ص 286 .

ملحق رقم (7)[1]

رسالة فؤاد باشا إلى الصدر الأعظم العثماني عن إجراءاته لعقاب المسلمين المشاركين في قتل النصارى 1860م .

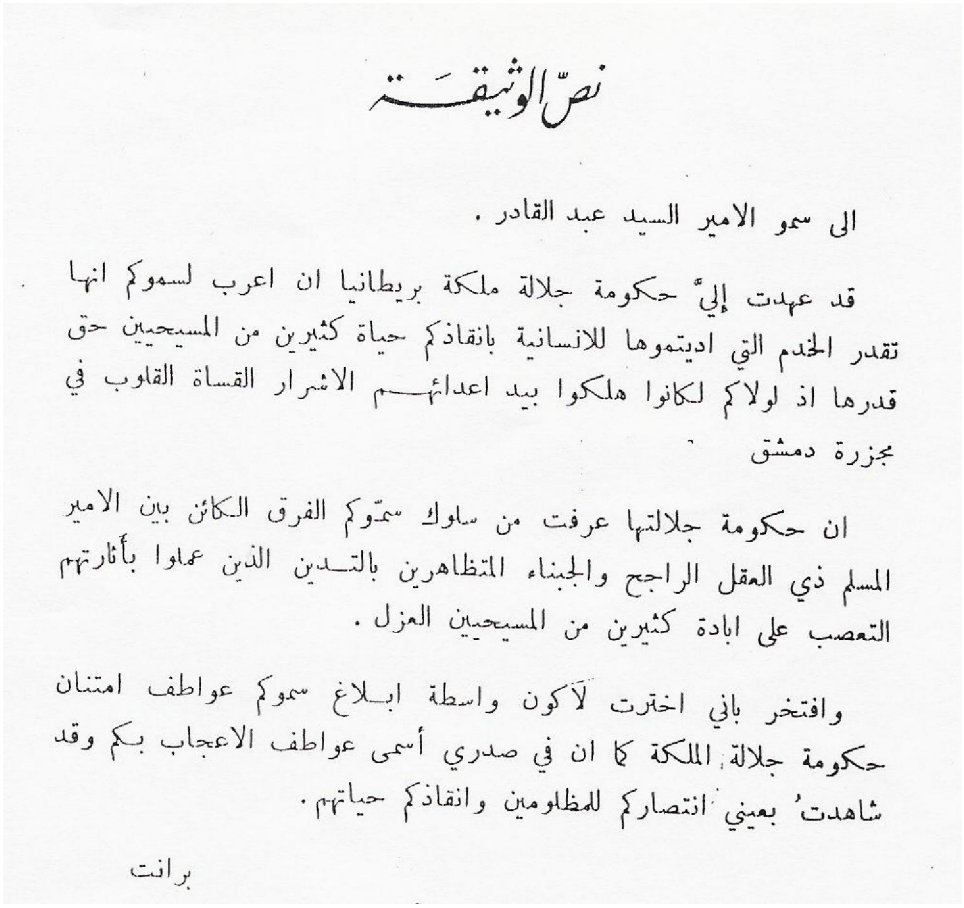

نصّ الوثيقة

الى سمو الامير السيد عبد القادر .

قد عهدت إليّ حكومة جلالة ملكة بريطانيا ان اعرب لسموكم انها تقدر الخدم التي اديتموها للانسانية بانقاذكم حياة كثيرين من المسيحيين حق قدرها اذ لولاكم لكانوا هلكوا بيد اعدائهم الاشرار القساة القلوب في مجزرة دمشق

ان حكومة جلالتها عرفت من سلوك سموكم الفرق الكائن بين الامير المسلم ذي العقل الراجح والجبناء المتظاهرين بالتدين الذين عملوا بأثارتهم التعصب على ابادة كثيرين من المسيحيين العزل .

وافتخر باني اخترت لأكون واسطة ابلاغ سموكم عواطف امتنان حكومة جلالة الملكة كما ان في صدري أسمى عواطف الاعجاب بكم وقد شاهدت بعيني انتصاركم للمظلومين وانقاذكم حياتهم .

برانت

---

[1] الخازن ، فيليب وفريد : المحررات السياسية ، ج2 ، ص 303 .

ملحق رقم (8)[1]

نص نظام بتصرفيه جبل لبنان 1861م .

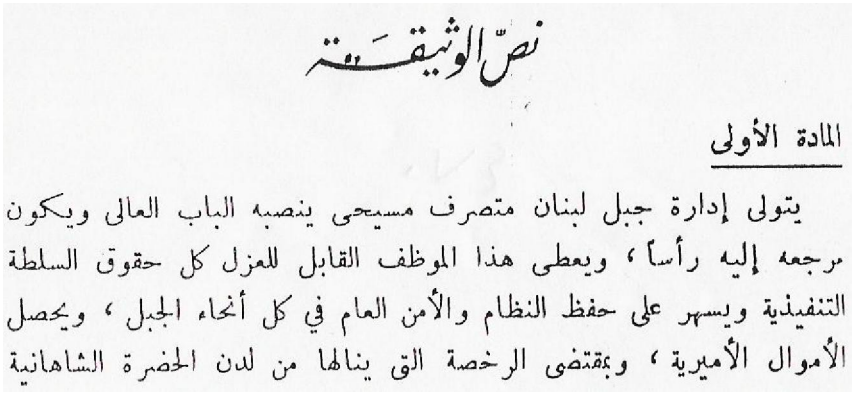

نصّ الوثيقة

المادة الأولى

يتولى إدارة جبل لبنان متصرف مسيحي ينصبه الباب العالي ويكون مرجعه إليه رأساً ، ويعطى هذا الموظف القابل للعزل كل حقوق السلطة التنفيذية ويسهر على حفظ النظام والأمن العام في كل أنحاء الجبل ، ويحصل الأموال الأميرية ، وبمقتضى الرخصة التي ينالها من لدن الحضرة الشاهانية

[1] طربين ، أحمد : لبنان منذ عهد المتصرفية إلى بداية الإنتداب ، ص373 – 379 .

ينصب تحت مسؤوليته مأمورى الإدارة المحلية ، وهو يولى القضاة ويعقد المجلس الإدارى الكبير ، ويتولى رئاسته وينفذ الأحكام الصادرة عن المحاكم ما عدا الأمور التى ستذكر في المادة (٩) . وكل عنصر من عناصر سكان الجبل يمثله لدى المتصرف وكيل يعينه الكبراء والوجهاء في كل طائفة .

المادة الثانية :

ينبغى أن يكون للجبل كله مجلس إدارة كبير يؤلف من اثنى عشر عضواً ، وهم : اثنان مارونيان واثنان درزيان واثنان من الروم الكاثوليك واثنان من الروم الأرثوذكس واثنان من المتاولة واثنـــان من المسلمين ، ويكلف هـذا المجلس بتوزيع الضرائب والبحث في إدارة موارد الجبل ونفقاته ، وببيان آرائه الشورية في المسائل التى يعرضها عليه المتصرف كلها .

المادة الثالثة :

يقسم الجبل إلى ست مقاطعات إدارية :

١ — الكورة بما فيها الجهة السفلى وباقى قطع الأرض المجاورة الآهلة بالروم الارثوذكس، ما عدا بلدة القلمون الكائنة على ساحل البحر وكل سكانها تقريباً من المسلمين .

٢ — الجهة الشمالية من لبنان ما عدا الكورة حتى نهر الكلب

٣ — زحلة وما يتبعها من الأرض .

٤ — المتن بما فيه ساحل النصارى وأراضى القاطع وصليما .

٥ — الأرض الكائنة في جنوبى طريق الشام حتى جزين .

٦ — جزين وإقليم التفاح .

ويكون في كل من هـذه المقاطعات مأمور إدارى يعينه المتصرف ، ويختار من الطائفة الغالبة سواء بعدد نفوسها أو بأهمية أملاكها .

المادة الرابعة :

يجب أن يكون في كل مقاطعة مجلس إدارة محلي مؤلف من ثلاثة أعضاء إلى ستة ، يمثل عناصر السكان ومصالح الملكية العقارية في المقاطعة ، ويجب ان يلتئم هذا المجلس مرة في السنة برئاسة مدير المقاطعة وبدعوة منه . وعليه أن ينظر قبل كل شيء في الأمور القضائية الإدارية ويسمع مطالب الأهلين ويبلغ المعلومات الإحصائية اللازمة لتوزيع الضرائب في المقاطعة . ويعطى رأيه الشورى في كل المسائل المتعلقة بالمنافع المحلية .

المادة الخامسة :

تقسم المقاطعات إلى نواح على نمط قريب الشاكلة من تقسيم الأقاليم القديمة ولا يكون فيها ، ما أمكن إلا جماعات متجانسة من السكان . وتقسم النواحي إلى قرى تتألف من ٥٠٠ نسمة على الأقل ، ويكون في كل ناحية موظف يعينه المتصرّف بناء على اقتراح مدير المقاطعة . ويرأس كل قرية شيخ ينتخبه الأهلون ، ويعينه المتصرف . وفي القرى المختلطة يكون لكل عنصر كافي العدد من السكان شيخ خاص لا شأن له إلا مع أبناء مذهبه .

المادة السادسة :

الجميع متساوون أمام القانون وتلغى كل الامتيازات الإقطاعية ولاسيما امتيازات المقاطعجية .

المادة السابعة :

يكون في كل ناحية قاض صلح لكل طائفة ، ومجلس قضائي ابتدائي في كل مقاطعة ، يؤلف من اثنى عشر عضواً بنسبة اثنين لكل طائفة من الطوائف الستة المذكورة في المادة الثانية ، ويضاف إليهم عضو من المذهب البروتستانتي أو الإسرائيلي ، كلما كان لأحد من هذه المذاهب مصلحة أو دعوى ، وتكون رئاسة المجالس القضائية لكل من أعضائها بدوره كل ثلاثة أشهر .

المادة الثامنة :

لقضاة الصلح أن يحكموا في الدعاوى التي لا يتجاوز قدرها ٥٠٠ قرش حكما غير مستأنف وأما الدعاوى التي يتجاوز قدرها ٥٠٠ قرش فهي من صلاحية المحاكم الابتدائية ، على أنه لو عرضت شؤون مختلطة ، وهي الدعاوى الواقعة بين أشخاص مختلفي المذاهب أيا كانت قيمتها ، يجب عرضها لدى المحاكم الابتدائية ، إلا اذا اتفق الفريقان على الرضى بصلاحية قاضي الصلح الذي من طائفة المدعى عليه . ثم إنه من حيث المبدأ يجب الحكم في كل دعوى باتفاق الآراء بين أعضاء المجلس . إلا أنه إذا كانت كل الفرق الداخلة في الدعوى من طائفة واحدة ، فلهم أن يردوا الحاكم لاختلاف مذهبه . غير أن الحكام المردودين من هذا الوجه لا بد من حضورهم المحاكمة .

المادة التاسعة :

تقتضي المحاكمة في الدعاوى الجزائية أن تكون على درجات وهي أن ينظر في دعوى المخالفات ، قضاة الصلح ، وفي الجنح المحاكم الابتدائية ، وفي الجنايات مجلس المحاكمة الكبير . وأما إعلامات الحكم الصادرة عن هذا المجلس فلا يمكن وضعها موضع التنفيذ ما لم تستكمل الاجراءات المعمول بها في بقية ممالك السلطنة .

المادة العاشرة :

كل دعوى تجارية تنظر فيها محكمة بيروت التجارية . وكل دعوى ولو مدنية بين رعية او حماية دولة أجنبية وبين أحد أهالي الجبل ، تجرى المحاكمة فيها أمام هذه المحكمة ذاتها .

المادة الحادية عشرة

كل اعضاء المحاكم ومجلس الإدارة بلا استثناء وقضاة الصلح أيضاً ينتخبهم ويعينهم رؤساء طوائفهم بالاتفاق مع كبراء الطائفة وتنصبهم

لحكومة . وأما اعضاء المجالس الإدارية فيجدد انتخاب نصفهم كل سنة ، يجوز تجديد الانتخاب للذين انتهت مدتهم .

المادة الثانية عشرة :

كل القضاة يكون لهم مرتبات ، وإذا ثبت بعد التحقيق أن أحدهم رتشى أو أنه يقوم بأي عمل كان ، أصبح غير أهل للوظيفة فيجب عزله ، بل يستوجب التأديب أيضاً على قدر ذنبه .

المادة الثالثة عشرة :

جلسات كل المجالس القضائية تكون علنية ، ويضبطها كاتب معين لهذة الغاية ، وعلى الكاتب المذكور أن يكون لديه سجل لكل عقود بيع لعقارات ولا تكون هذة العقود قانونية ما لم تتم فيها معاملة التسجيل .

المادة الرابعة عشرة :

أهالى الجبل الذين يرتكبون جناية أو جنحة في سنجق آخر تجرى محاكمتهم في ذلك السنجق . وهكذا إذا إرتكب أهالي السناجق الأخرى جناية أو جنحة في منطقة لبنان تجرى محاكمتهم أمام محاكم الجبل . وعليه فالأشخاص الوطنيون أو غير الوطنيين الذين يقترفون جنحة أو جناية في لبنان ويلجأون إلى سنجق آخر فبناء على طلب حكومة الجبل تلقى القبض عليهم حكومة السنجق الذى يكونون فيه وتسلمهم الى حكومة لبنان . وهكذا إذا ارتكب أهالى الجبل أو سكان ولايات أخرى جناية أو جنحة في أى سنجق كان غير لبنان ، والتجأوا إليه ، فعلى حكومة الجبل أن تلقى القبض عليهم حالا ، بناء على طلب حكومة السنجق صاحب الشأن وتسلمهم إلى هذة السلطة الأخيرة . وإذا تهامل مأمورو الحكومة أو تأخروا – بدون أسباب مشروعة – في تنفيذ الأوامر المتعلقة بإرجاع المجرمين الى المحاكم المختصة ، وتجرى عليهم العقوبات طبقاً للقوانين ، كما تجرى على من يحاول إخفاء هؤلاء المجرمين من ملاحقات البوليس

والخلاصة فإن علاقات الإدارة في لبنان مع إدارة كل من السناجق الأخرى تكون ذات العلاقات الموجودة والتي يصير استعمالها بين سائر سناجق السلطنة .

المادة الخامسة عشرة :

إن حفظ النظام وتنفيذ القوانين في الأوقات العادية إنما يناط بالحاكم بواسطة هيئة بوليس مختلطة تؤلف بنسبة سبعة أنفـار عن كل ألف من السكان . ولما كان قد تقرر إلغاء طريقة التنفيذ بواسطة الحوالة والاستعاضة عنها بطرق أخرى إكراهية كإلقاء القبض أو الحبس ، فيحرم على مأمورى البوليس تحت طائلة أشد العقوبات أن يغتصبوا من الأهالى أية أجرة كانت سواء مالا أو عيناً ، ويجب عليهم أن يلبسوا الكسوة الرسمية ، أو يكون لهم علامـة ما خارجية تدل على وظيفتهم . الى أن يرى الحاكم أن الجند المحلي أصبح كفوءاً للقيام بكل ما يفرض عليه من الواجبات في الأوقات العادية . تبقى العساكر الشاهنية محتلة الطرق التى بين بيروت والشام وبين صيدا وطرابلس ، وتكون هذه العساكر تحت أوامر حاكم الجبل .

في الظروف غير الاعتيادية ولدى الضرورة ، وبعد اخـذ رأى مجلس الإدارة المركزى ، يمكن الحاكم أن يطلب مساعدة العساكر النظامية من السلطة العسكرية في سورية .

على الضابط قائد هـذه العساكر بذاته أن يتفق مع حاكم الجبل على ما يجب أخذه من التدابير ، ومـــع رعاية فكره الخاص في كل المسائل العسكرية البحتة كمسائل خطط ونظامات الجيش ، يكون تحت أمر حاكم الجبل طيلة الوقت الذي يقضيه في لبنان ويعمل تحت مسؤولية هذا الأخير. تنسحب هذه العساكـر من الجبل حين يعلم الحاكم رسميا قائدها بأن قد بلغت الغاية التى من أجلها طلبوا .

المادة السادسة عشرة :

لما كان الباب العالى يحتفظ بحق تحصيل الـ ٣٥٠٠ كيس بواسطة حاكم لبنان وهى قيمة المال المضروب على لبنان حاليا — الذي يجوز إبلاغه إلى

٧٠٠ كيس متى سمحت الظروف — فمن المفهوم صريحا أن هـذا المال
خصص قبـل كل شئ لمصاريف إدارة الجبل ونفقات منافعه العمومية .
لا يرجع إلى خزينة الدولة إلا ما قد يزيد فقط .

إذا كانت المصاريف العمومية الضرورية جـداً لسير الإدارة بنظام ،
زيد عن مجموع الأموال المضروبة ، فعلى خزينة الدولة أن تقوم بما زاد
ن هذه المصاريف .

وبما أن البكاليك أو محاصيل الأملاك الهمايونية هى مستقلة عن الأموال
المضروبة ، فهي تدفع لصندوق لبنان من أصل المطلوب لهذا الصندوق من
خزينة الدولة .

أما فيما يختص بالأشغال العمومية والنفقات الأخرى غير الاعتيادية ،
فمن المفهوم أن الباب العالى لا يكون ملزماً إلّا إذا كان قد صدق عليها .

المادة السابعة عشرة :

يشرع في أقرب وقت يمكن بإحصاء الأهالى بلدة بلدة وملة ملة ويمسح
كل الأراضى المزروعة .

* * *

والبروتوكول الملحق بالنظامات ينص على أن :

يتولى إدارة لبنان حاكم مسيحى يختاره الباب العالى ويكون مرجعه
إليه رأساً ويمنح رتبـــة مشير ويقيم عادة في دير القمر التى توضع تحت
سلطته المباشرة . تحدد ولايته بثلاث سنوات يكون فيها قابلا للعزل
ولكن عزله لا يتم أبداً إلا بعد أجراء محاكمته ، وقبل نفاذ مدة ولايته
بثلاثة شهور يخطر الباب ممثلى الدول ويدعوهم للاتفاق معه على مرشح جديد .

وتقرر أيضاً أن يعطى حق تعيين الموظفين للحاكم من الباب العالى مرة واحدة وليس بمناسبة كل تعيين . وبخصوص المادة العاشرة المتعلقة بالاجراءات بين رعايا أو محميي دولة أجنبية من جهة ، وبين سكان الجبل من جهة أخرى ، أتفق على أن تكلف لجنة مختلطة تقيم في بيروت بالتحقق من مستندات الحماية ومراجعتها .

ولأجل صون الأمن والحرية على طريق الشام بيروت في جميع الأوقات ، سينشئ الباب العالى حصنا في نقطة مناسبة على الطريق المذكور . ويمكن لحاكم لبنان أن يشرع في إجراءات نزع السلاح من الجبل عندما يجد أن الظروف والوقت ملائم .

بيرا ٩ يونية ١٨٦١

التوقيع

ملحق رقم (9)[1]

تعديل نص نظام متصرفية جبل لبنان 1864م.

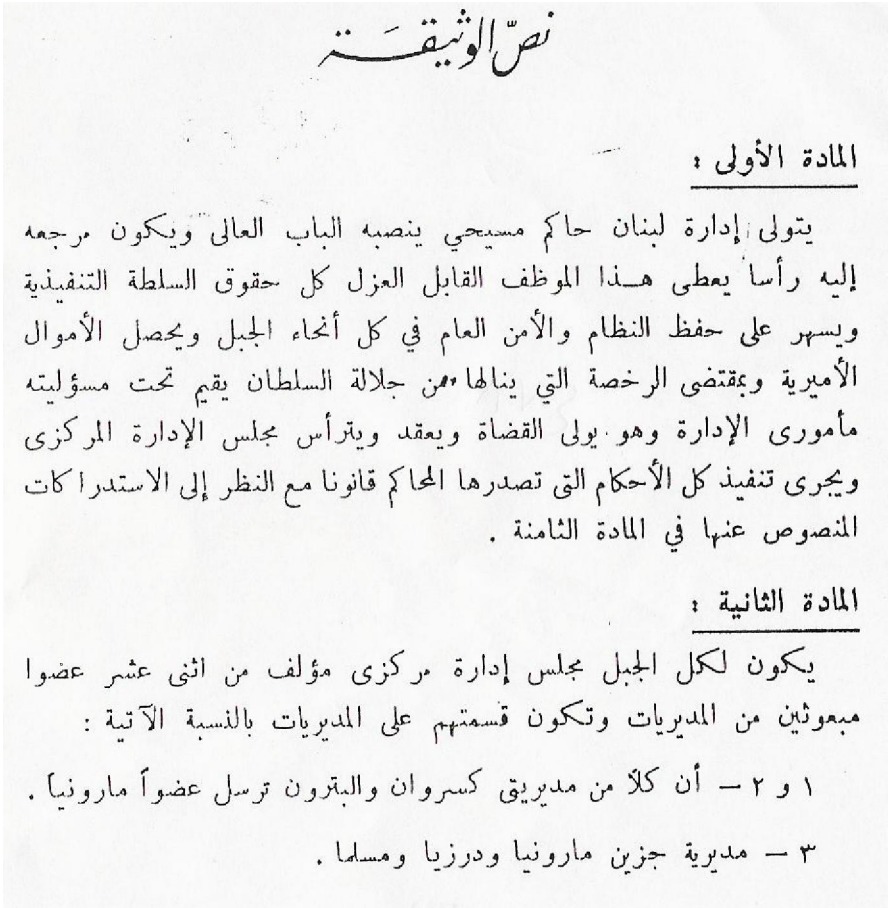

نصّ الوثيقة

المادة الأولى :

يتولى إدارة لبنان حاكم مسيحي ينصبه الباب العالى ويكون مرجعه إليه رأساً يعطى هـذا الموظف القابل العزل كل حقوق السلطة التنفيذية ويسهر على حفظ النظام والأمن العام في كل أنحاء الجبل ويحصل الأموال الأميرية وبمقتضى الرخصة التي ينالها من جلالة السلطان يقيم تحت مسؤليته مأمورى الإدارة وهو يولى القضاة ويعقد ويترأس مجلس الإدارة المركزى ويجرى تنفيذ كل الأحكام التى تصدرها المحاكم قانونا مع النظر إلى الاستدراكات المنصوص عنها في المادة الثامنة .

المادة الثانية :

يكون لكل الجبل مجلس إدارة مركزى مؤلف من اثنى عشر عضوا مبعوثين من المديريات وتكون قسمتهم على المديريات بالنسبة الآتية :

١ و ٢ — أن كلاً من مديريتى كسروان والبترون ترسل عضواً مارونيا .

٣ — مديرية جزين مارونيا ودرزيا ومسلما .

---

[1] طربين ، أحمد : لبنان منذ عهد المتصرفية إلى بداية الإنتداب ، ص 381– 888 .

٤ — مديرية المتن مارونيا روما أرثوذكسيا ودرزيا ومتواليا[١]

٥ — الشوف درزيا .

٦ — الكورة روما أرثوذكسيا .

٧ — زحلة روما كاثوليكيا .

يكلف المجلس الإدارى بتوزيع الأموال الأميرية وبمراقبة إدارة الداخل والخارج وبإعطاء رأيه الشورى في كل المسائل التي يطرحها عليه الحاكم .

المادة الثالثة :

يقسم الجبل إلى سبع مناطق إدارية وهى :

١ — الكورة بما فيها الجبهة السفلى وباقى قطع الأرض المجاوره وسكانها على مذهب الروم الأرثوذكس — ما عدا بلدة القلمون الكائنة على الساحل وكل سكانها تقريبا من المسلمين .

٢ — الجهة الشمالية من لبنان بما فيها جبة بشرى والزاوية وبلاد البترون .

٣ — الجهة الشمالية من لبنان بما فيها بلاد جبيل وجبة المنيطرة والفتوح وكسروان ذاته حتى نهر الكلب .

٤ — زحلة وضواحيها .

٥ — المتن بما فيه الساحل المسيحى وأراضى القاطع وصليما .

٦ — الأراضى الكائنة في جنوبى طريق الشام حتى جزين .

٧ — جزين والتفاح .

يكون فى كل من هذة المناطق مأمور إدارى يقيمه الحاكم ويختاره من الطائفة الغالبة سواء بعدد سكانها أو أهمية أملاكها

---

(١) شيعياً .

يصير تقسيم المناطق الإدارية إلى مقاطعات تنظم مساحتها تقريباً على مساحة الأقاليم القديمة وفي كل مقاطعة يقيم مأمور يعينه الحاكم بناء على اقتراح رئيس المنطقة . ولكل قرية شيخ يختاره الأهالى ويوليه الحاكم .

المادة الخامسة :

الجميع متساوون أمام القانون . تلغى كل امتيازات الأعيان لا سيما المقاطعجية .

المادة السادسة :

يكون في الجبل ثلاث محاكم ابتدائية تؤلف كل محكمة من قاض ونائب يقيمهما الحاكم ومن ستة مدافعين رسميين تنتخبهم الطوائف . وفي مركز الحاكم مجلس قضائى أعلى مؤلف من ستة قضاة يختارهم ويوليهم الحاكم من الطوائف الستة : المسلمين السنيين والمتاولة والموارنة والدروز والروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك ومن ستة مدافعين رسميين تنتخبهم كل من هذة الطوائف ويضاف اليهم قاض ومدافع رسمى من المذهب البروتستانتى والاسرائيلى كلما كان لأحد من هاتين الطائفتين مصلحة فى الدعوى .

يترأس المحكمة العليا مأمور يقيمه الحاكم لهذة الغاية .

للحاكم الحق بمضاعفة عدد المحاكم الابتدائية إذا اقتضت ذلك ظروف المكان وبتعيينه منذ الآن المحلات التى تشتغل فيها المحاكم الابتدائية الثلاث بغية إقامة العدالة بطريقة منظمة .

المادة السابعة :

يحكم مشايخ القرى الذين يقومون بوظيفة قضاة صلح بلا استئناف لغاية مائتى غرش . والدعاوى التى تتجاوز مائتى غرش تكون من اختصاص المجالس القضائية الابتدائية والقضايا المختلطة — أى الواقعة بين افراد ليسوا من طائفة واحدة — مهما بلغت قيمة الدعوى — تعرض مباشرة

صلح المدعى عليه . ومبدئياً يحكم في كل دعوى كل أعضاء المجلس . إلا أنه إذا كان كل المتداعين من طائفة واحدة فلهم إذ ذاك الحق برد القاضي الذي يكون من طائفة أخرى . وفي هذه الحالة يجب على القضاة المردودين أن يحضروا الحكم .

المادة الثامنة :

في الامور الجنائية تكون المحاكمة على ثلاث درجات . المخالفات يحكم فيها شيوخ القرى القائمون بوظيفة قضاة صلح . والجنح تحكم فيها المحاكم الابتدائية . والجنايات يحكم فيها مجلس المحاكمة الكبير . وأحكام هذا المجلس لا يجوز إجراء تنفيذها إلا بعد تتميم المعاملات المعتادة في سائر السلطنة .

المادة التاسعة :

كل دعوى تجارية تنظر فيها محكمة بيروت التجارية وكل دعوى حق ولو كانت مدنية بين رعية أو حماية دولة أجنبية وبين أحد أهالي الجبل تجرى المحاكمة فيها أمام هذه المحكمة ذاتها .

إلا أن المنازعات التي تحدث بين أهالي الجبل وبين الرعايا الأجانب يجوز — على قدر الإمكان وبعد اتفاق المتداعين — أن يحصل النظر فيها أمام مجلس تحكيم وفي هذه الحال يجب على السلطة المحلية في لبنان وعلى قونصلاتات الدول المتحابة أن تنفذ أحكام مجلس التحكيم .

أما إذا عرضت هذه المنازعات على محكمة بيروت لعدم اتفاق المتداعين على عرض خلافهم على مجلس تحكيم فالفريق الذي يخسر الدعوى يلزم بدفع مصاريف الانتقال بمقتضى تعريفة يضعها حاكم لبنان بالاتفاق مع هيئة القونصلاتات في بيروت ويصدق عليها الباب العالي وعلى كل حال يلزم ضبط عقود الاتفاق ضبطاً قانونياً وتوقيعها بين المتداعين ثم يصير تسجيلها في محكمة بيروت ومجلس الجبل الأعلى .

المادة العاشرة :

القضاة ينصبهم الحاكم وأعضاء مجلس الإدارة ينتخبهم الأهالي في كل قرية .

يجدد ثلث أعضاء مجلس الادارة في كل سنتين والأعضاء الخارجون يجوز إعادة انتخابهم .

المادة الحادية عشرة :

كل القضاة يكون لهم مرتبات ، وإذا ثبت بعد التحقيق أن احدهم ارتشى او أنه بأى عمل كان أصبح غير أهل للوظيفة فيلزم عزله ويكون وفق ذلك تحت طائلة عقوبة تناسب الذنب الذى ارتكبه .

المادة الثانية عشرة :

جلسات كل المجالس القضائية تكون علانية ويضبطها كاتب معين لهذه الغاية وعلى الكاتب المذكور أن يكون لديه سجل لكل عقود بيع العقارات ولا تكون هذه العقود قانونية ما لم تتم فيها معاملة التسجيل .

المادة الثالثة عشرة :

أهالى الجبل الذين يرتكبون جنـاية أو جنحة في سنجق آخر تجرى محاكمتهم في ذلك السنجق وهكذا إذا ارتكب أهالى السناجق الأخرى جناية أو جنحة في منطقة لبنان تجري محاكمتهم أمام محاكم الجبل . وعليه فالاشخاص الوطنيون أو غير الوطنيين الذين يقترفون جنحة أو جناية في لبنان ويلجأون إلى سنجق آخر فبنـاء على طلب حكومة الجبل تلقى القبض عليهم حكومة السنجق الذين يكونون فيه وتسلمهم إلى حكومة لبنان . وهكذا إذا ارتكب أهالى الجبل أو سكان ولايات أخرى جناية أو جنحة في أي سنجق كان غير لبنان والتجأوا إليه فعلى حكومة الجبل أن تلقى القبض عليهم حالا بنـاء على طلب حكومة السنجق صاحب الشأن وتسلمهم الى هذه السلطة الأخيرة . وإذا تهامل مأمورو الحكومة أو تأخروا — بدون أسباب مشروعة — في تنفيذ الأوامر المتعلقة بإرجاع

المجرمين الى المحاكم المختصة تجري عليهم العقوبات طبقاً للقوانين كما تجري على من يحاول إخفاء هؤلاء المجرمين من ملاحقات البوليس .

والخلاصة فإن علاقات الإدارة في لبنان مع إدارة كل من السناجق الأخرى تكون ذات العلاقات الموجودة والتى يجري استعمالها بين سائر سناجق السلطنة .

المادة الرابعة عشرة :

إن حفظ النظام وتنفيذ القوانين في الأوقات العادية إنما يناط بالحاكم بواسطة هيئة بوليس مختلطة تؤلف بنسبة سبعة أنفار من كل ألف من السكان . ولما كان قد تقرر إلغاء طريقة التنفيذ بواسطة الحوالية والاعتياض عنها بطرق أخرى إكراهية كإلقاء القبض أو الحبس فيحرم على مأمورى البوليس تحت طائلة أشد العقوبات أن يغتصبوا من الأهالى أية أجرة كانت سواء كانت مالا أو عيناً ويجب عليهم أن يلبسوا الكسوة الرسمية أو يكون لهم علامات خارجية تدل على وظيفتهم .

إلى أن يرى الحاكم أن الجند المحلى أصبح كفؤاً للقيام بكل ما يفرض عليه من الواجبات وفي الأوقات العادية تبقى العساكر الشاهانية محتلة الطرق التى بين بيروت والشام وبين صيدا وطرابلس . وتكون هذه العساكر تحت أوامر حاكم الجبل .

في الظروف غير الاعتيادية ولدى الضرورة وبعد أخذ رأى مجلس الإدارة المركزى يمكن للحاكم أن يطلب مساعدة العساكر النظامية من السلطة العسكرية في سورية .

على الضابط قائد هذة العساكر بذاته أن يتفق مع حاكم الجبل على ما يجب اتخاذه من التدابير ، ومع احترام رأيه الخاص في كل المسائل العسكرية البحتة كمسائل خطط ونظامات الجيش ، يكون تحت أمر حاكم الجبل مدة الوقت الذى يقضيه في لبنان ويعمل تحت مسؤولية هذا الأخير .

تنسحب هذة العساكر من الجبل حين يعلم الحاكم رسمياً قائدها بأن قد بلغت الغاية التي من أجلها طلبوا .

المادة الخامسة عشرة :

لما كان الباب العالى يحتفظ بحق تحصيل الـ ٣٥٠٠ كيس بواسطة حاكم لبنان وهي قيمة المال المضروب على لبنان حالياً — والذى يجوز إبلاغه إلى ٧٠٠٠ كيس متى سمحت الظروف — فمن المفهوم صريحاً أن هذا المال يخصص قبل كل شئ لمصاريف إدارة الجبل ونفقات منافعه العمومية ، ولا يرجع الى خزينة الدولة الا ما قد يزيد فقط .

إذا كانت المصاريف العمومية الضرورية جداً لسير الإدارة بنظام تزيد عن مجموع الأموال الضرورية فعلى خزينة الدولة أن تقوم بما زاد من هذة المصاريف .

وبما أن البكاليك أو محاصيل الأملاك الهمايونية هي مستقلة عن الأموال المضروبة فهى تدفع لصندوق لبنان من اصل المطلوب لهذا الصندوق من خزينة الدولة .

أما فيما يختص بالأشغال العمومية والنفقات الأخرى غير الاعتيادية فمن المفهوم أن الباب العالى لا يكون ملزماً بها إلا إذا كان قد صدق عليها.

المادة السادسة عشرة :

يشرع في أقرب وقت ممكن باحصاء الأهالى بلدة بلدة وملة ملة ومسح كل الأراضى المزروعة .

المادة السابعة عشرة :

إذا لم يكن من دخل فى الدعوى إلا لأعضاء من الاكليروس العامى أو النظامى يبقى هؤلاء المتداعون أو المدعى عليهم تحت سيطرة المحكمة الاكليريكية ما لم تطلب الأسقفية الإحالة إلى المحاكم العادية .

المادة الثامنة عشرة :

لا يجوز للأماكن الاكليريكية أن تجير من تتعقبهم النيابة العمومية إكليريكيين كانوا أو عاميين .

وضع بالاتفاق في الآستانة في ٦ أيلول سنة ١٨٦٤

عالى ، بولور ، لافالت ، بروكش أوستين ، غولتر ، لوبانوف .

ملحق رقم (10)

الصحف والمجلات التي صدرت في الولايات المتحدة الأمريكية 1892-1924

أولاً : صحف المهجر (1892-1924م)[1]

مسلسل	اسم الجريدة	اسم المؤسس	مكتب الإصدار	سنة التأسيس
1-	كوكب أمريكا	إبراهيم ونجيب عربيلي	نيويورك	15أبريل 1892م
2-	العصر	نعوم مكرزل	نيويورك	1894م
3-	الأيام	يوسف معلوف	نيويورك	3يوليو 1897م
4-	الهدى	نعوم مكرزل	فيلادلفيا ثم نقلت إلى نيويورك	22فبراير 1898م
5-	العالم	جرجي جبور	نيويورك	25فبراير 1898م
6-	الإصلاح	شبل ناصيف دمّوس	نيويورك	1898م
7-	مرآة الغرب	نجيب دياب	نيويورك	19سبتمبر 1899م
8-	الوطنية	نعوم مكرزل	فيلادلفيا	1ديسمبر 1899م
9-	الصخرة	الخوري جبرائيل قرقماز	نيويورك	1أغسطس 1901م
10-	المحيط	منصور وسليم حداد	نيويورك	1901م
11-	جراب الكردي	أنطوان أنسطاس زريق	نيويورك	24مايو 1902م
12-	الراوي	سليم سركيس	نيويورك	27سبتمبر 1905م
13-	الإقبال	يوسف صليبا وغصن غصن	لورنس ماس	9أبريل 1903م
14-	الشمس	قيصر الخوري	نيويورك	7يوليو 1903م
15-	المهاجر	أمين الغريب	نيويورك	25يوليو 1903م
16-	البستان	سليم سركيس	بوسطن	ديسمبر 1903م
17-	المعرض	سليم سركيس	سانت لويس	مايو 1904م
18-	الجهاد	مارون خليل الخوري	نيويورك	أكتوبر 1904م

[1] طرازي ، فيليب دي : تاريخ الصحافة العربية ،(بيروت المطبعة الأمريكانية ،1933م) ،ج4 ،ص 406 - 414 .

		وفيليب فارس		
19-	الزمام	يوسف محفوظ	نيويورك	7نوفمبر 1904م
20-	الدليل	**أسعد الملكي ونجيب بدران**	نيويورك	1904م
21-	المنبر	عبد ميخائيل ذيبة	نيويورك	21يناير 1906م
22-	بريد أميركا	سلوم مكرزل	نيويورك	1907م
23-	الجامعة	فرح أنطون	نيويورك	2يناير 1907م
24-	الكون	نجيب أنطوان صوايا	نيويورك	3يناير 1907م
25-	الوفاء	يوسف مراد الخوري وفريد غصن	لورنس ماس	يناير 1907م
26-	المودة	نقولا الخوري مجاعص	نيويورك	7يونو 1910م
27-	السهام	نجيب نمر قسطنطين	نيويورك	7يونيو 1910م
28-	سوريا الجديدة	نسيم خوري وجورج صوايا	بوسطن	25أكتوبر 1910م
29-	البيان	سليمان بدور وعباس أبو شقرا	نيويورك	31يناير 1911م
30-	الاتحاد	يوسف الياس يواكيم	نيويورك ثم نقلت إلى ديتروريت	10يونيو 1911م
31-	الهدى	نعوم مكرزل	نيويورك	11أكتوبر 1911م
32-	السائح	عبد المسيح حداد	نيويورك	22أبريل 1912م
33-	الابتسامة	نسيب كرم	نيويورك	1912م
34-	الارتقاء	أنطون أنسطاس زريق	نيويورك	5يناير 1914م
35-	النسر	نجيب جرجي بدران	نيويورك	23فبراير 1914م
36-	فتاة بوسطن	إبراهيم الخوري ووديع شاكر	بوسطن	2أبريل 1914م
37-	الحرب والسلم	نسيب عريضة	نيويورك	أكتوبر 1914م

38-	الأمة	إبراهيم منصور منعم	مينا بوليس	1915م
39-	الإنسانية	اسكندر أبو سمعان	فول ريفرماس	1915م
40-	بيت نهرين	نعوم فائق	نيويورك	8أبريل 1916م
41-	الشعب	يوسف مراد الخوري	نيويورك	1917م
42-	الفتاة	شكري نجاس	نيويورك	1917م
43-	سوريا الشهيدة	لجنة إغاثة منكوبي سوريا ولبنان	نيويورك	5نيسان 1918م
44-	حويود و(الاتحاد)	الجمعية الوطنية الآشورية الكندانية	نيويورك	28مايو 1921م
45-	الحرية	نسيب عامر وهبة	ديترويت	17أغسطس 1921م
46-	الدفاع العربي	محمد حسن خروب	ديترويت	1أكتوبر 1921م
47-	الفجر	مزيد غصن	لورنس ماس	1921م
48-	الجامعة السورية	جمعية الجامعة السورية	بوسطن	15مايو 1922م
49-	الرسول	وديع شاكر	بوسطن	3يوليو 1923م
50-	لنبان	شكري كنعان	نيويورك	1924م

ثانيا المجلات (1900-1924م)[1]

مسلسل	اسم المجلة	اسم المؤسس	مكان الإصدار	تاريخ الإصدار
1-	الدائرة	عيسى ميخائيل الخوري	نيويورك	1مايو 1900م
2-	الفكاهة	سعيد شقير	نيويورك	نوفمبر 1901م
3-	الكلمة	الأسقف رفائيل هواويني	نيويورك	1يناير 1905م
4-	الزهرة	سليم العازار	كليفلند – أوهايو	1906م
5-	الدر المختار	نعمة ونيم سار	نيويورك	1يوليو 1908م
6-	الحكمة	الخوري فقنوس خير الله أسطفان	نيويورك	10مايو 1909م
7-	العالم الجديد	سلوم مكرزل	نيويورك	1910م
8-	المعارف	أنيس جريج	كليفلند – أوهايو	1 أغسطس 1910م
9-	الصحة	يوسف يبرودي	نيويورك	1أغسطس 1912م
10-	العالم الجديد النسائي	عفيفة كرم	نيويورك	سبتمبر 1912م
11-	الفنون	نسيب عريضة ونظمي نسيم	نيويورك	1أبريل 1913م
12-	ساحة عليّ	نسيب عامر وهبة	ديترويت	1913م
13-	الحياة	حنا خليل الهندي	بوسطن	1915م
14-	الحق	طالب خير الله	نيويورك	1916م

[1] طرازي ، فيليب دي : تاريخ الصحافة العربية ، ج 4 ،ص 426 – 428 .

15-	نيويورك	سليم شحادة	نيويورك	1916م
16-	الروضة	بطرس شعيا وعزيز فرنسيس	لورنس ماس	نوفمبر 1917م
17-	المجلة العربية	سليم شحادة وفليب حتى وفؤاد شطارة وخليل الأسود	نيويورك	1917م
18-	المجلة التجارية السورية **الأمريكية**	سلوم مكرزل	نيويورك	1ديسمبر 1918م
19-	فتاة بوسطن	وديع شاكر	بوسطن	1يوليو 1919م
20-	الأخلاق	يعقوب روفائيل	نيويورك	1يناير 1920م
21-	العروس	طانيوس سليمان الكفر حلداوي	بوسطن	1يناير 1920م
22-	الحرية	نسيب عامر وهبة	ديترويت	4يناير 1920م
23-	البرهان	رشيد تقي الدين وعباس أبو شقرا	نيويورك	1أكتوبر 1920م

ملحق رقم (11)[1]

دعوة الرابطة السورية المهاجرين للثورة ضد السلطان العثماني 1899م .

An announcement appeared for several days in a number of Syrian papers printed in this city that Young Syria, a revolutionary society being organized in this city, would hold on Thursday night a mass meeting at Washington and Rector Sts. for the purpose of urging Syrians to write and to arm themselves against the Turkish Government. In view of this announcement the members of Young Syria and many other Syrians flocked to Washington and Rector Sts. on Thursday night, where they listened to speeches depicting the oppression of Syrians in Turley and denouncing the Sultan of Turkey. The speakers were four young men. They were deeply enthusiastic. They said the Turkish government should be overthrown... The speakers were frequently interruped by cheers, but there were many Syrians in the throng who ridiculed the utterances of the young men. "How far it is from New York to Constantinople!" exclaimed a man who was not in sympathy with the efforts of the speakers to incite a revolution.

(1) New York Daily Tribune , June 29,1899,p2.

ملحق رقم (12)[1]

رسالة أمين الريحاني إلى المجندين السوريين في الجيش الأمريكي أثناء الحرب العالمية الأولى .

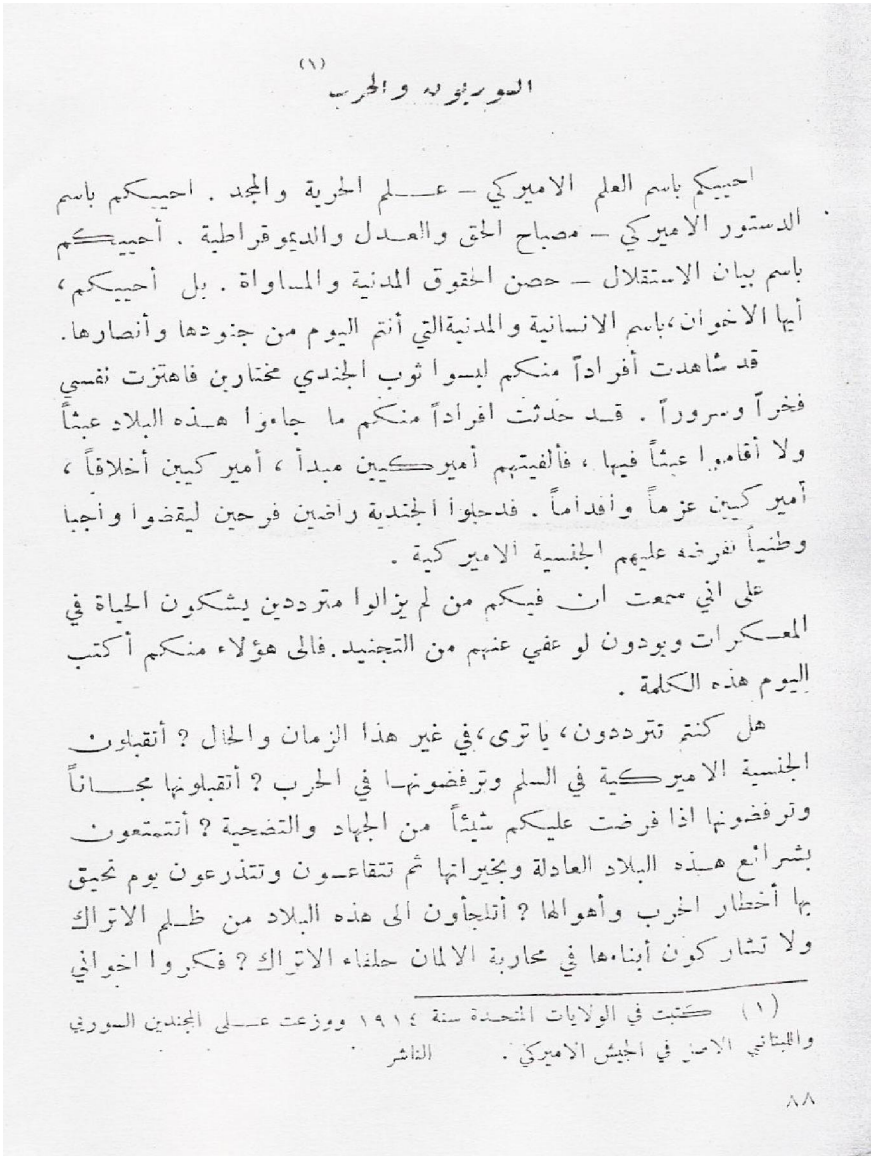

السوريون والحرب (١)

احييكم باسم العلم الاميركي – علم الحرية والمجد . احييكم باسم الدستور الاميركي – مصباح الحق والعدل والديموقراطية . أحييكم باسم بيان الاستقلال – حصن الحقوق المدنية والمساواة . بل أحييكم، أيها الاخوان، باسم الانسانية والمدنية التي أنتم اليوم من جنودها وأنصارها.

قد شاهدت أفراداً منكم لبسوا ثوب الجندي مختارين فاهتزت نفسي فخراً وسروراً . قد حدثت افراداً منكم ما جاءوا هذه البلاد عبثاً ولا أقاموا عبثاً فيها ، فألفيتهم أميركيين مبدأ ، أميركيين أخلاقاً ، أميركيين عزماً وأقداماً . فدخلوا الجندية راضين فرحين ليقضوا واجباً وطنياً تفرضه عليهم الجنسية الاميركية .

على اني سمعت ان فيكم من لم يزالوا مترددين يشكون الحياة في المعسكرات ويودون لو عفي عنهم من التجنيد. فالى هؤلاء منكم أكتب اليوم هذه الكلمة .

هل كنتم تترددون، يا ترى، في غير هذا الزمان والحال ؟ أتقبلون الجنسية الاميركية في السلم وترفضونها في الحرب ؟ أتقبلونها مجاناً وترفضونها اذا فرضت عليكم شيئاً من الجهاد والتضحية ؟ أتتمتعون بشرائع هذه البلاد العادلة وبخيراتها ثم تتقاعسون وتتذرعون يوم تحيق بها أخطار الحرب وأهوالها ؟ أتلجأون الى هذه البلاد من ظلم الاتراك ولا تشاركون أبناءها في محاربة الالمان حلفاء الاتراك ؟ فكروا اخواني

(١) كتبت في الولايات المتحدة سنة ١٩١٤ ووزعت على المجندين السوري واللبناني الاصل في الجيش الاميركي . الناشر

٨٨

---

[1] الريحاني : القوميات ، ج1 ،ص 113– 119 .

بما أقول . أتحنثون بيمين أقسمتموها يوم نلتم شهادة التجنيس الاولى خوف أن تسيروا الى فرنسا ، الى ميدان الحرية والمجد ؟ أستحلفكم بالله ألا تسودوا الاسم السوري !

ان ملايين من شبان فرنسا وانكلترا والبلجيك والصرب ، ناهيك بالهنود وزنوج السنغال ، حاربوا وماتوا في تلك السهول المقدسة من أجل الحرية . وان ملايين من شبان هـذه البلاد يجندون اليوم ليحاربوا في سبيلها مستشهدين . فهل ترفضون أن تكونوا من هؤلاء الملايين الذين يقاسون اليوم ما تقاسونه في المعسكرات ويحتملون ما لا تودون احتماله؟

قيل لي ان بعضكم يرفض شهادة التجنيس الثانية متذرعاً بفرنسا بوصفها حامية سوريا . وهذا تذرع باطل . فالحقيقة ان فرنسا لا تتدخل بشؤون السوريين المتجنسين بالجنسية الاميركية ، ولا الحاملين منهم شهادة التجنيس الاولى . وقناصل فرنسا في هذه البلاد لا يعطون السوريين الحاملين شهادة التجنيس الاولى أجوزة سفر ، ولا يتولون حمايتهم لان فرنسا تعتبرهم أميركيين .

ومنكم من يرفض متذرعاً بأهله في الوطن فيقول: دخولي في الجندية الاميركية احارب مع الاحلاف ينبه الاتراك الى اهلي في الوطن فينتقمون منهم . لكن هل من جريمة لم يرتكبها الاتراك على أهلنا قبل اليوم ؟ هل من اثم لم يقترفه الاتراك على امتنا في السنوات الاربع الاخيرة ؟ وهل يأمن الاتراك أحداً من السوريين المهاجرين حاربوا ام لم يحاربوا ؟ كلنا اليوم في نظرهم خائنون . كلنا اليوم عرب أعداء . فأعداء مجاهدون ، يا اخواني ، ولا أعداء راضخون للذل والهوان .

الامة السورية اليوم انما هي خارج سوريا ونخبة رجالها في أميركا ، في هذه البلاد المجيدة . فهلا شاركنا في جهاد تستثمره امتنا غداً؟ هلا قمنا بواجب نحو هذه البلاد تذكره لنا عند انتهاء الحرب فتساعدنا وفرنسا لننال

امنيتنا الوطنية .

ان خير وسيلة لتحرير سوريا هي أن يحارب سوريو أميركا اليوم في معسكر العم سام تحت راية الخطوط والنجوم، فيشاركون الاحلاف في جهاد فيه للامم الصغيرة خير عميم قد بدت طلائعه في فلسطين ، وقريباً ان شاء الله، تشرق شمسه في سوريا .

لقد أقام السوريون في هـذه البلاد آمنين مكرمين ، وباتوا فيها عزيزين متمولين . بل نحن مدينون لهذه البلاد الكريمة بالبقية الباقية من أهلنا في بلادنا . فان اموال الاميركيين خلصت الوفا منهم من الجوع والمرض وبرائن الاتراك . فهلا كنا ممن يعترفون بالجميل ويقابلون الاحسان بالاحسان ! أنرضى أن يقال فينا أننا لا نحسن غير المناجرة ؟

وددت، والله، لو كان بأمكاني أن أسير واياكم ، اخواني ، جنباً الى جنب الى ساحات القتال، الى خطوط النار، الى ميدان الحرية والمدنية، فاسير مهللاً حبوراً . ولكن الاقدار — وأنا اليوم أشكوها — تحول دون رغبتي . فقد رمتني « بالعصبي » وآلامه . فما والله اشتهيت الصحة مرة كما أشتهيها الان . ولا غبطت الاصحاء الاشداء كما أغبطهم في هذا الزمان . اذ ما الفضل في حياة لا يشرفها الجهاد الحقيقي ولا يرفع بها الواجب الى الذروة !

لو كان لي أن ادخلكم نفسي لشاهدتم هناك نفساً تجسمت غماً . وان غمي، اخواني، ناشيء عن رغبة لا أستطيع تحقيقها. هي أن أكون واياكم يوم تدوسون أرض فرنسا وتحاربون جنباً الى جنب ورجالها المستشهدين في سبيل الحق والحرية .

تشجعوا ، وسجلوا لكم مجداً في التاريخ . بل سجلوا لسوريا في تاريخ هذه البلاد ذكراً يردده كل سوري مفاخراً في مستقبل الايام. فالامة الاميركية امتكم كما هي امة الاميركيين الاصليين وسيكون

لكم ، عندما تنالون شهادة التجنيس الثانية ، ما للاميركيين من الحقوق المدنية والعسكرية .

كنت الاسبوع الماضي في العاصمة وقابلت بعض الضباط في وزارة الحربية فحدثتهم بشأن الجنود السوريين وما يشكونه من سوء المعاملة في المعسكرات فقال لي أحدهم ، وهو المتولي امور الجنود الاجانب :

ان مـــا يشكوه السوريون يشكوه سواهم ممن لا يحسنون اللغة الانكليزية . ونحن الان ساعون في ملافاة هذه الامور وما ينتج عنها من المكدرات . فقد شرعت الوزارة تؤلف في المعسكرات فرقاً اجنبية من الذين لا يحسنون الانكليزية . وسيكون ضباط هـذه الفرق من أبنائها الذين يحسنون اللغتين . وسيكون في الفرقة كتيبة مؤلفة من البولنديين والسلافيين وكتيبة من اليونانيين والالبانيين ، وكتيبة من السوريين والارمن . واذا كان السوريون يفضلون أن ينضموا الى غير الارمن فسيكون لهم ما يريدون . وسيعين في منازل « جمعية الشبان المسيحيين » موظفون مدنيون من اخوانهم فيعتنون بأمورهم ويقضون حاجـــاتهم ويسمعون شكواهم فيرفعونها الى أولياء الامر لينظروا بها .

سألت الضابط محدثي : وهل من حدٍ لترقي المتجنسين في الجندية ؟

فأجاب قائلاً : « لا يوجد حد عـــلى الاطلاق . بلادنا ديموقراطية ، وللاجنبي المتجنس ما للاميركي من الحقوق ، ان في الجندية وان خارجها »

فها أبواب الترقي مفتوحة لكم وساحات المجد منبسطة أمامكم . ونحن المتخلفين ننظر اليكم وقلوبنا طافحة أملاً ورجاء . فاذا عدتم الينا نصافح فيكم أبطال الحرية ، واذا ، لا سمح الله ، لم تعودوا ننشد فيكم شهداءها . . . وما أجملها كلمة يقولها الاميركيون غداً فينا ، ونرددها نحن مفاخرين : والسوريون أيضاً حاربوا في حرب الحرية !

ملحق رقم (13)[1]

قرار المؤتمر السوري في دورته الثانية في دمشق 7مارس 1920م.

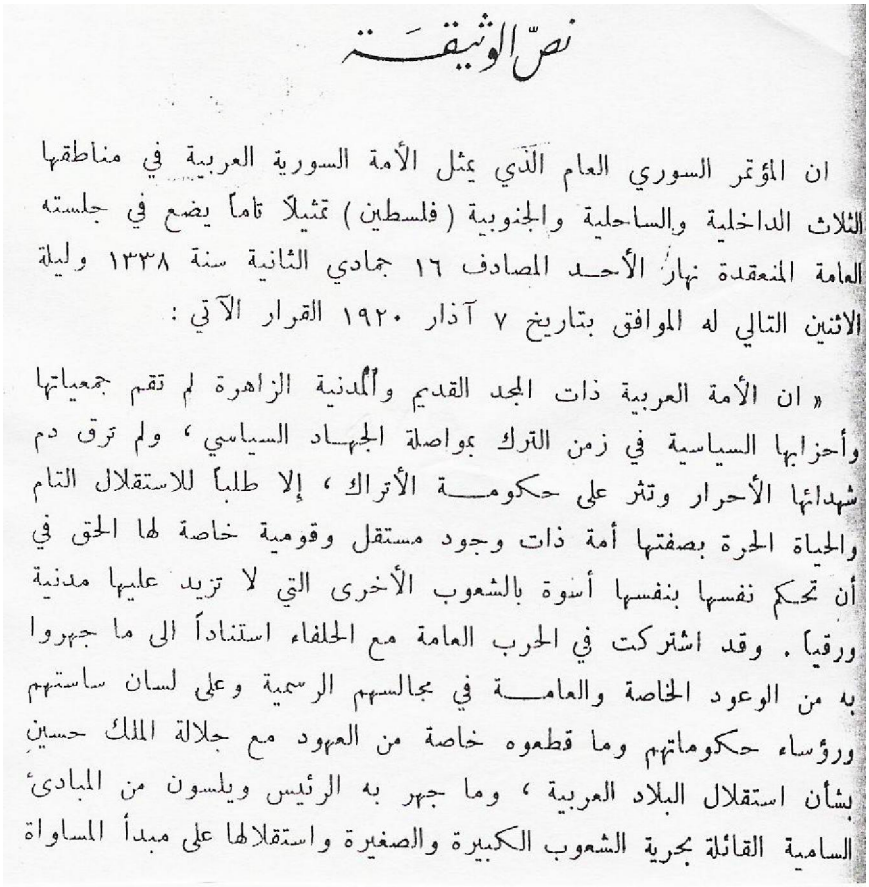

نص الوثيقة

ان المؤتمر السوري العام الذي يمثل الأمة السورية العربية في مناطقها الثلاث الداخلية والساحلية والجنوبية (فلسطين) تمثيلاً تاماً يضع في جلسته العامة المنعقدة نهار الأحد المصادف ١٦ جمادي الثانية سنة ١٣٣٨ وليلة الاثنين التالي له الموافق بتاريخ ٧ آذار ١٩٢٠ القرار الآتي :

« ان الأمة العربية ذات المجد القديم والمدنية الزاهرة لم تقم جمعياتها وأحزابها السياسية في زمن الترك بمواصلة الجهاد السياسي ، ولم ترق دم شهدائها الأحرار وتثر على حكومة الأتراك ، إلا طلباً للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها أمة ذات وجود مستقل وقومية خاصة لها الحق في أن تحكم نفسها بنفسها أسوة بالشعوب الأخرى التي لا تزيد عليها مدنية ورقياً . وقد اشتركت في الحرب العامة مع الحلفاء استناداً الى ما جهروا به من الوعود الخاصة والعامة في مجالسهم الرسمية وعلى لسان ساستهم ورؤساء حكوماتهم وما قطعوه خاصة من العهود مع جلالة الملك حسين بشأن استقلال البلاد العربية ، وما جهر به الرئيس ويلسون من المبادئ السامية القائلة بحرية الشعوب الكبيرة والصغيرة واستقلالها على مبدأ المساواة

---

[1] بيهم ، محمد جميل : العهد المخضرم ، ص 113 – 119 .

في الحقوق ، وانكار سياسة الفتح والاستعمار ، والغاء المعاهـــدة السرية المجحفة بحقوق الامم ، واعطاء الشعوب المتحررة حق تعيين مصيرها التي وافق عليها الحلفاء رسمياً ، كما جاء في تصريحات المسيو بريان رئيس نظار فرنسا بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩١٥ أمام مجلس النواب ، واللورد جراي وزير خارجية بريطانيا العظمى في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩١٦ أمـام لجنة الشؤون الخارجية ، وتصريح الحلفاء في جوابهم على مذكرة الدول الوسطى التي رفعها المسيو بريان بواسطة السفير الأميركي في باريس ، وجواب الحلفاء على مذكرة الرئيس ويلسون بتاريخ ١٠ كانون الثاني سنة ١٩١٧ ، وتصريح المسيو رينو رئيس نظار فرنسا بتاريخ ٢٢ مايس سنة ١٩١٧ أمام مجلس النواب ، وبيان مجلس النواب الفرنسي ليلة ٤ و ٥ حزيران سنة ١٩١٧ ، وبيان مجلس الشيوخ بتاريخ ٦ منه . أيضاً ومـا جاء في الخطاب الذي القاه المستر لويد جورج في غلاسكو بتاريخ ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧ .

وقد كان ما قام به جلالة الملك حسين من الأعمال العظيمة في جانب الحلفاء هو الباعث الأكبر لتحرير الأمة العربية ، وانقاذها من نير الحكم التركي فخلد لجلالته في التاريخ أجمل الآثار وأفضلها .

وقد أبلى أنجاله الأمراء الكرام مـــع الامة العربية في جانب الحلفاء البلاء الحسن مدة ثلاث سنوات حاربوا خلالها الحرب النظامية التي شهد لهم بها أقطاب السياسة وقواد الجند من الحلفاء أنفسهم ، وسائر العالم المدني وضحت العـدد الكبير من أبنائها الذين التحقوا بالحركة العربية من أنحاء سوريا والحجاز والعراق ، فضلاً عما قام به السوريون خاصة في بلادهم من الاعمال التي سهلت انتصار الحلفاء والعرب على مـا اصابهم من الاضطهاد والتعذيب والقتل تلك الاعمال التي كان لها الأثر الاكبر في انكسار الترك وحلفائهم في سوريا ، وانتصار قضية الحلفاء انتصاراً باهراً حقق آمـال العرب على وجه عام ، والسوريين منهم على وجه خاص ، فرفعوا الأعلام العربية ، وأسسوا الحكومات الوطنية في أنحاء البلاد قبل [illegible]

ولما قضت التدابير العسكرية بجعل البلاد السورية ثلاث مناطق احتل الحلفاء رسمياً أن لا مطمع لهم في البلاد ، وانهم لم يقصدوا من مواصلتهم تلـــك الحروب في الشرق سوى تحرير الشعوب من سلطة الترك تحريراً نهائياً ، وأكدوا أن تقسيم المناطق لم يكن إلا تدبيراً عسكرياً موقتاً لا تأثير له في مصير البلاد واستقلالها ووحدتها . ثم انهم قرروا ذلك رسمياً في الفقرة الأولى من المادة ٢٢ من معاهدة الصلح مـــع المانيا فاعترفوا باستقلالنا تأييداً لما وعـدوا من اعطاء الشعوب حق تقرير مصيرها . ثم أرسلوا اللجنة الأميركية للاطلاع على رغائب الشعب فتجلت لها هذه الرغائب في طلب الاستقلال التام والوحدة السورية التامة . وقد مضى نحو عام ونصف والبلاد لا تزال رازحـة تحت الاحتلال والتقسيم العسكري الذي ألحق بها اضراراً عظيمة ، وأوقف سير أعمالها ومصالحها الاقتصادية والادارية ، وأوقع الريبة في نفوس أبنائها من أمر مصيرها ، فاندفع الشعب في كثير من أنحاء البلاد وقام بثورات أهلية منتقضاً على الحكم العسكري الغريب ، ومطالباً باستقلال البلاد ووحدتها .

١ ، فنحن أعضاء هذا المؤتمر رأينا بصفتنا الممثلين للأمة السورية في جميع أنحاء القطر السوري تمثيلاً صحيحاً نتكلم بلسانها ، ونجهر بآرائها ، وجوب الخروج من هـذا الموقف الحرج استناداً إلى حقنا الطبيعي والشرعي في الحياة الحرة وإلى دم شهدائنا المراق ، وجهادنا المديد في هـــذا السبيل المقدس والى الوعود والعهود والمبادئ السامية السالفة الذكر ، والى ما شاهدناه ونشاهده كل يوم في عزم الامة الثابت على المطالبة بحقها ووحدتها ، والوصول إلى ذلك بكل الوسائل فأعلنا باجماع الرأي استقلال بلادنا سوريا بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين استقلالاً تاماً لا شائبة فيه على الأساس المدني النيابي وحفظ حقوق الأقلية ، ورفض المزاعم الصهيونية في جعل فلسطين وطناً لليهود ، أو محل هجرة لهم . وقد اخترنا سمو الأمير فيصل بن جلالة الملك حسين الذي واصل جهاده في سبيل تحرير البلاد ، وخير الأمة ترى فيه رجلها العظيم فملكاً دستورياً على سوريا بلقب صاحب الجلالة الملك فيصل الأول .

واعلنا انتهـــاء الحكومات الاحتلالية العسكرية الحاضرة في المناطق الثلاث على ان يقوم مقامها حكومة ملكية نيابية مسؤولة تجاه هذا المجلس في كل ما يتعلق باساس استقلال البلاد التام إلى ان تتمكن الحكومة من جمع مجلسها النيابي ، وعلى ان تدار مقاطعات هـــذه البلاد على طريقة اللامركزية الادارية ، وعلى أن تراعى أماني اللبنانيين الوطنية في كيفية إدارة مقاطعتهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب العامة ، بشرط ان يكون بمعزل عن كل تأثير اجنبي .

ولما كانت الثورة العربية قـــد قامت لتحرير الشعب العربي من حكم الترك ، وكانت الأسباب التي يستند اليها في إعلان استقلال القطر السوري هي ذات الأسباب التي يستند اليها في استقلال القطر العراقي ، وبما أن بين القطرين صلات وروابط لغوية وتاريخية واقتصادية وطبيعية وجنسية تجعل كلاً من القطرين لا يستغني أحدهما عن الآخر فنحن نطلب استقلال القطر العراقي استقلالاً تاماً على ان يكون بين القطرين الشقيقين اتحـــاد سياسي اقتصادي .

هذا واننا باسم الأمة السورية العربية التى أنابتنا عنها نحتفظ بصداقة الحلفاء الكرام محترمين مصالحهم ومصالح جميع الدول كل احترام ، ولنا الثقة التامة بأن يتلقى الحلفاء الكرام ، وسائر الدول المدنية عملنا هـذا المستند الى الحق الشرعي والطبيعي في الحياة بما نستحقه منهم من نبالة القصد ، وشرف الغاية فيعترفوا بهذا الاستقلال ويجلو الحلفاء جنودهم عن المنطقتين الغربية والجنوبية حيث يقوم الجنـــد الوطني والادارة الوطنية بحفظ النظام والادارة فيهما مع المحافظة على الصداقة المتبادلة حتى تتمكن الأمة السورية العربية من الوصول الى غاية الرقي ، وتكون عضواً عاملاً في العالم المدني » .

ملحق رقم (14)[1]

صورة الوفد السوري عند مدخل البيت الأبيض لشكر الرئيس الأمريكي ويلسن تشرين الثاني (نوفمبر 1921م) .

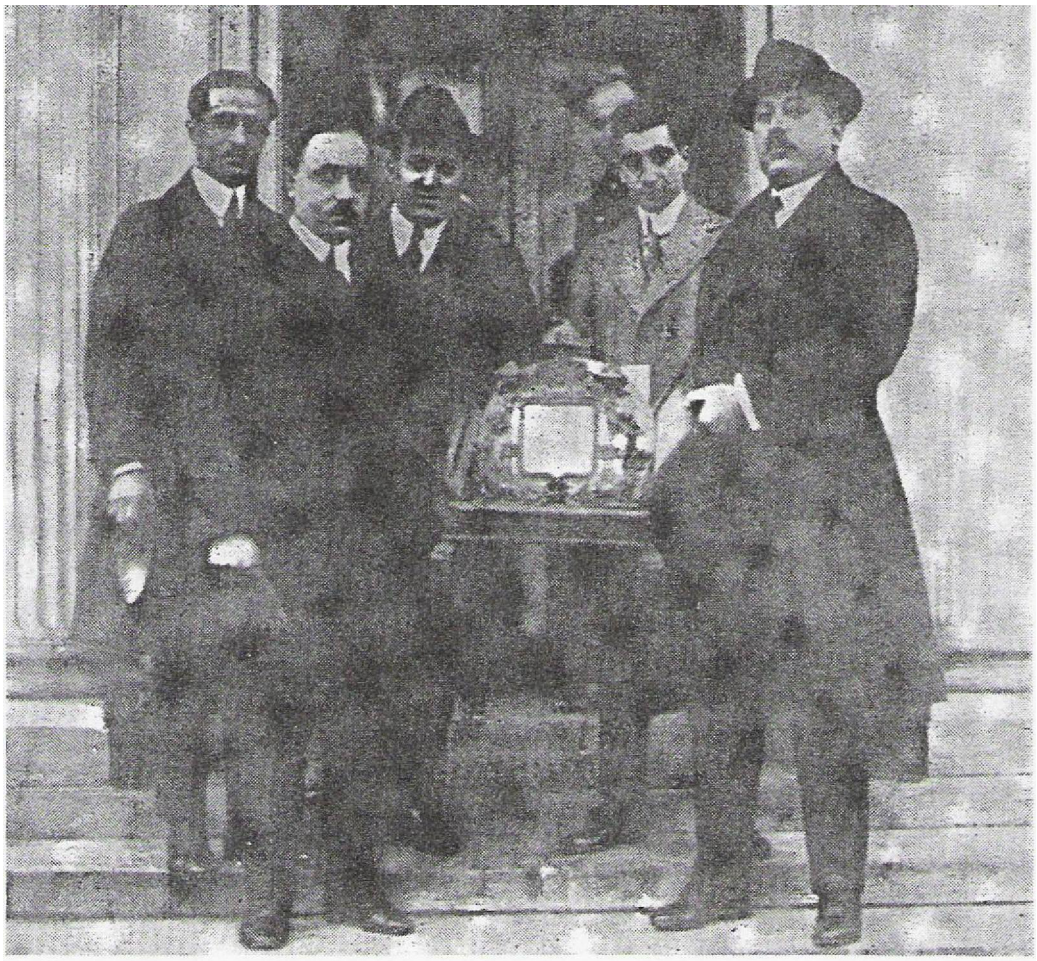

على درج البيت الأبيض مع هدية الجالية في البرازيل
من اليسار إلى اليمين : المؤلف . عبد المسيح حداد . نسيب عريضه .
واثنان من تجار الجالية في نيويورك

[1] نعيمة ، ميخائيل : سبعون ، المرحلة الثانية ، ص 191 .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً :القرآن الكريم

ثانياً :الوثائق

1- أبو علية ، عبد الفتاح : مختارات من وثائق تاريخ عمان الحديث ، قراءة في وثائق الأرشيف الأمريكي ، (الرياض ، دار المريخ ، 1948 م) .

2- أدلر ،مورتمر : الدستور الأمريكي ، ترجمة صادق إبراهيم عودة،(عمان ،مركز الكتب الأردني ،1989م) .

3- جبران ، جبران خليل : نصوص خارج المجموعة ، جمع وتقديم أنطوان القوال ،(بيروت ، دار العلم للملايين 1979 م) .

4- _____ : الرسائل ، جمع وتقديم أنطوان القوال ،(بيروت ، دار العلم للملايين 1979 م) .

5- الخازن ، فيليب وفريد : مجموعة المحررات السياسية ، ج2 ، (بيروت 1910 م) .

6- الريحاني ، أمين : القوميات ، جزأين ، (بيروت ، دار الجليل ، ط7 ، 1987 م) .

7- _____: الريحانيات، جزأين ، مجموعة مقالات وخطب وشعر ونثر (بيروت، دار الجليل، ط10، 1983م).

8- نوار ، عبد العزيز : وثائق أساسية في تاريخ لبنان الحديث ، (بيروت ، جامعة بيروت العربية ، 1974 م) .

9- وزارة الإرشاد القومي : ملف القضية الفلسطينية ج1 ، (القاهرة ، يوليو 1969 م) .

10- Mehdi , Bevarlee Turner : The Arabs in America 1977 – 492 (New York , A chronology & Fact book , 1978) .

11- United States Department Of Justice , United States Immigration Laws , General in Formation Pamphlet , (Washington D.C U,S Government Printing Office ,1972) .

ثالثاً :المصادر العربية

1- ابن الأثير ، ابن أبي الكرم الملقب عز الدين :الكامل في التاريخ ، ج11 ، (بيروت ،دار صادر للطباعة والنشر ،1386هـ-1966م) .

2- إلياس ،إدوارد :مشاهد أوروبا وأمريكا ،(مصر ،مطبعة المقتطف ،1955م).

3- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد الحمودي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،(مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 1414هـ=1994م).

4- الإسكندري، عمر وسليم حسن: تاريخ أوروبا الحديث وآثار حضارتها، ج1، (القاهرة، مطبعة المعارف

بشارع الفجالة بمصر، ط1، 1920م).
5- البستاني، سليمان خاطر: عبرة وذكرى، أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، (القاهرة، 1908م).
6- الحصري، ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، (بيروت، دار العلم للملايين، 1960).
7- السكاكيني ، خليل : كذا أنا يا دنيا ، يوميات خليل السكاكيني ، أعدتها للنشر هالة السكاكيني (القدس، المطبعة التجارية ، 1955م).
8- الشويري، ميخائيل رستم: الغريب في الغرب، ج1 (نيويورك، المطبعة التجارية، 1959م).
9-المقريزي ،أحمد بن علي :السلوك لمعرفة دول الملوك ،تحقيق :محمد مصطفى زيادة ،ج1،(القاهرة ،لجنة التأليف والترجمة والنشر ،ط2، 1956م) .
10- الناعوري، عيسى: أدب المهجر، القاهرة، دار المعارف، ط3، 1977م).
11- الهدى (جريدة): حكاية لبنان ومغتربية، صدر عن دار الهدى بمناسبة حلول الذكرى السنوية السبعين لنشأتها 1898- 1968م، (نيويورك) مطبعة الهدى، 1968م) .
12- ثابت، محمد: جولة في ربوع الدنيا الجديدة، (مكتبة النهضة المصرية للنشر، ط3، 1948م).
13- جدة ، حسن : تاريخ المغتربين العرب في العالم (دمشق ، العربي ودار دمشق للنشر ، 1974م).
14- جقمان ، حنا عبدالله : جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم العصور حتى اليوم – القدس وبيت لحم في القرن التاسع عشر، م2، (الضفة الغربية ، بيت لحم ، ط1 ، 1996م) .
15- حمادة، سعيد: النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان، (بيروت، 1938م) .
16- خرباوي، بسيليوس: تاريخ المهاجرة السورية إلى الديار الأمريكية، القسم السابع من كتاب تاريخ الولايات المتحدة منذ اكتشافها إلى الزمن الحاضر(نيويورك، مطبعة الدليل، 1913م) .
17- سعادة، سجعان: كتاب دليل المسافرين وتاريخ أمريكا، (بعبدا، المطبعة العثمانية، 1891م).
18- صروف، فؤاد: مشاهد العالم الجديد، (مصر، المطبعة العربية، 1925م).
19- صيدم، جورج: أدبنا وأبناؤنا في المهاجر الأمريكية، (بيروت، إصدار جامعة الدول العربية، ط2، 1957م) .
20- ضغون، توفيق: ذكرى الهجرة، (بيروت، 1964م).
21- طرازي ، فيليب دي : تاريخ الصحافة العربية، ج4، (بيروت المطبعة الأميركانية ، 1933 م).
22- طوطح، خليل وحبيب خوري: جغرافية فلسطين، (نيويورك، 1923م) .
23- عريضة، نسيب وصبري أندريا: الدليل السوري الأمريكي، (نيويورك، ط1، 1930م) .
24- عوض ،محمود :مصر بمليون دولار ،أول تحليل لحياة المصريين المهاجرين في كندا وأمريكا ،(القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية ،د،ت).
25- كرد علي ،محمد :خطط الشام ،4 أجزاء ،(دمشق ،1343هـ -1925م).
26- _____: غرائب الغرب (بيرزت، ط2، 1923م).
27- مكرزل، سلوم: الصحف العربية في الولايات المتحدة (نيويورك، أيار، 1928م).
28- _____ : تاريخ التجارة السورية في المهاجر الأمريكية، (نيويورك، المطبعة السورية الأمريكية، 1920- 1921م) .

29- ميرزا، زهير: ديوان إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر، تقديم جبران خليل جبران، (بيروت، دار العودة، 1998م).
30- نعيمة، ميخائيل: سبعون ،3 أجزاء ،(بيروت، مؤسسة نوفل، ط6، 1983م).
31- وهبة، حافظ: جزيرة العرب في القرن العشرين، (مصر، 1935م).
32- معلوف ، يوسف نعمان : خزانة الأيام في تراجم العظام (نيويورك ، 1899 م) .

رابعاً :المصادر المترجمة

1-ألف ليلة وليلة ،مجلدان ،(بيروت ،دار الفكر العربي ،ط1، 1997م) .
2- أنطونيوس ،جورج: يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، (بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1974م) .
3- أورفلي، غرغري: أمام ألسنة اللهب، البحث عن تاريخ العرب الأمريكيين، ترجمة هنري مطر، (عمان، مركز الكتب الأردني، 1989م) .
4- أوزاتونا ، يلماز :تاريخ الدولة العثمانية ،مجلدان ،(استانبول ،منشورات فيصل للتمويل ،ط1 ،1988م).
5- أوغست، أديب باشا: لبنان بعد الحرب، ترجمة فريد حبيش (القاهرة، دار المعارف، 1919م).
6- بريسون، توماس: العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من 1784م إلى 1975م، ترجمة دار طلاس، (دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1985م).
7- حتي، فيلب: تاريخ لبنان، ترجمة أنيس فريحة، مراجعة نيقولا زيادة، (بيروت، دار الثقافة، بدون تاريخ).
8- شمت ،هانس وبول كالة :قصص شعبية فلسطينية ،ترجمة موسى علوش ،(بير زيت ،دار علوش للنشر ،1995م).
9-صايغ، أنيس: الفكرة الصهيونية، ترجمة لطفي العابد وموسى عنز، (بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث 1970م) .
10- عيساوي، شارل: التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب 1800- 1914م، ترجمة رؤوف عباس حامد، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1990م) .
11- كاتيبة، حبيب إبراهيم: الناطقون بالضاد في أمريكا، ترجمة يعقوب العودات، (نيويورك، نشرة بالإنجليزية معهد الشئون العربية الأميريكية، 1946م) .
12- كنيدي ،جون :أمة من المهاجرين ،تقديم روبرت كنيدي ،ترجمة أحمد حمودة ،(القاهرة مؤسسة سجل العرب ،1965م).
13- مونتسكيو: روح الشرائع، ترجمة عادل زعيتر، (القاهرة، دار المعارف، 1953م).

خامساً :الموسوعات

1- البازعي ،سعد عبد الرحمن (رئيس التحرير): الموسوعة العربية العالمية 28م ،(الرياض مؤسسة

أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،1999م) .
2- البعلبكي، منير: موسوعة الموارد العربية، مجلدان ، (بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1990م).
3- الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسية، 7 م ، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1986م).
4- مصطفى ، وليد :موسوعة المدن الفلسطينية ،ج9 ،(دمشق ،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ،1990م).
5- Incorporated, Grolier: Encyclopaedia Americana,30 Vols, (New york ,USA,1981)

سادساً :المراجع العربية

1- أبو خليل ،شوقي :الإسلام وحركات التحرر العربية ،(دمشق ،دار الفكر ،ط5 ،1991م).
2- أبو علية، عبد الفتاح وياغي ،إسماعيل: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، (الرياض، دار المريخ للنشر، ط3، 1993م) .
3- أيوب ،يوسف(جمع):الفينيقيون يكتشفون أمريكا ،(بنسلفانيا ،1961م) .
4- الأشتر، عبد الكريم: النثر المهجري، ج1، (دمشق، دار الفكر، ط3، 1970م).
5- البرازي، تمام: أمريكا والعرب، ج2، (بيروت، دار الجليل، ط1، 1994م) .
6- البطريق، عبد الحميد :التيارات السياسية المعاصرة، (بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 1974م).
7- الثنيان، عبد العزيز بن عبد الرحمن :عمرو ابن معد يكرب الزبيدي ،الصحابي الفارس الشاعر (الرياض ،مكتبة العبيكان، ط1، 1415هـ -1994م).
8- الجمل ،شوقي :المغرب العربي الكبير ،(القاهرة ،المكتب المصري ،لتوزيع المطبوعات).
9- الحلو، عبد الله: الفينيقيون وأمريكا، فصول شغلت العالم، (بيروت، دار فكر للأبحاث والنشر، 1970م) .
10- الشريف، رجينا: الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي (الكويت، عالم المعرفة، 1985م.
11- الشناوي، عبد العزيز: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج4، (القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية للطباعة والنشر، 1978م) .
12- الشواربي، محمود يوسف: الإسلام في أمريكا، (القاهرة، 1960م).
13- العودات ، يعقوب : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين (عمان 1976 م) .
14- القدومي، معين وصفي: الاسلام والمسلمون في أمريكا، (عمان، 1994).
15- القنديلجي، عامر :العرب في المهجر الأمريكي، (العراق، منشورات وزارة الإعلام، 1977م).
16- العويسي، عبد الفتاح :جذور القضية الفلسطينية 1799-1922م، (الخليل، دار الحسن للطباعة والنشر، 1922م).

17- المسيري، عبد الوهاب :اليهودية الصهيونية وإسرائيل ،دراسات في انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع ،(بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1 ،1975م).
18- النيرب، محمد: المدخل في تاريخ الولايات المتحدة المريكية، (القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ط1997،1م) .
19- بيهم، محمد جميل: العهد المخضرم في سوريا ولبنان 1918م- 1922م)، (بيروت، 1968م).
20- جامعة القدس المفتوحة: تاريخ العرب المعاصر، (عمان، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط1، 1996م) .
21- جحا، ميشال خليل: أمين الريحاني (نصوص وآراء)، (بيروت، دار صادر، ط1، 2002م) .
22- جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، 862- 1917م، (القدس، 1987م).
23- _____: تاريخ الصهيونية، ج2 ،1918-1939م، (نيقوسيا ،مركز الأبحاث ،منظمة التحرير الفلسطينية ،1986م).
24- جريشة ، على ومحمد الزيبق :أساليب الفزو الفكري للعالم الإسلامي (القاهرة ، دار الاعتصام ،1978م).
25- حسون، علي :تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، (عمان، المكتب الإسلامي، ط3، 1994م) .
26- حسين، محمد: الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي المعاصر، (بيروت، ط3، 1972م) .
27- حلاق ، حسان على : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909م ،(بيروت ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، 1980م).
28- خالدي ، مصطفى وعمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية، (بيروت ، ط3 ، شباط 1964م)
29- دروزة، محمد عزة: الحركة العربية الحديثة، ج2، (بيروت، المكتبة العصرية).
30- دسوقي، ناهد، إبراهيم: دراسات في التاريخ الأمريكي، (الإسكندرية)، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1998م).
31- رمضان، عبد العظيم :تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، ج2، (القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1996م).
32- زيادة، نقولا: شاميات، دراسات في الحضارة والتاريخ (بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 1989م).
33- زين، زين نور الدين: الصراع الدولي في الشرق الأوسط، وولادة دولتي سوريا ولبنان، (بيروت، دار النهار للنشر، 1971م) .
34- سراج، نادرة: دراسات في شعراء المهجر، (القاهرة، دار المعارف، 1964م) .
35- سليمان، ميخائيل (محرر): العرب في أمريكا، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1،

2003م) .
36- سليم، محمد عبد الرؤوف: متصرفية لبنان، (القاهرة، نشر معهد البحوث والدراسات العربية، 1978م) .
37- شرابي، هشام: المثقفون العرب والغرب، (بيروت، 1978م) .
38- شلبي ، عبد الودود : الزحف إلى مكة ، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي (القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي ، ط1 ، 1989م).
39- صفوت، نجدة فتحي: إيليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر، (بغداد، 1945م) .
40- طربين ،أحمد: لبنان منذ عهد المتصرفية إلى بداية الانتداب 1861- 1920م، (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م) .
41- طعمة، جورج: المغتربون في أمريكا الشمالية، (دمشق، اصدار وزارة الثقافة والإرشاد القومية، 1965م) .
42- علوش، موسى: المهجربون، (بيرزيت، 1991م) .
43- عدوي ،جمال :الهجرة الفلسطينية إلى أمريكا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1945م ،(الناصرة ،بيت الصداقة ،ط1 ،1993م) .
44- عمر ،عمر عبد العزيز :تاريخ المشرق 1516-1922م ،(بيروت ،دار النهضة العربية للطباعة النشر 1985م) .
45- _____: دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، ط1، 1994م).
46- عمر، عمر بن عبد العزيز ومحمد القوزي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، (بيروت دار النهضة للنشر، ط1، 1999م) .
47- غنيم ،عبد الرحمن :المرتكزات النفسية للفكرة الصهيونية ،(دمشق ،دار الجليل ،ط2 ،1985م) .
48- قاسم، زكريا: العرب في أمريكا، (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1988م) .
49- قاسمية، خيرية، الحكومة العربية في دمشق 1918- 1920م، (بيروت، ط2، 1982م).
50- قدورة، زاهية: تاريخ العرب الحديث، (بيروت، دار النهضة العربية، 1985م).
51- موفق بني المرجة : صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية ، (الكويت ، مؤسسة صقر الخليج ، 1984م) .
52- نمر، كمال كامل: أضواء على أحوال خير أمة أخرجت للناس في الولايات المتحدة الأمريكية، (بيروت، دار البشاير، ط1، 1986م).
53- نوار، عبد العزيز: تطور لبنان السياسي من نهاية الحكم المصري حتى حوادث الستين (القاهرة، معهد الدراسات العربية، 1978م)، ص114.

54- نوار، عبد العزيز ومحمود جمال الدين: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، (القاهرة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط1، 2001م).
55- نوفل، أحمد: المؤامرة الاستعمارية – الصهيونية على فلسطين، المدخل إلى القضية الفلسطينية، تحرير جواد الحمد، (عمان، دار البشير للنشر والتوزيع، ط1، 1997م).
56- ياغي ،اسماعيل أحمد :نشأة الولايات المتحدة الأمريكية ،(الرياض ،مكتبة العبيكان ،ط1 ،2001م) .
57- يحيى، جلال: العالم العربي الحديث، (الإسكندرية، المكتبة التاريخية، 1965م).

سابعاً :المراجع المترجمة

1- أبراهام، سمير ونبيل: العرب في أمريكا، دراسات عن الجاليات العربية الأمريكية، ترجمة، سنية الجلالي، (القاهرة، مؤسسة سجل العرب 1985م) .
2- أليكساناف: المغتربون، تجربة الهجرة الباكرة إلى أمريكا ترجمة فؤاد أيوب، (دمشق، دار دمشق للطباعة والصحافة والنشر، ط1، 1988م).
3- بروستن، دانيل جي: الأمريكيون، التجربة الوطنية، تدقيق وتحرير فاروق منصور، (عمان، مركز الكتب الأردني، 1995م).
4- تود وروف، تزفيتان: فتح أمريكا، ترجمة بشير السباعي، (القاهرة، سينا للنشر، ط1، 1992م).
5- جان ،مازيل :تاريخ الحضارة الفنيقية الكنعانية ،ترجمة ربا الخش ،(سوريا ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط1 ،1998م).
6- جورج ،بيار :جغرافية الولايات المتحدة ،ترجمة سمير أرسلان ،(لبنان ،المنشورات العربية ،1981م).
7- حتي ،فيليب :صانعو التاريخ العربي ،ترجمة أنيس فريحة ،(بيروت ،دار الثقافة ،ط1980،2م).
8- جراي ،رود وريتشارد هوفستدتر: موجز التاريخ الأمريكي، (توزيع وكالة الإعلام الأمريكي).
9- ستيفنسون، دوغلاس (تحرير) :الحياة والمؤسسات الأمريكية، ترجمة مركز الكتب الأردني، (عمان، مركز الكتب الأردني، 1989م).
10- شديد، محمد :الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، ترجمة كوكب الريس، (القدس، جمعية الدراسات العربية، 1985م) .
11- لوبون ، غوستاف : حضارة العرب ، نقله إلى العربية عادل زعتر .
12- لودتك، لوثر: بناء أمريكا، ترجمة إيمان ملحس، تدقيق فوزي نجم، (عمان، مركز الكتب الأردني، 1989م).
13- كلود، جوليان: الحلم والتاريخ أو مئتا عام من تاريخ أمريكا، ترجمة نخلة كلاس، (دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، 1989م) .
14- كوبان، هلينا: لبنان 400 سنة من الطائفية، ترجمة سمير عطا الله، (لندن، منشورات هاي لايت، 1985م) .
15- نيفينز، ألان وهنري ستيل كوماجر: موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة محمد بدر الدين خليل، (القاهرة، دار المعارف، 1981م).

ثامناً :الرسائل العلمية الغير منشورة

1- صلاح، مفيد عمر: الهجرة الفلسطينية إلى خارج فلسطين خلال عهد الانتداب البريطاني 1917م-1948م ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 1998م).

2- Ansara , James : The Immigration and Settlement of the Syrians , (Harvard college , Ph,D. Honored Thesis , 1931)

3- Othman, Ibrahim: An Arab Community in the United States Astudy of the Arab-American community in Spring field,(Massachusetts ,Ph,D. Dissertation, University of Massachusetts,1970),

تاسعاً :الندوات

1- أبو ليلى، يوسف: معضلات التكيف الاجتماعي للاجئين النازحين، ندوة (قضايا اللاجئين النازحين) (إربد، أرشيف جامعة اليرموك، 25 أكتوبر 1992م) .

عاشراً :الدوريات العربية

أ- المجلات :

1- أبو جمرة، سعيد: أثر المهاجرين السوريين في النهضة الشرقية الحديثة، مجلة المقتطف، (القاهرة م71، ج1، يوليو 1927م).

2- أبو خاطر، يوسف: المهاجرة وأضرارها، مجلة المشرق، (بيروت،س22 ،ع9 ، أيلول 1924م) .

3- الريشاني، يوسف: السوريون في أمريكا، مجلة المقتطف،(القاهرة ، م30، ج11، نوفمبر 1905م) .

4- السوريون في أمريكا، مجلة الهلال، (القاهرة، م16، ج4، نيسان 1908م) .

5- العمشيني، يوسف: المهاجرة منافعها ومضارها، مجلة المشرق، (بيروت،ع5، أيار 1911م) .

6- الكفافي: العرب في المهجر الشمالي ،مقدمة لدراسة الأدب المهجري ،مجلة الآداب ،(جامعة القاهرة ،م17، ج2،ديسمبر 1955م).

7- النهضة العربية، مجلة الفنون، (نيويورك، س3، ع7، يوليو 1918م) .

8- اليسوعي ،أنطون رباط : سياحة الخوري إلياس، مجلة المشرق،(بيروت ،ع18، أيلول، 1905م) .

9- بطرس ،جميل :المهاجر السوري ،مجلة الزهور ،(القاهرة ،س5 ،ج2 ،ديسمبر 1915م) .

10- _____ :تاريخ المهاجرة وأسبابها ،مجلة الزهور ،(القاهرة ،س1 ،ج10 ،ديسمبر 1910م).

11- حتي ،فيليب : أمريكا في نظر شرقي مجلة الهلال ،(القاهرة ،س31 ،ج8 ،مايو 1923م) .

12- _____: السوريون في أمريكا مجلة الهلال ،(القاهرة ،م16 ،ج4 ،نيسان 1908م).
13- _____: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف، (القاهرة، م60، ج1، يناير، 1922م) .
14- _____: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف، (القاهرة، م60، ج2، فبراير 1922م) .
15- _____: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف، (القاهرة، م60، ج4، أبريل، 1922م) .
16- _____: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف، (القاهرة، م60، ج2، فبراير 1922م) .
17- _____: السوريون في الولايات المتحدة، مجلة المقتطف، (القاهرة، م60، ج5، مايو، 1922م) .
18- _____ : مهاجرة السوريين واستعمارهم بين العهد الفينيقي والعهد الحاضر، مجلة المقتطف،(القاهرة ،م50 ،ج6 ،يونيو 1917م) .
19- _____ : مهاجرة السوريين واستعمارهم بين العهد الفينيقي والعهد الحاضر، مجلة المقتطف، (القاهرة ،م51،ج1،يوليو1917م).
20- حلوة، بطرس: تاريخ المهاجرة وأسبابها، مجلة الزهور،(القاهرة،س1، ج10، يوليو 1910م).
21- ربيع، وليد: الهجرة والاغتراب في المتمع الفلسطيني، دراسة اجتماعية فولكلورية، مجلة التراث والمجتمع، (البيرة ،ع3، 1974م) .
22- زغل ،علي شتيوي: نظرة على الجالية العربية ومؤسساتها في الولايات المتحدة ،مجلة المستقبل العربي ،(بيروت ،ع45 ،1982م) .
23- عبد الرحمن ،زكي : البعثة العسكرية الأمريكية في مصر وأفريقيا ،مجلة المقتطف، (القاهرة، م92، ج1 ، يناير 1938م) .
24- فارس ،نبيه أمين :أمريكا والنهضة العربية الحديثة ،مجلة الأبحاث ،(بيروت ،ج11،1958م).
25- مأدبة الجالية السورية لسمو الأمير محمد علي باشا في نيويورك: مجلة المقتطف، (القاهرة ،م44 ،ج1 ،يناير 1914م) .
26- مروة، يوسف: العرب والمسلمون اكتشفوا أمريكا قبل كولمبوس بـ 500 عام، مجلة العربي،(الكويت ع519، فبراير 2000م).
27- معرض شيكاغو: مجلة المقتطف، (القاهرة ،ج16 ،1892) .
28- موسى، سلامة: سياحة إلياس الموصلي، مجلة المقتطف، (القاهرة، م 35، ج3، سبتمبر 1959م).
29- مجلة الفنون: (نيويورك، س2،ع5، أكتوبر 1916م) .

30- _____: (نيويورك، س2،ع5، أكتوبر 1913م).
31- _____: (نيويورك، س2،ع5، أكتوبر 1918م).

ب- مجلات المهجر

1- جريدة البيان ،7 شباط (فبراير) 1911م .
2- _____ ،29 نيسان (أبرايل) 1915م .
3- جريدة السائح ، 24 آذار (مارس) 1917م .
4- _____ ، 24 أيلول (سبتمبر) 1917م .
5- _____ ، 1 كانون الثاني (يناير) 1918م .
6- _____ ، 10 نيسان (أبريل) 1918م .
7- _____ ، 29 تموز (يوليو) 1918م .
8- _____ ، 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 1918م .
9- _____ ، 3 تموز (يوليو) 1919م .
10- _____ ، 6 أيار (مايو) 1920م .
11- جريدة كوكب أمريكا ، 15 نيسان (أبريل) 1892م .
12- جريدة الكون ، 8 تشرين الأول (أكتوبر) 1908م .
13- _____ ، 29 نيسان (أبريل) 1909م .
14- جريدة مرآة الغرب ، 9 آب (أغسطس) 1912م .
15- _____ ، 7 نيسان (أبريل) 1914م .
16- _____ ، 29 نيسان (أبريل) 1915م .
17- _____ ، 25 آب (أغسطس) 1920م .
18- _____ ، 30 آب (أغسطس) 1920م .
19- _____ ، 3 أيلول (سبتمبر) 1920م .
20- جريدة النسر ، 8 تموز (يوليو) 1918م .
21- _____ ، 2 آب (أغسطس) 1918م .
22- _____ ، 8 آب (أغسطس) 1918م .
23- _____ ، 16 آب (أغسطس) 1918م .
24- _____ ، 11 كانون الأول (ديسمبر) 1918م .
25- _____ ، 30 كانون الأول (ديسمبر) 1918م .
26- _____ ، 10 شباط (فبراير) 1920م .

27- جريدة الهدى ، 5 آذار (مارس) 1889م .
28- _____ ، 23 شباط (فبراير) 1898م .
29- _____ ، 17 أيار (مايو) 1898م .
30- _____ ، 23 أيار (مايو) 1899م .
31- _____ ، 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 1900م .
32- _____ ، 3 تموز (يوليو) 1908م .
33- _____ ، 11 أيلول (سبتمبر) 1908م .
34- _____ ، 20 نيسان (أبريل) 1914م .
35- _____ ، 5 أيار (مايو) 1914م .
36- _____ ، 6 آب (أغسطس) 1919م .
37- _____ ، 21 آب (أغسطس) 1919م .
38- _____ ، 16 كانون الأول (ديسمبر) 1919م .

الحادي عشر :المصادر الأجنبية

1- Abdo El-Kholy: The Arab Moslems in the United States, Religion and Assimilation, (New Haven Coun College & University press, 1966).
2- Baker, Rescoe: The America Legion and Foreign Policy, (New York, Bookman Associates, 1954) .
3- Carmichcal, Joel: Arab- Jews, (New York, Union of American Hebrew congregations, 1969) .
4- Fink, Reuben: America and Palestine, (New York 1945)
5- Georg , Lioyd : The Truth abouth the Peace Treaties , (London , 1938) .
6- Harrison, Paul: The Arabs at Home, (New York, Thomas Yclowell company, 1924) .
7- Issawi, Charles: An Economic History of the Middle East and North Africa (New York, 1982) .
8- Katibah, Habib: The Case Against Zionism (New York, Syrian, American press, 1921) .
9- Lawrance: Revolt in the Desert (New York, George H. Doran company, 1926) .
10- Lincoln, Eric: The black Muslims in America (New York Peacon press 1967).
11- Parkers, James: The Story of Jerusalem, (London, 1949).
12- Poola, Stanley :The Speeches of Table Talk of the Prophet Mohmed

(Londen , Macmillan and com ,1882)
13- Rehani, Ameen: The Book of Khalid, (New York, 1911),
14- Rihbany, Abraham Mitrie: Afar Journy (Boston,Ne York, Houghton Mifflin-company, 1914).
15- _____ :America Save the Near East , (Boston , 1918).
16- Salom, Risk: A Syrian Yankee, (New York, 1943).
17- Shoman, Abdal Hameed: The Indomitable Arab, (London, Third World Centre, 1984).
18- Ward, Laynd: The Arabian Notes, (New York, Macmillan company, 1923) .
19- Wise, Stephen: Challenging years (New York, putam's sons, 1949) .
21- Wollaston, Arthar: The Religion of the Koran (London, John Murray publisher, 1905) .

الثاني عشر :المراجع الأجنبية

1- Abraham , Sameer and Nabeel : Arabs in the New World, Studies on Arab-American Communities, (Detroit, Michigan, 1983).
2- Ahdab Yehia, May: The Lebanese Maronites, Patterns of Continuity and change (Detroit, Michigan 1983).
3- Barbara, Aswad: Arabic Speaking Communities in American Cities Center from Immigration Studies, New York and Association of Arab American University Graduates, (New York, 1974)
4- Colin, Joseph: The American Past, (New York, Harcourt Brace Jovanovich publishers, 1984).
5- Current, Richard and others: American History, (New York, JSA, 4h. Edition, 1973).
6- Hadad, Yvonne: Arab Muslims and Islamic Institutions in America (Detroit, 1983).
7- Hooglund ,Eric (Editor): Crossing The waters,(Washington,D.C, Smithsonian institution press, 1987).
8- Kayale, Philip and Joseph: The Syria Lebanese in America, A study in Religion and Assimilation, (Boston, Twayne Publishers, 1975) .
9- Kayal , Philip M : Arab Christians in the United States , Arabs in the New World ,(Detroit , 1983)
10- Lewis, Thomas: George Washinghton, The Early Years, (New York, John Wiley & Sons, Inc, 1993).
11- Miller, Wayne Charles and others: A comprehensive Bibliography for the study of American Minorities, (New York University Press, 1976) .
12- Morrison, Samue Eliot and others: Aconcise History of the American Republic,(London oxford, 1977).

13- Morison, Samuel Eliot and Henry Commager and Willian Bury: The Growth of the American Republic, (London, Oxford university press, 1969).
14- Saliba, Najib: Immigration from Syrian, Arabs in the New World, (Detroit 1983).
15- Wasfi, Atif: An Islamic Lebanese Community in U.S.A, A study in Cultural Anthoraopogy (Beruit Arab University 1971).
16- Younnis , Adele : The Coming of the Arabic Speaking People to the United States . (Boston University Graduate School Modern History , 1961) .

الثالث عشر :الدوريات الأجنبية

أ- المجلات الأجنبية

1- Houghton. Louies: Syrians in the United States, The Survey,Vol. 26, July 1, 1911.
2- _____: Syrians in the United States, The Survey,Vol. 26, August 5, 1911.
3- _____: Syrians in the United States, The Survey,Vol. 26, September 2, 1911.
4- _____: Syrians in the United States, The Survey,Vol. 26, October 7, 1911.

ب- الجرائد الأجنبية

1- New York Times, 24/10/1905.
2- _____, 1/10/1909.
3- _____, 9/11/1917.
4- _____, 5/4/1922.
5- _____, 14/4/1922.
6- _____, 16/12/1922.
7-New York Daily Tribune, 20/ 6/ 1881.
8- _____, 29/ 6/ 1899.
9- _____, 28/ 8/ 1905.
10- New York Herald, 29/10/ 1905.

الثالث عشر :القواميس

1- البعلبكي ،منير :المورد ،قاموس إنجليزي – عربي (بيروت ،دار العلم للملايين)، 1997م.
2- المنجد في اللغة العربية ،(بيروت دار المشرق ،ط21 ،1973م).

Arabs and the most important political organizations. The study clarifies that Arabs who were Christians who agreed to fight against the Othmanic state made those organizations. It clarifies how Syrian Union Society defended the Syrians and supported them to get American nationality because they belonged to the

white race .

The study clarifies the participation of some immigrants in the First World War under Uncle Sam's flag. 7% of the immigrants served in the American army motivated by the goal to liberate Syria and Lebanon from the Othman rule.

The study showed that the Christian immigrants welcomed the victory of the coalition and the defeat of the Othmans. Elia Abu Madi expressed his great happiness when Allenby entered Jerusalem on the eleventh of November 1917.

The study focuses on the political opinions of the Arab community towards their original homelands. It clarifies their enmity towards Sultan Abd EL-Hameed and how they accused him of tyranny. They welcomed his deposition and sympathized with Union and Upgrading society, but they changed their minds and acted aggressively against its spiteful policy.

The study focuses on the actual division among the Christians towards Syria. Those who struggled for unity of Syria and those who called for dividing Syria into small states divided the immigrants. The Maroneans called for Lebanon independence under the French guardianship. The study shows how this group supported rule French occupation and the Zionist project.

The study focuses on the community opinion of the Zionist project that they cooperated to defend the Palestinian's issue except the Maroneans group. Also, the community protested the Zionist project. Fouad Shatara and Amin EL-Rihani represented the Arab community to the American government in the discussions about the Zionist project .

The study clarifies that their efforts didn't achieve any results because of the American bias to the Zionist project. The American Congress had made a decision, in 1922, confirming and supporting the Zionist movement to establish a national country on the land of Palestine .

laws since 1797A.D untill the appearance of the quota law in 1921 which aimed to limit immigration. Then it was changed to become 2% in 1924A.D for each nationality.

The study assures that this law decreased the immigrants ratio and it

shows that this law contradicted the American spirit law because it served the Anglo Saxon group.

The study focuses on the immigrants identity and showed that most the immigrants came from Syria and Lebanon. Christian immigrants were 90% from the total number which was 200 thousand people according to 1924 statistics. The rest were Moslems.

The study shows that the reason for the decrease number of the Moslem immigrants was because those people were afraid that they wouldn't be able to keep their private life according to Islamic Sharia'a.

The study focuses on the places where the immigrants settled peacefully in East of America, specially, in New York state where there were money and trade centers.

The study focuses on the social life for the Arab community such as marriage. Although there were some warnings not to marry foreigners, the Syrian married a lot of foreigners. Most of those marriages failed.

The study shows the Arab women's role in serving the Arabs community in the economical and social fields. In addition, how some newspapers led a debate against those women were street merchant.

The study focuses on the social relations among the Arab community which showed they were separated . That was because of religious prejudice and to the role of newspapers and magazines, which increased diversity and separation. The study also focuses on the most important social associations and their role in serving the community and those were strongly connected to the religious sects.

The study focuses on the social relations between the Arab community and the American society and it clarifies that there was a kind of tolerance by the Americans towards the Arabs, related to some historical, religious and cultural factors.

The study focuses on the main crafts that the immigrants practised and the most famous one was selling in the streets. In addition to the economical significance, it has a great social importance that the immigrants integrated with the Americans and learned English Language and some habits and traditions.

The study focuses on the development of the political identity of the

Abstract

The study focuses on "The Social and Political Conditions of the Arab community in USA , 1878 to 1924" .

The research focused on the discovery of America accordirg to the gradual

times. The study affirmed that the first discoverers of America were the Phoenicians who discovered America between 480-146 B.C. Then the Moslems of Andalus in 889 A.D .The last people were the Europeans, when the Norwegian sailor , Neidour , reached the Greenland in 981 A.D .

The study focuses on the Arab-American relations since 1777 A.D when Sultan Mohammed the third, took pledge to let American ships pass freely in Moroccan water .

The study clarifies that the Arab American relations were specially limited for Morocco , Tripoliin [Libya] Egypt , Oman Syria and Lebanon.

The study clarifies the first names of the immigrants and assured that Elias Al-Mawselli was the first Arab immigrant to United States of America between (1668-1683 A.D) . This study shows the effect of the American commercial exhibitions starting with Philadelphia in 1876 A.D.

This exhibition encouraged the immigration current . The study also has clarified the first family immigration to the United States in 1878A.D and showed that Arbeily family which consisted of eight members were the first ones who immigrated to the states. The study focuses on the reasons for the immigration and the resources concentrated on the religious, economic and political reasons . These reasons were considered as weaker factors.

The study affirms that the economic ambition was the main motive for the immigration and the study clarifies the immigration events and the problems that confronted the immigrants from leaving their homes untill they arrived at providence Harbour in the American Rod Island. The study shows how much the immigrants faced scandal and extortion when waiting for their permits for entry.

The study focuses on the Othman State view towards immigration. The Othman State forbade it, but at the same time they didn't pay much care for the Arab Christian immigrants. The study shows the influences of the immigration on Syria and Lebanon economical, social, cultural and political conditions. The study has shown that the financial returns were the biggest profit from immigration.

In addition, the study focuses on the development of the immigration